

# سیاستہ الحکم فی لبنان

دکتور حمدی الطاہری





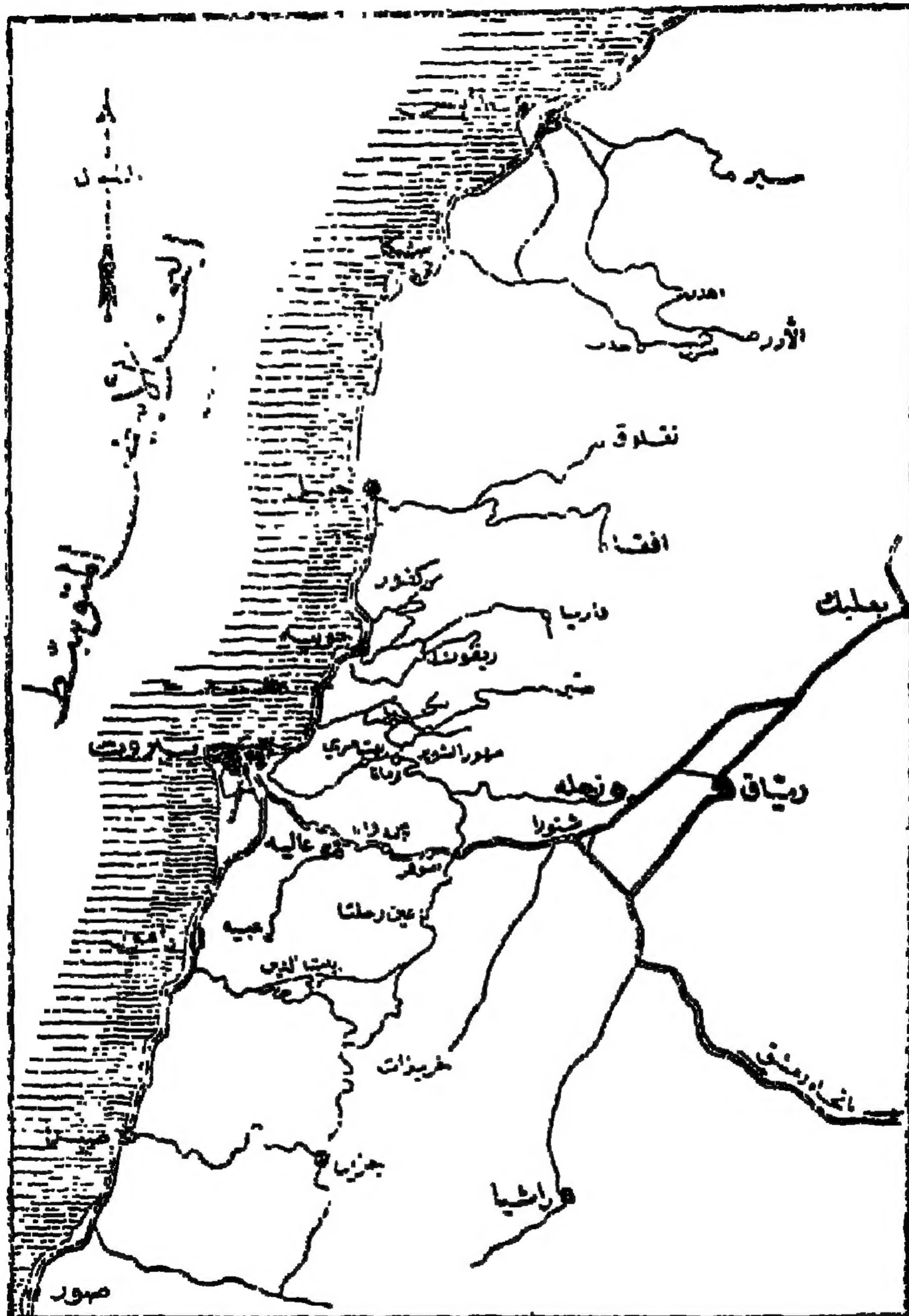
دكتور محمد الطاهر  
مساعد مدير الرئيس للاتصالات الخارجية

# سياسة الحكم في لبنان

السنة الثامنة ١٧٠٦ هـ / ١٧٩٤ م



”إن طريقة الحكم في لبنان تختلف عنها في العالم بأسره“  
 الشيخ بشارة الخوري









# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

### الطبعة الثانية

عشر سنوات مضت على تأليف هذا الكتاب ..  
عشر سنوات كانت غنية بالأحداث الثورية مرها وحلوها ..  
كان هدفي الأول عندما كتبتة هو الحصول على درجة الدكتوراه  
في العلوم السياسية وتحقيق هذا الهدف .  
وكان هدفي الثاني اطلاع الشعب العربي على واقع جزء عزيز  
عليه ، من الوطن العربي ، يحوى من المتناقضات ما يهدد كيانه .. ولم  
يتحقق هذا الهدف لعدة أسباب أهمها :  
أولها : أننى حينما كتبت - هذا الكتاب - كنت واقعا ولم أحاول  
أن أجامل فئة على فئة في لبنان .  
كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، كانت تنطق وتصرخ  
بأن ما يجرى في لبنان ضد مصلحته في الأمد الطويل .  
ثانيها : ان الكتاب صدر في وقت كانت الحساسية فيه مهيمنة  
على العلاقات العربية فكان معنى توزيع الكتاب هو أن مصر  
تعمل ضد لبنان .  
ثالثها : ان لبنان الرسمي تدخل وطلب من الحكومة المصرية عدم  
توزيع الكتاب وكان ان قبع في مخازن الدار القومية  
لعدة سنوات الى أن قمت بسحبه وتوزيعه مجانا على  
الأصدقاء .



بعد عشر سنوات أقولها — بصدق ومرارة — لو كان كل لبناني مخلص ، كل لبناني مسئول — بالذات — قرأ هذا الكتاب بأمانة ، لتجنب لبنانا تلك الكارثة الدنوية التي عاشها عام ١٩٧٥ ، وما زال يعاني من آثارها حتى الآن .

هذا الكتاب رغم مضي عشر سنوات على تأليفه كان المفروض أن يضاف اليه الجديد على الأرض اللبنانية .. ولكن للأسف وقعت أحداث وأحداث في الوطن العربي من مشرقه الى مغربه وبقي لبنان متجمدا من الناحية الفكرية لم يحاول أى مسئول فيه ان يعالج الأمراض الخبيثة التي يعضها الجبل .. وللأمانة خلال العشر سنوات الماضية حاول شباب من مختلف الطوائف أن يقدم شيئا ، ان يظهر على الساحة ، ان ينبذ الطائفية ، ان يقف ضد العنصرية .. ان يمارس كل مواطن حقه في الحياة والعمل ممارسة عادية .. ولكن فشل هؤلاء جميعا .. واضطروا الى الخضوع لسلطان الطائفية ..

خلال العشر سنوات الماضية شهد الوطن العربي أحداثا تمثلت في :

— محاولات لقلب نظام الحكم في المغرب — وقعت أكثر من محاولة لاغتيال الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .

— تركزت السلطات في يد الرئيس بومدين في الجزائر عقب اقضاء الرئيس السابق أحمد بن بيللا ، ومع ذلك حدثت بعض المحاولات الداخلية الفاشلة

— قام انقلاب في ليبيا تحولت بسوجه من ملكية الى جمهورية تحاول أن تمارس دورها العربي داخل الوطن العربي بطريقتها ومفهومها ومع ذلك تعرضت أيضا لمحاولات الانقلاب عليها من الداخل .

— في مصر وقعت هزيمة ١٩٦٧ فأثرت على اقتصاديات البلاد ومعنويات الشعب وأصبح اليأس معيارا للتصرفات وكادت



الآمال تخبو لولا أن كان السادس من أكتوبر فأحيا الآمال وقضى على اليأس وأزال جذار الخوف وهدم جائط الوهم الذي عشنا فيه، والذي انعكس على العالم العربي من مشرقه الى مغربه ..

— في السودان قامت ثورة ثم اتبعها انقلاب ثم محاولات انقلابية لأكثر من مرة ..

— في الجزيرة العربية حصلت عدن على استقلالها وانقسم الأخوة بعضهم على بعض وظهرت نظريات جديدة للحكم هناك غربية تلي المنطقة . واستقلت عمان وقامت ثورة ظفار وما زالت . وتطورت الأوضاع في المملكة العربية السعودية : واغتيل الملك فيصل ، ووقعت الواقعة بين المقاومة والملك حسين في الأردن . واستولى حزب البعث على الحكم في سوريا . وأيضا استقر الأمر لحزب البعث في العراق . واختلف جناحي الحزب الى درجة القطيعة . وظلت دول الخليج بعيدة عن ميدان المناورات واستطاعت أن تحقق الكثير من التنسية . وظل لبنان على حاله يثرى اقتصاديا ، وملجأ للناقمين على نظم الحكم في بلادهم ومجالا لتزويج أموال غير المنتقرين في أوطانهم وظلت الطائفية تتركز الى أن هبت العاصفة في منتصف عام ١٩٧٥ فأودت بحياة الكثيرين من الأبرياء في سبيل لا شيء ..

ماذا يريد المسلمون في لبنان ؟

ماذا يريد المسيحيون في لبنان ؟

آلاف من الأسئلة رأيت من واجبي أن يطلع عليها كل عربي لأن ما يحدث في لبنان ينعكس على كل دولة عربية ولا أبالغ اذا قلت أنه ينعكس على كل فرد عربي ابتداء من المصطفين وانتهاء بالتجار .

هذه الاستفسارات كلها موضوع هذا الكتاب الذي آمل أن



يحظى بالفراة الجادة هذه امرة وبنى الحلول الجذرية التي تعتبر خلاصة تجارب المخلصين من أبنائه .

ان كان طابع السنوات العشر الماضية القلق الذي يتضح في كل شبر من أرضنا فان لبنان لم يتعرض لهذا لقلق ولكن تعرض للرصاص والدماء في فترة وجيزة . انه لأمر مؤلم وموجع لضير كل عربي .

ان لبنان يحترق بيد أبنائه .. في سبيل لا شيء . والنتيجة النهائية هو أن كل لبناني سيدفع الثمن من رفايته وسعادته التي عاشها خلال العشرين عاما الماضية .

ان كان لي من أمل هو أن يتعمل الطائفيون .

ان كان لي من ضراعة هو ان ينظر كل لبناني الى أرضه ووطنه على أساس انه عضو في المجموعة اللبنانية التي تعتبر رافدا من روافد الأمة العربية .

الآمال عريضة ولن تتحقق الا بأيدي اللبنانيين أنفسهم اذا ما تغلوا عن طائفتهم وعشائريتهم والتزاماتهم الخارجية وعاشوا ضمن الواقع العربي ..

انه مجرد أمل ..

د . حمدي الطاهري



## مقدمة الطبعة الأولى

تتصارع اليوم في العالم العربي تيارات سياسية عدة ، أبرزتها ثورة مصر التي قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وكانت من أهم مظاهرها كشف الوجه العربي الحقيقي لمصر واستعدادها للتعاون العربي على أوسع مداه .

ولكي يكون هذا التعاون والالتقاء على أسس ثابتة فمن الضروري أن تكون هناك دراسة للأوضاع القائمة في كل بلد عربي . واستقر رأيي على اختيار جمهورية لبنان مجالا لبحثي .

وقد دفعني الى اختيار موضوع « سياسة الحكم في لبنان » لبحثه ودراسته عاملان .. أحدهما عامل قومي والآخر عامل شخصي .

فالعامل القومي يتجلى في أن لبنان العربي لم يتعرض له الدارسون أو الكتاب ، لدراسة واقعة - الا فيما ندر - فأغلب الكتاب اتجهوا للتغني بجمال لبنان ووصف جباله وأهله بلد الثقافة والاشماع ورمز الفكر في العالم العربي ، فأردت أن أدرس واقع لبنان السياسي وتطوره واتجاهاته ووضع في المجموعة العربية والى أين يسير ، خاصة أن لبنان عضو في جامعة الدول العربية وبدأ يظهر في مجال السياسة الدولية بصورة بارزة عقب أن قامت فيه ثورة ضد حكمه عام ١٩٥٨ مما لفت اليه أقطار العالم وأصبح مركزا للصراع بين قوى التحرر وقوى الاستعمار .

أما العامل الثاني ، وهو العامل الشخصي، فيرجع الى أن الظروف قد أتاحت لي أن أكون في لبنان لفترة طويلة ساعدتني على فهم واقعه وأسلوب حياته .



وقد شعرت بأنى أعيش فى بلد غير عادى أو فى بلد « ذو طابع خاص » كما يطلق عليه المسئولون فى لبنان .

وهذا الطابع الخاص يطفى على كل عنصر مكون للحياة السياسية، سواء من ناحية السكان وتوزيعهم داخل المدن أو داخل لبنان ككل؛ أو بالنسبة للرجل العادى الذى يهتم بأنباء السياسة ومناقشة كل جديد فيها سواء بالنسبة لبلده أم بالنسبة للعالم العربى . وينعكس هذا الاهتمام على أمرين أحدهما الصحافة والآخر الحياة الحزبية .

وبالنسبة للصحف نجد أن مجموع الصحف المصرح لها بالصدور فى لبنان يتجاوز المائتين (١) ، وهذا العدد من الصحف يخدم سكان دولة لا يتجاوز عدد سكانها مليونى نسمة ، مع العلم بأن الصحف التى تصدر يقرأ معظمها فى العاصمة التى يقدر سكانها بحوالى نصف مليون شخص .. فى حين تجد قلة منها طريقها الى بعض المدن اللبنانية الكبرى، وبعض المناطق داخل لبنان ليس لديه أدنى فكرة عن صدور معظم هذه الصحف ، اذ أنها لا تصل اليها وخاصة المناطق الجبلية الداخلية لسوء الطرق وضعف المواصلات .

أما العنصر الثانى الذى يعكس اهتمام السكان بالسياسة وتلفت نظر الباحث عن الجديد فى لبنان ، فهو الحياة الحزبية .. اذ وجدت أنواعاً مختلفة من الأحزاب لا غفد لى بها . أحزاباً طائفية وأحزاباً عقائدية وأحزاباً تقليدية وأحزاباً بعيدة كل البعد عن هذه وتلك .. وجدت غيرها من الحركات والتجمعات التى لا يمكن أن يكون لها نوع خاص وكل منها تسيره تيارات مختلفة .

---

(١) حتى يناير عام ١٩٦٢ بلغ العدد ٢٣٤ صحيفة ومجلة تصدر بالعربية وبعضها بالفرنسية والانجليزية والارمنية وهى موزعة على الوجه التالى :  
٤٢ صحيفة يومية سياسية ، ٥١ : صحيفة غير يومية سياسية ، ١٠٣ : صحيفة غير يومية وغير سياسية ، ٣٨ : صحيفة غير مشتركة فى نقابة الصحفيين . والى جانب هذه الصحف يوجد ١٨ وكالة أنباء محلية تقوم بنشر الأنباء السياسية والاجتماعية والاقتصادية اليومية .



«ولفت نظري في لبنان التكرار المستمر عن ضرورة المحافظة على الكيان اللبناني ومناقشة مصيره ، والوحدة الوطنية والحفاظ عليها، وشعارات كثيرة ومتعددة وغريبة على السمع والفكر . . من بينها «لبنان واحد لا لبناني» و «لا غالب ولا مغلوب» و «لبنان الصغيرة» و « القومية اللبنانية » وغيرها الكثير . . أشياء كثيرة ومتناقضة ومحيرة للفهم حتى ليخيل لحديث العهد بالبلاد أن هناك شيئا ما يهدد المصير والكيان اللبناني وأن الجميع يعيشون في قلق انتظارا لوقوع هذا التهديد في أي وقت .

وبدأت أعد نفسي للكتابة عن لبنان ، وكانت أمامي عدة موضوعات ، إلا أنني رجحت كفة دراسة سياسة الحكم لأنه قد يكون أعم وأشمل من غيره من الموضوعات ، وأنه في الوقت نفسه ، قد يعرض من قريب أو بعيد إلى مختلف الموضوعات وخاصة الناحية الطائفية .

وواجهت العقبة الأولى في الحصول على المراجع ، فمعظم ما وقع بين يدي منها كان عن لبنان السياحي بأرزه الخالد وجباله وأنهاره ، والثقافي بشعره وأشعاعه .

وعثرت على بعض الكتب التي تتعرض من بعيد إلى بعض نقاط الموضوع الذي قررت الكتابة فيه ، وأذ بي أواجه بعدة مشاكل تلخص في أن معظم الكتب التي حصلت عليها — غير كتب السياحة والثقافة العامة — لم تكن موضوعات علمية بالمعنى الصحيح . . فمؤلفها إن كان من طائفة معينة فانه يتغنى بأثر هذه الطائفة في تاريخ لبنان . . ماضيه وحاضره ومستقبله ، متعمدا هضم حقوق الآخرين . وإن كان المؤلف ربيب حكومة أو عهد ما ، فانه في العادة يتغاضى عن الأخطاء في سبل تحقيق مكاسب شخصية دون أن يسغى الى تدوين الواقع ؟ أو تحليله واقتراح العلاج له . وإن كان المؤلف شرقي الميول أو غربيها أو عربيها جاء مؤلفه انعكاسا لميوله .

وهكذا كان على أن أقرأ الكثير دون أن أصل إلى نتيجة . . !

وقد اتمهزت فرصة وجودي في لبنان وقت اعدادي لهذا البحث فأتصلت بالكثير من الشخصيات والمسؤولين ، واطلعت على الكثير من الوثائق الرسمية ، وقد كان للمقابلات الشخصية والوثائق الصحيحة التي اطلعت عليها دور رئيسي في هذا العمل الذي قمت به ، بالإضافة الى الواقع الذي أعيش فيه . كما بذلت كل ما في وسعي لأكون مراقبا محايدا لمختلف التيارات السياسية المتباينة .

وأتيت لي الفرصة كذلك أن أتصل بمعظم الزعماء السياسيين وامناء سر الأحزاب ودراستها عن قرب ومتابعة حضور جلسات مجلس النواب .. الخ ، ولم أغفل الحصول على رأي معارض كل فئة وتنقيح ما استطعت التوصل اليه من معلومات .

وقد عرضت في هذا البحث الى عدة موضوعات لم يتيسر انكسابة فيها حتى الآن بالروح العاسية الخالصة أو بالروح الحيادية ، فمثلا القسم الخاص بثورة عام ١٩٥٨ : كان على أن أقوم بالاتصال بمعظم قادة الثورة ومعظم المسؤولين عنها ما بين مؤيدين ومعارضين وحياديين بالإضافة الى الوثائق والبيانات الرسمية التي صدرت في تلك الفترة والتي لا يمكن الاختلاف على صحتها . وأود الاشارة منذ البداية الى النقاط التالية :

أولا - عند بحث الموضوع وجدت أن هناك عنصرا أساسيا ينعكس غالبا وفي معظم الأحيان على نظام الحكم فيشده اليه ، وهذا العنصر هو الوضع الطائفي للبنان ، حتى أننا نرى أحيانا أن سياسة الحكم تكاد تكون منبثقة عن الطائفية ، لذلك آثرت تعديل عنوان البحث الى « نظام الحكم في لبنان في ظل طائفية » حتى يكون العنوان صورة صادقة لما يحتويه البحث ، الا أنني رأيت أن أنسب عنوان له هو « سياسة الحكم في لبنان » نظرا لأنه أعم وأشمل .

ثانيا - لجأت في كثير من الأحيان الى الاقتباس وانتقل عن آخرين ، ولم يكن الاقتباس في بعض الأحيان لمجرد الاستشهاد بل



تكملة لرأى أو صلب موضوع .. السبب في ذلك ليس عجزاً منى عن التعبير . وانا السبب يرجع الى أن حساسية الموضوع — من جميع زواياه — قد فرضت على الالتجاء الى هذا الحل حتى لاأكون عرضة لنقد وحتى لا أتهم بالتحيز لسبب أو لآخر .. فإذا ما وجه النقد . فليوجه الى من نقلت عنه ، فأنا ناقل لوجهات نظر أرجح كفتها .

ثالثاً — لم أحاول التعرض لشرح بعض المبادئ الدستورية العامة المتفق على صحتها ، وذلك لأن مجال البحث هو دراسة النظام في ظل واقع قائم ، والفائدة التي ستعود من دراسة هذا الواقع تبرز الاهتمام الكلى بها لآثارها .. فشلاً عندما تحدثت عن السلطة التشريعية لم أجد مبرراً لشرح معنى السؤال أو الاستجواب أو ماهية المسؤولية الوزارية أو ما شابه ذلك ، لأن مثل هذه العناصر أمور بديهية سبق دراستها من ناحية ، ومن ناحية أخرى إذا حاولنا أن نتعمق في دراستها لوجدنا أن كل عنوان منها يصلح لأن يكون موضوع بحث .

رابعاً — وجدت أنه من الأنسب — مع التقيد بالنقاط التي تعهدت ببحثها — أن أنقل بعض المواضيع من باب الى آخر حتى يكون التسلسل الزمني والمنطقي شيئاً طبعياً ، ولا يكون هناك مجال لانتقال مفاجيء بين موضوع وآخر .

وأني لأرجو بهذا الجهود المتواضعة أن أقدم مساهمة متواضعة في هذه الناحية من نواحي الدراسة السياسية في المنطقة التي نعيش فيها .

وسأعرض فيما يلي لخطة البحث :

قسمت الموضوع الى قسمين رئيسيين هما : قسم تاريخي ويبحث مقومات لبنان من النواحي الجغرافية والثقافية والتاريخية ، وقسم ثان يتناول نظام الحكم وما يؤثر فيه وما يترتب عليه .

وقد تناول البحث في القسم الأول عدة أبواب هي :

الباب الأول : لبنان من الناحية الجغرافية (جغرافية لبنان . السكان  
الكيان اللبناني )

الباب الثاني : لبنان من الناحية الثقافية والعلمية .

الباب الثالث : لبنان من الناحية التاريخية . وقد قسم الى الفصول

الفصل الأول : لبنان في عهد الانتداب .

الفصل الثاني : لبنان في عهد الانتداب الفرنسي .

الفصل الثالث : استقلال لبنان .

أما القسم الثاني فيتضمن ثلاثة أبواب رئيسية :

وقد استقل الباب الأول بدراسة نظام الحكم الحديث والسلطات  
المختلفة التي تكون هذا النظام

أما الباب الثاني فقد خصص للثورات التي قامت نتيجة لنظام  
الحكم ، في حين أتفرّد الباب الثالث يبحث أثر نظام الحكم على السياسة  
الخارجية . وتفصيل ذلك على الوجه التالي :

الباب الأول : ويعرض لنظام الحكم الحديث وقد وزع على الفصول  
التالية :

الفصل الأول : السلطة التنفيذية وقد بحثت من الناحيتين  
القانونية والواقعية فيما يتعلق بالحقوق والواجبات والعلاقة  
بينها وبين باقي السلطات .

الفصل الثاني : السلطة التشريعية وقد تناول البحث نظام الانتخابات  
وتوزيع الدوائر الانتخابية ومدى التمثيل الشعبي في البرلمانات  
اللبنانية والحقوق القانونية التي تتمتع بها هذه السلطة وواقعها  
والعلاقة بينها وبين باقي السلطات .



الفصل الثالث : السلطة انقضائية . . وقد تناول البحث الوجود القانوني لهذه السلطة وواقعها وطبيعة استقلال القضاء في لبنان والعلاقة بينها وبين باقي السلطات .

الفصل الرابع : الاعتبارات الطائفية والحزبية فيما وراء السلطات الثلاث ؛ وقد قسم هذا الفصل الى جزئين رئيسيين :

فالجزء الأول : يبحث الاعتبارات الطائفية وقد تناول بالبحث المركز القانوني والواقعي لكل من مفتى المسلمين والبطريرك المسيحي ورؤساء الطوائف الدينية الأخرى .

أما الجزء الثاني : فيبحث في الاعتبارات الحزبية ويضم عرضاً وتحليلاً للأحزاب السياسية القائمة وأثرها على نظام الحكم . وتنقسم هذه الأحزاب الى مجموعات تختلف كلا منها عن الأخرى وهي :

أحزاب طائفية

أحزاب عقائدية

أحزاب تقليدية

أحزاب من نوع خاص

الحركات اللبنانية

الباب الثاني : يبحث في العوامل التي دفعت الى قيام ثورة على نظام الحكم عام ١٩٥٨ ؛ ومحاولة للانقلاب في عام ١٩٦١ وما ترتب على تعديل في نظام الحكم . وقد قسم البحث فيما يتعلق بثورة ١٩٥٨ الى موضوعات رئيسية بحيث تتناول أسباب الثورة . والعوامل الخارجية التي طرأت عليها ثم نظام الحكم الذي أعقب الثورة .

الباب الثالث : ويعرض لأثر نظام الحكم على السياسة الخارجية اللبنانية وقد قسم الى خمسة فصول هي :

الفصل الأول : علاقة لبنان بالعالم الغربي .

الفصل الثاني : علاقة لبنان بأمريكا اللاتينية وأفريقيا .

الفصل الثالث : علاقة لبنان بالمعسكر الشرقي .

الفصل الرابع : سياسة لبنان الدولية .

الفصل الخامس : علاقة لبنان بالعالم العربي .

أما الختام فقد تحدثت فيه عن مستقبل لبنان على ضوء ما تقدم  
من دراسات وآراء .



القسم الأول

مقومات لبنان

من النواحي الجغرافية والثقافية والتاريخية





# الباب الأول

## لبنان من الناحية الجغرافية والسكانية

تقع جمهورية لبنان شرقي البحر الأبيض المتوسط، ويحدها شمالا وشرقا القطر السوري، وجنوبا أراضي فلسطين المحتلة وغربا البحر الأبيض المتوسط. وتبلغ مساحتها ١٠,٤٠٠ كيلو متر مربع، وتختلف التضاريس في لبنان اختلافا بينا عن سائر بلاد الشرق الأوسط. وهي مقسمة الى أربع مناطق متباينة:-

فالسهل الساحلي ويبلغ عرضه كيلو مترين تقريبا، وإن كان يختفي تماما في بعض الأماكن الضيقة، وهو صخري في مجموعه ومع ذلك فإنه يتميز بأن المدن الكبرى والرئيسية (١) في الجمهورية اللبنانية تقع فيه، كما تكثر فيه الأنهار التي تنبع من قمم سلسلة جبال لبنان الغربية فتروى الأراضي الساحلية ويستغل بعضها في توليد الكهرباء.

أما سلسلة جبال لبنان الغربية فتتدق قريبا من البحر الأبيض المتوسط، وهي آهلة بالسكان نظرا لتدرج انحدار الجبل تدرجا سهلا يسمح بإقامة المساكن واستغلال مساحات من الأرض بالإضافة الى اعتدال المناخ خاصة في شهور الصيف. وهي أكثر تقدما ورقيا من سلسلة جبال لبنان الشرقية ولها تين السلكتين أهمية كبرى في تغذية جميع الأنهار الأساسية (٢) بالمياه عن طريق المطر.

والمنطقة الثالثة هي سلسلة جبال لبنان الشرقية وتتدرج في الارتفاع متجهة الى الجنوب الغربي موازية سلسلة جبال لبنان الغربية،

---

(١) وهي من الشمال الى الجنوب: طرابلس . صيدا . صور .

(٢) مثل نهر العاصي ونهر الليطاني ونهر الأردن ونهر بردى .

وهي جرداء قاحلة ويرجع ذلك الى طبيعة الجبال نفسها . اذ أن انحدار سفوحها شبه عمودي مما يتعذر معه اقامة مساكن أو استغلال أية مساحة منه للزراعة ، ويقع القسم الشرقي من هذه السلسلة داخل حدود سوريا . والقسم الشرقي أكثر عمراثة وحياة من السفح الغربي وذلك لطبيعة تدرجه واعتدال مناخه وقلة أمطاره .

أما المنطقة الرابعة فيطلق عليها اسم سهل البقاع ، وهو جزء من حفرة الانشقاق التي تمتد من أراضي سوريا الى البحر الأحمر ، ولكنه يختلف عن سائر أجزاء تلك الحفرة بارتفاع يبلغ معدله ٩٠٠ متر تقريبا . ويمتد سهل البقاع جنوبي حصص بالقطر السوري الى قرية « جب جنين » جنوبي لبنان حيث يضيق السهل بسبب سلسلة الجبال الصغيرة التي تكون جزءا من الجبل الغربي . وسهل البقاع يعتبر من الأراضي الزراعية الخصبة في لبنان وتزرع به الحبوب التي تعتبر مصدرا أساسيا للحبوب تعتمد عليه الدولة الى حد ما .

وقد كانت طبيعة لبنان سببا أساسيا في اعتباره بلدا سياحيا هاما ، ودخل السياحة يعتبر عنصرا هاما في مصادر الدخل الذي يعتمد عليه السكان والحكومة .

وقد شجعت طبيعة لبنان الجغرافية على أن يعيش كل مجموعة من السكان داخل كل منطقة في ظروف تختلف عن غيرها من المجموعات . وعنصر السكان في لبنان من العناصر التي لها أكبر الأثر في حياة الدولة سياسيا واجتماعيا ، فهو ليس مجرد ركن من أركان تكوين الدولة بل يمكن القول بأنه هو الأساس الذي بنيت عليه الدولة . . لذلك سنعرض له هنا بإيجاز مطلق .

فمنذ عام ١٩٣٢ لم يجر احصاء رسمي للسكان في لبنان ، ولا يمكن القول بأن الاحصاء الذي أجرى في ذلك التاريخ كان يعطي صورة حقيقية عن عدد السكان ، اذ أن معظمهم في ذلك الوقت كانوا يخفون أسماء أولادهم خوفا من الجندية ، في حين أن البعض الآخر كانوا يدرجون أسماء أقاربهم من المغتربين والمقيمين خارج لبنان .



١٠. تؤمّن ذلك التنازح لم يجر أي إحصاء سوى إحصاء تقديرية وضعت السلطات الفرنسية عام ١٩٤٤. وقد قدر عدد السكان حينذاك بـ ١.٢٦١.٢٦١ نسمة. موزعين على محافظات لبنان الخمس (١) . . . وموزعين أيضا على أربع عشرة طائفة (٢) هي السنة والشيعة والدروز والموارنة والروم الكاثوليك واليونان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك والأرمن الأرثوذكس والسريان الكاثوليك والسريان الأرثوذكس والكلدان الكاثوليك والبروتستانت واليهود . . .

وكانت نتيجة هذا الإحصاء أن حددت الكثرة العددية قوة الطائفة على الصعيد السياسي وخاصة بالنسبة لتوزيع المناصب الحكومية . . . ولما كانت الطائفة المارونية هي الأكثر عددا فقد أصبحت هي الأوفر حظا في هذا المجال كما أكد الإحصاء روح الاقليمية بالنسبة لكل طائفة داخل لبنان نفسه، وأصبح لكل منها منطقة تفوذ . . . فنجد أن الطائفة المارونية تتركز قوتها في منطقة جبل لبنان، في حين يتركز طائفة السنة في مدينتي بيروت ومحافظة الشمال خاصة مدينة طرابلس . ويتبعها طائفة الشيعة

### التوزيع الإقليمي

(١) محافظة بيروت ١٤٧.٠٠١ نسمة

محافظة جبل لبنان ٣٣٥.٧٧٤ نسمة

محافظة شمال لبنان ٢٤٦.٩٦٤ نسمة

محافظة جنوب لبنان ٢١٢.٨٤٨ نسمة

محافظة البقاع ١٤.٠٥٧ نسمة

(٢) اسم الطائفة	العدد	اسم الطائفة	العدد
السنة	٥٩٥.٣٥٩	أرمن أرثوذكس	٥٩.٧٤٩
الشيعة	٢.٩٣٣.٨	سريان كاثوليك	٤.٩٨٤
الدروز	١.٢٦١.٢٦١	سريان أرثوذكس	٣.٧٥٤
الموارنة	٣.٢٧.٨٤٦	كلدان كاثوليك	٣.٣٠
يونان كاثوليك	٦.٤٢.٨	بروتستانت	١.٤٤.٠
روم أرثوذكس	١.٩٨.٨٣٠	يهود	٥.٦٦٦
روم كاثوليك	٣.١١٧	ديانات أخرى	٦.٢٦١
أرمن كاثوليك	٤.٨		

التي تتركز في محافظة الجنوب ومنطقتي بعلبك والهرمل، بينما تتركز قوة الدروز في منطقة الشوف بمحافظة جبل لبنان .

الا أن عدد السكان الحالي قد يتجاوز مليوني نسمة وأكثر الزيادة بالنسبة للعاصمة بيروت التي يقدر عدد سكانها بما يقرب من نصف مليون شخص .

وينادي بعض المسلمين بضرورة اجراء احصاء شامل لسكان البلاد . الا أنه من المستبعد أن تجرؤ أية حكومة لبنانية على القيام بمثل هذا العمل الخطير، لأن نتيجة الاحصاء قد تغير موازين الحكم والتوازن الطائفي .. وسيؤدي ذلك الى مشكلة سياسية (١) .

وقد ساعدت طبيعة البلاد الجبلية على بقاء هذه الطوائف كل في عزلة عن الطائفة الأخرى ؛ اذ كانت كل منها تتمتع في منطقتها بحرية تامة في تصريف معظم شئونها ، حتى أن بعض المناطق أعلنت استقلالها وانفصالها عن الحكومة المركزية خلال ثورة ١٩٥٨ ، في حين أن مناطق أخرى في قلب العاصمة أعلنت صراحة عصيانها على السلطات الرسمية.

---

(١) مع أن الاحصاء في شكله العام مسألة اقتصادية بالنسبة لجميع الدول . وعلى أساسه تحدد لكل دولة طاقاتها الانتاجية وامكانياتها البشرية فترسم خطوط مستقبلها ، الا أن الأمر يختلف اختلافا مطلقا بالنسبة للبنان . والسبب في ذلك أنه عقب الاحصاء الذي تم عام ١٩٣٢ في وجود الانتداب الفرنسي كانت النتيجة أن المسيحيين لهم الأغلبية العددية ويتزعم هذه الأغلبية طائفة الموارنة . وبالتالي كان عدد المسلمين أقل الا أن طائفة السنة كانت أكثر طوائف المسلمين عددا ، وعلى هذا الأساس أسندت الرئاسة الكبرى في الدولة ووزعت الوظائف الهامة ومقاعد مجلس النواب طبقا لذلك ، وكانت النسبة التي اتفق عليها فيما يتعلق بتوزيع مقاعد المجلس النيابي هي ستة بالنسبة للمسيحيين وخمسة بالنسبة للمسلمين . وظل الوضع قائما كما هو حتى الآن . ويرى المسلمون أن الوضع قد تغير بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما وأنهم ان لم تكن لهم فعلا الكثرة العددية فلا أقل من أن يطبق مبدأ المناصفة بين المسلمين والمسيحيين وأهمية ذلك ترجع الى المناصب وغيرها التي تتأثر بالاعتبار العددي والذي سنعرض لكل منها في حينه .



ولما كان لبنان يتفرد بين الدول العربية بتعدد طوائفه ، لذلك فإن كل باحث في أى موضوع يتعلق بلبنان سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية ، فإنه يجد نفسه مضطرا للحديث عن الطائفية وتحليل أثرها وانعكاساتها على الموضوع الذى يعالجه .

فالطائفية في لبنان مسئولة عن كل شيء تقريبا يتعرض له لبنان في الداخل أو الخارج . فهي مسئولة عن هجرة بعض سكانه من منطقة الى أخرى أو هجرتهم للخارج ، وهي مسئولة عن استقلاله التام أحيانا وعن استعمار أحيانا أخرى ، وعن مدى تحالفه مع الدول المحيطة به أو تخوفه منها ومحاولة الابتعاد عنها . بل ان الطائفية تحاول أن تفرض نفسها أحيانا على حدود البلاد فتريده تارة لبنانا كبيرا ، وتريده لبنانا صغيرا تارة أخرى ، وهي مسئولة الى جانب ذلك عن علاقات السكان بعضهم مع بعض وعلاقاتهم مع الحكومة .

وباستقراء التاريخ اللبناني نجد أن الطائفية لم تدخل لبنان الا عقب الاستعمار الغربى الذى فرض في منتصف القرن التاسع عشر على لبنان<sup>(١)</sup> .

وكانت سياسة فرنسا هي العمل على تشجيع الطائفية في لبنان ، الا أن المقاومة التى لاقاها الكيان اللبناني الجديد — والذي رسم الفرنسيون حدوده — من قبل المسلمين في لبنان وكثرة عددهم فيه ، حمل الفرنسيين على تعديل سياستهم وجعل لبنان دولة تقوم على التوازن الطائفي على أن يظل الموارد مسيطرين عليها دون أن يكون لبنانيا مارونيا خالصا .

---

(١) « ان اللبنانيين لم يعرفوا الطائفية في عهد المعنيين بالرغم من أنه امتد قرابة قرنين من الزمان في ظل الحكم العثماني ، مما يدل صراحة على أن ضلالة الطائفية إنما جاءت مستوردة من الخارج على أيدي الارساليات والقنصليات والسفارات المختلفة ، فاستحسنها العثمانيون واستخدموها فكانوا بذلك مقلدين لا مبدعين » .  
رأى للدكتور زكى النقاش نشر بجريدة صسوت العربية في

وحينما منحت فرنسا دستوراً للبنان في عام ١٩٢٦ بعد عدة سنوات من حكمها المباشر جعلت الطائفية نصاً في هذا الدستور فيما يتعلق بتوزيع المناصب على أساس طائفي ، وقد استخدمت هذه الوسيلة لإرضاء بعض المسلمين وأغرائهم بالمناصب حتى يتعاونوا مع الفرنسيين وحتى تظهر الدولة الجديدة وحدة متماسكة خارج حدودها .

ولما كانت الطائفية ركيزة لنظام الحكم ينفلخ كلا منهما بالآخر ، لذلك نجد من الضروري تحديد مفهوم لفظ «الطائفية» وتحديد نوعيتها والتي تطبق في لبنان .

ومنذ البداية نرى أن مفهوم الطائفية الذي يخطر على ذهن لأول وهلة عند محاولة تعريفها، هي أنها شعور الفرد بالانتماء إلى طائفة معينة تكونت حول اعتقاد معين . وغالباً ما يكون هذا الاعتقاد دينياً في طبيعته حيث يشعر الفرد بأنه بانضمامه إلى هذه الجماعة أو تلك أنه متميز عن غيره من الأفراد المنتظمين في صفوف جماعات أو طوائف أخرى . وقد يكون شعور الفرد بالتمييز منصبا على بعض الوجوه سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسة وربما القومية ، وقد تتفق مجموعة من الطوائف على العيش في مجتمع واحد جنباً إلى جنب وتكون دولة واحدة كما هو الحال في لبنان (١) .

(١) يرى البعض أن الطائفية *Factionalism* أي العامل الذي يقسم المجتمع إلى فئات لا أثر فيها عملياً لاختيار الفرد لاتجاهاته وبرامجه ولا مجال فيها عملياً لتفاضل أو غلبة طائفة على طائفة من حيث الخطأ أو الصواب أو الحق .

ويرى كتاب آخرون أن الطائفية نوع من القبلية من حيث طبيعة انتماء الفرد للقبيلة ، وبعض من مفهوم الجماعات القومية والإقليمية والاجتماعية والثقافية من حيث انطباع الفرد بهذه الجماعات ، وبعض من مفهوم الجماعات المصلحية أو الأحزاب السياسية من حيث ارتباط الفرد بها وعمله من خلالها في الحياة العامة ، وبعض من مفهوم النظام الاتحادي *Federalism* من حيث علاقة ارتباط الفرد بها وعمله من خلالها في الحياة العامة ، وبعض من العصبية من حيث استحوادها على عاطفة الفرد وتحريكها له ودفعه في تيارها ومجراها من حيث كونها مثقلة عاطفياً بالآثار التاريخية . . . وهي فوق ذلك كله الحركة الدائرية الدائمة التي تغذي نفسها =



وعلى هذا الأساس نجد أنه من الضروري أن نعرض فيما يلي إلى ذكر الطوائف الكبرى الموجودة في لبنان ومن خلال أوضاعها العامة سنرى مدى مساهمتها في نظام الحكم .

## الطوائف في لبنان

تنقسم الطوائف في لبنان إلى قسمين رئيسيين ، هما الطوائف المسيحية والطوائف الإسلامية .. ويتفرع من كل عدة مذاهب مختلفة . وسنعرض فيما يلي إلى وضع كل طائفة على حدة .

### أولاً : الطوائف المسيحية

#### ١ - الموارنة :

كان لطبيعة لبنان القديم — الجبلية — ولاختلاف معتقدات سكانه الدينية عن جيرانه ، وما قام بينهم وبين هؤلاء الجيران من حروب ، أثر في أخلاق وطباع الموارنة ، كما كان للبعثات التبشيرية والفرنسية منها بوجه خاص أثر هام في ثقافة الموارنة ، وازداد هذا الأثر رسوخاً بعد أن أعلنت فرنسا أنها حامية البكشكة في الشرق وبعد أن دخلت جيوشها لبنان في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين . وقد أتاحت فرنسا للموارنة ثقافة أجنبية لم تتح لبقية السكان . وقد اتجهت نية فرنسا عقب فرض الانتداب الفرنسي على لبنان

---

بنفسها والتي تدور في حلقة مفرغة من تعصب إلى تعصب مضاد إلى تعصب أقوى ، ومن تخوف لشك فتخوف أدهى ، ومن خطر أو شعور بخطر مزعوم يبرر تجمع أو قيام هذا الخطر ، ويمهد بالتالي إلى قيام حالة من « التعبئة » ومن مخططات « الدفباع » التي كثيراً ما تعتبر مخططات هجوم عند الفريق أو الفرقاء الآخرين تستلزم من الناحية الأخرى مخططات دفاع أيضاً .

« الديمقراطية في لبنان » : منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية ص ١٢٥ ( بيروت ١٩٥٩ )

وسوريا الى جعل لبنان دولة مسيحية ، وقد كان ذلك ممكنا لو أن لبنان بقي صغيرا حيث يشكل الموارنة أغليته الساحقة ، الا أن ذلك لم يمنع الفرنسيين من اسناد وظائف الدولة الهامة والحساسة الى أبناء هذه الطائفة ، وان كانت الأوضاع تغيرت الى حد ما في عهد الاستقلال .

وحيثما أعلنت الجمهورية عام ١٩٢٦ وطالب بمنصب الرئاسة كل من الموارنة والمسلمين (١) ، عمد الفرنسيون الى حل وسط وعهدوا برئاسة الجمهورية الأولى الى أرثوذكسي (٢) واحتفظ الموارنة برئاسة الوزارة بينما عهد الى المسلمين «السنية» برئاسة مجلس النواب واقتصر على تمثيلهم في الوزارة بوزير واحد وأعطى لكل من الشيعة والدروز مقعد في الوزارة ، وكانت تسند الى المسلمين غالبا وزارات ثانوية بينما يحتفظ الموارنة بالوزارات الرئيسية (٣) ، وظل الأمر كذلك لفترة طويلة .

وحيثما أحست فرنسا بتفوق كلمة المسلمين عهدت برئاسة الجمهورية الى ماروني وعملت على تعديل توزيع المناصب مرة أخرى فأصبح رئيس الوزراء مسلما سنيا واحتفظ الأرثوذكس برئاسة مجلس النواب حتى عام ١٩٤٥ حيث طالب الشيعة بتلك الرئاسة باعتبارهم أكبر الطوائف بعد الموارنة والسنية فأعطيت لهم وأعطى للأرثوذكس نيابة رئاسة مجلس النواب .

وساد التذمر بقية الطوائف الأخرى نتيجة احتكار الموارنة

---

(١) كان قد طرأ تبدل طفيف حينذاك على سياسة فرنسا تجاه المسلمين في لبنان لاسترضائهم بقبول الوضع الراهن والكيان اللبناني .

(٢) السيد شارل دبباس .

(٣) وهي في ذلك الوقت وزارات الداخلية والمالية والعدل . وحتى الآن لا يزال يوجد شبه تقليد بأن تكون وزارات معينة من نصيب طوائف معينة دون النظر الى المرشح الأفضل الى شغل هذا المنصب ، الا أن هذا التقليد قد بدأ الى حد ما في عدم التقيد به في عهد الرئيس فؤاد شهاب ( وزارة صائب سلام الأولى عام ١٩٦٠ ) .

لمناصب الدولة الرئيسية واستمرارهم على ذلك حتى في عهد الاستقلال خاصة بعد أن أعلن المسلمون تأييدهم للكيان اللبناني وبعد أن زالت حجة الموارنة بأنهم وحدهم المثقفون ثقافة أجنبية ، اذ جاراهم في ذلك أبناء الطوائف الأخرى .

وقد أثبتت — ولا تزال تثار — على الصعيد الشعبي سيطرة الموارنة على المناصب والوظائف واستئثارهم بالسلطة ؛ ويتبع ذلك ترديد قضايا الأقلية والأكثرية ، فيطالب المسلمون بإجراء احصاء دقيق لعدد السكان لاثبات أنهم أكثرية في لبنان ؛ الا أن الاحصاء لن يتم ، لأن معنى ذلك قلبا للمقاييس التي تسير عليها لبنان الآن (١) .

وتنتيجة للطائفية وللقدرة التي منحت للطائفة المارونية نجد أنها ممثلة في مجلس النواب بثلاثين نائبا في حين أن العدد الكلي للمجلس تسعة وتسعون نائبا ، ويتجلى تفوذ الطائفة في منطقة جبل لبنان (٢) حيث جرى العرف بأن يكون رئيس الجمهورية من بين أبنائه وكذلك معظم الوزراء من الموارنة ، كما أن قيادة الأحزاب السياسية (٣) المارونية المختلفة في يد محافظة جبل لبنان .

والشعور السائد لدى الطائفة المارونية هو أن لبنان الذي قام كيانه على اكتافهم يجب أن يبقى لهم فيه نصيب الأسد . وهم يرون أن لبنان « لبناني » لا عربي ولا غربي ، فيه من الشرق سماعته وروحانيته

---

(١) يبدو أن رئيس حزب الكتائب قد أدرك ذلك فثار في جلسة مجلس الوزراء ( وكان وزيرا في ذلك الوقت ) التي عقدت في الأسبوع الأول من شهر إبريل عام ١٩٦٠ مسألة جديدة بمنطق غريب وهي أن الموارنة لهم حقوق أكثر في لبنان — وخاصة من الناحية الاقتصادية — لسبب بسيط وهو أن الاحصاءات أثبتت أن ٨٣ ٪ من الواردات إلى لبنان يشتريها المسيحيون . ومعنى ذلك أن لبنان يعيش على المسيحيين ولولاهم لأغلقت الأسواق أبوابها . علما بأنه لا يوجد أي نوع من الاحصاءات تتعلق بهذا الأمر .

(٢) من بين النواب الثلاثين للموارنة يمثل منطقة جبل لبنان وحدها ١٧ نائبا .

(٣) وهي الكتلة الدستورية ، حزب الكتلة الوطنية ، حزب الكتائب الذي تنتشر مكاتبه في معظم قرى المنطقة .



ومن العرب مدنيته وثقافته ويستنكرون أن يلصق بعض الناس «العروبة»  
بـلبنان : لأنهم بذلك يزعمون لبناً.

## ٢ - الروم الأرثوذكس :

تختلف أوضاع الروم الأرثوذكس في لبنان عن أوضاع الموارنة  
اختلافاً كلياً ، فالروم الأرثوذكس عرب في أنسابهم ، فهم ينتمون إلى  
الساسنة الذين كانوا في سوريا عند الفتح العربي وساعدوا الفاتحين  
العرب ضد الروم ، وتغلبت عظميتهم على دينهم فأسلم قسم منهم  
وبقى قسم آخر على دينه القديم مع اندماج الجميع اندماجاً كلياً في  
المجتمع الإسلامي .

وحيثما أعلنت فرنسا أنها حامية الكشركة في الشرق أعلنت رؤسها  
أنها حامية للأرثوذكسية في نفس المنطقة ، فلما قامت الثورة الشيوعية  
وتنكرت للدين لم يجد الأرثوذكس دولة أوروبية يتجهون إليها كما  
اتجه غيرهم ، إذ أن اليونان أكبر الدول الأرثوذكسية كانت دولة ضعيفة ،  
فصرفوا النظر عن طلب الحماية الأجنبية وفضلوا العمل كسواطين  
تحميهم مصلحة البلاد .

ولما كان مقر كرسي البطريرك الأرثوذكسي في دمشق : فإن أبناء  
الطائفة في لبنان اضطروا إلى مساهمة أخوانهم في سوريا ، والدليل  
على ذلك أنه عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بينما كان البطريرك  
الماروني « الياس الحويك » يشهد رجائه إلى باريس ليطلب انتداب  
فرنسا على لبنان ، كان البطريرك الأرثوذكسي « جريجوريوس » يخرج  
لتوديع الملك فيصل في « درعا » . وقد كان لهذا الحادث بالذات أثر  
سليم في وضع هذه الطائفة في لبنان أثناء حكم الإنتداب الفرنسي . فقد  
حملوها في نفوسهم وأثار الحادث ضعفتهم وحقدتهم على الطائفة  
الأرثوذكسية التي اشترك قسم كبير من زعمائها في الحركة الوطنية .

وقد اتخذت فرنسا تجاه الأرثوذكس في لبنان سياسة فيها الكثير

من العداء وشجع الموارنة هذه السياسة لما بين الطائفتين من تنافس ، فاتجه أرثوذكس لبنان بسبب دمشق ، فكان الطلاب الأرثوذكس يدرسون في الجامعة السورية حيث أن التعليم العالي في لبنان كان في يد اليسوعيين وهم أعداؤهم في المذهب والسياسة ، وكان هؤلاء الطلبة يتأثرون بجو الوطنية في سوريا وينظرون إلى الأمور العامة — من وطنية وقومية — بمنظار أوسع من منظار الطائفة الضيقة الموجودة في لبنان ، وكان الطلبة يعودون إلى لبنان متشبعين بهذه العوامل ناظرين بعين الحق إلى تسلط الموازنة على الدولة اللبنانية وتحكمهم في شؤونها مما يزيدهم قهورا وانكماشاً وتقرباً من المسلمين (١) .

ويمثل الطائفة الأرثوذكسية في المجلس النيابي أحد عشر عضواً ولهم في الوزارة مناصب معينة (٢) ، وتعتبر هذه الطائفة من أهم الطوائف في لبنان .

### ٣ - الروم الكاثوليك :

كان أفراد هذه الطائفة ينتمون أصلاً إلى الكنيسة الأرثوذكسية ثم انشقوا عنها واعتنقوا الكاثوليكية واجتنبوا باسمهم القديم « الروم » واستبدلوا لفظ الأرثوذكسية بالكاثوليكية ، ولهم بطريرك مقره بيروت وأهمية الطائفة ليست في كثرة عددها إنما يتميز معظم أفرادها بالثراء الفاحش واحتلال المراكز الحساسة .

ويمثل هذه الطائفة في المجلس النيابي ستة نواب ، ويمثلها عادة في الوزارة وزير واحد (٣) .

(١) لا سيما في طرابلس حيث كان الأرثوذكس يطالبون مع المسلمين بالانضمام إلى سوريا ومحاربة الكيان اللبناني ، إلا أن الأرثوذكس في مدينة بيروت وعلى الأخص بعض الأساقفة الأرثوذكسية ظلوا بعيدين عن هذا التيار وكان شأنهم في ذلك شأن بعض الأساقفة الإسلامية في بيروت .

(٢) جرت العادة على أن يكون نائب رئيس الوزراء أرثوذكسياً وكذلك وزير العدل .

(٣) منذ عام ١٩٦٠ ومنصب وزير الخارجية يحتله كاثوليكي .

#### ٤ - الأرمن :

سوف نتحدث عن هذه الطائفة تفصيلاً عند حديثنا عن الأحزاب الأرمنية ، وينقسم الأرمن الى طائفتين : الأرمن الأرثوذكس ولهم أربعة مقاعد بالمجلس النيابي . والأرمن الكاثوليك ولهم مقعد واحد .

#### ٥ - الأقليات :

بجانب الطوائف الكبرى من مسيحية وإسلامية توجد عدة طوائف أخرى خصص لها قانون الانتخاب اللبناني مقعداً لياياً اتفق على أن يكون مقر الترشيح له مدينة بيروت ، ويمكن أن يرشح له أحد أفراد هذه الطوائف دون تخصيص .

وهذه الطوائف هي : طائفة البروتستانت ، الطائفة الانجيلية ، العلويين ، الآشوريين ، اليهود . وفيما عدا اليهود فليس لهذه الطوائف تأثير واضح أو نفوذ في السياسة اللبنانية داخلياً أو خارجياً ، وقد ازداد عدد اليهود في لبنان عقب حرب فلسطين وهجرة بعض يهود سوريا<sup>(١)</sup> الى بيروت بعد أن تعذر عليهم الاستمرار في ممارسة أعمالهم التجارية والعيش في جو عدائي يحيط بهم ، ففضلوا الإقامة في بيروت حيث يتمتعون بحرية كاملة في ممارسة أي عمل مشروع أو غير مشروع يرغبون مزاولة .

### ثانياً : الطوائف الإسلامية

يؤلف المسلمون بطوائفهم الثلاث السنة والشعية والدروز ما يزيد على نصف عدد سكان لبنان ، وهم في هذا الكيان الطائفي الذي يتألف

---

(١) خاصة من منطقة حلب .



منه لبنان يختلفون في تفكيرهم عن اخوانهم في سوريا ، وذلك أنهم بعد أكثر من أربعين سنة من مشاركتهم اخوانهم المسيحيين في اقامة الكيان اللبناني قد تأثروا تأثيرا كبيرا بالاعتبارات الطائفية وأصبحت تصرفاتهم صدى لهذه الاعتبارات وانعكاسا أو رد فعل لموقف الطوائف الأخرى في محاولاتهم المستمرة لصبغ لبنان ثقافيا أو اقتصاديا أو سياسيا بالصبغة المسيحية .. وفيما يلي عرض موجز لهذه الطوائف :

١ - السنة :

يتركز المسلمون في مدينتي بيروت وطرابلس . ويمثل الطائفة في جميع أنحاء لبنان عشرون نائبا في المجلس النيابي<sup>(١)</sup> ، وهناك بعض وجوه الاختلاف بين وضع كل من مسلمي مدينتي بيروت وطرابلس لذلك سنعرض لكل منها على حدة .

#### ( ١ ) مسلمو بيروت :

يعتبر مسلمو مدينة بيروت وأغلبهم من أهل السنة في طليعة المسلمين اللبنانيين ، فبين أيديهم تتركز قوة المسلمين وهيتهم وهم بطبيعتهم يعملون بالتجارة منذ أقدم الأزمنة ، وطفى التفكير التجارى على عقليتهم في كل شيء .

وعندما أعلن الفرنسيون مدينة بيروت عاصمة للبنان الكبير ، كان أكثر من نصف سكان المدينة من المسلمين . وقد وجد زعماء المسلمين أنفسهم أمام الأمر الواقع فرضخوا له ، بينما ظل المسلمون في الشمال والجنوب يعارضون الكيان اللبناني ويلحون في المطالبة بالوحدة السورية . قلم يجد الفرنسيون أمامهم سوى بعض الأسر البيروتية ليتعاونوا معها

---

(١) تنفرد بيروت وحدها بخمسة نواب وتنفرد طرابلس بشمانية نواب والعدد الباقي من نصيب باقى المناطق اللبنانية .

ويوكلوا اليها ما يصيب المسلمين من مناصب ومصالح وقد كانت في الغالب تافهة وضييلة . وقد أحسنت هذه الأسر استغلال الظرف الملائم وتعاونت مع الفرنسيين ومكنهم ذلك من إيقاظ المظاهر والقول بأن المسلمين يشاركون في بناء الدولة اللبنانية ، بينما بقيت بعض العائلات تنادى بالوحدة السورية .

وإجمالاً للقول كانت معظم الأسر البيروتية الإسلامية الكبيرة منقسمة على نفسها في الظاهر بالنسبة للكيان اللبناني ، بينما هي في الواقع متفقة على تأمين مصالحها . فقسم من أفرادها يسير الفرنسيين والقسم الآخر يحتفظ بعلاقات طيبة مع الوطنيين السوريين ويهدد بالمطالبة بالوحدة السورية حينما تدعو الظروف الى ذلك . وظلت — ولا تزال — مدينة بيروت تستأثر بمعظم وظائف الدولة من رئاسة وزراء<sup>(١)</sup> أو وزراء سنين .. الخ .

#### (ب) مسلمو طرابلس :

مسلمو طرابلس من أهل السنة أيضاً وموقعهم بالنسبة للكيان اللبناني يختلف اختلافاً كلياً عن موقف مسلمي بيروت . ومرد ذلك الى أن الوضع الجغرافي لطرابلس يربطها ربطاً محكماً بسوريا بالإضافة الى أن مصالحها الاقتصادية والتجارية تجعلها مرفأً طبيعياً لسوريا .

وقد تأثر مسلمو طرابلس بهذه العوامل وسواها ولا سيما شعور التعصب الديني المتبادل بين مسلميها وبين موازنة الشمال والذي مازال قائماً ، وكان هذا التعصب سبباً في اقضاء أي مرشح ماروني من الشمال لرئاسة الجمهورية<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تتمتع طرابلس فقط برئاسة الوزارة كل عدة دورات وتنحصر هذه الرئاسة في شخص السيد / رشيد كرامي .

(٢) عارض نواب طرابلس المسلمين بشدة في تولي أحد أبناء زغرنا المارونية المغالية في التعصب رئاسة الجمهورية وذلك عندما ترشح السيد حميد فرنجية نفسه للرئاسة رغم وطنيته وكفاءته .

وظل موقف مسلمي طرابلس من الكيان اللبناني سلبيا حتى التسوية التي تمت عام ١٩٤٣ بين المسيحيين والمسلمين وانتهت بالاتفاق على احترام « الميثاق الوطني » .

## ٢ - الشيعة :

طائفة المسلمين الشيعة هي التي تلي المسلمين السنة من حيث العدد ويقيم معظم أبنائها في جنوب لبنان وفي بعلبك والهرمل كما يقيم فريق منهم في مدينة بيروت ويشارك الشيعة في أوضاعهم العامة التي حد ما ، وموقفهم من الكيان اللبناني مع السنة .

ونقطة الخلاف بين الشيعة والسنة مسألة دينية (١) ، وقد أشعل الفرنسيون الخلاف بين الطائفتين بضمان تأييدهم للكيان اللبناني الذي ينقذهم من اضطهاد السنة الذي بدأه الأتراك أيام حكم جمال باشا (٢) ، مما جعل الشيعة يحجمون عن المطالبة كغيرهم من المسلمين بالانضمام الى سوريا .

وأصابت دعاية التفرقة بين الطائفتين بعض النجاح لا سيما بعد فشل الثورة التي قام بها الشيعة في جبل عامل ضد الفرنسيين تأييدا للملك فيصل في دمشق وبعد أن صب الفرنسيون غضبهم على جبل عامل واستنزفوا ثروته بالغرامة الحربية الباهظة التي فرضوها عليه ، وبعد أن قطع الشيعة كل أمل في سوريا بعد انهيار حكم الملك فيصل فيها . وتختلف أوضاع الشيعة في لبنان عن أوضاع اخوانهم السنة ،

---

(١) رأى الشيعة أن الخلافة كالنبوة منصب يعين من قبل الإله وأن الخلافة كان يجب أن تكون في علي بن أبي طالب وأولاده ، وهذا الخلاف الذي كان دينيا بحثا في بادئ الدعوة الإسلامية قد تطور — فيما بعد — الى خلاف سياسي ، ونظرا للارتباط الوثيق بين الدين والسياسة في لبنان فقد أصبح العامل السياسي هو الأساس خاصة وقد غذاه الحكم التركي بمساواتهم مع الموارنة في الحرمان من بعض الحقوق .

(٢) الفترة من ١٩١٤ - ١٩١٧ .



حيث لم تتح لهم الظروف الحصول على نفس القدر من الثقافة كما كان الحال بالنسبة لمسلمي بيروت . وقد كان موقف الشيعة في بداية عهد الانتداب موقفا سلبيا مما ساعد على اقصائهم اقضاء كاملا عن وظائف الدولة وعن الحياة العامة ، وكانت توجه اليهم نظرة الازدراء حتى من مسلمي بيروت . . الا أن الحال قد تبدل .

ويمثل الشيعة في مجلس النواب تسعة عشر نائبا<sup>(١)</sup> ، وقد أصبح تقليدا أن يكون رئيس مجلس النواب شيعيا ، كما يمثل الشيعة في الوزارة عادة بوزيرين .

وقد أثبتت حقوق الشيعة على الصعيد الرسمي<sup>(٢)</sup> وطالب ممثلوها الحكومة ، بالمساواة الا أن الحكومة بررت موقفها بعدم توافر الشروط التي تتطلبها بعض وظائف الدولة في المتقدمين من أبناء طائفة الشيعة . وليس هناك أحزاب سياسية للطائفة الشيعية، الا أن بعضهم ينتظم في أحزاب الطوائف الأخرى ، وينتظم عدد كبير من الشيعة في صفوف حزب الكتائب الماروني ويقدر عدد المنتسبين منهم الى الحزب بحوالى ألفى شخص .

### ٣ - الدروز :

قضى الكيان الطائفي في لبنان بأن يحسب الدروز من الطوائف الاسلامية ، ورغمما عن أن الدروز في الأصل هم إحدى الفرق الدينية

---

(١) من بينهم ١١ نائبا في جبل عامل وخمسة نواب في البقاع .  
(٢) أثبتت حقوق الشيعة في جلسة مجلس النواب اللبناني التي عقدت في ٤ مايو ١٩٦٢ حيث تقدم بعض نواب الشيعة باستجواب للحكومة يتعلق بهضم الطائفة في تعيينات القضاء الأمر الذي لا يتماشى مع اعطاء كافة الطوائف حقوقها . وقد رد السيد فؤاد بطرس وزير العدل بأن الحكومة لم تهدف مطلقا الى حرمان الطائفة الشيعية من حقوقها الا أن السبب في عدم تعيين العدد الملائم كقضاة من الطائفة هو عدم توافر الشروط لدى المرشحين المتقدمين لمناصب القضاء من أبناء الطائفة وقد طالب السيد أحمد أسير - النائب الشيعي - الوزراء الشيعة بالاستقالة من الحكومة احتجاجا على اغفال حقوق الشيعة في المناصب الرئيسية .

المتفرعة عن الشيعة في عهد الحاكم بأمر الله<sup>(١)</sup> ، إلا أنها أصبحت طائفة مستقلة بنفسها لها مبادئها وكيانها .

وتتركز قوة الدروز في محافظة جبل لبنان<sup>(٢)</sup> جنباً الى جنب مع أبناء الطائفة المارونية لذلك كان موقفهم بالنسبة الى الكيان اللبناني يختلف اختلافا جوهرياً عن بقية الطوائف الاسلامية التي ضمت الى لبنان عام ١٩٢٠ فالدروز كانوا جزءاً لا يتجزأ من لبنان الصغير وساهموا في تاريخه الحديث مساهمة فعالة وكانوا أحد طرفي مذابح عام ١٨٦٠ .

ويمثل الدروز في البرلمان ستة نواب<sup>(٣)</sup> ويمثلهم في الحكم عادة وزيران .

وينقسم الدروز سياسياً الى قسمين ، آل أرسلان وآل جنبلاط . وتتجلى التقاليد الدرزية في اجماع أبناء الطائفة على انتخاب ممثل عن كل عائلة مهما تكن الظروف والاعتبارات ، ذلك أن للعائتين مقام الزعامة الدينية والزمنية بين الدروز ، وإن اختلف وجهات النظر في السياسة بين ممثلي العائتين لا يمنع الدروز من الاجماع على انتخابهما معا لارتباط نجاحهما بالاعتبارات والتقاليد الدرزية الموروثة .

هذا هو عرض للطوائف الرئيسية في لبنان ، ومن مجموعهما يتكون الكيان اللبناني الذي سنعرض له فيما يلي :

---

(١) إلا أنهم في الواقع من الطوائف الباطنية والمذاهب السرية التي ظهرت في الاسلام والتي ظلت عقائدها مجهولة حتى من أبناء الطائفة نفسها ، والعلم بدين الطائفة وطريقة التعبد يعتبر قصراً على فئة معينة يطلق على كل منهم اسم « شيخ العقل » ويشترط ألا يقل عمره عن أربعين عاماً ويعتبر متفقاً في دين الطائفة .

(٢) يقيم الدروز في محافظة جبل لبنان في منطقة الشوف كما يقيم قسم منهم في منطقة « راشية » على أن القسم الأكبر منهم يقيم بجبل الدروز بسوريا ويوجد عدد قليل منهم يقيم بإسرائيل بالقرب من الحدود اللبنانية - الاسرائيلية .

(٣) من بينهم خمسة عن الدروز المقيمين في جبل لبنان .

## الكيان اللبناني

ترجع معظم المشاكل الموجودة بلبنان ليس الى وضعه الطائفي وتعدد الطوائف بل الى نظرة الشك والحذر التي تنظر بها كل طائفة الى الطائفة الأخرى وما يعتل داخل كل طائفة من صراع ، فقسم من سكان لبنان يندفع ويؤمن بالعروبة وتجذبه القومية العربية ، وقسم آخر يؤمن بالحضارة الغربية ويتجه اليها ويخشى أن يذوب لبنان في مجموعة عربية كبيرة ذوبانا يفقده استقلاله وكيانه وطابعه الخاص .

ونظام الحكم حائر بين هذا الشد والجذب ، يصفه البعض بالعجز ویتهمه الآخرون بالتقصير ويطالب المعتدلون بأجراءات حاسمة لتعديله محافظة على الكيان اللبناني . . . وكل حركة من فريق يصفها الآخرون بأنها تعرض الكيان اللبناني للخطر . . . مما جعل الآراء تكثر وتفاوت حول وصف طبيعة الكيان اللبناني

فالبعض يرى أن الكيان من صنع اللبنانيين أنفسهم ، والغير يرى أن فرنسا هي التي خلقت هذا الكيان وآخرون يرون أن خلق الكيان لم يكن من أهداف السياسة الفرنسية التي استطاعت أن تحقق أطماعها فسيطرت على لبنان سيطرة كاملة واستطاعت أن تفصل المنطقة الساحلية من سوريا بعيدا عن حكم الدولة العربية الفيصلية ، واتجهت فرنسا عقب ذلك الى انشاء حكومة طائفية بلبنان وبدأت تغرس في النفوس الخوف على الكيان من مطامع الجيران<sup>(١)</sup>

---

(١) « ظل الحال على هذا المنوال سنوات طويلة بعد الاحتلال واستقرت على هذا الشكل المؤسف حتى شملت مظاهر الحياة اقل السياسة والتجارة والاقتصاديات منفصلة متعصبة ، بل اللغة والقاموس اصابهما شيء من الرشاش ، فأصبحت كلمة « الوحدة » أو « السورية » مرادفة « للاسلامية » وأصبحت « اللبنانية » تفسر بالمسيحية . فكان كل مسلم موصوفا بأنه من طلاب الوحدة . . . السورية ولو لم يكن من طلابها . وكان كل مسيحي لبنانيا ولو لم يكن من لبنان ، وكل لبناني مسيحيا بالبداهة ما لم يقم الدليل على أنه مسلم » كاظم الصلح - مجلة الخواطر - العدد ١٩ في ١٩/٥/١٩٦١ .



والكيان مفهوم لدى رجال السياسة يخالفهم فيه رجال القانون. فبالنسبة لرجال السياسة يرون أن الكيان اللبناني لم يكن بعيدا عن التصميمات الاستعمارية والدليل على ذلك محاولة الاستعمار تقطيع أوصال الدولة العربية الواحدة الى عدة دول ، وقد أكد ذلك موقف فرنسا عندما خلقت أول حكومة في لبنان<sup>(١)</sup> ثم أتبعها بإنشاء حكومة علوية وحكومة درزية وحكومة سنية في سوريا .

أما رجال القانون<sup>(٢)</sup> فيعتبرون أن انكيان اللبناني من أبرز الأمثلة في تاريخ الشعوب على تكوين مجتمع من جماعات مختلفة تركت أوطانها وما تملك من روابط معنوية ومادية وأتت اليه لاجئة طلبا للحماية من غادر طامع ، أو طمعا بمستوى أفضل في الحياة الهائلة . فنشأ من لقاءها ومن وحدة أهدافها على ما كان بينها من تباين في المنبت والدين والميول ، مصالح واحدة ضمها نطاق واحد ولدت منه شعورا واحدا بأنه لا غنى لبعضها عن البعض الآخر في تأمين هذه المصالح ، وأنه لا مفر لهم من ضم الجهود وتنسيقها لتحقيق الهدف الجامع من المجيء وهو الحفاظ على الحياة والأعراض وتحقيق سبيل العيش الراغد والدفاع عنها في وجه الظالمين .. وبولادة هذه الفكرة الأصلية الواحدة التي ربطت الجماعات اللبنانية وجد المجتمع في لبنان ونشأ عنه الكيان اللبناني ، وهو كان يختلف عما عداه من الكيانات من حيث تكوين المجتمع الذي تألف فيه ومن حيث الأهداف التي تعتمل وتتفاعل في جماعاته .

---

(١) يرى البعض أن سبب إنشاء حكومة في لبنان هو رغبة اللبنانيين أو بكلمة أخرى غالبية المسيحيين بإنشاء وطن لا يكونون فيه أقلية يسيطر عليها العنصر الإسلامي الذي كان يرمى بالتعصب فأوجدوا لبنان الحالي . وقد يكون وازع آخر عند اقتراب من اللبنانيين كحب الاستقلال للاستقلال والحفاظ على الاستقلال باعتباره أثرا تاريخيا ولكن هؤلاء لم يكونوا عديدين يوم أنشئ لبنان الحالي ( كاظم ) .

(٢) النظم الدستورية - عبده عويدات ص ٤٣٠ .

أما الأهداف فهناك تناقض واضح بين الجناحين اللذين يتألف منهما لبنان : هناك فئة لا تريد لبنان مستقلا وتبرر موقفها بأن بقاء استقلال لبنان ومحافظة على طابعه الخاص هو عقبة في سبيل الوحدة العربية . وإذا بقي لبنان على استقلاله كان ممرا للاستعمار وأن الكيان اللبناني وجد لكي يجمع الأقلية المسيحية في الشرق وهذا أمر لا يستوجب انشاء دولة في لبنان ما دامت دول الشرق الاسلامية تؤمن للأقلية فيها ممارسة شعائرها الدينية وتضمن لها حرية الإقامة والتملك وغيرها من الحريات .

ورد الفريق الآخر على ذلك أن استقلال لبنان ليس عائقا في سبيل وحدة عربية ؛ ولكن ما يحول دون تحقيقها إنما هو عقبات محلية وخلافات تاريخية واعتبارات جغرافية ومصالح دولية وسياسات عالمية ، فلا وحدة الدين ولا وحدة الأصل ولا وحدة اللسان تكفي مجتمعة لتحقيق الوحدة السياسية إذا اعترضت طريقها العناصر السابق الإشارة إليها ولهذا الأسباب لم تتحقق وحدة أوروبا ولا وحدة أمريكا ولا وحدة الدول العربية ؛ وإذا كانت سويسرا نقطة تنفس للقارة الأوروبية فلبنان نقطة تنفس لقارتي آسيا وأفريقيا<sup>(١)</sup> .

وكان نتيجة الانقسام في الرأي أنه أصبح في الواقع « فريق كبير يعيش في لبنان على الازدواجية في التفكير والشعور بالولاء للوطن . فريق يضمر الولاء للبنان دون سواء ، وللغرب أي لمصدر وباعث القضية الطائفية السياسية في لبنان ، وفريق آخر يتوجه بالولاء للبنان والعروبة التي لا يمكن أن تنفصل واقعا وتاريخا عن قضية وعن كيان واستقلال لبنان »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) بين الوطنية والطائفية - يوسف السوده الطيار والتلغراف في ١٩٦١/٥/٧ .

(٢) في مجرى السياسة اللبنانية - كمال جنبلاط ص ٧٦ - ١٩٦٠ .

وتنتيجة لهذا الشعور وهذا الواقع نجد أن الاستعمار المتمثل في الانتداب الفرنسي في ذلك الوقت قد لعب دورا كبيرا في تغذية التفرقة بين أبناء الوطن الواحد . لذلك سنعرض فيما يلي الى العلاقة بين الانتداب الفرنسي والكيان اللبناني وسنشير بوجه خاص الى العلاقة التاريخية .

### الانتداب والكيان :

ظهرت محاولات بناء وطن قومي مسيحي في الشرق منذ مطلع القرن الثاني عشر عندما أراد الغرب أن ينفذ هذه الخطة فجرد حملاته الصليبية المعروفة ، فلما فشل حينذاك ، عاد من جديد في نهاية القرن الثامن عشر تحت قيادة نابليون . ورغم أن هذه الحملة كانت عسكرية الا أنها تركت آثارا فكرية ودينية ترتب عليها انشاء فرنسا مؤسسات تبشيرية ومعاهد ثقافية ودور للطباعة والصحافة مما أدى الى ايجاد وعى شعبى طائفي خاصة في لبنان<sup>(١)</sup> .

« ومنذ مطلع القرن العشرين أتاحت الظروف لشعب لبنان أن يكون بعيدا عن صراع الحياة والمصير فقد وجد الكيان فجأة بين يديه مع تحقيق أهدافه في الحصول على استقلال ادارى نسبي في عهد الانتداب، وكانت معركة الاستقلال عام ١٩٤٣ نزهة صغيرة، لم يعتورها الا شيء قليل من الصغاب ، وكانت المعركة تقوم في الواقع بين انجلترا وفرنسا ، وجاء الانقلاب الأبيض عام ١٩٥٢ فلم يتجشم فيه اللبنانيون الا شيئا ضئيلا من المشاق ، وفي الخارج كان اشتراك لبنان في حرب فلسطين رمزيا لا أكثر ، وبكلمة لم يحظ لبنان بمواجهة المجنة الشديدة في الداخل أو الحرب القاسية الضروس في الخارج لكي يفعل في أبنائه

---

(١) تحولت معارك تحرير المرافعين والشركاء وكثرتهم من المسيحيين الى معارك طائفية في طموح رجال الدين بالزعامة الزمنية وباستبدال سيطرة الاقطاعيين - ومن ضمنهم الاقطاعيين المسيحيين لسيطرة زمنية دينية مباشرة - في مجرى السياسة اللبنانية - جنبلاط ص ٧٣ .



سحر التوحيد والانصهار والاتفاق من ذهنية التفرقة ومن التوقف عند صفارات الحياة وعوارضها « (١) .

وكان للاتداب أثر كبير في التفرقة بين اللبنانيين انعكس على الكيان نفسه مما جعل البعض يشكون في حقيقة وجود كيان مستقل لبلدهم : اذ كان يتعلق المسيحيين أكثر من المسلمين ، وكان يأتمن المسيحيين أكثر من المسلمين ، وكان يفضل المسيحيين على المسلمين في تبوء المراكز الحكومية العالية ، وكان انجيله في الحكم « فرق تسد » فأذكى روح البغضاء بين جناحي لبنان (٢) .

وتتيجة لهذا التناقض في التفكير نجد أن بعض اللبنانيين لا يعترفون بأن لبنان يشكل دولة كاملة ، على أساس أن ما ينقصه لكي يكون دولة هو الشيء الأساسي الذي يجمع بين كل مجتمعات الأرض حتى البدائية منها وهو الرغبة المشتركة في التعاون لما فيه خير المجموع والانسجام بين كل الفئات للوصول الى هدف واحد مشترك (٣) .

---

(١) نفس المصدر ص ٥٠ .

(٢) « وكانت النتيجة أن دخل في أذهان جهلاء المسيحيين أن لبنان بلد مسيحي الطابع ويجب أن يبقى مسيحي الطابع ولو كان نصف سكانه غير مسيحيين » وأدخل في أذهان هؤلاء أن طابع لبنان المسيحي لا يحافظ عليه غير فرنسا المسيحية ، حتى ولو كانت فرنسا الدولة طلقت مسيحيتها وتزوجت العلمانية . ودخل في أذهان جهلاء المسلمين أن طابع لبنان المسيحي هو تحد للعروبة والاسلام فشهبوا عداؤهم على فرنسا وطلّ لبنان « العقدة اللبنانية » دكتور جورج حنا ص ١٥ .

(٣) ويتساءل المخلصون من أبناء لبنان عن كيفية بناء وطن في لبنان في الوقت الذي إفشلت فيه كل المساعي لتوحيد المجتمع اللبناني ، لا تزال هناك بحوث وبحوث تتعلق بالكيان والاستقلال ، فإذا كان لا يزال هناك خوف بين فريق وآخر وخوف مشترك على لبنان ، وخوف على امتيازات البعض فيه ، وخوف من انتشار التعليم أو انتشار ثقافة من نوع معين .. الخ فإن مصير مثل هذا المجتمع مهما طال الأمد هو الانهيار والتفكك . فالشعور الوطني المشترك هو الذي يحفظ الكيان اللبناني من الهزات المتوالية . ويرى السيد كمال جنبلاط في مقال نشر له بجريدة الأنباء في مارس عام ١٩٦١ أن العلمنة هي الطريق الوحيد لانقاذ لبنان من التفكك الداخلي والحرب الأهلية وهي الطريق الطبيعي لتطوير الشعور الوطني اللبناني ، فاللبنانية الحقيقية يجب أن تتجرد عن كل مفهوم طائفي وأن تتطور نحو العلمنة بجرأة واخلاص .

ومن خلال هذه الروح ينظر المواطن اللبناني الى الدولة على أنها مجرد أداة يمكن الاستناد اليها لتحقيق مصالحه الشخصية دون نظر الى مصلحة المجموع (١) .

ومع أن هناك شبه اجماع على أن الاستعمار هو الذى شجع على تركيز الطائفية وأن الطائفية هي سبب علة لبنان وأن العلاج ليس الا فى التخلص منها ، الا أننا نجد أصواتا تعارض هذا الرأى بحجة أن إلغاء الطائفية فى لبنان يجر معه إلغاء الكيان السياسى الراهن لأن هذا الكيان بشكله الحالى هو الذى يكفل لرجل الدين مزاوله حرياته بشكل استقلالى تام .. بالاضافة الى ذلك فهم يعتبرون إلغاء الطائفية خديعة بل هي مؤامرة على لبنان (٢) .

ومع ما يحتويه مثل هذا الرأى من مغالطات لا تتشى مع المنطق أو الواقع الا أننا عرضت له كنموذج من التفكير الذى تقتنع به فئات معينة من الجماهير فى لبنان وتحرص على التمسك به وتبذل كل ما فى وسعها فى سبيل ابقاء الوضع الطائفى ايماناً منها أن هذا هو سندها فى البقاء .

---

(١) « أن النمل فى أوكارها والنحل فى خلاياها عرفت كيف تبنى لها مجتمعات منتظمة أكثر مما توصل اليه الشعب اللبناني ، والسبب فى ذلك هو أن الشعب اللبناني لم يعسرف حتى الآن الحكم المنزه ولم يعرف الاستقلال التام ولم يعرف العدالة الصحيحة ولم يعرف المصلحة العامة » نجوى لوبنان أفضل - جورج سبكاف ص ١٥ .

(٢) « لا يمكن إلغاء الطائفية الا بطائفية أخرى اذ يجب قلب الدولة أن تكون ذات اتجاه دينى وطنى لأبد من طائفية ، كما أن إلغاء الطائفية يفتح الأبواب على مصاريحها أدم الشيوعية والصهيونية ، ويعرض الكيان السياسى للخطر مما قد يؤدي الى صراع بين الهلاليين والصليبيين قد يؤدي الى أن يتلع النصف المسمى المسيحي وهكذا يزول نصيب لبنان المسيحي فيزول لبنان كحضارة ورسالة جامعة بين دينين خطيرين ، وأما أن يشتد النزاع بين الطائفتين ليتخذ شكل عداء سافر قد ينقلب الى حرب أهلية مخربة » فلسفة الميثاق الوطنى - كمال يوسف الجاج ص ١٩٦ ( ١٩٦١ ) .

وقد انعكست العلاقة بين الكيان والانتداب وتدعيم الأخير للطائفة على الوضع داخل المجتمع اللبناني نفسه، إذ أصبح يضم فئتان على طرفي نقيض لا في المبادئ السياسية أو الدينية فحسب بل بالنسبة للأوضاع المادية .. فنجد فئة أثرياء تشكل أقل من ١٠٪ من السكان وفئة الكادحين والموظفين والفقراء وتؤلف السواد الأعظم من الشعب، وما يمنع الاصطدام بين الفئتين ليس سوى الخوف من أن تنقلب تلك الاصطدامات إلى أحداث طائفية، ويوم أن يزول هذا الخوف ستثور الطبقات المتوسطة والفقيرة على الطبقات الغنية خاصة والأفكار الاشتراكية لم تعد بعيدة عن لبنان بل أصبحت تفرع أبوابها .

وقد ترك هذا الظلم الاجتماعي<sup>(١)</sup> عقدة لدى المواطن اللبناني بأن الدولة لا تعمل من أجله فأصبح يتصرف بما يمليه عليه تفكيره وأصبحت الدولة اللبنانية لا تسيطر في الواقع على جميع الأراضي اللبنانية<sup>(٢)</sup> ..

---

(١) وضعت بعثة « إيرفند » دراسة عن المجتمع اللبناني بعد بحث استغرق ثلاث سنوات يتضح فيه أن ٥٠٪ من السكان يحصلون على دخل قدره ١٨٪ والـ ٥٠٪ الأخرى تحصل على ٨١٪ وتستأثر قلة من هذا العدد بتلك الثروة .

(٢) « أنها لا تصل من ناحية الشمال إلى أبعد من مدينة طرابلس ومن ناحية البقاع إلى أبعد من مدينة بعلبك ومن ناحية الجنوب إلى أبعد من مسسور وترتب على ذلك أن البلاد تهتز عند كل سبب ليس بسبب قضية ما بعد ذاتها مهما كانت أهميتها ، إنما هذه الهزات هي من النتائج المؤسفة للحالة اليائسة التي وصلت إليها الدولة اللبنانية » نحو لبنان أفضل — جورج اسكاف — ص ١١٥ .



# الباب الثاني

## لبنان من الناحية الثقافية والتعليمية

تختلف أنظمة التعليم في لبنان عن مثيلاتها في باقي الدول العربية فالتعليم في لبنان تتجاذبه العوامل السياسية ، ويتحكم التوجيه الأجنبي السياسي في مصير برامج التعليم وما يتعلق به .

والتعليم في لبنان في معظمه تعليم خاص تتنازعه الثقافات الأجنبية من فرنسية وأنجلو / أمريكية ويشرف عليها مؤسسات دينية أو هيئات غير حكومية ويقف في وجهها الثقافة العربية .

وتعتبر الثقافة الفرنسية أقوى الثقافات الأجنبية الموجودة في لبنان . حتى أن اللغة الفرنسية تنازع وتنافس اللغة العربية في الحديث العامي عند بعض الفئات اللبنانية . ويقوم بنشر هذه الثقافة جامعة « سان جوزيف » ويتبعها عدد ضخم من المدارس الابتدائية والثانوية المنتشرة في مختلف المدن والقرى اللبنانية في « السهل والجبل » وهي مرتبطة في برامج بعض كلياتها بجامعة ليون الفرنسية .

أما الثقافة الأمريكية فتمثلها الجامعة الأمريكية وما يتبعها أيضا من مدارس ابتدائية وثانوية . وقد مضى على انشائها في بيروت ما يقرب من قرن من الزمان .

والغلبة في ميدان الثقافة الأجنبية هي للثقافة الفرنسية وذلك لأسباب تاريخية أهمها ارتباط الكنيسة المارونية بالكنيسة الرومانية المقدسة منذ القرن السادس عشر الميلادي . مما أدى إلى تغلغل النفوذ الفرنسي تدريجيا ، وكان الحكم التركي - من أكبر العوامل - غير

المباشرة التي ساعدت على تقوية هذا النفوذ<sup>(١)</sup> .

وفي نفس الوقت يعاني لبنان كثيرا في مجال الدراسة والثقافة العربية ، فقد ظل التعليم الابتدائي والثانوي يخضع لاشراف جمعيات خيرية ضعيفة الامكانيات ، مواردها من احسان المحسنين وهبات المتبرعين .

وفي عام ١٩٥٢ أنشأت الحكومة اللبنانية أول جامعة رسمية ، وهي الجامعة الوطنية الوحيدة التي تشرف عليها الحكومة ، الا أنه رغم مرور عدة سنوات على انشائها فإن أثرها الثقافي لم يظهر بعد بصورة يجعل من السهل الاعتماد عليها في ميدان تثقيف الوطني أو الوقوف على قدم المساواة مع الثقافات الأجنبية الأخرى<sup>(٢)</sup> .

وفي نوفمبر عام ١٩٦٠ أفتتحت جامعة بيروت العربية وهي جامعة أهلية أنشأتها إحدى الهيئات الاسلامية ، وهي « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » بمساعدة الجمهورية العربية المتحدة . وأصبحت فرعا لجامعة الإسكندرية . والهدف الرئيسي من انشائها هو تثقيف أبناء الطوائف المحرومة من العلم والمساهمة في احياء الثقافة العربية وابرازها في لبنان ، وكان لقيامها ضجة في أوساط الانعزالين اللبنانيين الذين حاربوا وجودها واعتبروها هداما لكيانهم في المستقبل . وتضم هذه الجامعة أربع كليات لدراسة الحقوق والآداب والتجارة والهندسة ، وقد أثار انشاء

---

(١) كانت سياسة تركية في لبنان خاصة بعد أن وضع لها بروتوكول عام ١٨٦٠ ، هي اعطاء الحرية المطلقة لكل طائفة دينية في تنظيم شؤونها التعليمية والإدارية داخل إطار الحكم الامبراطوري العثماني ، بحيث كان رأس كل طائفة مسئولا لدى الحكومة ، وله بعد أن يدير أمور طائفته على النحو الذي يرتضيه ما دام يقوم بأداء ما عليه من التزامات مالية ومعنوية تجاه الباب العالي .

(٢) يرجع ذلك الى ضعف امكانياتها المادية والى نظرة بعض المسئولين اليها وخاصة أن معظم وزراء التربية في لبنان والذين تعاقبوا على الحكم عقب انشاء الجامعة اللبنانية لم يكن يهمهم الارتقاء بمستواها معتمدين على الجامعتين اليسوعية والأمريكية ، الا أن الطلبة عام ١٩٦٤ قاموا باضرابات ضخمة مطالبين بتدعيم الجامعة .

كلية الحقوق بالذات مشكلة ضخمة كادت تتطور الى مشكلة طائفية<sup>(١)</sup>. خاصة بعد أن تمادى المحامون في اضرابهم وارغامهم نقابتهم على تأييد وجهة نظرهم في ضرورة اغلاق كلية الحقوق العربية واتخاذ الحكومة موقفا سلبيا من الأزمة ومحاولة كل مسئول القاء عبء الحل على مسئول آخر خشية من اثاره طائفية أو اغصاب أخرى .

وكانت النتيجة أن احتج المسلمون على هذا التصرف والتعصب. وظهرت الدراسات القانونية<sup>(٢)</sup> التي تؤيد شرعية وجود جامعة بيروت العربية وكلياتها المختلفة .

(١) في ١٥/٤/١٩٦١ عقدت الجمعية العمومية لنقابة المحامين في بيروت اجتماعا لتفجير موقفها من قضية تدريس الحقوق في جامعة بيروت العربية . وبالرغم من تخلف أكثر من ٢٠٠ محام وانسحاب ٤ محاميا احتجاجا على ما دار في الجلسة من مناقشات ( يبلغ عدد جميع أعضاء النقابة حوالي ٧٠٠ عضو ) وتصميم النقيب السيد عبد الله سعادته على فرض ارادته ، فقد أطن النقيب القرارات التالية :

(٢) تأييد قرار مجلس نقابة المحامين الصادر في ٤ يناير عام ١٩٦١ والرامي الى الاحتجاج الشديد لدى الحكومة على تفاضيتها عن فتح معهد جديد للحقوق في بيروت وطلب قفل هذا المعهد ومنع انشاء أي معهد جديد للحقوق في بيروت والاستمرار في حصر تعليم الحقوق في الجامعة اللبنانية الحكومية الرسمية ومعهداتها الموجودين حاليا لديها .

(ب) اعلان الاضراب العام فورا عن المثول أمام المحاكم ريثما تنفذ الحكومة هذا القرار .

وقد استند النقيب في تصرفه هذا على الأسباب التالية :

— أن الجامعة غير شرعية وأنها لم تخط بموافقة الحكومة قبل أن تبدأ في التدريس .

— أنها خالفت القوانين اللبنانية التي حصرت تدريس الحقوق في الجامعة اللبنانية .

— أن تدريس الحقوق في جامعة بيروت العربية سيهبط بمستوى المحاماة .

— أن الجمهورية العربية المتحدة إذا كانت تريد حقيقة منفعة لبنان فعليها أن تنشئ كليات عملية للهندسة والطب .

هذا وقد استمر اضراب المحامين منذ ١٥/٤ حتى ٣١/١٢/٦٤ والأعمال معطلة في كافة المحاكم .

(١) يستند حجج هذا الفريق على الأسس القانونية التالية :

( أ ) أن حرية التعليم هي المبدأ في لبنان =



الا أن واقع القضية لم يكن مسألة قانونية ولا مهنية بل مسألة سياسية طائفية قصد بها منع الطوائف المحرومة من أن تنال حظها من العلم حتى لا تكون في المستقبل كتلة يمكن أن تساهم في بناء لبنان<sup>(١)</sup>. وقد اضطرت الحكومة الى اصدار قانون ينظم دراسة الحقوق في لبنان . الا أنه لم يغير من الواقع شيئا وإقيت جامعة بيروت العربية<sup>(٢)</sup> وبقي معهد الحقوق العربي منبرا للثقافة العربية .

وهكذا أصبح في لبنان الذي لا يتجاوز عدد سكانه مليوني نسمة أربع جامعات مقرها العاصمة بيروت ، وتتخذ بعضها العلم ستارا لكي تؤثر على واقع لبنان من الناحية السياسية فهي بضمانها ولاء خريجها لها تقنعهم بأنها تؤدي دورا حضاريا يرتبط بدورها التاريخي في تلك البلاد .

---

= (ب) أن التعليم الذي يعلو التعليم الثانوي لم ينظم بأي تشريع لبناني .

(ج) أن هذا التعليم ظل خاضعا لمبدأ حرية التعليم المعلن في الدستور ويبقى خاضعا للمبدأ المذكور الى أن تصدر السلطات التشريعية قانونا بتنظيمه .

(د) أن معهد الحقوق العربي انشئ في ظل مبدأ حرية التعليم فانشاؤه قانوني وفقا للتشريع اللبناني .

(هـ) أن الحكومة لا تملك حق اقفال المعهد ما دام انشاؤه قانونيا .

(١) عمات العناصر المتعصبة داخل النقابة على تسخير النقابة لصالحها الشخصية ، إقنوها من كثرة عدد المحامين كما تدعي كان يمكن التحايل عليه بشكل آخر ، فالانتساب الى نقابة المحامين وممارسة مهنة المحاماة شيء ، وتدريس الحقوق شيء آخر لاحق للنقابة في بحثه لأن بحثه من شأن الحكومة ، كما أن معهد الحقوق العربي تابع لجامعة الاسكندرية المعترف بها دوليا واللبنانيون الذين حصلوا على انجازة الحقوق من جامعة الاسكندرية يعملون في المحاماة في لبنان ولم تعترض عليهم النقابة ، والقول بأن تدريس الحقوق في الجامعة العربية سيهبط بمستوى المحاماة ، قول مردود لأن أئمة القانون في العالم العربي وفي فروعهم المختلفة مصريون .

(٢) بلغ عدد الطلبات التي قدمت عام ( ١٩٦٠ ) ١٤٢١ طالبا في حين وصل العدد الى حوالي ٤٠٠٠ طالب عام ١٩٦٤ .

لذلك سنعرض لتاريخ لبنان في الفصل القادم ، وليس الأمر مجرد سرد أحداث تاريخية يمضى عليها الزمن ، بل الأهمية في هذا العرض ترجع الى أن تاريخ لبنان وموقف الدول الأجنبية منه ينعكس على واقعه الحالي ويجذبه اليه في كثير من الأحيان ، مما يجعل هناك تناقضا واضحا في التفكير المتمثل في تطبيق النظم المختلفة والمتعلقة بنظام الحكم في البلاد .





## الباب الثالث

### لبنان من الناحية التاريخية

## الفصل الأول

### ما قبل الانتداب

أولا : تلويح لبنان

كانت لبنان في العصور السابقة للتاريخ المسيحي بلدا فينيقيا ، وقد ظل كذلك فترات طويلة بالرغم من التعديلات التي كانت تطرأ على حدوده ومن الهجمات التي كانت تنقض عليه بين حين وآخر ، وسكن الفينيقيون منطقة الساحل في عدد من المدن المتناثرة ولم يكن لهم حكومة موحدة وانما كانت كل مدينة تؤلف دويلة مستقلة تنشر سلطانها على المدن والقرى القريبة منها .

وكانت تلك المدن تنافس بعضها البعض بسبب محاولة كل منها نشر نفوذ الاله الذي تعبده على المدن الأخرى ، وقد أدى هذا التنافس السياسي الديني الى الحيلولة دون توحيد المدن الفينيقية ودون تأسيس دولة واحدة تستطيع أن تجابه العدو ، ولم تحالف هذه المدن الا في حالات نادرة وكان هذا التحالف يقوم غالبا بين المدن التي كان بين آلهتها تشابه وتقارب في المعتقدات ، ولم تكن هذه المدن تمتنع عن محاربة المدن الفينيقية الأخرى التي ترتبط معها بميثاق أو تحالف لتمسكها بمعتقداتها الدينية البعيدة عنها .

وانتقل الى لبنان دين آخر — غير عبادة الأوثان — اقتشر فيه من أرض فلسطين الى جانب الوثنية ، وهو العبرانية، وقد حافظ العبرانيون

على عنصريتهم وتكتلهم الطائفي وعدائهم لباقي السكان مما جعلهم يلاقون الاضطهاد من جانب المواطنين الوثنيين . الا أن هذا العداء اليهودي — الوثني» في لبنان توقف نوعا ما في القرن الميلادي الأول اثر انتشار الديانة المسيحية في البلاد ، بحيث اضطر الوثنيون واليهود الى الوقوف صفا واحدا أمام الدين الجديد الذي أصبح خطرا على مصالحهم وسيادتهم ومعتقداتهم .

ثم دخل الاسلام لبنان على دفعات متعددة ، بدأت في عهد الأمويين . وظل العدد يتزايد . ورغم ذلك فإن طابع لبنان العام مسيحيا حتى القرن الثالث عشر ، ولم يصبح للمسلمين كيان واضح فيه الا حين غزت الجيوش الصليبية الشرق الأوسط فأرسل المماليك قواتهم المسلحة لتحاربهم وتحول بينهم وبين الاتصال بمسيحي لبنان الذين كانوا يمدون يد العون لهم .

« وقد تأثر سكان لبنان المسيحيون بهذه الحروب ، وهي التي قامت تحت راية الصليب وباسم حماية الأرض المقدسة ، وقد كانت النتيجة انحياز المسيحية في لبنان — وخاصة الموارنة — الى صف الصليبيين أثناء هجومهم على سوريا ثم أثناء اقامتهم فيها وحتى انسحابهم منها ، في حين أن المسلمين في لبنان أظهروا العداء للصليبيين منذ وصولهم ، بل وشنوا عليهم الغارات واعتصموا داخل لبنان ضد الصليبيين<sup>(١)</sup> .

ثم انتقل لبنان الى الحكم العثماني ، وظلت تتحكم في البلد — طوال مدة هذا الحكم — طائفتان ، هما طائفة الدروز (المحمديين) وطائفة الموارنة (المسيحيين) . وكانت البلاد لا تهدأ ، فكلما آنست إحدى هاتين الطائفتين أنها في وضع يسمح لها بالانتقام أو التغلب على الطائفة الأخرى ، هاجمتها حتى تستأثر بالسلطة .

وفي عام ١٨٣١ أستولى ابراهيم باشا — ابن محمد علي باشا والي مصر — على لبنان ، وأصبحت البلاد تخضع للحكم المصري مباشرة ،

---

(١) لبنان الطائفي ، أنيس صايغ ، ص ٧٣ ، بيروت ١٩٥٥ .

وتحالف ابراهيم باشا مع الأمير بشير حاكم لبنان. ، ولكن السكان أعلنوا الحرب على هذا التحالف ، ولم ينته الحكم المصري الا عقب تدخل الدول الأوروبية وفرض ارادتها على الباب العالي وانهى الأمر بعقد معاهدة لندن المعروفة عام ١٨٤٠ وخروج ابراهيم باشا وانتهاء حكمه للبنان وتقلص نفوذ محمد علي وبداية التدخل المباشر للدول الأجنبية في شئون لبنان الداخلية .

### الدول الأجنبية ولبنان :

لم يكن أمر التدخل في شئون لبنان ومحاولة الاستئثار بها واستمالة البعض من سكانها ، وفقا على دولة دون الأخرى ، ففرنسا وجدت في الطائفة المارونية ذريعة للتدخل ، وانجلترا بدورها وجدت أنه للمحافظة على مصالحها في الشرق لابد أن تتدخل حتى لا تترك فرنسا وحدها في الميدان مستاثرة بالنعمة ، ولكن انجلترا لم يكن لها طائفة تعتمد عليها حتى تتذرع بحمايتها ، لذلك فانها اضطرت الى التذرع أولا بحماية تجارتها ثم استطاعت بسياستها أن تكسب صداقة الطائفة الدرزية ، واستطاعت أن تصل الى الباب العالي عن طريق تقديم الهدايا حتى تكون عضوا في اللجنة التي شكلت فيما بعد لوضع نظام لحكم جبل لبنان .

ووجدت روسيا أيضا نفسها ملتزمة ولحماية مصالحها أن من حقها أن يكون لها موضع لقدم في أرض الشرق بجانب كل من فرنسا وانجلترا ، فبدأت ترسم الخطة لاعلان نفسها حامية للأرثوذكسية في الدولة العثمانية .

وقد أتاح خروج المصريين من لبنان الفرصة أمام كل من انجلترا وفرنسا لبسط نفوذهما على البلاد ، فقد كان الجو مهيئا لذلك ، والعلاقات بين الطوائف على أشد درجة من التوتر ، والفراغ الذي تركه خروج الجيش المصري لابد وأن يملأ ، ووقوع الحوادث والمناوشات المستمرة بين هذه الطوائف أرغم بعض المسيحيين الى طلب



### حماية الدول الأجنبية<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٨٤١ وقع أول اشتباك مسلح على نطاق واسع بين طائفتي الدروز والموارنة ، وتدخل الجيش العثماني ونزل الى الميدان وحال دون اتساع الفتنة، ووجد السلطان نفسه مضطرا الى اتباع سياسة قوية تهدف الى اخضاع سكان لبنان جميعا لمبدأ المساواة في المعاملة ، ولن يتأتى ذلك الا بالغاء الامتيازات الطائفية والتي سبق أن حصل عليها بعض قناصل الدول الأجنبية لهذه الطوائف ، وتنفيذا لتلك الخطة قرر السلطان تنصيب وال عثماني واحد على جميع أراضي لبنان. ولكن الدول الأجنبية وجدت أن هذه السياسة الجديدة تتنافى مع تحقيق مآربها ، فاحتجت لدى السلطان على هذا القرار ، ورضخ الباب العالي لتهديد الدول الأجنبية ، ووافق في عام ١٨٤٢ على منح «جبل لبنان» بعض الامتيازات ، ووافق على أن يكون للوالي العثماني قائبان ، أحدهما درزي والآخر ماروني ، كل منهما يرعى شئون الطائفة التي ينتمي اليها<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٨٥٣ أرسل قيصر روسيا يطلب من السلطان العثماني الاعتراف بحق روسيا الشرعي في حماية الأرثوذكس في الدولة العثمانية،

---

(١) كان وضع سفراء الدول العربية الأجنبية في الاستانة في ذلك الوقت يساعد على ذلك ، اذ أنهم بالإضافة الى مناصبهم كانوا يعتبرون وسطاء بين دولهم والطوائف الموالية لهم ، وكان السفير يعتبر نفسه مسئولا أدبيا عن حماية ورعاية الطائفة الموالية لدولته .

(٢) يمكن أن يعتبر هذا القرار بداية الاقرار الرسمي من جانب الباب العالي باستحالة اقامة تعايش مسلمي بين الطائفتين ؛ وقد كان له اسوأ الأثر اذ انتهى الحال بأن القرى الصغيرة التي يوجد فيها سكان من الطائفتين أصبح لها حاكمان ، وكانت نتيجة هذه السياسة وقوع مذبحه في عام ١٨٤٥ كان سببها ان ممثلي إنجلترا وفرنسا أوعزا الى كل فريق من الفريقين بالمطالبة بأحقية في تمثيل هذه القرى المختلطة ، وكان هذا سببا كافيا لأن يعتبر كل فريق أن تخليه عن تمثيل قريته معناه افساح المجال لازدياد نفوذ الطائفة الأخرى وهذا في غير مصلحته ، اذن ليس هناك من وسيلة سوى القضاء على الطائفة المنافسة .

ورفض السلطان هذا الطلب ، ولكن أمام ضغط روسيا وافق على منحها حق الاشراف على الأرثوذكس في الدولة العثمانية تنفيذًا لمعاهدة « كينارجي » .

وعادت مآسى الفتن الطائفية تطل برأسها على لبنان عام ١٨٥٧ ، ف وقعت معارك محدودة في الشمال والجنوب بين الفلاحين وأصحاب الأرض سواء من الموارنة أو الدروز ولكنها انتهت في حينها ، ولم يكن لها النتيجة أو الأثر الذي توقعته وخططت له كل من فرنسا وانجلترا . ونتيجة للفشل المتواصل الذي لاحق اندول الأوروبية في عدم تحقيق أهدافها الرامية الى تقوية نفوذ طائفة على أخرى أو التخلص من إحدى الطائفتين بحيث أن التي تبقى تكون هي صاحبة السلطة وبالتالي فإن النفوذ سيكون للدولة الكبرى التي توازرها<sup>(١)</sup> ، انتهى الأمر بوقوع المذبحة الفاصلة التي يطلق عليها مذبحة ١٨٦٠ والمشهورة « بمذابح دير القمر » ، وكان السبب أتفه من أن يحرك ساكنًا ، إلا أن كلا الطرفين كان يتربص الشر بالآخر، وقد قتلت أعداد ضخمة من الطرفين ولم تكن المذابح وقفا على الموارنة والدروز فقط بل عمت البلاد بأسرها، فقد آزر الشيعيون الموارنة وناصر الأرثوذكس الدروز ، وانقسم السنيون الى فريقين : فريق مع الموارنة والفريق الآخر مع الدروز .

ووجدت دول أوروبا فرصتها في هذه الفتن ، فعقدت في الثالث من أغسطس عام ١٨٦٠ مؤتمرًا في باريس حضرته كل من انجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا ثم انضمت اليه تركيا ، وقرر المؤتمر شرعية التدخل الأجنبي في شئون لبنان وعهد الى كل من فرنسا وانجلترا بالتدخل العسكري لاحتياط الفتنة القائمة ، وفعلا نزل الجيش الفرنسي في نفس الشهر مدينة بيروت ، وفي أوائل أكتوبر من نفس العام عقد مجلس

---

(١) ذلك أن الفتن التي قامت في أعوام ١٨٤١ ، ١٨٤٥ ، ١٨٥٧ لم تحقق شيئًا ، لذلك بدأت كل دولة تعمل على تقوية أتباعها ، فعملت انجلترا على تقوية الدروز وتحريضهم على الموارنة ، في حين كانت فرنسا تحرض الموارنة على التشدد في موقفهم تجاه الدروز مطمئنة اياهم أنها تساندهم وتقف خلفهم في مواجهة الدروز بل وفي مواجهة الباب العالي نفسه .

دولى فى بيروت يضم قناصل الدول ذاتها — التى اجتمعت من قبل فى باريس — للبحث فى قضية لبنان . غير أن تضارب المصالح السياسية المختلفة للدول المؤثرة حالت دون اتفاقهم على مشروع موحد . وكانت النتيجة وضع مشروع جديد وافق عليه الجميع وهو الذى يعرف باسم « بروتوكول لبنان » وكانت أهم النقاط التى اشتمل عليها هذا المشروع هى :

١ — منح جبل لبنان استقلالاً ادارياً على أن يديره حاكماً مسيحياً من غير أهل لبنان ويكون تعيينه بناء على اقتراح الدولة العثمانية على أن توافق عليه الدول الكبرى ، ومدة ولايته خمس سنوات .

٢ — وبذلك أصبح لبنان اقليماً واحداً ولم يصبح منطقتين احدهما للدروز والأخرى للموارنة ، ولكن قسم الى خمس مديريات وإلى عدد من « القائمقاميات » .

وقد كانت نتيجة هذا الاتفاق أن سلخت بعض الأجزاء عن لبنان ومعظمها مناطق اسلامية : مثل صيدا وطرابلس وبيروت . وانحصر لبنان الجديد فى ثلاثة أخماس لبنان القديم وأطلق عليه اسم « لبنان الصغير » وقد كان الهدف من ذلك أن يكون وجه لبنان الغالب مسيحياً .

وظل لبنان يتمتع عقب ذلك الاتفاق بالاستقرار والحكم الذاتى الى أن أعلنت الحرب العالمية الأولى فى أكتوبر عام ١٩١٤ ودخلت تركيا الحرب بجانب ألمانيا وسارع القائد التركى جمال باشا الى احتلال لبنان والغاء استقلاله الفعلى والغاء الامتيازات الأجنبية .

الا أن ذلك لم يمنع فرنسا بالذات من أن توثق علاقاتها يوماً بعد آخر بلبنان لأنها تعتبر أن الرابطة بينها وبين لبنان ليست رابطة حديثة العهد بل أنها ترجع الى القرن الثالث عشر فى عهد لويس التاسع ملك فرنسا<sup>(١)</sup> ، وقد تجددت تلك العلاقة فى القرن السابع عشر فى عهد

---

(١) بعث لويس التاسع ملك فرنسا فى ٢١ مايو عام ١٢٥٠ رسالة من عكا الى موارنة لبنان جاء فيها : —



لويس الرابع عشر<sup>(١)</sup> . وبمرور السنين توطدت العلاقة بين الجانبين.

= « ... اننا موقنون ان هذه الامة التي قامت تحت اسم القديس مارون هي قسم من الامة الفرنسية ، لان محبتها للفرنسيين تشبه محبة الفرنسيين بعضهم لبعض ، وعليه من قبيل العدل ان تتمتعوا انتم وجميع الموارنة بنفس الحماية التي يتمتع بها الفرنسيون من جانبنا ، وان تقبلوا في الوظائف كما هم يقبلون ، اما نحن وجميع الذين يخلفوننا على عرش فرنسا فنعد باننا نوليكم انتم وجميع شعبكم حمايتنا الخاصة كما نوليها للفرنسيين بعينهم » .

تاريخ الطائفة المارونية - الدويهي - ص ١١٠ .

(١) في ٢٨ ابريل عام ١٦٤٩ بعث لويس الرابع عشر ملك فرنسا بالرسالة التالية الى الطائفة المارونية بلبنان :  
« نحن لويس بعناية الله ، ملك فرنسا » .  
« الى كل من تصله هذا » .

ليكن معلوما اننا بنصيحة الملكة الوصية ، امنا الشريفة ، نضع حمايتنا ورعايتنا الخاصة من ساعة توقيع هذا ، بطريك ورعايا واكليروس المارونية المسيحية الذين يعيشون ويعملون في جبل لبنان . .  
واننا لنرغب اليهم ان يعرفوا ذلك في كل الاوقات ، ومن اجل ذلك فقد امرنا سفيرنا ومستشارنا في سوريا وكل من يليه في منصبه لكي يظهر لهم كمجموعة او كأفراد كل عناية وكل اهتمام وكل حماية سواء أمام الباب العالي او أمام اية جهة اخرى بحيث يتأكد انه لا يمسهم ضرر ، بل العكس ان تكون لهم دائما الحربة لممارسة شعائر دينهم واعمالهم .

واننا نعهد الى قناصل فرنسا والى نواب القناصل في كل موانئ سوريا او الى غيرهم ممن يحملون راية فرنسا - الآن او في المستقبل - ان يظهروا كل مودة في طاقتهم الى البطريرك والى المسيحيين الموارنة في جبل لبنان وان يساعدوا على ركوب السفن كل مسيحي ماروني يريد السفر الى الاراضي المسيحية سواء للدرس أو لأى عمل آخر دون تقاضى اية رسوم الا ما يقدرون عليه ، وان يعاملوهم بمنتهى الرقة والاحترام .

ونحن نطلب - بل ونريد - الى جميع سادة وباشوات وضباط صاحب السمو ان يظهروا مودتهم ومساعدتهم لبطريرك الموارنة ورعاياه ، ونتعهد ان نعامل بالمثل من يحملون الينا توصيات منهم .

توقيع

لويس الرابع عشر

( من مجموعة الوثائق التي أصدرها معهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة كولومبيا عام ١٩٥٦ ) .

وتجلت قوتها عقب قيام الحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي المباشر .. وسأعرض فيما يلي الوضع الداخلى في لبنان بعد قيام الحرب العالمية الأولى .

### ثانيا : الوضع الداخلى في أعقاب الحرب العالمية الأولى :

كان من نتيجة قيام الحرب العالمية الأولى واشتراك تركيا بها ظهور عدة تيارات داخل الولايات العثمانية وخاصة في سوريا ولبنان، وتبلورت تلك التيارات وانبثق عنها عدد من الحركات السياسية التي أخذت على عاتقها توعية الرأي العام للمطالبة بتغيير الوضع السياسى لبلادهم .

وكان على رأس المنادين بتغيير الأوضاع جماعة أطلقت على نفسها اسم « القوميون العرب » وكان هدفهم الرئيسى هو أن تحصل البلاد العربية على استقلالها وتنفصل عن الامبراطورية العثمانية ، ولم يكن هؤلاء متفقين جميعا على طريقة واحدة لتحقيق هدفهم ، بل كانوا منقسمين في تفكيرهم السياسى .

فبعضهم يرغب في تحقيق أهدافه عن طريق الحصول على مساعدة مادية ومعنوية من إنجلترا أو فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية ، والبعض الآخر يرى أن يعتمدوا على أنفسهم حتى لا يقعوا في النهاية تحت سيطرة قوة أخرى تحل محل تركيا .. كما انقسم رأيهم بالنسبة للشكل الكيانى الذى سوف يتبلور عنه جهاد الجميع .

ف فريق يرى أن تقوم دولة عربية مستقلة استقلالاً كاملاً ، وفريق ثان يرى قيام دولة عربية تحكم نفسها حكماً ذاتياً على أن تدخل في اتحاد فيدرالى مع تركيا وفريق ثالث كان يرى أن تقوم دولة سوريا مستقلة على أن ترتبط الى حد ما مع باقى الدول العربية في المنطقة عن طريق التعاون الاقتصادى والثقافى .

وبالرغم من اختلاف الآراء فإن الجميع كانوا متفقين على شيء واحد وهو الوقوف في وجه الحكم التركى القائم وخاصة عقب

تصرفات جمال باشا ، وكان الرأي الأرجح بين الوطنيين هو أن ينضموا بكل قواهم الى جانب انجلترا خلال الحرب والوقوف في وجه تركيا حتى يتم القضاء عليها ، وبالتالي يحققون أهدافهم .

وانتهى دور السلبية في اظهار المشاعر الوطنية . وبدأت روح المقاومة تتخذ طابعا ايجابيا ظاهريا ، وخاصة بين الجيش والموظفين والطبقة المثقفة ، وقامت جمعيات لحماية هذه المبادئ اتخذت من دمشق مقرا لها<sup>(١)</sup> ، وعملت تلك الجمعيات على الاتصال بالسوريين المقيمين في مصر والمغتربين منهم ، وبدأت تعتمد على الشريف حسين — حاكم الحجاز في ظل الحكم العثماني — على أساس أنه أقرب الحكام المتحررين — في ذلك الوقت — لتحقيق أهدافهم ، وقامت بجانب حركة التحرر في سوريا حركة مشابهة لها بين المسيحيين في لبنان . وكما اختلفت الآراء في سوريا من قبل اختلفت في لبنان .

فالبعض يطالب باستقلال لبنان مع توسيع حدوده معتمدا على فرنسا في مد يد المعونة له نظرا لوضع لبنان الخاص كما يرويه ، والبعض الآخر كان ينادى بإنشاء دولة واحدة تضم سوريا ولبنان، الا أن الحرب العالمية الأولى كانت سببا أساسيا في أن تتجاهل جميع الدول الأوروبية أى مشاكل قائمة في منطقة الشرق الأوسط وخاصة اذا كانت هذه المشاكل لا تمس مصالح هذه الدول من قريب أو بعيد .

ولكن فرنسا كانت هي الدولة الأجنبية الوحيدة التي أبدت اهتماما كبيرا بسوريا ولبنان ، واغتنتم الفرصة فأنشأت المدارس المختلفة بجانب بعثاتها التبشيرية وطرحت الكثير من رؤوس الأموال الفرنسية لاستغلالها في الأسواق المحلية ووطدت علاقاتها مع بعض الطوائف في لبنان حتى تكون قاعدة لها في منطقة البحر الأبيض

---

(١) مثل جمعية « الفتاة » وكانت على اتصال بالجمعيات الوطنية في باقي أنحاء العالم العربي مثل منظمة « الأحد » التي أنشأها ضباط الجيش العراقي في بغداد .



المتوسط وداخل الدول الاسلامية نفسها ، ولما كانت الامبراطورية العثمانية في طريق الزوال فان فرنسا كانت شغوفة للحصول على نصيبها من الارث وعملت انجلترا في نفس الوقت على أن تضمن لنفسها السيطرة على ميناء حيفا لأهميته الخاصة بالنسبة لها<sup>(١)</sup> .

وأثناء الحرب ظهرت مجموعة جديدة تدعى مصالح لها في المنطقة، وهذه المجموعة تبلورت عنها الحركة الصهيونية ، فالصهاينة كانوا يرون أن حل مشكلتهم وجمع شتاتهم لن يتأتى الا بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين تهيأ فيه كافة الأسباب الملائمة لهذا الوطن ، وظلوا في سعيهم حتى أمكنهم اقناع اللورد پلفورد الانجليزى برأيهم وأصدر وعده المعروف في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ .

ومن ثم كان لابد لكل طرف أن ينتهز أية فرصة لتحقيق أهدافه . وكان دخول تركيا الحرب في نوفمبر عام ١٩١٤ هو الفرصة الملائمة لكي تحقق هذه الأطراف أطماعها في المنطقة ، فالوطنيون العرب أصبح أملهم في استقلال بلادهم رهن بالقضاء على تركيا . والصهاينة أصبح انشاء الوطن القومي اليهودي لهم رهن بالتصاريح دول الحلفاء وقد شهدت سنوات الحرب تعاونا تاما بين مختلف الأحزاب والهيئات مع الحلفاء ، والهدف واحد . وان تباينت أهداف كل فريق بالنسبة لظروفه الخاصة . وكان الهدف هو القضاء على الامبراطورية العثمانية .

ولكى تضمن انجلترا ولاء الفئات العربية المختلفة ، بدأت الاتصالات بين رجالها وبين الشريف حسين ، حيث اتفق على تنظيم ثورة ضد تركيا في سبيل حصول البلاد العربية على استقلالها اذا ما نجحت الثورة واقتضت الحرب لصالح انجلترا وحلفائها ، ودارت المفاوضات — على هيئة مراسلات — بين الشريف حسين والسيد هنري

---

(١) لم تكن انجلترا تسمح بأية حال بأن تكون هناك حكومة غير صديقة على الضفة الشرقية لقنال السويس ، كما لم تكن تهتم اهتماما بلفا بمصالحها في سوريا ولبنان وان كان لها مصالح غير مباشرة بالاضافة الى أن أهمية بتروول العراق لم تكن قد ظهرت بعد .

ما كماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، حيث اعترف ماكماهون باستعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال العرب<sup>(١)</sup> ماعدا بعض أجزاء حدودها في الوطن العربي ، الا أن الشريف حسين استشكر هذا الموقف من بريطانيا<sup>(٢)</sup> .

وقد تجمد موقف بريطانيا حينما اتخذت من فرنسا ذريعة لإقامة مصالحها في المنطقة وأن الأمر يحتاج لدراسة عميقة واتصال معها في هذا الشأن<sup>(٣)</sup> لأنه ليس من مصلحة الحلفاء إثارة مثل هذا الموضوع في هذا الوقت ، ووعد ماكماهون الشريف حسين بأن انجلترا بعد التشاور مع فرنسا سوف يبحثان معه الأمر عقب انتهاء الحرب القائمة ، الا أن الأمر انتهى بتوزيع الوطن العربي الى مناطق تفوز بين كل من انجلترا وفرنسا<sup>(٤)</sup> .

(١) في خطابه الى الشريف حسين بتاريخ ٢٤/١٠/١٩١٥ جاء فيه ان حكومته على استعداد للاعتراف باستقلال العرب وأشار بأن منطقتي مرسين والاسكندرونة وبعض الأجزاء في غرب سوريا - غرب مناطق دمشق وحمص وحماه - لا يمكن القول بأنها مناطق عربية خالصة ( المقصود بذلك لبنان ) ، ويجب أن تستبعد من داخل الحدود التي يطلب من انجلترا الاعتراف بها ، إذ أنه بالنسبة لهذه المناطق فإن على انجلترا أن تراعى مصالح حليفتها فرنسا .

(٢) أجاب الشريف حسين على هذه الرسالة في ١٥/١١/١٩١٥ مستنكرا القول بأن هذه المناطق الساحلية ليست مناطق عربية لأن منطقتي حلب وبيروت وسواحلها مناطق عربية خالصة ولا فرق إطلاقا بين مسيحي أو مسلم عربي .

(٣) الواقع أن فرنسا كانت على علم بكافة الخطوات التي اتخذها السير ماكماهون ، ففي أكتوبر عام ١٩١٥ أحيطت الحكومة الفرنسية علما بهذه المفاوضات ، وبعدها جرت محادثات بين سير مارك سايكس وميسو جورج بيكو بالنيابة عن الحكومة الانجليزية والفرنسية لتحديد مناطق النفوذ للدولتين بالنسبة لأملاك الامبراطورية التركية وانتهى في ١٦/٥/١٩١٦ باتفاقية ( سايكس - بيكو ) .

(٤) في ١٦/٥/١٩١٦ وقعت اتفاقية سايكس - بيكو السرية ، وقد كان الاتفاق على طرفي نقيض من الوعود التي بدلت للعرب والاتفاقات التي عقدت مع الشريف حسين ، وكان أهم ما اشتملت عليه هذه الاتفاقية هو تقسيم الهلال الخصيب الى عدة مناطق على الوجه التالي :  
١ - شرق سوريا وولاية الموصل : انفتحت الدولتان على انشاء دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول تحت رئاسة قائد عربي .

وفي سنة ١٩١٨ تحركت قوات الحلفاء تجاه سوريا لمحاربة الجيش التركي . وفي أكتوبر استولت على دمشق .

وباتتهاء الحرب العالمية الأولى كانت قوات الحلفاء تحتل معظم أجزاء سوريا شرقا وغربا وشمالا حتى شمال مدينة حلب .

### ثالثا : الوضع العربي عقب انتهاء الحرب :

كان اعلان انتهاء الحرب العالمية الأولى يعنى تحرير جميع البلاد العربية في آسيا من الحكم العثماني ، خاصة وأن قوات الحلفاء طردت الجيوش التركية من تلك المناطق وحلت محلها .. وبدأت قوات الحلفاء تعد العدة للاستقرار لا للرحيل : فكان ذلك بداية الصراع بين العرب والفرنسيين الذين كانوا يعتقدون أنهم أصحاب حق في البقاء ، وذلك لعاملين : أحدهما أنهم هم الذين طردوا الأتراك فأصبحوا وارثي الحق التركي في الاستمرار في حكم هذه البلاد ؛ أما العامل الثاني فهو اتفاقية « سايكس - بيكو » وما نصت عليه من حق مطلق لفرنسا في البقاء .

ولم تحاول الدول المتحالفة أن تعترف بأنها مقيدة بالوعد الذي قطعت على نفسها للعرب وممثليه رغم المجهودات التي بذلوها ماديا وعسكريا مما كان له أثر فعال في تقصير أمد الحرب في المنطقة ، ورأت فرنسا من تصرف بعض المسيحيين في لبنان تشجيعا لها على التمسك بموقعها ، إذ أن معظم هؤلاء كانوا لا يرغبون في أن يخضعوا لحكم دولة غربية يرأسها أحد أعضاء الأسرة الحاكمة في مكة .

---

= ٢ - احتفظت إنجلترا لنفسها بحق الاشراف المطلق على المنطقة التي يقوم عليها شرق الأردن حاليا .

٣ - اطلاق يد فرنسا - بدون قيد أو شرط - في التصرف في المناطق الباقية وخاصة بالنسبة للساحل السوري ( لبنان ) .

وقد أعقب هذا الاتفاق عودة المحاولات الصهيونية لتحديد وضعها داخل اطار هذا الاتفاق السري ، فجرى اتفاق بينهم وبين الحكومة البريطانية انتهى بموافقة الأخيرة على انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وقد مثل اليهود اللورد روتشيلد ومثل الحكومة البريطانية مستر بلفورد وزير الخارجية .

وقد وقع الاتفاق في ٢ نوفمبر ١٩١٧ .



وقد تأكد القوميون العرب من عدم صدق نوايا الحلفاء بالنسبة لاستقلال بلادهم . وأن ما بذل لهم من وعود أثناء الحرب وما بذلوه من تضحيات قد ذهبت أدراج الرياح وخاصة بعد اكتشاف أمر اتفاقية « سايكس بيكو » ووعد « بلفوردي » .

وفي ذلك الوقت بالذات أبدى الموارنة في لبنان رغبتهم في أن تمنح فرنسا حق الاشراف على لبنان، أو أن يوضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي ، في حين أن غالبية العرب في سوريا كانت تكن العداء لفرنسا وكان من رأيهم أنه إذا كان لا مفر من وضع بلادهم تحت اشراف دولة أجنبية فلتكن هذه الدولة انجلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية .. هذا في الوقت الذي كانوا مجمعين فيه على المطالبة بالاستقلال التام ، الا أنهم كانوا مختلفين على الطريقة التي يمكن أن يتحقق في ظلها هذا الاستقلال وشكله .

وفي نوفمبر عام ١٩١٨ دعت حكومة انجلترا الأمير فيصل للتباحث معه رسميا في مستقبل سوريا والبلاد العربية ، وهناك أوضح له الرسيون البريطانيون بصرامة أن انجلترا رغم عطفها على آماني العرب الا أنها غير مستعدة للدخول في نزاع مع فرنسا بشأن موضوع سوريا.

وفي مطلع عام ١٩١٩ عقد مؤتمر فرساي ، وناقش الموضوعات المترتبة على انتهاء الحرب وما حدث من تغيير في خريطة العالم نتيجة لذلك ، وكان من موضوعات البحث موضوع الامبراطورية العثمانية .. وفي ٣٠ يناير صدر قرار عن المؤتمر يقضى بفصل جميع المناطق العربية عن الامبراطورية العثمانية ووضعها تحت نظام جديد في ظل اشراف عالمي ، وأطلق على هذا النظام « نظام الانتداب » .

وقد حضر هذا المؤتمر من المنطقة العربية شخصيات متباعدة الأهداف .

فبينما كان الأمير فيصل يطالب الحلفاء بتنفيذ وعودهم وباستقلال المناطق العربية في آسيا ويقترح انشاء اتحاد فيدرالي بينها ويعترف

بحاجة العرب الى المساعدة من الخارج ، كان يؤكد بأن العرب ليسوا على استعداد بأن يدفعوا استقلالهم ثمنًا لذلك ، وأنه على استعداد لقبول استقلال لبنان على أن تدخل في اتحاد اقتصادي مع باقي المناطق العربية في آسيا .

الا أن بعض المندوبين اللبنانيين ذوى الميول الفرنسية الذين حضروا المؤتمر دون أن يكون لهم أية صفة تمثيلية طالبوا باستقلال لبنان وتوسيع حدوده ووضعه تحت الحماية الفرنسية .

أما الصهاينة فقد أوفدوا مندوبين عنهم أمام المؤتمر لشرح وجهة نظرهم ولاقناع المؤتمرين على التصديق على وعد بلفورد ، على أن توضع فلسطين تحت الانتداب الانجليزي .. الا أن اختلاف وجهات النظر بين انجلترا وفرنسا .. ورغبة فرنسا في ألا تشاركها انجلترا الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حالت دون اتخاذ أى قرار في هذا الشأن .

وفي ٢٠ مارس عام ١٩١٩ أعلن مسيو «ميشو» ممثل فرنسا في مؤتمر السلام أن سوريا ستعامل على أساس أنها وحدة لا تنجزاً وأنها ستوضع تحت الانتداب الفرنسي ، وأما بالنسبة لفلسطين فقد اقترح أن تخصص لها ادارة دولية نظرا لوضعها الخاص .

وانتهى مؤتمر فرساي دون الوصول الى اتفاق بشأن مستقبل البلاد العربية ، وقبل أن ينتهى كان الأمير فيصل قد عاد الى سوريا بعد أن فشل في تحقيق المهمة التي أوفد اليها .

ونتيجة لذلك أدرك العرب نوايا الغرب وأحسوا بما يبيت لهم بعد أن وجدوا أنفسهم وقد فرض عليهم الانتداب الفرنسي قسرا .

وتطورت الأمور في المنطقة ، وحاول القوميون العرب تحدى الدول الكبرى ، الا أنهم فشلوا في ذلك<sup>(١)</sup> ، ثم عقد مؤتمر « سان

---

(١) في ٢٠ مارس ١٩٢٠ اجتمع في دمشق مجلس الاعيان السوري ومنع الأمير فيصل تاج سوريا وفلسطين ، فقبل الحكم . وقد قوبل هذا الاجراء بعمل حاسم وسريع من قبل الحكومتين الانجليزبة والفرنسية فوضعتا حدا لهذا التصرف بالدعوة الى عقد مؤتمر « سان ريمو » الذي عقد في ايطاليا في ٢٦ أبريل ١٩٢٠ .

ريسو « لتقرير مصير أراضى الامبراطورية العثمانية وتقرر أن توخى المناطق الشمالية فى سوريا تحت الانتداب الفرنسى ، والمناطق الجنوبية تحت الانتداب الانجليزى : بما فى ذلك الالتزام بتنفيذ وعد بلفور ، وردا على ذلك أعلن الأمير فيصل أنه يرفض الاعتراف بأى نوع من الحكم الأجنبى على أراضى سوريا وفلسطين .. وكان ذلك بداية التحدى .

فقد كان تمسك كل من الطرفين بوجهة نظره يعنى أن كلا منهما على استعداد لاستخدام القوة لتحقيق أهدافه ، فحاولت الحكومة السورية زيادة قوتها العسكرية ، الا أن الوضع كان سهلا بالنسبة للفرنسيين حيث كانت قواتهما العسكرية مرابطة فى لبنان ، وكان معظمهم من السنغاليين وجنود المستعمرات .

وفى ١٤ يوليو ١٩٢٠ أرسل الجنرال جورو القائد الأعلى للقوات الفرنسية فى سوريا ولبنان انذارا نهائيا الى الملك فيصل مطالبا اياه بالاعتراف بالانتداب الفرنسى وتخفيض عدد الجيش ، وغير ذلك من المطالب ، وعارض أنصار فيصل هذا الانذار ، الا أن فيصل قبله وأرسل ردا بالقبول الى القائد الفرنسى ، ولكن الرد — لسبب ما — لم يصل فى الوقت المحدد الى جورو مما حدا بالقائد الفرنسى بأن يأمر قواته بالتقدم لاحتلال دمشق ، وبعد وصول الرد اليه أمر قواته بالتوقف ولكنه اشترط فى هذه المرة شروطا أعنف من المرات السابقة (١) : مما جعل فيصل يرفض الشروط . وبناء على ذلك تقدمت القوات الفرنسية صوب دمشق ووقعت معركة «ميسلون» الشهيرة ، وقضى على القوات السورية ودخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق فى ٢٥ يوليو ١٩٢٠ . وهرب فيصل وكان اختفاؤه فى ذلك الوقت من فوق مسرح السياسة من أكبر العوامل التى ساعدت فرنسا على تثبيت أقدامها .

وكان هذا الوضع سببا مباشرا فى بعث الحركات التحررية فى

---

(١) مثل تسليم بعض الأشخاص للسلطات الفرنسية .



المنطقة وتطور مفهومها لكثير من المسائل التي اختلفت عليها في البداية، وترتب على ذلك اعادة جمع شمل الوطنيين وتكتلهم مرة أخرى للوقوف في وجه الاستعمار بعد أن وقفوا بجانبه من قبل بمحض اختيارهم على أمل أنه سيساعدهم على استخلاص استقلالهم من براثن تركيا .

الا أن الأدل تبدد وتلاشى حينما قرر المؤتمر في فرساي وضع بلادهم تحت الانتداب الفرنسي .

ورغم أن موقف الحلفاء قد أفقدهم هيبته في الأوساط العربية، وتغيرت نظرة الوطنيين اليهم ، الا أنهم استطاعوا أن يخلقوا طبقة من بعض أبناء البلاد — على اختلاف طوائفهم — تناصرهم وتؤيد بقاءهم كما سيتضح في الأبواب القادمة .

## الفصل الثاني

### لبنان في عهد الانتداب الفرنسي

أعطت اتفاقية «سايكس - بيكو» لفرنسا حتى التصرف في سوريا ولبنان ووافق مؤتمر سان ريمو على أن تكون فرنسا هي الدولة المنتدبة عليهما ، واعترفت تركيا في معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ بالأمر الواقع .

وفي عام ١٩٢٢ اجتمعت عصبة الأمم المتحدة في لندن وبحثت موضوع الأراضي التي كانت واقعة تحت الحكم التركي ، وأمنت فرنسا وانجلترا على حقهما في وضع يدهما في تلك المنطقة متجاهلة المبادئ الرئيسية الموضوعة أمامها وخاصة تلك التي تنص على حق تقرير المصير<sup>(١)</sup> .

وكانت معاهدة «لوزان» التي عقدت بسويسرا عام ١٩٢٤ خاتمة المطاف في تأكيد حق فرنسا الشرعي والدولي في ادارة سوريا ولبنان، ومنذ ذلك الحين عملت فرنسا على توسيع رقعة لبنان على حساب الأراضي السورية وكان قد ظهر لأول مرة لبنان الكبير ، حيث أعلن

---

(١) مما تجدر الإشارة اليه أنه تطبيقا لمبادئ الرئيس الأمريكي « وودرو ولسن » التي أعلنت عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى وهي المشهورة باسم المبادئ الأربعة عشر ، وكان من بينها مبدأ حق تقرير المصير ، سافرت لجنة الى سوريا ولبنان ، هي لجنة « كرين » لاستطلاع رغبات السكان في المناطق التي سيسرى عليها قرار وضعها تحت الانتداب وكانت النتيجة التي أعلنتها البعثة أن الأغلبية تفضل ، إذا كان لابد من الانتداب ، أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة المنتدبة ، ولكن هذا التقرير لم ينشر الا بعد ثلاث سنوات من انتهاء عمل البعثة ، لهذا ظهر صك الانتداب الفرنسي كوثيقة واحدة تضم سوريا ولبنان .

نجزر «جورو» باسم الجمهورية الفرنسية في أول سبتمبر ١٩٢٠ قيام دواء لبنان الكبير فانضمت اليه معظم المدن الكبرى حاليا (١) .

وقد استفاد لبنان من ذلك استفادة كبيرة سواء بالنسبة الى الزيادة في عدد السكان التي تقدر بحوالي نصف مجسوع سكان لبنان، بالإضافة الى مضاعفة مساحة أراضيه .

وقامت فرنسا بحكم لبنان حكما مباشرا عن طريق مندوبيها في لبنان ، الى أن أعلنت فرنسا في عام ١٩٢٦ بناء على رغبة الوطنيين اللبنانيين قيام جمهورية لبنان ، وكان علم الدولة هو علم فرنسا مضافا اليه شجرة الأرز ، وصدر الدستور اللبناني الأول في نفس العام .

ومنذ أن حلت فرنسا بلبنان بدأت تطلق يدها حرة دون قيود في تنظيم شئونه ، فبدأت تعمل على تكريس الطائفية بحجة المحافظة على التوازن الطائفي ووضعت القواعد والأسس التي ما زالت حتى اليوم وأهمها أن تكون الرئاسات الكبرى موزعة على الطوائف حسب أهميتها (٢) .

ورغم صدور الدستور الا أن وضع فرنسا لم يتغير من الناحية الواقعية ، فقد ظلت صاحبة اليد الطولى في كل شيء . كل ما تغير هو أنها أصبحت تحكم من خلال واجهة لبنانية ، وقد ضايق ذلك بعض الوطنيين اللبنانيين الذين أصروا على ضرورة حصولهم على استقلال كامل شامل مما اضطر فرنسا الى أن توافق على عقد معاهدة بين البلدين تحدد طبيعة العلاقات بينهما .

---

(١) وهي بيروت وصيدا وطرابلس وسهل البقاع وبعبك وراشيا ومرجعيون .

(٢) رئاسة الجمهورية : ويطلق عليها اسم الرئاسة الاولى وهي من نصيب الطائفة المارونية .

رئاسة مجلس النواب ويطلق عليها اسم الرئاسة الثانية وهي من نصيب الطائفة الشيعية .

رئاسة الوزراء ويطلق عليها اسم الرئاسة الثالثة وهي من نصيب طائفة السنة .



وفي أكتوبر عام ١٩٣٦ اتخذت فرنسا الاجراءات لعقد معاهدة صداقة وتحالف مع لبنان على أن تكون مدتها خمسة وعشرين عاما ، وكان الهدف من هذه المعاهدة هو اقامة الفرصة أمام لبنان للاشتراك في عصبة الأمم حتى تضمن فرنسا في يدها صوتا عند الحاجة، واحتفظت فرنسا لنفسها في مشروع المعاهدة هذه بحق الاشراف على الشؤون الخارجية والعسكرية التي ضمن اختصاصات « المفوض » السامي الفرنسي .. ورغم عدم التكافؤ في هذه المعاهدة ، فإن الجمعية الوطنية الفرنسية رفضت التوقيع عليها لأنها — من وجهة نظر الجمعية — ليست في صالح فرنسا .

وفي عام ١٩٣٩ نشبت الحرب العالمية الثانية .

وفي التاسع من سبتمبر من نفس العام أعلن المفوض السامي الفرنسي الأحكام العرفية في لبنان ووقف العمل بالدستور وحل المجلس النيابي وحد كثيرا من سلطات رئيس الجمهورية .

#### نظام الانتداب الفرنسي على لبنان :

ان مبدأ الانتداب نصت عليه المادة الثانية والعشرون من عهد عصبة الأمم ورسمت نظاما معيناً بالنسبة لإدارة المستعمرات والأراضي التي كانت تحكمها قبلا دولا زالت سيادتها بسبب الحرب العالمية الأولى والتي تسكنها شعوب عاجزة عن إدارة أمورها بنفسها في وسط مخاطر المدينة الحديثة . وأكد نص المادة بأن سعادة وتقدم هذه الشعوب ما هو الا أمانة مقدسة في عنق المدينة وأن ضمانات القيام بهذه الأمانة واجب في عنق الدول الكبرى .

واتفق على أن يطبق نظام الانتداب على أن تختلف طبيعته باختلاف درجة نمو الشعوب ، ومركز الاقليم الجغرافي ، وحالتها الاقتصادية . وظروفها الأخرى المماثلة .

وعلى ذلك فإن الاقاليم التي خضعت لنظام الانتداب في ظل عصبة

الأمم قسمت الى ثلاثة أنواع وأعطت لكل نوع منها حكما خاصا (١) وقد خضعت لبنان للنوع الأول ( أ ) من الانتداب ، وجاء في مقدمة صك الانتداب على سوريا ولبنان تعهد الدول الحليفة بأن تعامل سوريا ولبنان على أساس اسداء النصح لها ومعاونة السكان بما يتلاءم وروح ما نصت عليه المادة الثانية والعشرون من عهد عصبة الأمم .

وقد تعهدت فرنسا بأن تمارس مهمة الانتداب نيابة عن عصبة الأمم ، وكان عليها أن توجد في خلال سنوات القانون الأساسى للبلدين بالاتفاق مع السلطات المحلية القائمة ، وأن تأخذ في الحسبان المحافظة على حقوق المواطنين وحماية مصالحهم وتحقيق رغباتهم ، وكان من واجبها العمل على تطوير وتنمية الاقتصاد في سوريا ولبنان على أساس أنها دولة مستقلة سوف تعتمد على نفسها ، ولذلك فمهمة فرنسا محصورة في العمل - بقدر ما تسمح به الظروف - على تشجيع الاستقلال الذاتى .

وأعطى لفرنسا الحق في أن يكون لها قوات مسلحة للدفاع عن أراضي البلدين على أن تنشأ قوات عسكرية محلية تنحصر مهمتها في

---

(١) أولا : الانتداب ( أ ) وهو ما يعبر عنه بالجماعات التى كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية والتى وصلت الى حالة من الرقى تسمح بالاعتراف مؤقتا بوجودها كأمم مستقلة بشرط أن تسترشد في إدارة شئونها بنصائح ومساعدة الدولة المنتدبة الى أن ياتى اليوم الذى تصبح فيه قادرة على إدارة شئون نفسها بنفسها .

ثانيا : الانتداب (ب) وينطبق على الشعوب الموجودة على الأخص في وسط افريقيا وتلتزم الدولة المنتدبة لإدارتها بشروط خاصة عددها المادة ، وكان أهمها تحريم الاتجار بالرقيق والسلاح والمشروبات الروحية .

ثالثا : الانتداب (ج) والمقصود به الأقاليم الواقعة جنوبى غربى افريقيا وبعض جزر المحيط الهادى ، وهذه نظرا لقلّة عدد سكانها وصغر حجمها وبعدها عن مراكز المدنية واتصالها بأقليم الدولة المنتدبة وظروف أخرى اتفق على إدارتها كأنها جزء لا يتجزأ من إقليم الدولة المنتدبة .

المحافظة على الأمن والنظام ، وأعطى الحق لفرنسا في استعمال الموانئ ومختلف وسائل المواصلات لتأمين مرور وسلامة قواتها ومعداتنا ، وتكون القوات العسكرية الأهلية خاضعة لإدارة قوات الاقتداب<sup>(١)</sup> .  
أما في مجال السياسة الخارجية فقد أعطى الحق المطلق للحكومة الفرنسية في أن تمارس السياسة الخارجية بالنسبة للبلدين وحماية مصالح رعاياهما في الخارج .

وتعهدت فرنسا بعدم تنازلها عن أى جزء من أراضي البلدين أو وضعهما تحت إدارة قوة أجنبية أخرى .

وقررت فرنسا عدم تمتع الأجانب الموجودين في سوريا ولبنان بأى نوع من الامتيازات والحصانات التى كانت سارية في عهد الحكم التركى ، كما أخذت على عاتقها انشاء نظام قضائى يضمن المساواة في المعاملة بين الأجانب والوطنيين واعطاء الضمانات للأشخاص على اختلاف معتقداتهم وطوائفهم ، بما في ذلك حرية الفكر وحرية العبادة على ألا يكون هناك أية تفرقة من أى نوع بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ، وأعلنت عدم التدخل في المسائل الدينية ووضع حد لنشاط البعثات الدينية التى تؤثر على النظام العام أو صالح العمل وأنها لن تضع قيودا على نشاط تلك البعثات في الناحية الدينية العقائدية ، ولها حق انشاء المعاهد وتقديم المساعدات والمعونات ، وتعدت كذلك بتشجيع التعليم العام باللغات الوطنية وحماية حقوق كل طائفة في تملك المدارس وتعليم لغتها الخاصة .

وفي المجال الاقتصادى تعهدت بأن لا يكون هناك تفرقة بين المواطنين ، أو التجارة لأى دولة عضو في عصبة الأمم أو غيرها من الدول الأجنبية الأخرى ، وببناء على ذلك فسيكون لها الحق - إذا رأت ذلك ضروريا - في أن تفرض بعض الضرائب والرسوم ، وسوف تعمل على تنمية الموارد الطبيعية للبلاد وحماية مصالح السكان

---

(١) نص على أنه « يجوز أن تساهم سوريا ولبنان في جزء من تكاليف هذه القوات » .



الوطنيين . ولن يكون هناك تفرقة بين مختلف الجنسيات المنضمة لعصبة الأمم عند منح امتياز لتطوير موارد البلاد الطبيعية ، وأكدت فرنسا عدم تدخلها في مسائل الاحتكارات العامة خاصة الاحتكارات التي لها صيغة مالية بحتة ، حيث قد نص صراحة في صك الانتداب بأنه غير جائز بأن تمنح سلطة الانتداب لصالحها أو لصالح رعاياها امتيازات ماء ، لأن معنى ذلك عدم قيامها بتنفيذ انقرارات التي تنص على المساواة بين رعايا جميع الدول المنضمة للعصبة .

والتزمت فرنسا بتقديم تقرير سنوى لمجلس العصبة توضح فيه الخطوات التي تقوم بها في سبيل تنفيذ ما نصت عليه مواد العهد الخاصة بالانتداب (١) .

وأنشئت اللجنة الدائمة للانتداب التي نصت عليها المادة الثانية والعشرون من عهد عصبة الأمم وظلت تجتمع بانتظام حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، ولو أنه في سنواتها الأخيرة تغير عدد أعضاء اللجنة الذين كان يعينهم مجلس العصبة ، وكانت غالبية الأعضاء تمثل الدول التي عهد اليها الانتداب ، وفي الوقت نفسه كان هؤلاء الأعضاء يعينون بصفتهم الشخصية لا بصفتهم ممثلين عن حكوماتهم (٢) .

---

(١) كان من حق المجلس طلب تغيير النظم والاساليب التي تتبعها السلطة القائمة داخل أراضي الدولة المنتدبة ، كما أنه نص على أن أي نزاع ينشأ بين السلطة المنتدبة وأية دولة عضو في المنظمة — بالنسبة لتطبيق مبادئ الانتداب — فإن هذا النزاع يجب أن يطرح على محكمة العدل الدولية للبت فيه ، إذا لم يمكن حل هذا النزاع عن طريق المفاوضات .

(٢) كانت مهمة اللجنة بحث التقارير من الوجهة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة الخاضعة للانتداب وتدوين ملاحظاتها وأعداد توصياتها وإبراز أوجه النقد المختلفة بالنسبة للإدارة المنتدبة كما أن للجنة الحق في استلام شكاوى المواطنين وبحثها — في الدولة الخاضعة للانتداب — لإبداء الرأي فيها ، وكان يحضر جلسات اللجنة مندوب من الدولة المنتدبة وأحيانا يحضر المفوض السامي نفسه الذي كان يجاب على الأسئلة التي تناقش فيها اللجنة ، وكان يشرح ويبرر وجهة نظر حكومته وتصرفاتها وسياستها إذا ما وجه النقد لحكومته .

ويمكن القول بأن اللجنة قد مارست عملها بحيدة وأمانة . إلا أنها لم تسجل - أبدا - بصراحة نقداً للسياسة الفرنسية في سوريا ولبنان ، كما أنها لم تقترح ادخال أية تعديلات أو تحسينات على نظام الإدارة التي كانت تمارسه فرنسا .

### واقع الانتداب الفرنسي :

إن السبب الرئيسى لاصرار فرنسا على أن تكون هي الدولة المنتدبة في سوريا ولبنان ، يرجع الى أنها تطالب ببعض المصالح الخاصة في تلك المنطقة ، لذلك كان من الطبيعي أن يكون محور سياستها خلال وجودها في تلك المنطقة موزعا ما بين ائوفاء بالتزاماتها - كدولة منتدبة - تجاه عصبة الأمم ، وبين وجود مصالح خاصة لها في المنطقة عليها أن ترعاها وتعمل على ازدهارها ونموها .

وقد ركزت فرنسا جهودها لحماية الاتجاه الثانى مع عدم الاهتمام بالتزاماتها أمام العصبة ، وفي سبيل حماية هذا الهدف عملت على معارضة واضعاف تيار القومية العربية النامى الذى يهدف الى الحصول على الاستقلال التام وعدم قبول أى نوع من أنواع الحكم الأجنبى وفى نفس الوقت أخذت في تقوية علاقاتها التقليدية مع المسيحيين والعربين والأكراد والأقليات الأخرى والعمل على ايجاد وضع خاص للبنان بالنسبة الى باقى أجزاء المجموعة العربية في المنطقة .

وقد شجع فرنسا على المضى في سياستها تخطيطا وتنفيذا ، كما شجعها على نجاح تلك السياسة داخل المنطقة ، أن المطالبة بالاستقلال في ذلك الوقت كانت تواجهها عقبات كثيرة ، فقد كان البعض لا يعارض القومية العربية في حد ذاتها ولكنه كان يكره الموافقة على أى عمل يسئ الى فرنسا ويكون من شأنه اضعاف مركز فرنسا العالمى (١) .

---

(١) قد يكون المؤثر على تفكير تلك الفئة هو خوفهم من قيام حرب عالمية تحتاج فيها فرنسا الى أن تقف دولة قوية ، ولكنها لا تجد الامكانيات التى تؤهلها لهذا المركز اذا ما فقدت مستعمراتها أو المناطق التى تسيطر عليها تحت ستار الانتداب ، ومعروف أن تلك المناطق تمدها بالجنود والمواد الخام . . الخ سوريا ولبنان - البرت حوراني - ص ١٦٧ .

وكانت هناك فئة أخرى من سكان البلاد ينظرون الى الاستقلال على أنه مؤامرة انجليزية ضد فرنسا، وكانوا يعتقدون أن إنجلترا هي التي تعمل على بث فكرة القومية العربية للوقوف في وجه فرنسا ، حيث أن هذا السلاح ستكون نتيجته الحتمية هي تقلص النفوذ الفرنسي وخاصة في سوريا ولبنان وسيكون البديل لهذا التقلص امتداد النفوذ الانجليزي وسيطرته على كافة أنحاء المنطقة وخاصة اذا ما حققت فكرة اتحاد عربي يضم جميع الدول العربية بما فيها سوريا ولبنان (١) . وكانت هناك فئة ثالثة تنظر الى القومية العربية على أنها ليست الا مجرد حركة معادية للغرب عموما وأنها تهدف الى احياء التقاليد والحضارة الآسيوية لتقف في وجه الاشعاع والتقدم العربي الذي تحمل لواءه فرنسا وتبشر به بعثاتها الدينية والتعليمية المنتشرة في تلك المناطق ، وفئة أخيرة كانت تنظر الى القومية العربية على أنها حركة اسلامية متعصبة ، ولذلك فإن من الضروري أن يقف المسيحيون صفا واحدة في وجهها . وشجعهم على ذلك البعثات التبشيرية في سوريا ولبنان التي كانت تستمد وجودها وحمايتها من فرنسا ، وبجانب ذلك كان البعض لا يعارض مبدأ منح الاستقلال لتلك المناطق ولكنهم كانوا يرون أن الوقت لم يحن بعد لذلك (٢) .

---

(١) لا يستبعد كما يتوقع اصحاب هذا الرأي ان يصبح هذا الاتحاد العربي جزءا من الكتلة الاسترلينية التي تدور في فلك الامبراطورية البريطانية ومن ثم فان اللغة الانجليزية سوف تكون بديلا للغة الفرنسية التي سادت تلك المناطق سواء في المدارس او في الأعمال التجارية .

(٢) لأن العرب في نظرهم لم يتعودوا او لم يتعلموا كيف يحكمون انفسهم فيما يخشى معه أن تعامل الأقليات في تلك البلاد بصورة غير عادلة ، لذلك فإن من رأى هؤلاء أن تظل تلك البلاد خاضعة لحكم الأجنبي حتى يحين الوقت المناسب لإعلان استقلالها . وكان انسحاب بريطانيا من العراق وعقد المعاهدة الانجليزية - العراقية عام ١٩٣٠ دون النص على منح الأقليات في العراق أي ضمانات عاملا في إثارة مخاوف المعتدلين ، خاصة بعد أن وقعت مذابح الآشوريين في العراق عام ١٩٣٣ .



ورغم اختلاف وجهات النظر — ومعظمها يقف بجانب فرنسا — ازدادت المعارضة في تلك البلاد بسبب نظرة المستوابين الفرنسيين — موظفين وجنود — الى المواطنين في سوريا ولبنان ، ومعاملتهم ونظرتهم اليهم بنفس النظرة التي كانوا يتحكمون بها في دول شمال أفريقيا ، وخاصة بعد أن حاولت فرنسا أن تطبق نفس السياسة التي تسيير عليها في الجزائر وتونس ومراكش على الأراضي المنتدبة .

وارتفعت أصوات بعض الأجانب معارضة موقف فرنسا الاستعماري (١) في ادارتها للدول الخاضعة للانتداب ، ورأى البعض أن كسب صداقة تلك الشعوب وعقد المعاهدات معها خير من الاحتلال ، وأنه من الأجدر بفرنسا أن تركز قوتها وتدعم مركزها السياسي في أوروبا بدلا من أن تتحمل أعباء مالية وإنسانية خارج حدودها .

الا أن حكومة فرنسا كانت تتظاهر بأنها تراعى في سياستها داخل الدول المنتدبة أن الانتداب نظام مؤقت ، الهدف منه مساعدة سكان سوريا ولبنان سياسيا لأنهم غير قادرين على تأهيل أنفسهم لحكم ذاتي كامل ، ولهذا السبب فانها تعمل تدريجيا على خلق تنظيمات وطنية واعية حتى تتمكن تلك التنظيمات من تحمل أعباء حكم بلادها في

---

(١) في محاضرة القاها مسيو « بيرفينو » وكان يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٣٦ — في مارس عام ١٩٣٩ بعنوان « الأراضي المنتدبة » أكد : انه لا يمكن النظر الى المناطق الموضوعة تحت الانتداب على أنها مناطق مستعمرة لسبب واحد رئيسي هو أن تلك المناطق لا يوجد بها مستوطنون فرنسيون ، وأن علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا علاقات عارضة ومؤقتة ، والمهم هو أن سكان تلك المناطق الموضوعة تحت الانتداب لا يمكن معاملتهم على أنهم سكان متأخرون لا يمكنهم حكم أنفسهم ، وطبقا لمفهوم نص الانتداب فان مسئولية الدولة المنتدبة هي أن تدير وتحكم لكي تتيح للسكان فرصة تعليمهم كيفية إدارة شئونهم وحكم بلادهم .. واستطرد الى القول .. بأن تلك المبادئ ليست مجرد نظرية ، لأن سكان تلك المناطق قبلوها ويأملون الحصول على استقلالهم ويصممون عليه ، وما لم تعمل فرنسا على انتهاج سياسة تتلاءم مع تلك المبادئ ، فان خطر انهيار مركز فرنسا في سوريا ولبنان محتمل الوقوع ، وقد يحل محل النفوذ الفرنسي نفوذ ايطاليا أو بريطانيا العظمى أو تركيا .

المستقبل وحينئذ يصبح لا محل لتدخلها وستترك البلاد . وأكدت أنها لن تتدخل على الإطلاق في الشؤون الداخلية للحكومات الوطنية لأنه لا محل لهذا التدخل .

ولكن فرنسا اتبعت طريقة مخالفة تماما لما تعهدت به أمام عصبة الأمم ، فمنذ اليوم الأول لوضع أقدامها وضعت مخططا تهدف كما أوضحنا الى السيطرة على البلاد دون أن يكون للحكومات الوطنية أو أية تنظيمات محلية تدخل في إدارة دفة شؤون البلاد داخليا أو خارجيا ، وسيبدو ذلك واضحا من استعراضنا القادم لنظام الإدارة الفرنسية .

## نظام الإدارة الفرنسية في عهد الانتداب الفرنسي

أهمية استعراضنا لنظام الإدارة اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي ، يرجع الى أن نظام الإدارة القائم حالياً في لبنان يعتمد أساساً على الأنظمة التي كان معمولاً بها في عهد الانتداب الفرنسي مع تغيير بسيط في الشكل لا في الجوهر ، وسوف نرى أنه في ضوء الفكرة التي تبنتها فرنسا اتخذ التنظيم داخل لبنان خلال سنوات الانتداب الأولى شكلاً يتلاءم مع أهدافها ، وتميز هذا النظام بالازدواجية غير المتكافئة.

ففي أحد الجانبين يوجد المقيم العام أو المندوب السامي « مثل سلطات الانتداب » وكان هو المسئول الوحيد عن إدارة سوريا ولبنان، والمفروض أن مهمته هي مجرد اسداء النصيح والرقابة ، الا أن الواقع كان غير ذلك : فقد أنشأ لمساعدته في مقره الدائم في بيروت مجلساً سياسياً وآخر عسكرياً وعدداً من الإدارات المختلفة يرأسها فرنسيون أو أفراد من رعايا الامبراطورية الفرنسية . ويشرف على هؤلاء السكرتير العام الذي كان يلي المندوب السامي في الأهمية ، وقد أخضع لإشرافه عدة مصالح مثل الأمن العام والتعليم والأشغال العامة والآثار .. الخ. كما أنشأ إدارة تشرف على شئون البدو .. وكان له مكتب لجمع المعلومات يقوم بالعمل فيه ضباط فرنسيون يخضعون لإشرافه المباشر وكانت مهمتهم امداده بكافة المعلومات التي تجعله على علم تام بالحركات السياسية بل بالشعور السياسي لدى المواطنين في مختلف أنحاء البلاد، وكان رجال « المكتب الخاص » منتشرين في كل حي من أحياء المدينة ، وكان لهم نفوذ واسع وسلطات مطلقة في كافة المصالح الحكومية وبالنسبة لجميع الأشخاص .

أما الجانب الآخر الذي يقابل جانب الإدارة الفرنسية . فكان يتمثل في بعض التنظيمات الوطنية وفي بعض المسئولين الخاضعين :



لرجال الادارة الأجنبية ، ويمكن القول بأن هذا الجانب كان في حكم  
العدم .

ويبدو من ذلك أن حكومة فرنسا لم تحاول تنفيذ النص الذي  
حدد سلطتها بالاشراف واسداء النصح للمواطنين، فالواقع أن المندوب  
السامي كان هو الذي يحكم البلاد عن طريق مندوبين وممثلين في  
مختلف مصالح الدولة . وكانت هناك بعض الادارات التي لم يرأسها  
فرنسيون فألحق بها عددا وفيرا منهم بصفاتهم مستشارين وخبراء فنيين،  
وقد تم إلحاقهم بوظائفهم بوصفهم موظفين محليين لا بصفاتهم أعضاء  
أو مساعدين للمقيم العام . وقد وضعت عدة أسس لادارة دفة الحكم  
في البلاد وأعطيت للسلطات الوطنية شكل السلطة في بعض الحقول  
بينما حرمتها في نفس الوقت من السلطة ذاتها .

فبينما كانت الحكومة الوطنية لها سلطات تشريعية وتنفيذية ،  
الا أنها كانت خاضعة لاشراف المندوب السامي ومساعديه : ومقيدة  
بما يبدية المستشارون الفرنسيون من آراء . وكانت تلك الرقابة في كثير  
من الأحيان تحرم الحكومات الوطنية من أن يكون لديها أية حرية في  
العمل في أي ميدان .

أما بالنسبة للشئون الاقتصادية فقد سيطرت فرنسا على مقدرات  
البلاد الاقتصادية : فوضعت منذ البداية كافة المصالح الهامة تحت  
اشراف المندوب السامي ، أما المصالح التمويلية<sup>(١)</sup> فقد أعطت امتيازاً  
لبعض الشركات الفرنسية رغم ما في ذلك من مخالفة صريحة لمبادئ  
الاعتدال .

وقد رسمت فرنسا وخططت للجوانب السياسية والادارية  
والقضائية والتشريعية بنية الاستقرار في البلاد وذلك على الوجه  
التالي :

---

(١) مثل مصلحة الجمارك والبريد والهاتف والتلغراف والسكك  
الحديدية ومصلحة انتاج التبغ وإدارة ميناء بيروت .

### اولا : التنظيم السياسى :

قررت فرنسا أن تخلق عدة حكومات مستقلة بدلا من حكومة واحدة تحكم كافة أراضى سوريا ولبنان ، وكانت ذريعتها فى ذلك القول باختلاف الشعور لدى السكان بالنسبة للمناطق المختلفة بالإضافة الى اختلاف مستويات التطور لدى تلك المناطق ، وقد نفذت خطتها بأن أعلنت فى سبتمبر ١٩٢٠ قيام دولة لبنان الكبير بعد اقتطاع عدة مناطق من سوريا ، وفى نفس الشهر أعلن استقلال العلويين بمنطقة اللاذقية وأطلق عليها اسم « دولة العلويين » فى يوليو عام ١٩٢٢ ، وفى مارس ١٩٢١ تم اتفاق بين بعض الدروز ومندوب المقيم العام الفرنسى على انشاء دولة مستقلة للدروز فى « جبل الدروز » وتم ذلك فعلا فى أبريل عام ١٩٢٢ ، أما باقى سوريا فقد قسم الى دولتين هما حلب ، ودمشق .. وداخل دولة حلب وضع نظام خاص للواء الاسكندرونة تطبيقا لاتفاق سبق عقده بين الأتراك والفرنسيين<sup>(١)</sup> ، وأصبح وضع اللواء من الناحية القانونية تابعا لدولة حلب ، أما من الناحية الادارية فله نظام خاص ويتسع بموجبه بحرية شبه مطلقة فى ادارة شؤونه الداخلية وله ميزايته الخاصة ، بالإضافة الى النص على أن تصبح اللغة التركية لغة رسمية تماما كاللغتين العربية والفرنسية .

ومنذ البداية عين المندوب السامى الفرنسى أعضاء الحكومات من الموالين لفرنسا ، وشغل معظم المراكز الهامة بضباط فرنسيين ، وكان من المتوقع قيام حكم ذاتى سريع عقب تلك التنظيمات ، خاصة وقد أعلنت فرنسا عن عزمها على ايجاد منظمة تعمل على خلق الارتباط بين تلك الحكومات .

وفى مطلع عام ١٩٢٢ أنشئ مجلس تمثيلى — شكلى — فى دولة لبنان .

وفى يونيو من نفس العام اتخذت ترتيبات لاجراء اتحاد سورى

---

(١) يعرف باسم اتفاق " Bouillon-Franklin "

يضم كلا من دول دمشق وحلب ودولة العلويين ، واستبعد من هذا الاتحاد دولتا لبنان وجبل الدروز، وقد أعطيت للاتحاد سلطات تشريعية واسعة تمارس عن طريق مجلس اتحادي يتكون من مندوبين تختارهم المجالس التمثيلية التي كانت قد أنشئت داخل الدول الأعضاء في الاتحاد (١) .

ولم يحقق الاتحاد الأهداف التي أنشئ من أجلها ، فدولتا دمشق وحلب كاتتا ترغبان في نوع أقوى من الاتحاد، في حين أن دولة العلويين كانت على النقيض ، ولم يدم هذا الاتحاد طويلا اذا أعلن انتهاءه في ديسمبر عام ١٩٢٤ على يد الجنرال « فيجوئد » .

ومنذ يناير ١٩٢٥ اتحدت دولتا دمشق وحلب داخل اطار دولة واحدة أطلق عليها «دولة سوريا» عاصمتها دمشق وينضم اليها لواء الاسكندرونة بنفس الشروط التي سبق أن انضم طبقا لها الى دولة حلب عند انشائها ، وظلت دولة العلويين باقية دون أن يربطها بالدولة الجديدة أية رابطة .

ويمكن القول بأن التنظيم السياسي للمنطقة قد تطور وانتهى بعد عدة تجارب الى أن الأراضي الخاضعة للانتداب الفرنسي قد تفتت الى أربع وحدات سياسية مختلفة ابتداء من عام ١٩٢٥ وهي :

دولة لبنان الكبير .

دولة سوريا .

دولة العلويين .

حكومة جبل الدروز .

وظل هذا النظام قائما دون أن يطرأ عليه أي تعديل حتى عام ١٩٣٦ ، حيث ألحقت في ذلك العام كل من دولتي العلويين وحكومة جبل الدروز بالدولة السورية .

---

(١) في الاجتماع الاول للمجلس انتخب السيد صبحي فرحات رئيسا له وهو أنطاكي من أصل تركي .



وفي عام ١٩٣٩ أعيد لكل دولة استقلالها التام مرة أخرى .  
وفي عام ١٩٤٢ عادت المجموعة مرة ثانية للدخول في رحاب  
الدولة السورية .

#### ثانيا : النظام الإداري :

منذ البداية كان يحكم البلاد موظف فرنسي<sup>(١)</sup> يعاونه في الحكم  
مجلس استشاري يعينه المندوب السامي ، وقد قسم لبنان الى أربع  
محاافظات أما مدينتا بيروت وطرابلس فقد وضع لكل منها نظام خاص .  
وكان كل حاكم قضاء يعين له مستشار فرنسي يساعده مفتش فرنسي  
وخبراء فراسيون ، بالإضافة الى ضباط المخابرات الفرنسيين .  
وأوجد في كل محافظة مجلس ادارة يشرف على شئون المحافظة ،  
وكان تكوين هذا المجلس خاضعا لاختيار المندوب السامي ، اذ أن  
جميع أعضائه كانوا يعينون ، ولم تكن مجالس الادارات غربية على  
لبنان فقد كان لكل محافظة من قبل مجلس ادارة ينتخب أعضاؤه  
بالاقتراع العام .

أما في المصالح الحكومية فكان يعين في كل مصلحة كبرى  
مندوب فرنسي وله مساعده ولهم سلطات مطلقة في التصرف ، أما في  
المصالح الأقل أهمية فكان يعين فيها « مندوب مساعد » فرنسي . وفي  
كافة الظروف والأحوال كان يوجد في كل مصلحة مندوب أو مندوبان  
من « المكتب الخاص » ، وقد بلغ عدد الرسميين الفرنسيين في لبنان  
من عسكريين ومدنيين — عدا الجنود — في عام ١٩٢١ خمسة آلاف  
شخص ، وارتفع الى خمسة عشر ألفا في عام ١٩٢٥ .

وكان من الممكن أن يسير العمل في طريق صحيح ، الا أن اختلاف  
اللغة وتطوير نظام الحكم الى ما يتلاءم مع مصلحة فرنسا وحدها دون  
مراعاة لمصالح الوطنيين ، بالإضافة الى كثرة عدد الموظفين الفرنسيين  
في المصالح الحكومية بدرجة تفوق طاقة البلاد ، كل ذلك وغيره كان  
سببا في عرقلة سير الادارة .

---

(١) أول حاكم للبنان كان الكابتن « ترابند » وهو ضابط بحري ظل  
يحكم حتى ابريل عام ١٩٢٣ وقد تعاقب بعده كثيرون .

وكانت كفاءات الموظفين الفرنسيين الذين كانوا يشرفون على الحكم مختلفة ، فقليلا جدا منهم كانوا يتكلمون العربية ، وبعضهم كانوا أكفاء وكثيرون منهم لديهم النية الخالصة في العمل ولكن تنقصهم الخبرة .. وبعضهم كان يطبق نظام الحكم وأساليب الحكم الغربى أو الحكم المطبق في شمال افريقيا دون مراعاة لطبيعة وظروف البلاد أو السكان ، وكان بعضهم لا كفاءة لديهم ، كما أن الموظفين المحليين الذين اختارتهم السلطات لم يكونوا أحسن الكفايات الموجودة في البلاد<sup>(١)</sup> .

### ثالثا : النظام القضائى :

قبل الانتداب كان النظام القضائى معقدا وغير صالح في مجموعه . وقد ظلت جميع موضوعات الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق خاضعة للمحاكم المذهبية التى أنشأتها كل طائفة لرعاية شئونها بعيدا عن أية سلطة مركزية .

أما المسائل المدنية فقد كانت خاضعة للقضاء المدنى الذى كان يستند في أحكامه الى بعض القوانين المستمدة من التشريع الاسلامى في بعض الحالات ، ويعتمد في حالات أخرى على التقنين الأوروبى الحديث .. وكان رعايا الدولة يخضعون لتلك المحاكم ، أما الأجانب فكانوا يخضعون لنظام القضاء المختلط، وقضاة تلك المحاكم فرنسيون، وقد حل هذا النظام محل نظام الامتيازات الذى كان موجودا في عهد الامبراطورية العثمانية .

والواقع أن النظام القضائى التركى في مجموعه استمر معمولا به في عهد الانتداب ولم يطرأ عليه الا تعديلات طفيفة . وقد عملت السلطات الفرنسية على خلق الأنظمة الجديدة التى تتلاءم مع الوضع الجديد ، فأنشأت بعض المحاكم المدنية مثل محكمة الغنائم وأوجدت

---

(١) سوريا ولبنان ، البرت حورانى ، ص ١٣٢ .

طريقة جديدة لاختيار القضاة وبسطة قواعد الاجراءات وطرق المحاكمة ، ولم يطرأ أى تغيير على محاكم البدو العرفية أو المحاكم الخاصة لغير المسلمين .

وفي عامى ١٩٢١ . ١٩٢٢ شكلت لجنة قانونية فى باريس تضم مجموعة من القضاة الفرنسيين واشترك فيها بعض المحامين السوريين واللبنانيين لوضع قانون قضائى جديد ؛ وزعم صدور هذا القانون الا أن مخالفة فرنسا للمواد التى تضمنها القانون أفقدته هيئته وقيمته<sup>(١)</sup> .

وكان قضاة المحاكم الفرنسيين يتمتعون بنفوذ مطلق . وكان القاضى اللبنانى — فى حالة وجود قاض فرنسى معه — لا يمكنه أن يطبق حكما قابلا للنفاذ قبل أن يوافق عليه القاضى الفرنسى .

أما بالنسبة للأوقاف فقد أنشأ المندوب السامى عام ١٩٢١ تحت رقابته المباشرة لجنة معظمها من المسلمين مهمتها الاشراف على الأوقاف، وتكون همزة الوصل بين الحكومة وبين الادارة كما أنشأ مجلس أعلى للأوقاف وخول سلطات مطلقة للتصرف فيها وفى ادارتها، وأنشئت لجنة عامة يعينها المندوب السامى لهذا الغرض . وكان من سلطات المندوب السامى الاعتراض على قرارات اللجنة أو وقفها ماعدا ما تعلق من قراراتها بالقانون الاسلامى .

#### رابعاً : النظام التمثيلى :

أعلن المندوب السامى فى الثامن من مارس عام ١٩٣٢ عن عزمه على اجراء انتخابات « للمجلس التمثيلى » وتم ذلك فعلا فى ٢٦ أبريل من نفس العام بعد أن قامت السلطات الفرنسية باجراء احصاء كانت

---

(١) استمرت السلطات الفرنسية فى القاء القبض على الاشخاص الذين تشتبه فيهم سياسيا وتودعهم السجن دون محاكمة رغم أن القانون الموضوع يحرم ذلك .



نتيجته أن اعتبر المسيحيون أغلبية في لبنان<sup>(١)</sup> ، ووزعت المقاعد في المجلس استنادا الى هذا الاحصاء ، وكان عدد النواب حينذاك تسعة وعشرون نائبا من بينهم ستة عشر مسيحيا وثلاث عشر مسلما<sup>(٢)</sup> .  
وعين أول رئيس للجمهورية<sup>(٣)</sup> من الطائفة المارونية ، له نائب ومساعدون من مختلف الطوائف .

ولم يمض عام على اجراء هذه الانتخابات حتى فكر الفرنسيون في اجراء انتخابات جديدة ، وذلك عندما عين الجنرال «فيجونند» خلفا للجنرال «جورو» في ابريل ١٩٢٣ ، فكان أن أعلن المندوب السامي الجديد عن عزمه على اجراء انتخابات جديدة وتم ذلك فعلا في شهر يوليو من نفس العام .. وقد قوبلت هذه الانتخابات بالمقاطعة والاحتجاجات على أساس أن السلطات الفرنسية أرادت أن تتدخل لاختيار أعضاء بالذات لعضوية المجلس .

وسواء كانت تلك الانتخابات نتيجة لارادة شعبية صحيحة او العكس ، فقد اقتضت أعمال المجالس التشريعية في عهد الانتداب على مناقشة المواضيع التي تحول اليها من السلطات الفرنسية فقط ، كما تأن للمجلس أن يتخذ قرارات في الأمور التي تتعلق بالصحة والأشغال العامة ، وكان للمجلس حق اصدار توصيات واقتراحات في أي موضوع آخر . كما كان له حق مناقشة الميزانية وكان المفروض ألا يصدر رأي دون يسر مصلحة البلاد الا اذا وافق الفرنسيون عليه ؛ الا أنه لم يكن لدى المجلس مجتمعا السلطة لاقرار أي مشروع يتعارض مع رأي سلطات الانتداب .

---

(١) قدر عدد السكان بـ ٦٧١٥٠٠ نسمة موزعين على الطوائف التالية  
٣٣٠.٠٠٠ مسيحي ، ٢٧٥.٠٠٠ مسلم ، ٤٣.٠٠٠ درزي ، ٣٥.٠٠٠ يهودي ،  
٢٠.٠٠٠ من الأجانب . سوريا ولبنان في ظل الانتداب الفرنسي ،  
لونجرج ، ص ١٢٧ .

(٢) مقاعد المسيحيين وزعت على الطوائف كالتالي : ١. مقاعد للموازنه ،  
٤ للأرثوذكس ، ٢ للكاثوليك ، أما مقاعد المسلمين فقد وزعت كالتالي :  
٦ سنية ، ٥ شيعة ، ٢ للدروز .  
(٣) حبيب باشا أبو السعد .

وفي عام ١٩٢٥ عهد المندوب السامي الى المجلس التشريعي  
بوضع دستور للبلاد : وقد أذن هذا الدستور في مايو عام ١٩٢٦ ،  
وكان أهم ما اشتمل عليه هو اختيار البلاد للنظام الجمهوري : واختيار  
رئيس جمهورية منتخب تعاونه وزارة مسئولة ، وتألف برلمان البلاد  
من مجلسين ، مجلس نواب منتخب ومجلس شيوخ بالتعيين ، وما لبث  
أن اندمج المجلسان في مجلس واحد يكون ثلثا أعضائه بالانتخاب  
والثلث الآخر بالتعيين .. ثم انتهى الأمر في عهد الانتداب بأن صار  
اختيار أعضاء المجلس جميعا خاضعا للاقتراع العام .

واستمر نظام الحكم الفرنسي على هذا المنوال حتى قيام الحرب  
العالمية الثانية ، وقد اختلفت الآراء بالنسبة لتقييم الدور الذي قامت  
به فرنسا في لبنان : بذلك سنعرض فيما يلي الى شرح مدى نجاح  
سياسة فرنسا في لبنان .

#### مدى نجاح السياسة الفرنسية :

يمكن القول بأن فرنسا قد بذلت خلال الفترة من ١٩١٨ حتى  
١٩٤١ مجهودات كآل بعضها بالنجاح ، الا أنها فشلت عموما في  
سياستها في المنطقة : وما كسبته سوريا ولبنان من فرنسا خلال تلك  
الفترة يمكن اختصاره في أنها قد أدخلت بعض التطورات التي عملت  
على تحويل المجتمع السوري واللبناني من مجتمع يعيش في العصور  
الوسطى الى مجتمع يساير العصر الحديث : اذ أنها قد وضعت عدة  
قوانين ساعدت البلاد على التطور ، وخاصة بعض المناطق المتأخرة التي  
طبقت عليها تلك الأنظمة والتي لم تعرف الحكومات اليها سبيلا خاصة  
في العهد التركي .

وكان للتحسينات التي أدخلت على وسائل وطرق المواصلات  
أثر كبير في المساعدة على نجاح هذا التطور ، وقد أنشئت طرق كثيرة  
رئيسية ربطت المدن بعضها ببعض ، وانتشرت الطرق الفرعية حتى  
امتدت الى معظم المناطق المتأخرة واخترقت المناطق الجبلية ، وقد

ساعد ذلك على استتباب الأمن واحترام القانون وتيسير مهمة الحكومة في فرض هيبتها وإبراز وجودها ، كما ساعد على اصلاح مناطق عديدة واعدادها للزراعة ، وتنج عن ذلك تشجيع بعض القبائل الرحل على الاستقرار والقيام بزراعة الأرض .

واتجهت السلطات الحاكمة الى العناية بالأقليات ومعاملتها على مستوى واحد ، وأصبحت جميعها في نفس مستوى المسلمين السنة في كافة المسائل الرسمية من تشريعية وإدارية وما شابه ذلك ، إلا أنه كان هناك بعض الطوائف تعامل معاملة أحسن من باقي السكان وأتيحت الفرص أمام كافة الطوائف لممارسة شعائرها الدينية والتمتع بكامل حقوقها .

إلا أن هذا الجانب المشرق من السياسة الفرنسية ، يقابله فشل على طول الخط في أمور أخرى ، ويبدو ذلك واضحا في عدم استطاعتها التعاون مع بعض الطوائف وكسب مودة السوريين وكثير من اللبنانيين ، فمع مرور الأيام كانت تزداد المعارضة ويشتد النقد للحكم الفرنسي ، ولم تستطع فرنسا أن تحصل على ثقة السكان لعدة أسباب أهمها :

١ - منذ البداية زودت فرنسا تلك البلاد بالكثير من الموظفين الفرنسيين ، ولم تحاول الاعتماد على أبناء البلاد ، وحتى من اختير من أبناء البلاد كان اختياره يخضع لرغبة الفرنسيين مما أثار حنق الوطنيين ، وقد ظهرت آثار ذلك في انحطاط مستوى الانتاج في كل من البلدين نتيجة لسوء تصرف المسؤولين ، وانتهى الأمر بكل منهما الى الاعتماد على الدول المجاورة في استيراد المواد الغذائية ، بل وعدم وجود عمل للسوريين واللبنانيين واضطرتهم الى الهجرة طلبا للرزق ، في الوقت الذي فتحت السلطات الفرنسية أبواب البلاد لآلاف الأرمن غير المرغوب في وجودهم في تركيا ، للاقامة في سوريا ولبنان ومنافسة السكان الأصليين في الحصول على عمل .

٢ - فشل المسؤولون الفرنسيون في اختيار العناصر الطيبة للعمل وخاصة من الفرنسيين ، فان إدارة هؤلاء لشئون البلاد كانت



تتأني تماما مع ما نصت عليه المادة الثانية والعشرون من عهد عصبة الأمم ، فقد كانت نظرة الفرنسيين لما رستهم الحكم في تلك البلاد ليست سوى أنها مجرد مستعمرة من المستعمرات الفرنسية ، ولم يتردد الفرنسيون في اظهار كراهيتهم واحتقارهم للعرب .

٣ - أنكرت فرنسا على الأفراد حرياتهم الأساسية ، فلم يكن هناك حرية خطابة أو عقد اجتماعات أو إصدار مطبوعات ؛ وكان يزج بالأفراد في السجون دون محاكمة ، وارتفعت الشكوى من تصرفات الفرنسيين أعضاء « المكتب الخاص » الذي كرس جهده لخدمة فرنسا ومصالحها فقط .

٤ - بدأ التدهور يدب في الحياة الاقتصادية ، فنظام التعريف الجمركية الذي وضعته السلطات الفرنسية لم يكن يكفل حماية المنتجات المحلية ، وعملت السلطات على منح الامتيازات واحتكار المشاريع الحيوية للشركات الفرنسية<sup>(١)</sup> ، وزاد في التفكك الاقتصادي أن الهيئات الفرنسية من مدنية وعسكرية كانت تستورد حاجياتها معفاة من الرسوم ، وقد ترتب على ذلك نقص في موارد الدولة ، يضاف الى ذلك أن فرنسا قد سحبت جزءا كبيرا من الذهب التي كانت تملكه البلاد ابان الحكم العثماني .

٥ - لم تحاول فرنسا مخلصة يوما أن تطبق نصوص الانتداب بروح خالية من التحيز ، فكانت تعمل على القضاء على الروح الاستقلالية عند السكان وتشجيع الأقليات والعناصر الموالية لها ، مما جعل الوطنيين يؤمنون بأنه كلما طال بقاء فرنسا في بلادهم كلما تمكنت تدريجيا من تحطيم معنويات الشعب والقضاء على كل أمل في احياء فكرة الحكم الذاتي ، وكان دليلهم على ذلك هو الخطوات التي اتخذتها فرنسا من قبل في تقسيم سوريا ولبنان الى عدة دويلات على النحو الذي فصلناه .

(١) من ذلك مثلا الاتفاق الذي عقد بين بنك سوريا ولبنان وهو مؤسسة فرنسية ، وبين كل من الحكومتين السورية واللبنانية ، الذي كان في صالح البنك أولا ، ثم ربطت بمقتضاه العملة المحلية بالفرنك الفرنسي ثانيا ، مما أوجد نوعا من عدم الاستقرار الاقتصادي داخل البلاد .

٦ - كان واقع فرنسا أنها امبراطورية عظمى. تسعى الى بسط وتوسيع نفوذها عن طريق استخدام القوة في البلاد العربية ، فهي قبل ثنازلت عن شمال سوريا لتركيا حتى تكسب رضا تركيا. بعد أن ضمت سوريا ولبنان لها ، كما عملت على ايداع الحواجز بين أبناء الشعب الواحد . ومزقت أوصال الوطن الواحد ، واقتطعت أجزاء اسلامية من سوريا وضمتهما الى جبل لبنان ، وأنشأت لبنان الكبير ارضاء لبعض الطوائف في لبنان .

.. لهذه الأسباب مجتمعة ، كان لابد وأن يتأثر الرأي العام ملاحسابه المباشر بها ، ورغم عدة وجود أحزاب بالمعنى الصحيح في ذلك الوقت، إلا أنه كان يوجد عدد من المجمعات التي تضم الوطنيين الذين ألوا على أنفسهم الحصول على الاستقلال لبلادهم .

وقد بدأ الشعب يحتج على السياسة الفرنسية ، إلا أن الاحتجاج لم يكن بذى جدوى ، فأتبعه قيام المظاهرات ، إلا أنه رغم ذلك فإن فرنسا قد استمرت في اتباع سياستها مؤمنة بأنها هي السياسة المثلى لخدمة المواطنين .

وقد استخدمت فرنسا نفوذها المادى والمعنوى مع بعض الصحف، التي تنطق باسمها لاثهار مدى التضحيات التي تتحملها فرنسا في سبيل ادارة تلك البلاد ، واقناع الشعب بأن ما تقوم به فرنسا ليس سوى واجب أدبى يمليه عليها الضمير الانسانى ومبادئ الثورة الفرنسية . ومع ذلك فإن هذه الدعايات لم تكن تقنع أحدا ، وكانت الأغلبية تعمل بوسائلها المختلفة للوصول الى ما يحفظ عليهم بلادهم وكرامتهم: وناضلوا .. ونجحوا في اجبار السلطة على اصدار أول دستور للبلاد في عام ١٩٢٦ .

ويعتبر صدور هذا الدستور أول خطوة في سبيل اظهار الوجود اللبناني كدولة في طريقها الى الاستقلال .

وسنعرض في الصفحات التالية الدستور اللبناني الأول ، والذي ما زال هو أساس الدستور المعمول به حاليا في جمهورية لبنان .

## الدستور اللبناني

( مايو ١٩٢٦ )

لم يكن صدور دستور عام ١٩٢٦ مفاجأة للبنانيين، لأنه لم يتضمن تغييرا جذريا للأنظمة الموجودة داخل لبنان في ذلك الوقت ، فقد كانت توجد قرارات<sup>(١)</sup> أصدرها المفوض السامي الفرنسي عام ١٩٢٢ تتعلق بتنظيم المحاكم واختصاصاتها وانشاء مجلس تمثيلي ينتخب بالاقتراع العام ويختص بدراسة الميزانية ومناقشتها وقرارها مع الاحتفاظ بحق المفوض السامي في التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية وتنظيم القضاء وتحديد العقوبات وبيع أملاك الدولة وتغيير المناطق الادارية، ولا يمكن تنفيذ القوانين الا بعد موافقة المفوض السامي عليها ونشرها في الجريدة الرسمية .

والجديد في الدستور الغاء المواد التي تنص على أن يكون حاكم لبنان فرنسيا ، مع بقاء المفوض السامي هو صاحب الحق في تعيين المحاكم وقد حددت اختصاصات المحاكم بدراسة شئون الدولة التي يجب أن تعرض على المجلس التشريعي ، وحضر حق اقتراح القوانين بالمحاكم وحده . وأعطى له حق العفو الخاص أما بالنسبة للعفو العام فلا بد من الرجوع الى المفوض السامي . كما كان من اختصاصات المحاكم تعيين الموظفين الا السكرتير العام للحكومة والمديرين . فانه لا بد من الحصول على موافقة المفوض السامي ، ولم يكن المحاكم مسئولا امام المجلس التمثيلي<sup>(٢)</sup> .

---

(١). كان اهم تلك القرارات قرار صدر في ٨ مارس ١٩٢٢ رقم ١٣٠٤ حكر ، والقرار رقم ١٣٠٧ بتاريخ ١٠ مارس ١٩٢٢ وفي هذين القرارين وضعت بعض المبادئ الخاصة بتنظيم السلطتين التنفيذية والتشريعية وحددت علاقة كل منهما بالآخرى .

(٢) النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية - صده عودات -



## صـور الـستور :

في عام ١٩٢٥ شكلت وزارة الخارجية الفرنسية لجنة ثلاثية برئاسة  
المسيو « بول بونكر » مهتمها وضع دستور للدولة اللبنانية . وقام  
موظفو مكتب المندوب السامي الفرنسي في بيروت باستطلاع آراء نخبة  
من الشعب اللبناني عن طريق توزيع بعض الأسئلة عليهم والحصول  
على أجوبتهم ، وأرسلوا تقاريرهم في هذا الشأن الى وزارة الخارجية  
الفرنسية . . .

وقد تجاهل المندوب السامي وجود المجلس التمثيلي المنتخب  
الذي كان له الحق في تمثيل أبناء الشعب ، الا أنه برر هذا التجاهل  
بأنه سبق أن اتخذ قرارا في ١٢ يناير من نفس العام بحل المجلس  
والدعوة لاجراء انتخابات جديدة بحجة أن المجلس خالف جدول أعماله  
وأثبت عجزه عن البت في بعض القضايا المعروضة عليه .

ولكن أعضاء المجلس احتجوا لدى الفرنسيين على موقف التجاهل  
هذا ، الا أن هذه السلطات لم تعر الأمر أهمية وبررت موقفها بأنها  
استندت — كدولة منتدبة — الى المادة الأولى من صك الانتداب التي  
تخول لها وضع الدستور بمعاونة السلطات المحلية . والسلطات المحلية  
في نظرها هو التعرف المعنوي على رغبات الشعب ، وليس من الضروري  
الاستعانة بآراء الراسيين المحليين . الا أن ذلك لم يقنع معظم النواب  
مما حدا بهم الى اثاره الموضوع داخل المجلس<sup>(١)</sup> وانتهت المناقشة  
بالموافقة على اقتراح تقدم به أحد النواب ينص على أن المجلس التمثيلي  
يمثل السلطة المحلية في البلاد، لذلك فإن من حق المجلس أن تقوم السلطة  
المنتدبة بعرض القانون الأساسي عليه لدراسته بالاتفاق معها وفقا للمادة  
الأولى من صك الانتداب .. وقد ووفق على هذا الاقتراح بالأغلبية .

وأما موقف النواب ، وبالإضافة الى تغيير فرنسا للمندوب السامي

(١) جلسة المجلس المنعقدة في ١٧/١٠/١٩٢٥ .

واحلل المسير « هنري دوجوفيل » محله ، أعلن حاكم لبنان أمام المجلس<sup>(١)</sup> باسم المفوضية الفرنسية أن للمجلس النيابي حق وضع الدستور مع الاحتفاظ بحقوق الدولة المنتدبة التي سوف تحدد فيما بعد بقرار يصدره المندوب السامي .

وفي نفس الجلسة شكلت لجنة من داخل المجلس تضم اثني عشر نائباً مهمتها استشارة الهيئات الرسمية والدينية ومختلف الشخصيات في نوع الحكم وشكله ونظام الانتخاب والتمثيل الطائفي حتى تتمكن من وضع دستور يتلاءم وحاجات البلاد ؛ وقد اشترك في أعمال اللجنة ممثل عن الحكومة وممثل عن المندوب السامي الفرنسي .

واقمت اللجنة من وضع مشروع الدستور وإقراره وعرض على المجلس لبحثه ودراسته في ١٨ مايو عام ١٩٢٦ ، واستغرقت دراسته ثلاثة أيام ، وفي الثالث والعشرين من مايو نشر الدستور اللبناني الأول والذي يعتبر أساس الدستور اللبناني المعمول به حالياً مع التعديلات التي أدخلت نتيجة للتغيير القانوني والدولي الذي طرأ على وضع البلاد.

### هيكل الدستور :

استوحى الدستور اللبناني أسسه من أحكام الدستور الفرنسي الصادر عام ١٨٧٥ دون مراعاة للاختلاف بين وضع لبنان الذي يختلف كثيراً عن وضع فرنسا .

وقد تضمن الدستور اللبناني شأنه شأن باقي دساتير العالم : أحكاماً أساسية تتعلق بالدولة وأراضيها وتحديد الجنسية اللبنانية وحقوق اللبنانيين وواجباتهم ، وأحكاماً تتعلق بسلطات الحكم ، والقواعد الخاصة بإجراءات تعديل الدستور بالإضافة إلى الأحكام المتعلقة بالشؤون المالية .

---

(١) جلسة المجلس المنعقدة في ١٠/١٢/١٩٢٥ .

وقد تضمن الدستور الحقوق والحريات الشخصية ، كحرية العقيدة واحترام جميع الأديان والمذاهب وكفالة حرية إقامة الشعائر الدينية وذلك دون اخلال بالنظام العام : كما ضمن الدستور احترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية للسكان على اختلاف مذاهبهم وأديانهم .

وكان الاقرار في صلب الدستور على قيام أنظمة مختلفة للأحوال الشخصية يعنى تكريسا للانقسام الطائفي لا علاجا للقضاء عليه، وكانت نتيجة ذلك تعدد الأنظمة وتعارضها في الموضوع الواحد ، واختلافه تفسير معنى الحق بين طائفة وأخرى مما كان من المستحيل معه توفير العدالة والمساواة بين الأفراد جميعا داخل نطاق الدولة الواحدة .

وكان معنى ذلك أنه في ظل الدستور الجديد أصبحت الدولة اللبنانية تضم داخل نطاقها عددا من الشعوب يوازي عدد الطوائف التي تتمتع كل منها باستقلال ذاتي في معظم شئونها وخاصة في الأحوال الشخصية وفي التعليم حيث أعطى لكل طائفة الحق في إنشاء مدارسها الخاصة وفقا للأنظمة العامة ، وقد أدى ذلك الى أن التعليم الرسمي التابع مباشرة للدولة أصبح في حكم العدم .

وكان من أهم مواد الدستور مادة انتقالية<sup>(١)</sup> اعترفت بالطائفة وثبتت فيها الوضع الطائفي رسميا ، ورغم أن هذه المادة وضعت عام ١٩٢٦ ، ورغم أنها كانت مادة انتقالية المفروض فيها الزوال بمجرد استقرار الأوضاع ، الا أننا نجد أنه في بداية عهد الاستقلال وعند تعديل الدستور ووفق على بقاء هذه المادة ، ورغم مضي أكثر من عشرين عاما على استقلال لبنان فلا زالت هذه المادة تحتل مكانها في الدستور اللبناني .

---

(١) المادة ٩٥ ونصها : « بصورة مؤقتة وعملا بالمادة الأولى من نصك الانتداب والتماسا للعدل والوفاق ، تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وبتشكيل الوزارة دون أن يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة » .



وهكذا أصبح للبنان الواقع تحت سيطرة الانتداب الفرنسي دستورا لم تمنحه اياه فرنسا راضية . بل وجدت نفسها مضطرة الى الموافقة على ذلك طبقا لما تعهدت به في صك الانتداب، وفي الوقت نفسه ارضاء للوطنيين في البلاد الذين كانوا يستعجلون وضع دستور لبلادهم عليهم في ظله يستطيعون ان يديروا دفة البلاد السياسية ومؤملين ان يكون وجود الدستور هو السبيل الى التخلص من نظام الانتداب الذي فرض على البلاد .

الا ان السلطات الفرنسية حينما فكرت ان يكون للدولة اللبنانية قانون اساسي ، فكرت ايضا في كيفية حرمان هذه الدولة من ان يكون هذا الدستور بناء وتحريرا ، فهي لا تود وليس لديها النية في مساعدة اهل البلاد لحكم أنفسهم حتى تتركهم لشأنهم . لذلك فانها عندما اضطرت الى حكم وطني سليم في لبنان ، فانها وضعت العراقيل امامه (١) .

وقد اصطدم النظام الدستوري عند تطبيقه بكثير من العقبات لم يستطع ان يتغلب عليها ، ولهذا ظل النظام الاداري الى حد ما في حاجة الى تعديل بحيث ينسجم مع الوضع الجديد (٢) .

---

(١) « وجدت فرنسا ان خير ما تصنعه في سبيل تمكين سلطتها هو الاستعانة بعناصر الاقطاع السياسي القديمة التي كانت عوناً للعثمانيين في تمكينهم من السلطة ، وبالفعل فقد دأب عمالها في جميع المناطق على تشجيع تلك العناصر وتقويتها وبعث الحياة فيها من جديد ، فجاءت السلطة بهم نوابا او شيوخا وعهدت اليهم بالحكم وما يأتي به الحكم من مال ونفوذ وجاه وناس » .

« النظم الدستورية في لبنان — عبده عويدات — بيروت ١٩٦١ — ص ٥٤٧ » .

(٢) حملت عناصر الاقطاع السياسي القديم الى الحكم الروح الطائفية المتغلغلة فيها من العهد العثماني ، فنشرت فيها سمومها ونشرت مساوئها في الادارة والبلاد ، ولقد كان معظم تلك العناصر منتحيا بالفعل الى اوساط هي التي كان قد استعملها العثمانيون وغير العثمانيين في الحرب الطائفية التي شنت في البلاد وادت الى تقطيع اوصال لبنان وتصغيره وبسط النفوذ الاجنبي على ارجائه .

« النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية — عويدات — ٥٤٨ »

وكان الخطأ الكبير الذي أفقد الدستور فاعليته ، هو روح الدستور نفسه ، إذ أن اللجنة التي كلفت بوضع دستور لبنان لم تحاول أن تراعى العقلية اللبنانية والمجتمع اللبناني بل اعتبرته كالمجتمع الفرنسي فأخذت المواد الفرنسية بروحها ووضعتها ضمن الدستور اللبناني . وكانت تلك الأسباب التي شرحناها كافية لتخبط أداة الحكم واضطرابها ، لأن الدستور لم يحدد مهمة معينة ملقاة على عاتقها ، بل اقتصر على وضع حد فاصل بين أداة الحكم وبين المحكومين ، وألزمت الأداة بالمحافظة على هذه الحدود .

ومع مضي الوقت اتضح أن بعض مواد الدستور في حاجة الى تعديل حتى يتلاءم الى حد ما مع الأوضاع الداخلية من ناحية ، وارضاء للطوائف المختلفة من ناحية أخرى . وقد عدل الدستور اللبناني مرتين في عهد الانتداب كما أوقف العمل به مرتين أيضا في ذلك العهد ، ثم عدل مرتين في عهد الاستقلال (١) .

وسنعرض فيما يلي التعديلات الهامة التي طرأت على الدستور .

## التعديلات التي أدخلت على الدستور

اولا : في عهد الانتداب :

### ١ - التعديل الأول :

عقب وضع الدستور وفي مرحلة التطبيق اتضح أن الطريقة التي نص عليها الدستور لاقرار القوانين تسبب الكثير من المشاكل التي تعوق اصدارها وتؤدي الى قيام نزاع مستمر بين المجلسين ، وهذا من شأنه التأثير على مصلحة البلاد . لذلك لم يمض أكثر من ستة عشر شهرا على العمل به حتى تبين الحاجة الى تعديله ، وكان السبب المباشر

---

(١) عدل الدستور مرتين في عهد الانتداب في عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ .  
وأوقف العمل به في عهد الانتداب مرتين في عامي ١٩٣٢ : ١٩٣٩ .  
وعدل الدستور مرتين في عهد الاستقلال في عامي ١٩٤٣ ، ١٩٤٧ .

في ذلك نزاعاً نسب بين أعضاء مجلس الشيوخ والنواب بشأن اقرار الميزانية لعام ١٩٢٧ (١) . وقد حاول رئيس الجمهورية التوفيق بين المجلسين الا أنه لم يوفق .

وقد اتفق رئيس الجمهورية — حينذاك — مع المفوض السامي على تعديل الدستور لتفادي أى خلاف في المستقبل ، كما أنها كانت فرصة أتاحت لرئيس الجمهورية أن يدخل بعض النصوص التي أتاحت له حق التصرف في الكثير من الأمور التي لم ينص عليها في الدستور . وأعدت الحكومة مشروعاً في أكتوبر ١٩٢٧ وافق عليه كل من المجلسين على انفراد ، ثم عقدا اجتماعاً ضم أعضاء المجلسين ووافقوا على التعديل ، وكانت المواد التي تناولها التعديل ١٦ مادة (٢) ، وبسبب هذا التعديل أصبح البرلمان يتكون من مجلس واحد هو مجلس النواب على أن يعين رئيس الجمهورية ثلث عدد النواب ، واشترط اختيار عدد من الوزراء من بين أعضاء المجلس (٣) . وأعطى الحق لرئيس الجمهورية في جل مجلس النواب (٤) اذا ما امتنع المجلس عن الاجتماع رغم دعوته مرتين متتاليتين أو في حالة رده للميزانية بأكملها يقصد شل يد الحكومة ، أو اتخذ مقررات ضد سياسة الدولة أو الخروج على الاقتداب .

١١) كان مجلس النواب عندما عرضت عليه ميزانية عام ١٩٢٧ قد أدخل الكثير من التعديلات على أبواب المصروفات مما أحدث تضخماً فيها . في حين لم يبحث نفس المجلس عن أى باب لكي يسد منه العجز أو يقترح أوجه أخرى للإيرادات لكي يغطي الزيادة في النفقات ، وكانت النتيجة أن رفض مجلس الشيوخ الموافقة على التعديلات التي أدخلها مجلس النواب وكان هذا سبباً كافياً لوقوع النزاع بينهما .

(٢) وهي المواد ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ . .

(٣) نصت المادة الأصلية ٢٨ على ألا يتجاوز عدد الوزراء المائتين مؤخذون من المجلسين الثلاثة .

(٤) يتم الحل به جب مرسوم يتخذه رئيس الجمهورية بموافقة مجلس الوزراء ، بينما كان النص الأصلي يقضي . بأخذ موافقة مجلس الشيوخ على قرار الحل .



وقد أبدلت المسئولية الوزارية الفردية بالمسئولية الوزارية التضامنية ، وأعطيت بعض الحقوق لرئيس الجمهورية مثل اقرار الميزانية بمرسوم يتخذ بعد موافقة مجلس الوزراء وذلك اذا لم يبت مجلس النواب نهائيا في مشروع الموازنة في الوقت المعين قانونا لاقرارها ، ومنع حق فتح اعتمادات اضافية في الميزانية قبل موافقة المجلس على أن تعرض على المجلس فيما بعد لاقرارها ، وكذلك أصبح من حقه نشر مشاريع القوانين المستعجلة اذا ما أهدل المجلس البت فيها خلال أربعين يوما من تاريخ طرحها عليه ، وكذلك أعطى حق الاعتراض على القوانين التي يصدق عليها ويرفعها اليه لاقرارها (١) .

## ٢٠ - التعديل الثاني ١٩٢٩ :

لم يمض أقل من عامين حتى شعر رئيس الجمهورية أنه في حاجة الى صلاحيات أكثر مما حصل عليها في التعديل السابق ، فاتفق مع سلطات الانتداب على تعديل الدستور ، وقد تناول التعديل خمس مواد فقط (٢) ، وبموجب هذا التعديل تركت الحرية لرئيس الجمهورية في أن يختار الوزراء من داخل المجلس أو من خارجه دون التقيد بأي شرط . وأعطى للنواب الحق في طرح عدم الثقة بالوزارة في كل من الدورات العادية والاستثنائية (٣) ، وأصبحت مدة رئاسة الجمهورية ست سنوات بدلا من أربعة بشرط عدم جواز تجديدها (٤) .

وأصبح حق محل مجلس النواب مطلقا لرئيس الجمهورية (٥) ،

---

(١) أصبح لرئيس الجمهورية حق اعادة القوانين للمجلس مرة اخرى لبحثها من جديد .

(٢) المواد ٢٨ ، ٣٧ ، ٩ ، ٥٥ ، ٦٩ .

(٣) نصت المادة الأصلية على عدم جواز ذلك الا خلال الدورات العادية .

(٤) كانت المادة الأصلية تحدد مدة ولاية رئيس الجمهورية بثلاث سنوات فقط .

(٥) كان نص المناادة المعدلة بحصر حق رئيس الجمهورية في حل المجلس في ثلاث حالات فقط .

وألقى شرط وجوب حضور ثلثي أعضاء المجلس — على الأقل — في حالة التصديق على طلب حجب الثقة بالوزارة ؛ وبإلغاء هذه المادة أصبح معنى ذلك أن النصاب العادي أصبح كافيا عند طرح الثقة بالوزارة .

ثانيا : عهد الاستقلال :

#### ١ — التعديل الأول ( ١٩٤٣ ) :

حينما أعلن استقلال البلاد في عام ١٩٤٣ . كان الهدف الأول أمام الحكومة الوطنية هو تعديل الدستور ، وقد كان التعديل يرمى الى تحرير البلاد — على الأقل من الناحية الشكلية — من كل أثر للاتداب .

وقد استهدف التعديل رفع كل العبارات المدونة في الدستور والتي تشير الى الاتداب وتدخله في نظام الحكم والوصاية التي فرضها على سلطات الدولة في صلب الدستور .

والهدف العاجل أمام الحكومة كان تعديل المادة الخامسة وهي الخاصة بالعلم اللبناني ، والمادة الحادية عشرة التي تحدد اللغة الرسمية للبلاد .

وقد كان التفكير في التعديل بداية أزمة وقعت بين سلطات الاتداب والحكومة الوطنية انتهت باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبعض الوزراء في قلعة راشيا مساء يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٣ ولم يفرج عنهم الا يوم ٢٢ من نفس الشهر بعد تدخل انجلترا .

وكان نص المادة الخامسة هو أن يتكون العلم اللبناني من نفس الألوان والمساحات التي يتكون منها العلم الفرنسي مضافا اليه « أرزة » في القسم الأبيض منه ، وكانت السلطات الفرنسية هي التي اختارت هذا العلم وألوانه رمزا الى أواصر الصداقة التي تربط فرنسا بلبنان<sup>(١)</sup> ،

(١) تدليلا على ذلك : في خطاب لأحد المحامين اللبنانيين البارزين أثناء حفلة أقامها بعض اللبنانيين في « بعيدا » تكريما للجنرال « جورو » القائد الفرنسي عام ١٩٢٠ جاء ما يلي « ان وجود الأرزة في وسط العلم الفرنسي لدليل على أن فرنسا الكبرى تعاقب فرنسا الصغرى » . ولادة استقلال — منير تقي الدين — ص ٣٩ .

وما أن انتخب أول مجلس نيابي في ظل الاستقلال حتى صمم على التحرر من هذا الارتباط الشكلي الذي يتشكّل في العلم . ودعى رئيس المجلس الأعضاء للاجتماع صباح ١١ نوفمبر ١٩٤٣ لاجراء ذلك التعديل ، ولم يحضر الجلسة سوى ستة أعضاء ورئيس المجلس . اذ حال الجنود الفرنسيون بين باقى الأعضاء ودخول القاعة ، وتمت موافقة النواب الحاضرين على تغيير ألوان العلم الى الألوان الموجودة في العلم الحالي (١) .

وقد رفع العلم الجديد لأول مرة في ١٩ نوفمبر ١٩٤٣ في قرية «بشامون» التي اتخذتها الحكومة الشرعية مقرا لها عقب اعتقال رئيس الجمهورية والوزراء ، وفرار الحكومة الوطنية (٢) الى تلك القرية من وجه الاضطهاد الفرنسي .

وعقب الافراج عن المعتقلين ، وفي أول جلسة لمجلس النواب أقر اقتراح النواب الستة (٣) بشأن العلم وقد صدر قانون بتعديل تلك المادة في السابع من ديسمبر عام ١٩٤٣ .

أما المادة الثانية التي شملها التعديل فلم تكن بأقل أهمية — على الأقل في نظر الجماهير — من مشكلة تغيير العلم وهي الخاصة باللغة

---

١١. اشترك النواب الحاضرون في تنفيذ الاقتراح الذي قدم اليهم بتغيير ألوان العلم واستقر رأيهم على جعل العلم أرزة لبنانية خضراء في بياض مخفوف باللون الأحمر القاني رمزا الى الدم المسفوك في سبيل الحرية والاستقلال ، ووضعت في الحال صيغة الاقتراح بتعديل المادة الخامسة من الدستور ، وجيء بقلم رصاص أحمر ورسم أحد النواب العلم الجديد ووقع باقى النواب بامضاءاتهم على الرسم وعلى الاقتراح واقسم الجميع على أن تكون هذه الألوان علما للبنان المستقبل ، وأن يطاعوا عليه الأمة حالما تسمح الظروف في أول جلسة يعقدها البرلمان . « ولادة استقلال — تقى الدين — ٨٨ » .

(٢) لم نقض على نائب رئيس الوزراء ووزير آخر هما اللذان كانا دمامة الحكومة الوطنية بالإضافة الى رئيس مجلس النواب .

(٣) أعضاء مجلس النواب الذين حضروا الاجتماع هم السادة : سعدى المنلا — هنرى فرعون — صائب سلام — رشيد بنضون — محمد الفضل ، مارون كنعان ، أما رئيس المجلس فكان السيد سبزي حمادة .



الرسمية للبلاد . اذ نصت المادة الأصلية على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية في جميع دوائر الدولة . واللغة الفرنسية هي أيضا لغة رسمية وستحدد بقانون خاص الأحوال التي تستعمل بها . وكانت تلك المادة سيفاً مصلتا على رقاب العامة من الشعب وأصحاب المصالح في كافة الدوائر الحكومية . فكان عليهم أن يتقدموا بطلباتهم ومطالبهم باللغة الفرنسية ، وإن تساهل بعض المستوائين الفرنسيين فانهم كانوا يقبلون مع كل «معاملة» تقدم باللغة العربية ترجمة لها باللغة الفرنسية . لذلك اتخذ النواب الاجراءات لتعديلها ، وفي التاسع من نوفمبر عدل النص الدستوري بحيث أصبحت اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية . أما اللغة الفرنسية فتحدد الأحوال التي تستعمل فيها بموجب قانون .

## ٢ - التعديل الثاني ( ١٩٤٧ ) :

التعديلات التي أدخلت على الدستور عام ١٩٤٧ كانت في غالبيتها تهدف الى تنسيق مواد الدستور حتى لا يبقى في صلبه نصوص لأشياء لم يعد لها وجود كمجلس الشيوخ مثلاً أو لبنان الكبير . الخ . وكانت أهم التعديلات تتعلق بما يلي : -

١ - انتخاب رئيس الجمهورية : كان الدستور يقضى بانتخابه بغالبية الثلثين من مجموع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب ، فجاء التعديل مقررًا انتخابه بالاقتراع السري بغالبية الثلثين من أعضاء مجلس النواب في الدورة الأولى ويكتفى بالغالبية المطلقة في دورات الاقتراع التالية ، وأضيف شرط عدم جواز انتخاب أحد لرئاسة الجمهورية ما لم يكن حائزاً على الشروط التي تؤهله للنيابة .

الا أننا نرى أنه بعد عامين فقط من تعديل هذه المادة وفي عهد الرئيس الأسبق الشيخ بشارة الخوري ، قد أضيف إليها أحقته شخصياً في التجديد مرة أخرى . كما سبتضح ذلك في باب قادم .

٢ - مسؤولية رئيس الجمهورية : حدد الدستور الأصلي مسؤولية رئيس الجمهورية ومحاكمته في حالتين : هما الخيانة العظمى

وخرق الدستور ، وقد ضاف التعديل الذى أدخل على هذه المادة إمكانية خضوع رئيس الجمهورية للقوانين العامة فيما يختص بالجرائم العادية ، وحدد التعديل كيفية اتهامه بسبب خرقه الدستور أو الخيانة العظمى ، فجعل ذلك من حق مجلس النواب ويتم بموجب قرار يصدره بغالبية ثلثي مجموع أعضائه ويحاكم أمام مجلس أعلى نص الدستور على كيفية تكوينه .

٣ - حقوق الرئيس المالية : قيد الدستور رئيس الجمهورية بالنسبة لحقه في فتح اعتمادات استثنائية أو اضافية دون الرجوع الى مجلس النواب ، الا أن التعديل أطلق يد رئيس الجمهورية الى حد ما في هذا الأمر ، اذ أصبح له الحق في الظروف الطارئة التي تحتاج لنفقات مستعجلة ، فيمكنه أن يتخذ مرسوما بموافقة مجلس الوزراء يقضى بفتح اعتمادات استثنائية أو اضافية ، على أن نعرض هذه التدابير على المجلس للموافقة عليها في أول اجتماع يعقده بعد ذلك .

والواقع أن هذا التعديل قد أطلق يد الحكومة الى حد كبير في الشؤون المالية متجاهلة السلطة التشريعية .

وهكذا انتهت عقب هذه التعديلات اتخاذ أية خطوات جديدة للعودة الى تعديل القانون الأساسى للبلاد وذلك حتى يكون بعدا عن الاستغلال في كل عهد لمصلحة شخص أو لمصلحة طائفة معينة ، الا أن ذلك لم يمنع البعض من محاولة التفكير والمطالبة بتعديل الدستور ولكل وجهة نظره والتي سنتعرض لها فيما يلى .

#### الاتجاهات المختلفة بشأن تعديل الدستور :

منذ عام ١٩٤٧ والمحاولات تجرى في كل عهد لتعديل الدستور خاصة المادة التاسعة والأربعين المتعلقة بتجديد مدة ولاية رئيس الجمهورية ، الا أن ذلك لم يتم حتى الآن رغم المحاولات التي بذلها

بعض رؤساء الجمهورية في هذا الشأن (١) .  
ولا زالت الآراء تتضارب حول تعديل الدستور . وسنعرض فيما  
يلي الى الاتجاهات المختلفة ازاء هذا الموضوع :

( أ ) حزب الكتلة الوطنية : حينما حاول الشيخ بشارة الخوري  
تعديل الدستور عام ١٩٤٧ وفف حزب الكتلة الوطنية المنافس له معارضا  
اياه<sup>(٢)</sup> مستندا الى أن الدستور اللبناني بوضعه الحالي قد وضع في عهد  
الانتداب ولم يكن اللبنانيين وحدهم رأى فيه، فرئيس الجمهورية يملك  
فعلا صلاحيات واسعة تجعله سيد البلاد المطلق ولا يملك الوزراء والنواب  
والموظفون أيًا كانت رتبهم الا أن ينحنوا أمام ارادته ويخضعوا لتوجيهه،  
وأن هذه الصلاحيات في عهد الانتداب لم يكن لها من الخطورة ما لها  
اليوم ، اذ كانت سلطة رئيس الجمهورية مقيدة بسلطة المفوض السامي  
الذي كان بدوره مسئولاً عن أعماله تجاه حكومته وتجاه عصبة الأمم  
انتي كان يمثلها أيضا ، في الوقت الذي لا يخضع فيه رئيس الجمهورية  
لأية مراقبة ولا لأية عقوبة ، بل ان اتهامه أمام المجلس غير ممكن الا  
بشرط أن يتخذ مجلس النواب قرارا بأكثرية ثلاثة أرباع الأعضاء الذين  
يتألف منهم ، وتوفر هذه الأكثرية عمليا غير محتمل مطلقا في مجلس  
يمكن حله قبل أن يفكر في التحول الى مجلس قضاء أعلى .

وهكذا نرى أن التعديلات التي طالب بها الحزب تنحصر في تعديل  
سلطة رئيس الجمهورية والحد منها ، ولكن نظرة الحزب تغيرت بعد  
مرور ما يقرب من خمسة عشر عاما ، فنجد أن رئيس الحزب يعتبر أن

---

(١) لم يستطع الشيخ بشارة الخوري أن يعدل الدستور كل  
ما استطاع عمله هو نجاحه في مد مدة ولايته ، وقد لجأ النواب الى  
اصدار قانون خاص بمد الرئاسة لفترة أخرى نظرا لظروف البلاد  
وتقديرا لخدمات الشيخ بشارة الشخصية في سبيل الاستقلال . وقد  
حاول الرئيس الأسبق كميل نمر شمعون تعديل تلك المادة نفسها في  
عام ١٩٥٨ لمدة ولايته الا أن قيام الثورة ضد عهده حالت دون  
تنفيذ خطته .

(٢) في ٢٥/١١/١٩٤٧ اصدر حزب الكتلة الوطنية بيانا يشرح فيه  
وجهة نظره بالنسبة لتعديل الدستور .



طريق الخلاص من الديكتاتورية ، التي يشكو منها ، هو اتباع الطائفية وتأييد النظام الحالي والسلطات التي يتستع بها رئيس الجمهورية (١).

وقد برر رئيس الحزب موقف الحزب الجديد بأن النظام القائم أفضل نظام يتفق مع طبيعة اللبنانيين ومصصلحة الفئات التي تؤلف الشعب اللبناني ، وبرز موقفه هذا بأن رئيس الجمهورية المسيحي لا يمكنه أن يفصل في أمر بمفرده ، ولا بد لأقرار شأن من شئون البلاد الحصول على موافقة رئيس الوزراء المسلم ، وأن أي مرسوم أو أي قانون لا يمكن أن ينشر أو يصبح نافذاً إلا بعد توقيعه من قبل هذين الرئيسين ، أما إذا أصبح الحكم رئاسياً فعندئذ سيفقد هذا التوازن ويصبح لبنان في خطر من الممكن أن يؤدي الى زواله .

ويتخوف الحزب من النظام الرئاسي لأنه — في رأيه — سيؤدي حتماً الى فقدان التوازن في البلاد حيث أن رئيس الجمهورية الذي سينتخبه مجبوع الشعب يصبح أقوى من الوزراء الذين يعينهم . وإذا كان المقصود بالنظام الرئاسي انتخاب رئيس الجمهورية فقط من قبل مجبوع الشعب مع ابقاء رئيس وزارة ومجلس نيابي كما هو الآن ، فعندئذ يفقد التوازن لأن رئيس الجمهورية سيصبح بسبب طريقة انتخابه أقوى من المجلس النيابي الذي ينتخب أفرادَه فئة ضئيلة من الشعب . فضلاً عن أن في بلد صغير كـلبنان لا يجوز أن يكون لرئيس الجمهورية أخصام نتيجة الاستفتاء الشعبي .

ومن عرضنا لآراء الحزب نجد أن الطائفية تلعب دورها ، فالحزب يمثل جناحاً مسيحياً ، ورؤسبى الجمهورية عادة مسيحي ، والحزب يعلم

---

١١ « قد يكون من المستحسن أن نعزز الطائفية لنحمي هذا البلد من الديكتاتورية — مع أن ذلك ضد مبادئ الشخصية — لأن الوحدة الوطنية الصحيحة لا يمكن أن تقوم على أساس طائفي » . من حديث السيد ريمون أده عميد الكتلة الوطنية مع جريدة السياسة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

أنه سواء أصبح هناك نظام رئاسي أو ظل الحال كما هو عليه ، فإن رئيس الجمهورية بحكم الواقع هو أقوى شخصية في البلاد ، وقد تضرر الحزب من قبل من كثرة صلاحياته واعتبر أن سلطاته الواسعة خطرا على البلاد ، فلما عرض النظام الرئاسي على أن يكون منصب رئيس الجمهورية دوريا بين المسيحيين والمسلمين ، تراجع الحزب عن موقفه واعتبر أن النظام القائم هو خير الأنظمة لأنه يحمي رئيس الجمهورية .

(بم) حزب النجادة: يرى الحزب (١) — وهو يمثل الجناح المسلم أن مشكلة لبنان هي في الدستور لا في الرجال ، وهو يطالب بتعديل الدستور لأن رئيس الجمهورية طبقا للنصوص الدستورية يعتبر حاكما غير مسئول ، ومعنى ذلك :

أن الوزراء محرومون من السلطة الاجرائية ، فهم مجرد موظفين تابعين لرئيس الجمهورية فعلا لا قولا ، فاذا أضيف الى ذلك حق رئيس الجمهورية في تعيين الوزراء ورئيسهم فقد أصبح من نافلة القول الاعلان بأن مجلس الوزراء رئيسا وأعضاء لا يستمدون سلطتهم الحقيقية من ثقة ممثلي الشعب في الأساس ، بل يستمدونها من ارادة رئيس الجمهورية فقط ، وهم بالتالي لا يتمتعون بآية حصانة ، بينما موظفو الدولة يتمتعون بهذه الحصانة كما هو وارد في قانون الموظفين. والعجيب في الدستور اللبناني هو ما ورد في المادة الستين بعدم مسئولية رئيس الجمهورية الا في حالة الخيانة العظمى أو عند خرقه الدستور ، ومعنى ذلك بصراحة ووضوح أن رئيس الجمهورية حاكم فعلى للبلاد غير مسئول عن تبعات حكمه .

ومما يزيد في الوضع الدستوري غرابة أن الوزراء الذين يهينهم رئيس الجمهورية هم المسئولون عن كل اجراء في الحكومة وهم في الحقيقة لا يملكون من أمرهم شيئا ، فهم مسئولون غير حاكمين .

---

(١) في ٢٨/١٢/١٩٦٠ عقد السيد عدنان الحكيم رئيس الحزب مؤتمرا صحفيا أبدى فيه رأى الحزب في تعديل الدستور . صوت العربدة العدد ٦٩٢ .

أما ما ورد في الدستور من أن مقررات رئيس الجمهورية يجب أن يشترك معه في التوقيع عليها الوزير المختص أو الوزراء المختصون - ما خلا تولية الوزراء وإقالتهم - فإن ذلك يتناقض مع الواقع . فالوزير الذي يجب أن يوقع المقررات مع رئيس الجمهورية لا يملك القدرة على معارضة من بقائه وزواله بكلمة منه .

أما بالنسبة لتحمل الوزراء اجماليا تجاه المجلس تبعة سياسة الحكومة العامة ويتحملون منفردين تبعة أفعالهم الشخصية ، فليس هناك أية قيمة للعودة للمجلس النيابي حين يكون تعيين الحكومة بيد رئيس الجمهورية ، والدليل على عدم أهمية المجلس النيابي في هذا الشأن هو أن تاريخ لبنان الاستقلالي لم يسجل مرة واحدة أن حكومة سقطت بإرادة مجلس نيابي أو أن حكومة تقدمت باستقالتها الى مجلس نيابي ، ولم يثبت تاريخ لبنان المستقل أن مجلس النواب والوزراء كان لهما أي دور ايجابي في توجيه مقدرات الدولة والشعب .

يضاف الى ذلك من متناقضات المفهوم الديمقراطي ما ورد في المادة الثانية والخمسين من الدستور التي تقرر بأن يتولى رئيس الجمهورية المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وإبرامها ، ويطلع المجلس عليها حينما تمكنه من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة .. وهذا يعني تكريسا مطلقا لسلطة رئيس الجمهورية دون حسيب أو رقيب ودون أن يتحمل تبعة أية مسئولية مترتبة على هذه المعاهدات التي يعقدها دون أن يستشير أحدا من ممثلي الشعب ، ولا شك أنه من الخطورة بمكان أن يقرر فرد مصير شعب في عقد الأحلاف أو الالتحاق بمعسكر من المعسكرات أو اختيار موقف الحياد أو أي موقف آخر قد لا يرضى عنه الشعب .

ولئن يتحقق استقرار الا بإعادة النظر في الوضع الدستوري لبلاد ، بحيث يصبح الحاكم مسئولا، ولا يتحقق هذا كله الا عن طريق النظام الرئاسي الذي تزول به المضاعفات والعقد السياسية والاجتماعية التي يعاني منها لبنان الأمرين .. لأن هذا النظام سوف يحقق التوازن



الطائفي بحيث تصبح مهمة الحكومة هي العمل على تصحيح الأوضاع الداخلية — ابتداء من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية — بدلا من اتزاع كل حجة من قبل المفكرين لاثبات وجود هذا التوازن، بالإضافة الى تنظيم احصاءات دقيقة في ضوء المنطق والقانون المتعارف عليه عند كل الدول الحديثة .

أما القول بأن انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب يجعله أقوى من المجلس النيابي والخوف من ذلك ، فإن هذا الأمر غير جديد بالنسبة للبنان ، فالكمل يعلم أن رئيس الجمهورية اليوم هو أقوى من الحكومة والمجلس مجتمعين بسبب . الصلاحيات التي يتمتع بها ، وانتخابه من قبل الشعب لن يعطيه سلطات أوسع من السلطات التي يتمتع بها حاليا ، كما ثبت بالتجربة أن النظام الديمقراطي الحالي لا يؤمن التوازن لأن التمثيل النيابي الذي تصدر عنه الحكومات لا يمثل هذا التوازن العتيد . فنسبة التمثيل المسيحي والاسلامي هي ٦ : ٥ أي أن لأكثرية النيابية مؤمنة باستمرار لجهة طائفة معينة أي ٥٤ نائب مسيحي ، ٤٥ نائب مسلم ، ولا يقلل من وضوح هذه الحقيقة أن العرف قد فرض أن يكون رئيس الحكومة مسلما ، لأن الحكم ليس هدية دينية ولكنه سلوك وتصرف ، والسلوك والتصرف مرتبطان بالكثرة النيابية ، والكثرة النيابية هي دائما لجهة طائفة واحدة . ومن هذا يتبين أوجه الخلاف بين جناحي لبنان بالنسبة للمطالبة بتعديل الدستور .

### ثالثا : وقف العمل بالدستور :

كما لم يسلم الدستور اللبناني من التعديل سواء في عهد الانتداب أم في عهد الاستقلال فانه بالإضافة الى ذلك قد أوقف العمل به مرتين ، الأولى في عام ١٩٣٣ بسبب الخلافات الداخلية ، والثانية في عام ١٩٣٩ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية .

ولما كان منطقيا وقف العمل بالدستور لمناسبة حرب عالمية وفرض  
الأحكام العرفية على البلاد الا أنه لم يكن منطقيا اتخاذ هذا الاجراء  
في عام ١٩٣٢ .

لذلك سنعرض فقط الى ما حدث عام ١٩٣٢ .

مع مطلع عام ١٩٣٠ بدأت الأزمة الاقتصادية تهدد العالم في كل  
مكان ، وكان أكثر الدول احساسا بها الدول الكبرى في ذلك الوقت،  
وكان من بينها فرنسا . ورغم أن لبنان كان يحكم — شكلا — في ذلك  
الوقت في ظل دستور مستقل الا أنه كان خاضعا تماما للنفوذ الفرنسي،  
ومع ذلك أصدر المفوض السامي في التاسع من مايو عام ١٩٣٢ القرار  
رقم ٥٥ الذي أوقف العمل بالدستور بصفة مؤقتة فيما يتعلق بالسلطين  
التنفيذية والتشريعية .

وكانت الأسباب التي اعتمد عليها المفوض السامي لاتخاذ ذلك  
القرار هي أن الشعب اللبناني قد أعرب بقوة منذ ابتداء الأزمة  
الاقتصادية التي تنذر اليوم بخطر فقدان توازن المالية اللبنانية ، عن  
رغبته العامة في إعادة النظر في النظام السياسي الحالي بقصد تخفيف  
الأعباء التي تثقل كاهل المكلف اللبناني من جراء تنظيم ظهر بعد  
استعماله أنه ثقل جدا ويسبب مصاريف باهظة بالنسبة الى مرافق  
البلاد .

وحيث أن هذه الرغبة تتفق مع الملاحظات التي ذكرت منذ شهر  
يونية عام ١٩٣١ في جمعية الأمم في أثناء الدورة العشرين للجنة الانتداب  
الدائمة ، قد ظهرت بشدة أعظم على أثر اختلال التوازن المالي المسبب  
عن أزمة اقتصادية لا يمكن أن تخفى صبغتها العالمية أسبابها التي تتعلق  
بنوع أخص بلبنان .

وحيث أن هذه الرغبة قد وضحت بشكل جلي قبيل انتخاب  
يعتبره الرأي العام مؤيدا للنظام الحالي لمدة ست سنوات جديدة ،  
وجاعلا القيام بالاصلاحات الضرورية في الدرجة الثانية من الخطورة.

لهذه الأسباب فقد نظم المفوض السامي ادارة البلاد من الناحيتين التنفيذية والتشريعية بحيث أوكلت السلطة التنفيذية في خلال تلك الفترة المؤقتة الى رئيس حكومة يعين بقرار من المفوض السامي ويتولاها بمساعدة الدولة المنتدبة ويعاونه مجلس مديرين ، كما أعطى رئيس الحكومة الصفة اللازمة لاتخاذ مراسيم تعتبر قوانين لا سيما في شئون الميزانية بناء على موافقة مجلس المديرين : ويجب أن يوافق عليها المفوض السامي حتى تصبح نافذة المفعول .

وهكذا عادت سلطات الانتداب تحكم البلاد حكما مباشرا مرة أخرى ، واستمر هذا الوضع حتى بداية عام ١٩٣٤ حيث وضع دستور مؤقت .

وزالت الأسباب التي من أجلها أوقف العمل بالدستور . فالأزمة الاقتصادية ولت : والشعب اللبناني يطالب باستمرار بالعودة الى نظامه الدستوري .. لذلك أوعز المفوض السامي الى المسئولين بتشكيل لجنة لوضع دستور جديد ، الا أن عمل اللجنة لم يكن جديا ، والدستور الذي عدل وأوقف لم يكن ليوضع دستور أفضل منه لخدمة الانتداب . لذلك أعيد العمل بالدستور الأصلي عام ١٩٣٤ .

ورأت فرنسا أن من الخير لها — وقد بدأ الوعي الوطني يتبلور في لبنان — أن تكسب البلاد الى جانبها دوليا ، فعقدت العزم على أن تعقد معها معاهدة صداقة وتحالف بحيث تضرب عصفورين بحجر . ففي المجال الدولي تظهر فرنسا أمام عصبة الأمم أنها لا أطماع لها في الدول الواقعة تحت انتدابها .

وفي المجال الداخلي تكسب ود الطوائف التي تعمل على التخلص من وجودها في لبنان .

وسنعرض في القسم التالي الى هذه المعاهدة التي لم يكتب لها التنفيذ .



## معاهدة الصداقة والتحالف بين فرنسا ولبنان

١٣ نوفمبر ١٩٣٦

سنحاول في دراستنا هذه عرض الاطار العام الذي وضعت بينه زواياه معاهدة الصداقة والتحالف بين كل من الجمهورية الفرنسية والجمهورية اللبنانية . وستبدو واضحة القيود التي تحد من حرية لبنان الكاملة كدولة تامة السيادة ، حيث أن النصوص التي تضمنتها المعاهدة أرادت أن تعطى لبنان الشكل وعلى أن تظل فرنسا الدولة المنتدبة محتفظة بالجوهر .

ثم ننتقل الى أهم النقاط التي تناولها الاتفاق العسكري الملحق بالمعاهدة والذي نص في ديباجتها على أن يتمتع هذا الاتفاق بنفس القوة التي تتمتع بها المعاهدة الأصلية سواء من ناحية الشكل أو سريان المدة .

وفي رأي أن الاتفاق العسكري أهم بكثير من المعاهدة الأصلية، حيث أنه من بين سطور هذا الاتفاق يتضح أن فرنسا أرادت أن تؤكد شرعية دوام احتلالها للبنان من خلال تلك الاتفاقية .

والاتفاقية بنصوصها المكتوبة ليست في حاجة الى التعليق لاظهار تلك الحقيقة ، وفيما يلي عرض لأهم ما اشتملت عليه المعاهدة الأصلية وسوف تتبعه بدراسة الاتفاق العسكري .

### أولا : الناحية الشكلية في المعاهدة :

تتكون معاهدة الصداقة والتحالف من تسع مواد وهي على نفس النمط الذي عقدت بموجبه المعاهدة بين سوريا وفرنسا ، وإن كانت المعاهدة السورية الفرنسية أخف، وطأة من تلك المعاهدة ، وقد

وقع على المعاهدة من الجانب الفرنسى شخص واحد <sup>(١)</sup> فى حين وقع عليها من الجانب اللبنانى تسعة أشخاص يمثل كل واحد منهم اتجاهها معينا أو طائفة معينة <sup>(٢)</sup> ضمنا لاقرارها .

وقد ورد فى دياجة المعاهدة العبارة التقليدية التى تشير الى أن المعاهدة ليست سوى معاهدة صداقة وتحالف أساسها الحرية الكاملة والسيادة والاستقلال .

### ثانيا : الناحية الموضوعية :

نصت مواد المعاهدة على قيام تحالف دائم بين الدولتين المستقلتين صاحبتى السيادة وكل منهما تقدر الصداقة والروابط القديمة التى تربط بينهما وسيعملان للدفاع عن السلام وحماية مصالحهما المشتركة . على أن تتبادل كل منهما مع الأخرى المشورة بدون تحفظ وبكل صراحة فى كل المسائل المتعلقة بالسياسة الخارجية التى يكون لها أثر مشترك عليهما . وبالنسبة للدول الأجنبية فإن كلا من الدولتين تتعهد بتبنى سياسة تتلاءم مع التحالف القائم بينهما وتجنب أى عمل من شأنه التأثير على علاقتهما مع الدول الأخرى ، وقد اتفق على تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الدولتين .

وقد وافقت فرنسا على أن تنتقل الى لبنان الحقوق والالتزامات المترتبة على المعاهدات والاتفاقات والارتباطات الدولية التى عقدتها الحكومة الفرنسية نيابة عن الحكومة اللبنانية ، كما اتفق على أنه فى حالة وقوع خلاف بين لبنان ودولة ثالثة — من شأنه خلق موقف يترتب عليه الخطر من تصدع العلاقات مع تلك الدولة — فإن لبنان

---

(١) المسيو « دى مارتل » المفوض السامى .

(٢) هم السادة : اميل اده ( مارونى ) . الأمير خالد شهاب ( سنى ) . الشيخ بشارة الخورى ( مارونى ) . الدكتور أيوب نات ( الأقليات ) . محمد بك عبود عبد الرزاق ( السنة ) . حكمت بك جنبلاط ( الدروز ) . بتروطراد ( الأرثوذكس ) . نجيب بك عسيران ( الشيعة ) . وهرام ليليكان ( الأرمن ) .

يتشاور مع فرنسا لاييجاد حل لهذا النزاع في ضوء ما نص عليه عهد العصبة والتمسك بالاتفاقات الدولية الماثلة التي تعنى بالحالة موضوع النزاع .. على أنه اذا لم تتوصل الحكومتان الى نتيجة فان الطرف الآخر عليه أن يتقدم فورا بالمعونة وفقا لما يقتضيه روح التحالف ، وفي حالة التهديد الفعلى بالحرب فان الطرفين المتعاقدين يتخذان التدابير العاجلة للحماية اللازمة ..

والمساعدات المطلوبة من لبنان تتلخص في أن تقدم للحكومة الفرنسية — فوق الأراضي اللبنانية — كافة التسهيلات وكل المساعدات الممكنة بما فيها استخدام السكك الحديدية والبرية والموانئ والمطارات وكل وسيلة أخرى من وسائل المواصلات .

أما مسئولية حفظ النظام في الأراضي اللبنانية فتقع على عاتق الحكومة اللبنانية ، ولكن تقبل الحكومة الفرنسية بقاء قواتها العسكرية لمساعدة السلطات اللبنانية على ذلك خلال مدة استمرار المعاهدة وطبقا لما سينص عليه الاتفاق العسكري .

وبالنظر الى التسهيلات الممنوحة للحكومة الفرنسية من خلال تلك المعاهدة ، فان الحكومة اللبنانية تؤكد التزامها بالحماية الدائمة في كافة الظروف والأحوال لطرق المواصلات الجوية والبحية التي ستستخدمها الحكومة الفرنسية في الأراضي اللبنانية وذلك لمصلحة التحالف بين البلدين .

وقد اتفق على أن تكون مدة سريان المعاهدة خمسة وعشرون عاما وينسحب هذا أيضا على الاتفاق العسكري ما لم يتفق الطرفان مستقبلا على خلاف ذلك .. ولا يمكن التفاوض لتعديل المعاهدة الا بعد مرور أربعة وعشرين عاما ، وتجدد المعاهدة تلقائيا لنفس المدة بمجرد انتهائها (١) .

---

(١) نصت المعاهدة المعقودة بين فرنسا وسوريا على أنه يمكن التفاوض لتجديد المعاهدة أو تعديلها بعد مرور عشرين عاما واذا ما طلبت إحدى الحكومتين ذلك .



وقد نص على ضرورة التصديق على المعاهدة حتى تصبح نافذة المفعول ثم تسجل لدى السكرتارية العامة لعصبة الأمم . وبعد ذلك فإن لبنان بمساعدة فرنسا سوف يصبح عضواً في عصبة الأمم ، ويترتب على ذلك أن تنتقل تلقائياً الى الحكومة اللبنانية المسؤوليات والالتزامات الدولية التي ارتبطت بها فرنسا نيابة عن لبنان ، ويعنى ذلك تخلى فرنسا عن تلك المسؤوليات والتزام لبنان بها أمام عصبة الأمم .

وقد حررت المعاهدة باللغتين العربية والفرنسية ، واعتبرت كلا منهما لغة رسمية ، وفي حالة وقوع خلاف على تفسير النصوص عند التطبيق فإن الطرفين يتفاوضان في هذا الشأن . فاذا لم يصل الى نتيجة يلجآن الى اتباع طرق التحكيم والتوفيق التي نص عليها عهد عصبة الأمم .

تلك هي المعاهدة وكلها قيود على لبنان تفصح عن الأهداف الحقيقية لمحاولة المندوب السامي الفرنسي في لبنان أن يأخذ موافقة ممثلي جميع الطوائف اللبنانية عليها حتى لا يثور الشعب عليها في المستقبل ، أما الاتفاق العسكري — وهو الجزء المكمل للمعاهدة — فسنعرضه فيما يلي :

#### **الاتفاق العسكري :**

يتشابه الاتفاق العسكري الذي عقد بين فرنسا ولبنان الى حد كبير مع الاتفاقية العسكرية التي عقدت بين سوريا وفرنسا وألحقت أيضاً بمعاهدة الصداقة الفرنسية — السورية — باستثناءات بسيطة .

وقد تضمن الاتفاق أن تتوب الحكومة اللبنانية عن الحكومة الفرنسية وتضع تحت مسؤوليتها القوات الفرنسية التي ستبقى في لبنان ، وهي مسئولة عن رعايتها وتوفير مختلف الضمانات اللازمة

لها ، واشترط بأن تضم القوات المسلحة الفرنسية فرقة مختلطة  
( فرنسية - لبنانية ) (١) .

وقد تعهدت الحكومة الفرنسية بأن تقدم لحكومة لبنان - بناء  
على طلبها - بعثة عسكرية فرنسية لخدمة وتدريب الجيش والشرطة  
والبحرية والطيران الحربي ، ومن مصلحة الطرفين أن تكون التعليمات  
والمعدات والذخائر المستعملة في الجيشين واحدة ، وتتعهد الحكومة  
اللبنانية بتنفيذ ذلك عند حاجتها الى خبراء عسكريين أو أسلحة  
أو عتاد فعليها أن تتقدم بطلبها الى رئيس البعثة العسكرية الفرنسية  
في لبنان . وقد أعطى الحق لضباط البعثة العسكرية الفرنسية تولى  
القيادة الفعلية - مؤقتا - في وحدات القوات المسلحة اللبنانية ،  
ويكون ذلك أيضا بناء على طلب تتقدم به الحكومة اللبنانية لمثل  
الحكومة الفرنسية ويشترط موافقة الحكومة الفرنسية على ذلك . وإذا  
ما وافقت الحكومة الفرنسية ، فإن الضباط الفرنسيين الذين ينولون  
القيادة في الوحدات التي عينوا لها يصبحون مسئولين عنها مسئولية  
كاملة .

وبموجب هذا الاتفاق أصبح للحكومة اللبنانية الحق في أن  
تبعث بالطلبة اللبنانيين الذين تختارهم لدراسة فنون الحرب والتربية  
العسكرية الى المعاهد الفرنسية (٢) .

ولكى يسهل على الحكومة الفرنسية تنفيذ الالتزامات التي  
نصت عليها معاهدة الصداقة والتحالف ، فإن على الحكومة اللبنانية أن  
تتبنى بالنسبة لقواتها المسلحة سياسة ترمى الى توحيد الأسلحة واتباع  
الوسائل التي تستعملها القوات المسلحة الفرنسية ، وأن يكون العتاد

---

(١) بالنسبة لسوريا نص الاتفاق على أن تلتزم سوريا بإنشاء  
فرق للجنود والمشاة وكتيبة من الفرسان ودائرة تشرف على المراسلات  
وخدمة أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية .

(٢) احتفظت سوريا في الاتفاق العسكري بحريتها في ان تبعث  
بطلبتها الذين تختارهم لدراسة فنون الحرب الى دول أخرى  
غير فرنسا .

من نفس النوع الذي يستعمله الجيش الفرنسي ، على أن تتعهد فرنسا لتنفيذ ذلك الهدف بمد الحكومة اللبنانية بحاجتها من السلاح والذخيرة والسفن والطائرات من أحدث طراز .

وقد تعهدت الحكومة اللبنانية بأن تضع تحت تصرف الحكومة الفرنسية الأماكن الملائمة لاقامة القوات الجوية (١) . وأن تقدم كافة التسهيلات الممكنة لمساعدة الحكومة الفرنسية لانشاء وتأمين وسائل النقل والمواصلات التي تحتاج اليها القوات الفرنسية (٢) ، وأن تمنح المدنيين الفرنسيين وعائلاتهم المقيمين في لبنان والذين يعملون مع الجيش الفرنسي أو البحرية الفرنسية كافة الامتيازات والحصانات الممنوحة للعسكريين الفرنسيين أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية .

تلك كانت النقاط التي حددتها الاتفاقية العسكرية الموقعة بين الدولتين ، وقد اعتبرت فرنسا أن الأراضي اللبنانية جميعها قاعدة لها ولم تحاول أن تحدد أماكن معينة كما حدث في اتفاقيتها مع سوريا ، كما أنها ألقت على كاهل القوات الفرنسية حق حماية المنشآت الفرنسية في لبنان ، في حين نصت في صلب الاتفاق مع سوريا على تعهد الحكومة السورية بالمحافظة على سلامة المنشآت الخاصة بالطيران التي تقيمها الحكومة الفرنسية في سوريا .

---

(١) تعهدت سوريا بأن تضع تحت تصرف فرنسا الأماكن الملائمة لاقامة قاعدتين جويتين وهذه الأماكن يجب أن تختارها الحكومة الفرنسية في منطقتين لا تزيد بعد كل منها عن العمران بأكثر من أربعين كيلومترا .

(٢) هذه التسهيلات تتضمن استعمال الطرق البرية والخطوط الحديدية والبحرية والموانئ والأرصفة والمطارات وحق استخدام المواصلات السلكية واللاسلكية والتليفونات والبرق وفي أي حالة من الحالات لا يمكن فرض تعريف مرفعة بالنسبة للحكومة الفرنسية .

والسفن الفرنسية الحق في دخول المياه اللبنانية ، والطائرات الفرنسية الحق في اختراق المجال الجوي اللبناني والتجول في المياه الإقليمية والأراضي اللبنانية دون اخطار مسبق من الحكومة اللبنانية .



### الكتب المتبادلة بين الطرفين :

أشارت ديباجة المعاهدة الى أن الاتفاق العسكري وملحقات المعاهدة تعتبر لها قوة المعاهدة نفسها .

وبمراجعة ملحقات المعاهدة يتضح أنها مجموعة كتب متبادلة بين الطرفين المتفاوضين للاستفسار عن بعض نقاط تسكلية أو تعيين ممثلين لكل دولة لدى الدولة الأخرى .

وليس بين هذه الكتب ما يسترعى الانتباه سوى كتاب واحد (١) طلبت فيه الحكومة اللبنانية من الحكومة الفرنسية أن تقبل — الحكومة الفرنسية — انشاء وظائف ملحقين لبنانيين بالسفارات والقنصليات الفرنسية في الدول التي يوجد بها مغتربون لبنانيون ، وقد قبلت الحكومة الفرنسية انشاء تلك الوظائف ، وأضافت بأنها على أية حالة من الحالات سوف تقدم معوتها الكاملة للمغتربين وستبذل جهدها للدفاع عنهم والمحافظة على مصالحهم .

### نهاية المعاهدة :

رغم اجحاف تلك المعاهدة وملاحقتها بالنسبة للجانب اللبناني ، فانها حينما عرضت على الجمعية الوطنية الفرنسية لدراستها واقرارها اختلفت الآراء بالنسبة لها . ما بين مؤيد ومعارض . أو بمعنى آخر فئة من النواب المتحررين يرون الاعتراف — الشكلي — بسيادة لبنان ، وفئة على النقيض ترى أن لبنان لا يختلف وضعه عن كونه جزءا من فرنسا .. وانهى الأمر بانتصار الفئة الثانية ورفض التصديق على المعاهدة في عام ١٩٣٨ .

والواقع أن الرفض لا يمكن اعتباره مطلقا انتصارا لوجهة النظر الاستعمارية ، ولكن كان للظروف الدولية المضطربة والسائدة في ذلك

---

(١) الكتاب يحمل رقم ٤ بالنسبة للكتب المتبادلة .

الوقت (١) أنر كبير في هذا الرفض ومؤاررة أصحاب الرأي القائل بأنه ليس هناك ما يدعو لعقد معاهدة بين فرنسا ودولة واقعة تحت سيطرتها سواء بشكل اقتداب أو استعمار .

وقامت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ : وقيامها اضطرت الحركات التحررية في الدول العربية أن تجمد نشاطها وتتخذ جانب انصمت والترقب انتظارا لما ستسفر عنه نتيجة الحرب الدائرة ، وأملا من كل دولة في أن تكون نهاية الحرب بالنسبة لها فاتحة عهد استقلال وتحرر .

ولم يكن يدور بخاطر أحد أن الحرب سوف تدور رحاها لأكثر من عام تعود العلاقات الدولية بعده الى مجاريها ويحدد الموقف بالنسبة للدول الواقعة تحت سيطرة الاقتداب .

ولما دخلت الحرب في عامها الثالث وجدت تلك القوى والقائمون على الحركات الوطنية — بما في ذلك اللبنانيون — أن الانتظار ليس في صالحها ، وأنها قد ينتهي بها المطاف الى أن تصبح غنيمة حرب للكتلة المنتصرة ، وخاصة أن فرنسا دولة الاقتداب قد انتهت في عام ١٩٤٠ كدولة كبرى حينما استولت عليها ألمانيا .

وفي عام ١٩٤١ بدأ لبنان يطالب من جديد وبالطاح للحصول على استقلاله الكامل ، معلنا عدم اعترافه بالمعاهدة المبرمة بينه وبين فرنسا والتي لم يصدق عليها من الجانب الفرنسي ، ومعلنا أيضا عدم اعترافه باقتداب فرنسا عليه لأن وضع فرنسا الدولي لم يصبح يمكنها — كدولة محتلة — من أن يكون لها هذا الحق .. وبالإضافة الى أن السلطة في فرنسا نفسها قد انقسمت الى قسمين : حكومة في فرنسا نفسها وتعرف باسم حكومة « فيشي » وحكومة هاربة الى أرض

---

(١) في عام ١٩٣٨ حيث بدأت ألمانيا تهدد أوروبا بأكملها بما فيها فرنسا .

الجزائر تعرف باسم حكومة « فرنسا الحرة » . وكان لكل حكومة منهما رأى في استقلال لبنان .

وتدخلت بريطانيا باسم الحلفاء في المشكلة .

وبدأ عهد من المساومات لحصول لبنان على استقلاله .

وتفصيل ذلك في الفصل التالي .



# الفصل الثالث

## استقلال لبنان

### أولا : موقف فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية :

كان اندلاع هيران الحرب العالمية الثانية سببا في أحداث تغييرات شاملة بالنسبة للوضع في كل من سوريا ولبنان ، فقد عملت فرنسا على تقوية جيش الاحتلال في كل من البلدين . وعينت الجنرال « ويجند » قائدا للقوات الفرنسية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط وأطلقت يده حرة في التصرف في شئون المنطقة بما يؤمن مصالح فرنسا .

وقد اطمأنت فرنسا في بداية الحرب الى موقفها وزاد اطمئنانها عندما أعلنت إيطاليا أن موقفها سيكون حياديا بالنسبة للحرب الدائرة بين ألمانيا ودول الغرب .

وكان على المندوب السامي الفرنسي في لبنان أن يأمن جانب الشعبين السوري واللبناني حتى يؤمن موقف فرنسا في المنطقة ، ولذلك فقد أوقف العمل بالدستور كما أشرنا من قبل ، وحكم لبنان حكما مباشرا .

ومنذ بداية الحرب واجهت سلطات الانتداب في لبنان رأيا عاما منقسما على نفسه بالنسبة لها ، ما بين مؤيد لوجودها ومعارض لبقائها ، كما كان الحال عندما تسلمت زمام الحكم في البلاد عام ١٩٢٠ ، وخاصة أنه في تلك الفترة كان المسؤولون الفرنسيون في لبنان وسوريا قد فشلوا في اقناع الجمعية الوطنية الفرنسية في التصديق على المعاهدتين اللتين عقدتا بين فرنسا من جانب وكل من سوريا ولبنان من جانب آخر عام ١٩٣٦ . وقد ظهر عامل مهم في تلك الفترة وهو أن أجهزة الاعلام المعادية لفرنسا كانت تستغل أخطاء فرنسا في المنطقة

وتعمل على إثارة الرأي العام العربى ضد الحلفاء حتى يشعروا ضدهم .  
وكانت فرنسا تدرك حقيقة تلك المشاعر ، وتعلم أن أعداءها  
آثر من أصدقائها ، لذلك اضطرت الى اتخاذ خطواتها الوقائية فى  
سبتمبر ١٩٣٩ حتى تضمن لنفسها السلامة .

وازداد الموقف تعقيدا بالنسبة لفرنسا بدخول ايطاليا الحرب  
فى يونيو عام ١٩٤٠ بجانب ألمانيا ، مما جعل فرنسا تعيد النظر فى موقفها  
سواء داخل أراضيها نفسها أو بالنسبة لدولتى الانتداب — على ضوء  
هذه التطورات — وكانت التطورات سريعة بالنسبة لفرنسا نفسها ،  
فقد احتل الألمان باريس فى الشهر التالى لدخول ايطاليا الحرب ،  
وقامت حكومة « فيشى » الموالية لألمانيا .

وبالرغم من المحنة التى كانت تواجهها فرنسا ، ومن احتلال  
أراضيها نفسها أعلن الجنرال « منتل هوزر Mittle Houser » (١)  
بأنه لن يحدث أى تغيير فى وضع الأراضى الواقعة تحت الانتداب  
الفرنسى ، وأن العلم الفرنسى سىظل مرتصفا فى هذه الأراضى وأن  
فرنسا ستستمر فى تأدية رسالتها فى سوريا ولبنان .

وقد كان لهذا التصريح أثره السيئ فى نفوس شعبى سوريا  
ولبنان ، مما قد يؤثر تأثيرا سيئا على موقف الحلفاء فى المنطقة ،  
خاصة وأن سياسة انجلترا فى ذلك الوقت كانت ترمى الى محاولة  
جذب الشعور الوطنى الى جانب الحلفاء وتكوين جبهة ضد تغلغل  
نفوذ دول المحور .

وكان ذلك بداية للخلاف بين انجلترا وفرنسا ( حكومة فيشى )  
وذلك بسبب السياسة التى أخذت السلطات الفرنسية تعمل على  
تنفيذها (٢) ، وهى سياسة معادية فى الوقت نفسه لمصالح انجلترا .

---

(١) فى ٧ يونيو عام ١٩٤٠ .

(٢) منعت فرنسا الاتصال بين سوريا ولبنان من جهة وبينها  
وبين باقى الدول العربية ( الأردن . فلسطين . العراق ) من جهة  
أخرى . وفرضت القيود على دخول العرب الى تلك المناطق ، وحرمت  
التجارة بين المنطقتين وقطعت المواصلات البرية والاسلكية .

ونم يكن أمام انجلترا الا أن تعمل منفردة وبوحى من مصلحتها الخاصة دون النظر الى اى اعتبار آخر . فصدر الوزير البريطانى المقيم فى القاهرة فى يوليو عام ١٩٤٠ تصريحاً استكر فيه تصريح الجنرال « متل هوزر » وأكد فيه أن انجلترا لن تقف مكتوفة الأيدي ازاء أى تدخل من دول المحور فى سوريا ولبنان . وأوضح الوزير البريطانى فى نصريحه أن سياسة بريطانيا تجاه البلدين هى ترك الحرية التامة لها فى أن تتخذ الموقف الذى يلائم مصلحتها دون الاضرار بمصلحة الحلفاء ، بما فى ذلك الاستقلال ، على ألا تتاح الفرصة لألمانيا أو إيطاليا لأن تتخذ منها قاعدة لضرب انجلترا .

وكانت نتيجة هذا الخلاف بين انجلترا وفرنسا اتاحة الفرصة لازدياد نفوذ الدعاية الموالية لدول المحور ووضع فرنسا فى مركز حرج ، وبدأت نظرة الشعب تتبلور وتقلب من نظرة رهبة واحترام الى نظرة عدم اكتراث وعداء لدولة احتلتها وحجرت على حريته ، وفى الوقت نفسه تريد أن تبقى على سلطانها وهيبتها فى أراض غير أراضها التى تحتلها فى نفس الوقت سلطات أجنبية .

#### موقف الراى العام وبداية الوجود البريطانى :

أعلنت حكومة فيشى انسحابها من عصبة الأمم فى ١٨ أبريل عام ١٩٤١ وبذلك فقدت فرنسا ( الشرعية ) حقها ( الشرعى ) فى أن تكون دولة منتدبة على سوريا ولبنان .

وبدأ الوعي الشعبى فى الشرق العربى يتكتل استعداداً للجولة التالية ، وقامت مظاهرات فى كل من سوريا ولبنان تطالب بالاستقلال ، وعقدت الاجتماعات السياسية بين الزعماء لبحث مستقبل بلادهم وقد اشترك فى هذه الاجتماعات شخصيات سياسية وزعماء من البلاد العربية الأخرى . وكانت نتيجة تلك الاجتماعات الاتفاق على تقرير الواقع وهو أن سوريا ولبنان يجب أن تستقلا استقلالاً كاملاً خاصة بعد أن زالت شرعية الوجود الفرنسى .



... وقد أيفظت — وأقنعت — هذه المظاهرات ، انجنرال « دتر » القائد الفرنسي في المنطقة ، والموالى لحكومة فيشي . بضرورة العمل على ايجاد حل جذري لارضاء الشعب وضمان جانبه . فأعلن في نهاية شهر أبريل عام ١٩٤١ بأن استقلال سوريا ولبنان من المبادئ الرئيسية التي توافق عليها فرنسا . الا أن الوضع الدولي براهن يجعل من المستحيل تحقيق هذا الاستقلال على الفور .. ولم يقتنع سكان البلدين بهذا المنطق . وان كانت أصواتهم بدأت تخفت انتظارا لما ستسفر عنه أحداث الحرب .

وكانت سياسة انجلترا في هذا الوقت بالنسبة لسوريا ولبنان تشابه سياستها مع الدول العربية عند بداية الحرب العالمية الأولى حينما اتفقت مع الشريف حسين ، لذلك حاولت انجلترا أن تشرك فرنسا معها في اتباع هذه الخطة خلال الحرب العالمية الثانية ، الا انها فشلت ويشتت انجلترا من نتيجة أي تعاون مع حكومة فيشي ، بل وأصبحت تخشى جانبها بعد أن منحت تلك الحكومة لألمانيا الحق في استعمال بعض المطارات في سوريا ولبنان لاستخدامها للأغراض العسكرية ، لذلك بدأت انجلترا تعمل على خلق قوة فرنسية أخرى تستطيع أن تستخدمها في أغراضها في مواجهة حكومة « فيشي » لذلك أعلنت عن قيام فرنسا الحرة .. وشكلت حكومة تحت قيادة الجنرال « ديغول » يعاونه مجلس يضم بعض العسكريين الذين هربوا من فرنسا ، وأطلق على الحكومة اسم « لجنة التحرير الوطني » واتخذت من الجزائر عاصمة لها .. وقد استطاعت حكومة فرنسا الحرة أن تسيطر على بعض القوات العسكرية التي انشقت على حكومة فيشي بالإضافة الى قوات فرنسا في المستعمرات وخاصة في غرب أفريقيا .

واستغلت انجلترا الفرصة فأعدت حملة من الجنود الاستراليين اشتركت فيها بعض الوحدات الفرنسية للتدخل لاحتلال سوريا ولبنان ، وفعلا بدأ التدخل في الثامن من يونيو عام ١٩٤١ . وقاومت قوات فيشي أربعة وثلاثين يوما ، وانهى الأمر بعقد اتفاقية بين الطرفين في ١٤ يوليو من نفس العام .

وقد كان هذا الاتفاق بداية وتأكيدا لانتهاء النفوذ الفرنسي في المنطقة — شرعيا وقاميا — وبداية لتحمل بريطانيا مسئولية مباشرة في حماية المنطقة .

وكانت المفاوضات تدور بين الجنرال « دتزر » ممثل حكومة فيشي . وبين ممثل إنجلترا في وجود مندوب فرنسا الحرة ، وقد وقع على الاتفاقية ممثل كل من الدولتين وتجاهل الطرفان وجود ممثل لفرنسا الحرة رغم حضوره المفاوضات ، وكانت هذه النقطة بالذات بداية لخلق المرارة في نفوس الفرنسيين أنصار الجنرال ديغول ، اذ تأكدوا أن إنجلترا لا تساعدكم الا لخدمة أغراضها ، وخاصة أن شروط الاتفاقية التي وقعت لم تكن في مصلحة فرنسا الحرة . وقد نص في تلك الاتفاقية على احتلال سوريا ولبنان بجيوش إنجلترا وفرنسا الحرة على أن تحتفظ قوات حكومة فيشي بالأسلحة الخفيفة وتسلم المعدات الثقيلة بما في ذلك السفن والطائرات والدبابات .. وتسلم كذلك الإدارات التي تشرف عليها في البلدين الى المندوب البريطاني . على أن تحترم حقوق فرنسا الثقافية في هذه الأراضي ( المستشفيات ، المدارس ، الارشاليات ) وأن يبقى الموظفون الفرنسيون من أنصار حكومة فيشي في وظائفهم اذا ما رغبوا في ذلك واتفق على عودة رجال الجيش الفرنسي التابع لحكومة فيشي الى فرنسا على سفن فرنسية وبملابسهم العسكرية . وتكونت لجنة للإشراف على تنفيذ الاتفاقية برئاسة انجليزى وعضوية اثنين من البريطانيين واثنين من الفرنسيين غير الموالين لحكومة فرنسا الحرة . واستمرت اللجنة في ممارسة أعمالها حتى ١٠/١٠/١٩٤١ .

#### **عودة الوجود الفرنسي الى سوريا ولبنان :**

عقب قيام حكومة فرنسا الحرة أصدر الجنرال ديغول رئيس لجنة التحرير الوطنى (١) قرارا عين بمقتضاه الجنرال « كاترو » قائدا

(١) في ٢٤ يونيو عام ١٩٤١ .

عاما للقوات الفرنسية في سوريا ولبنان ، ومندوبا عاما وفوق العادة وممثلا لرئيس فرنسا الحرة في هذه المنطقة .

وباستقراء الكتب المتبادلة بين الجنرال « ديجول » والجنرال « كاترو » يمكننا أن نلخص السياسة التي اتفق عليها بينهما بالنسبة لسوريا ولبنان وهي : محاولة تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد ، والبدء في جس نبض النخبة المختارة من الأهالي للاتفاق على استقلال البلدين مع ضمان وقوف الشعبين السوري واللبناني وتحالفهما مع فرنسا ، وحماية حقوق ومصالح فرنسا التي تعهدت بالدفاع عن أراضي هذه البلاد ضد العدو ، والتعاون مع قوات الحلفاء لتفديد هذه الأهداف على أن تكون معاهدة عام ١٩٣٦ أساسا لمفاوضات مستقبلية مع سوريا ولبنان .. ومن واجب الجنرال « كاترو » أن يبرر للشعب الاجراءات غير العادية التي تتخذها قوات الحلفاء في كل من الدولتين بسبب الظروف الدولية والحرب الدائرة وأن يؤكد تعهد الجنرال ديجول بأنه سيبلغ عصبة الأمم في الوقت المناسب انتهاء نظام الانتداب على سوريا ولبنان وموافقة فرنسا على استقلالها .

وبدأ الهدوء يسود البلاد نسيبا خاصة بعد أن قام الحلفاء باغراق الأسواق بالمنتجات الصناعية والماكولات وفتح أبواب عمل للعاملين .

وفي سبتمبر عام ١٩٤١ دخلت كل من سوريا ولبنان منطقة الامتريلى مما ساعدهما الى حد ما على تحسين أوضاعهما الاقتصادية رغم التضخم الحاد الذي بدأ يسيطر على البلاد .

وفي ظل تلك الظروف لم تحاول انجلترا أن تحتل مركز فرنسا — المستاز — في تلك البلاد ، وخاصة حينما أتاحت لها الفرصة أثناء محنة فرنسا ، وعلى العكس تشير الخطابات المتبادلة (١) بين المسؤولين

---

(١) تبودات الرسائل في ١٥ أغسطس ١٩٤١ بين مستر « أوليفر ليل مون » وزير الدولة البريطانى ، وبين الجنرال ديجول رئيس حكومة فرنسا الحرة .



من الطرفين على اتفاق الجانبين على استقلال سوريا ولبنان واعتراف انجلترا بأن فرنسا يجب أن يكون لها المركز الممتاز في هاتين الدولتين عن أية دولة أوروبية أخرى . وقد أعيد تأكيد ذلك مرة أخرى في بيان لرئيس وزراء بريطانيا أمام مجلس العموم البريطاني (١) .

وفي ظل الوجود الفرنسي الجديد ، عادت أصوات الشعبين السوري واللبناني ترتفع مرة أخرى مطالبة بالاستقلال ، وانضمت الحكومات الوطنية في البلدين مؤيدة مطالب الشعب ، مما أدى إلى أن يقوم الجنرال « كاترو » بخطوة جريئة . وهي اقالة الوزارتين في كل من الدولتين وتعيين وزارتين يرأس كلا منها شخص يتمشى — مؤقتا — مع تحقيق الأهداف الفرنسية في بلده . وحتى يعطى « كاترو » تلك الوزارة شيئا من الشعبية ، فقد أوعز لها بأن تعلن في ٢٦ نوفمبر ١٩٤١ استقلال لبنان ، إلا أن هذا الاستقلال كان حقيدا باستمرار وجود المندوب السامي الفرنسي بجانب البعثات والارساليات الفرنسية ، واشترط في هذا الاعلان أن تكون معاهدة ١٩٣٦ هي الأساس الذي يتم بموجبه الاتفاق بين البلدين على رعاية مصالح فرنسا في لبنان .

وقد قوبل هذا الاعلان بفتور تام في مختلف الطبقات ، وخاصة أن الظروف التي عقدت فيها معاهدة عام ١٩٣٦ تختلف اختلافا تاما عن الظروف القائمة في ذلك الوقت بالنسبة لكل من الطرفين ، وقد أثار ذلك انجلترا مرة أخرى .

---

(١) في ٩ سبتمبر ١٩٤١ وقد جاء فيه « ليس لدينا أي مأرب خاصة بالنسبة لسوريا ، ونحن لا نبحث أن نحل محل فرنسا أو نستبدل بالمصالح الفرنسية مصالح انجليزية ، أننا في سوريا فقط لكي تكسب الحرب ، وأن نفوذ فرنسا يجب أن يكون هو الأول والمسيطر في سوريا بالنسبة لباقي دول أوروبا ، وهذه هي السياسة التي قررنا اتباعها ، أن لنا وضعنا خاصا في العراق ، لذلك يجب أن يكون لفرنسا وضعها الخاص في سوريا ، وأن استقلال سوريا أمر طبيعي بالنسبة لسياستنا » .

### الخلاف بين إنجلترا وفرنسا الحرة :

عندما فكرت إنجلترا في المساعدة على إنشاء حكومة لفرنسا لم تكن تتخيل أن تلك الحكومة التي خلقتها سوف تسبب لها المتاعب والمشاكل فيما بعد إذ أن الجنرال « ديجول » عندما تأكد أن أقدام حكومته بدأت تثبت في سوريا ولبنان عقب تعيينه الجنرال « كاترو » ، أخذ يوحى الى أعوانه يث الدعاية ضد إنجلترا في المنطقة خوفا من أن تستأثر إنجلترا — وهي القوية في ذلك الحين — بالاشراف والسيطرة على المنطقة خاصة وأن الجيوش الانجائزية كانت تحتل جميع البلاد العربية في تلك الفترة .

وكان هناك الكثير من المبررات لدى الجنرال « ديجول » لتأييد شكه في نوايا إنجلترا ، خاصة بعد أن رفضت إنجلترا اشراك مندوب ديجول في التوقيع على اتفاقية الهدنة بين المندوب البريطاني ومندوب حكومة فيشى بشأن دخول لبنان <sup>(١)</sup> ( في ١٣ يوليو عام ١٩٤١ ) .. وقد حل « ديجول » قبول إنجلترا عودة الجنود الفرنسيين أنصار حكومة فيشى الى فرنسا على سفن فرنسية وبملازمهم العسكرية وبأسلحتهم الشخصية ، بأن إنجلترا تخشى — الى حد ما — نفوذ حكومة فيشى وأنها لا تزال تنظر الى « ديجول » وأتباعه كقوة ثانوية ، يضناف الى ذلك أن إنجلترا رفضت تسليم أتباع « ديجول » الأسلحة الثقيلة التي حصلت عليها من رجال حكومة فيشى . وكان لذلك أثر سيء في نفسه لأنه كان يرى أن هذا السلاح تملكه فرنسا وأنه الذي يمثل فرنسا : وعلى هذا الأساس فمن حقه استلام هذا السلاح وخاصة أن الجيش الذي جمعه في حاجة اليه .

وقد كانت هذه الأسباب مدعاة لأن يعطن « ديجول » في ٢١ يوليو — أى بعد أسبوع من توقيع الاتفاقية بين الجنرال « دتر »

---

(١) أسندت رئاسة الوزارة في لبنان الى السيد أحمد الداعوق .

والمندوب البريطاني - عدم موافقته عليها وتهديده انجلترا بسبب جنوده المشتركين معها في تلك الجبهة ..

الا أن انجلترا أرضت الغرور الفرنسي ببعض الأمور الشكلية مثل رفع علم فرنسا لحررة على المباني الحكومية في بيروت اعتباراً من ١٦ يوليو عام ١٩٤١ .

ثم عاد الخلاف الى الظهور بين الطرفين مرة أخرى ، اذ بدأت فرنسا الحررة تحاول إعادة أمجادها في سوريا ولبنان من جديد ، واعتقد « ديجول » بل وصرح وهو في الجزائر بأن التساهل في منح البلدين الاستقلال معناه التضحية بمصالح فرنسا الرئيسية . وهو الحفيظ عليها . وقد أقلق هذا التصريح بال الجنرال « سيرس » (Sears) مندوب انجلترا التي كانت سياستها ثابتة في موالة الشعبين السوري واللبناني ومنحهما الاستقلال .

وبدأ الخلاف بين النظرتين يصبح عميقاً ، فالجنرال « ديجول » رغم وعوده بالاستقلال الا أنه كان غير جاد في تلك الوعود . وكان الواقع يشير الى أن السلطات الفرنسية بدأت تسعيد زمام كافة الأمور في يدها . وكان من رأى « ديجول » أن يؤجل أى حديث عن الاستقلال الى ما بعد انتهاء الحرب نهائياً ، ثم يبحث بعد ذلك في ايجاد اتفاقية بين الطرفين لأنه يرى أن الاستقلال يجب أن يكون عقب توقيع اتفاقية لا أن يكون سابقاً لها . في حين أن انجلترا كان يهمها سلامة قواتها وذلك لن يتأتى الا بضمان وقوف العرب بجانبها وعدم ايجاد ثغرة في تلك الجبهة ، وتعتبر أن تخليها عن تنفيذ الوعد الذي اشتركت فيه بمنح الاستقلال لكل من سوريا ولبنان معناه خسارتها للمنطقة ، بالإضافة الى أن انجلترا لم تكن تنظر الى فرنسا الحررة النظرة التي تجعلها تضحي بسلامتها في سبيل ارضاء غرور القائمين على شئون تلك الحكومة الحررة وخاصة الجنرال « ديجول » .

وتكررت الخلافات بين انجلترا وفرنسا عندما طالب الشعبان



السوري والبناني بإجراء الانتخابات في عام ١٩٤٢ ، ووصلت العلاقات بين إنجلترا وديجول الى أقصى حالات التوتر ، بل الى التهديد الانجليزى لديجول في نوفمبر عام ١٩٤٣ حينما اعتقلت السلطات الفرنسية رئيس جمهورية لبنان وبعض وزرائه .

الا ان استقلال البلدين كان بداية لزوال التوتر في العلاقات بين إنجلترا و « ديجول » . وسنعرض في الجزء التالى المراحل التى مر بها اعلان استقلال لبنان .

**ثانيا : اعلان استقلال سوريا ولبنان :**

**(أ) الاعلان الفرنسى الأول :**

في الثامن من يونيو عام ١٩٤١ وأثناء زحف القوات الانجليزية الفرنسية المشتركة لاحتلال لبنان وتخليصها من سيطرة حكومة فيشى ، أعلن الجنرال « كاترو » قائد قوات فرنسا الحرة انتهاء نظام الانتداب وأن كل شعب مستقل له سيادته وأمامه فرصة العمل اما أن يتحدوا في دولة واحدة ، واما قيام دولتين منفصلتين .. وسوف يكرس هذا الاستقلال بمعاهدة يضمن فيها المصالح المتبادلة . وسوف تبدأ المفاوضات بمجرد أن تسمح الظروف بذلك .. واز هدف إنجلترا وفرنسا هو منع اتخاذ سوريا ولبنان كقاعدة لهجوم سديها .

ولكى يعطى الجنرال « كاترو » بيانه شكلا قويا وسندا يقبله المواطنون ، فقد أكد بأن الحكومة البريطانية بالاتفاق مع فرنسا الحرة قد ضمتا للبلدين كافة المزايا التى يتمتع بها العالم الحر الذى يقف بجانبهما .. وعلى ذلك فان الحصار المضروب حول البلدين سوف يرفع وسوف تستأنف مفاوضات عاجلة تتيح لسوريا ولبنان الانضمام الى منطقة الاسترليني مما سيحقق الكثير من التسهيلات الاقتصادية والحصول على الوفير من الأرباح نتيجة التصدير والاستيراد .

وقد أثبت الواقع أن هذا الاعلان الذي قامت عثائر الحلفاء بنوزيحه على كافة المناطق اللبنانية ... لم يكن جديا بل كان يفصد به الاستهلاك المحلي وتسهيل دخول جيش الحلفاء الى الاراضى اللبنانية والسورية ، وقد كان لهذا الاعلان نتائج ايجابية وبوجه خاص في نفوس الشعب اللبناني . ففتح الباب على مصراعيه امامها حتى أن جنود الجنرال « كاترو » قد استقبلوا استقبال الفاتحين في بعض المناطق اللبنانية .

وأثبتت الأحداث التي تلت ذلك التصريح أن فرنسا قد تراجعت منذ بداية استقرار جنودها في لبنان عن الموقف الذي اتخذته في ٨ يونيو .. وكان على انجلترا أن تساند سياستها مرة أخرى وتقف في صف الاستقلال فأعلنت بيانا يؤكد هذا الموقف .

#### (ب) الاعلان البريطاني :

لم يقتصر أمر اعلان استقلال سوريا ولبنان على الجانب الفرنسي فقط ، بل كان على انجلترا وهي صاحبة القوة أن تثبت وجودها في أمر جوهرى خطير كهذا .. وحتى لا يقال في الأوساط الشعبية في البلدين ان الاستقلال كان منحة من فرنسا فقط ، لذلك سارع السير « مايلز لامبسون » سفير بريطانيا في القاهرة في التاسع من يونيو عام ١٩٤١ بإذاعة بيان باسم الحكومة البريطانية استعرض فيه بيان الجنرال « كاترو » وأعلن أن انجلترا تؤيد وتدعم هذا التأكيد بالاستقلال الذي أعلنه الجنرال « كاترو » باسم الجنرال « ديجول » ، ويؤكد بأنه في حال انضمام سوريا ولبنان الى الحلفاء فإن حكومة انجلترا سوف تمنحهم كافة الميزات التي تستحقها البلاد التي تقف الى جانب الحلفاء ..

#### (ج) الاعلان الفرنسى الثانى :

بدأ الشعب ينتظر اتخاذ أية اجراءات من جانب الحلفاء لتحقيق « الاعلانات » التي صدرت في أوائل شهر يونيو ، ومرت الشهور

دون جدوى .. ولما شعر الجنرال « كاترو » بأن انفجارا شعبيا على وشك الوقوع .. وخاصة في سوريا ، أصدر بيانا في كل من البلدين<sup>(١)</sup> جاء فيه :

أن البيان الذي أعلنه في ٨ يونيو الماضي والذي دعمته بريطانيا العظمى معترفا بلبنان كدولة مستقلة ذات سيادة في ظل معاهدة تعقد بين البلدين لحفظ مصالحهما المتبادلة يعتبر بارى المفعول بالرغم من استمرار الحرب ووجود ظروف غير عادية ، وأصبح الوضع الآن هو تنظيم الاستقلال ووضع الأمر في يد شخص قدير لاتمام هذا العمل الصعب في ظل تلك الظروف الراهنة ، وقد طالب من الرئيس « الفريد قماش » الاستمرار في الحكم على أن يحمل لقب رئيس الجمهورية وأن يحكم بواسطة حكومة تكون مسئولة أمامه على أن تكون هذه الحكومة مثلة لجميع المناطق والاتجاهات التي يتكون منها لبنان .

وواجب هذه الحكومة تحديد الوسيلة التي سيتم بها التعاون بين لبنان وفرنسا الحرة ، لحين تهيئة الظروف التي تسبح بالبدء في اجراء مفاوضات لعقد معاهدة صداقة وتحالف بين البلدين ..

وان فرنسا اذ تعترف باستقلال لبنان فانه يهمها المحافظة على صداقتها التقليدية له وسلامة منشأتها التي أقيمت في هذا البلد منذ عدة قرون وبالمركز الممتاز الذي اكتسبته .

ووعدت فرنسا ببقاء معونتها للبنان في كافة الميادين كما هي . ولن تخرج عن روح معاهدة الصداقة والتحالف التي وافتق بينهما الطرفان عام ١٩٣٦ .

وزيادة على ذلك فان ظروف الحسب واحتلال الحلفاء للأراضي اللبنانية يضمن على لبنان - مؤقتا - صفة خاصة ..

وهكذا نجد أن البيان الفرنسي الثاني قدم الاستقلال بيد

---

(١) أعلن في بيروت في ٢٦ نوفمبر ١٩٤١ .



وسحبه باليد الأخرى في نفس الوقت . فقد وضع من الشروط والقيود ما يجعل هذا الاعلان مجرد عمل دعائي لا قيمة له من الناحية الواقعية منا كان له أثر سيء في نفوس الشعب اللبناني .

### مدى الاعلان الثاني لدى الراى العام :

قوبل الاعلان الثاني للجنرال « كاترو » بفتور ظاهر لدى الراى العام ، وكان فاتحة الخلاف بين اللبنانيين انفسهم : المواليين لفرنسا والمعارضين لسياستها . وتبلورت نقاط الخلاف في عدة مواضع منها ..

أنه سبق أن أعلن « كاترو » في بيانه الأول أن فرنسا تترك الحرية لكل من سوريا ولبنان في الانضمام لتكوين دولة واحدة ، أو أن تظل كل منها دولة قائمة بذاتها ، في حين أن البيان الثاني لم يشر الى ذلك بل سجل انفصال كل من البلدين عن الأخرى . وقد وقفه ضده أنصار الوحدة بين سوريا ولبنان وخاصة سكان المناطق التي ضمت الى لبنان عقب الاقتداب الفرنسي وكلها مناطق اسلامية .

ولم يعجب البعض عودة « كاترو » الى تأكيد المركز المتناز لفرنسا في لبنان حتى في ظل الاستقلال ، وضرورة ايجاد وضع خاص للنشآت والارساليات الفرنسية ، وكذلك تأكيده بأن الاستقلال سوف يكون أساسه معاهدة الصداقة والتحالف التي عقدت بين البلدين عام ١٩٣٦ ولم يقدر لها أن ترى النور ، وذلك يعنى أن « كاترو » لم يقدر تغير الظروف سواء بالنسبة لفرنسا أو بالنسبة للبنان ، ففرنسا كانت في عام ١٩٣٦ دولة كبرى . أما في عام ١٩٤١ فهي دولة تحتلها ألمانيا ويتفاوض باسمها مع لبنان ممثل عن حكومة هاربة في المنفى ، ولبنان كان في عام ١٩٣٦ يسعى للحصول على الاستقلال بأية صورة من الصور . ولكن عام ١٩٤١ كان بالنسبة له شيئاً آخر .. شعب تيقظ فيه الوعي أمام دولة مثدبة انهارت وانقسمت على نفسها وخرجت من عصبة الأمم وفقدت شرعيتها في الاقتداب على لبنان أو غيره.

وقد شجع على النقد والخلاف أن الوزارة التي ألفها الجنرال « كاترو » كانت تضم شخصيات تاريخها السياسي محدود . إذ كانت هذه الوزارة هي نفسها التي عينها كاترو من قبل اعلانه عن الاستقلال لخدمة مصالح فرنسا . ولم تكن من وجهة نظر الشعب بالوزارة القوية التي تستطيع أن تجابه مسئوليات دولة حديثة عهد بالاستقلال ومستلزماته وما يترتب عليه .. يضاف الى ذلك كله أن السلطات الفرنسية في لبنان لم تظهر أية بادرة لتحقيق الاستقلال تحقيقاً فعلياً ، ولم تحاول أن تنقل بعض السلطات التي تتمتع بها أو الإدارات التي نشرف عليها الى الحكومة اللبنانية التي عينتها .

وظل الموقف على ما كان عليه من قبل . ولم يظراً أي جديد إلا حينما أعلن الجنرال « ديجول » في أغسطس عام ١٩٤٢ أنشاء زيارته للبنان أن اجراء انتخابات في سوريا ولبنان لا يمكن أن يتم في الظروف الحالية .

وقد كان هذا الاعلان تأكيداً لشعور السوريين وبعض اللبنانيين بأن الاستقلال الذي حصلوا عليه ليس سوى مجرد بيانات واعلانات شكلية لخدمة مصالح انجائرا وفرنسا في المنطقة ، مما جعلهم يظهرون استياءهم من هذا الوضع . وساعد على ذلك الطريقة البدائية التي كان يعالج بها المسئولون الفرنسيون أتباع « ديجول » شؤون البلاد . وشعر الشعب بأن الجديد الذي حصلوا عليه نتيجة اعلانات الاستقلال ما هو الا تغيير بآخر .. هو احلال أنصار فرنسا الحرة محل أتباع حكومة فيشي ليس الا .. وساعد على النقمة تدهور الحالة الاقتصادية في البلاد .. مما أدى الى قيام مظاهرات ضخمة على نطاق واسع ..

وقد أرغمت فرنسا أمام ضغط الرأي العام على الموافقة على اجراء الانتخابات في لبنان في شهر مايو عام ١٩٤٣ ، وتم لأول مرة في ظل الحكم الفرنسي انتخاب رئيس جمهورية لبنان بواسطة المجلس النيابي المنتخب وذلك في الحادي والعشرين من سبتمبر من نفس العام.

واتجهت أنظار أبناء البلاد إلى مجاسيم الجديد وحكومتهم  
متطلعين إلى تحقيق آمالهم .

وكان أول عمل قام به الزعماء السياسيون على اختلاف طوائفهم  
وميولهم هو الاتفاق على حفظ استقلال البلاد وسيادتها . وقد أطلق  
على هذا الاتفاق اسم « الميثاق الوطني » وهو موضوع بحثنا في  
الجزء التالي ..

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن إنجلترا كانت أول دولة تسارع  
إلى تهنئة لبنان رسمياً باستقلالها ، وعينت الجنرال « سبيرس » أول  
وزير مفوض لها لدى جمهوريتي سوريا ولبنان . كما سارعت بعض  
الحكومات الموالية للغرب — ومعظمها كانت حكومات في المنفى في  
ذلك الوقت — بالاعتراف بهذه الاستقلال .

ولم تقدم الحكومات العربية على الاعتراف مباشرة بالوضع  
الجديد إلا بعد أن أصبح الاستقلال اللبناني حقيقة قائمة وذلك في  
أواخر عام ١٩٤٣ .

### ثالثاً : الميثاق الوطني :

ورغم حصول لبنان على استقلاله السياسي إلا أن الوعي القومي  
كان ما زال في مرحلته الأولى ، والأحزاب اللبنانية الموجودة في ذلك  
الوقت لم تزل تحاول أن تبني نفسها أو تحقق أهدافاً شخصية دون  
أن تستطيع توجيه الإرادة الشعبية أو يكون لها أثر فعال في السيطرة  
على الجماهير حتى تقنعها بأهمية الكفاح في سبيل تأمين الاستقلال .  
وكانت القاعدة الطائفية — ولم تزل — هي أساس التفكير  
السياسي في لبنان . وقد تعاون على إرساء قواعدها الحكم التركي  
وما صاحبه من وضع نظام خاص بلبنان عقب مذابح ١٨٦٠ . ثم  
شجع الحكم الفرنسي أثناء فترة الانتداب الروح الطائفية ، وساعد  
على ذلك استغلال بعض السياسيين المستفيدين منها في استمرار هذا  
الوضع كما سبق أن أوضحنا .



وقد وقف الشعب اللبناني — من اتهازه فرصة تحقيق استقلاله الكامل — موقفين متباينين :

فريق ليس عنده ما يمنع من تحرره من الاستعمار والحصول على استقلال بلاده ، ولكنه يخشى على مستقبله ومصيره اذا ما تخلت فرنسا عن حمايتها له ..

والفريق الثاني يرى في تحقيق الاستقلال فرصة يحقق عن طريقها المبادئ التي طالما دعا اليها وهي الدخول في وحدة مع جارته سوريا ، حيث يعتبر أن لبنان جزءا طبيعيا من سوريا .

وأصبح حصول لبنان على استقلال حقيقي رهنا باتفاق الطرفين المتباينين على حل يضمن لهما الوقوف صفا واحدا في وجه فرنسا التي استغلت هذا التباين والخلاف لاطالة بقائها في لبنان .

الا أنه في عام ١٩٤٣ قرر بعض السياسيين الذين يمثلون وجهة نظر الطرفين المتناقضين والذين يمثلان في مجموعهما سكان لبنان ، أن يعملوا لاجاد تسوية معينة يضمنون بها أن يعيش الجميع في وئام داخل اطار الدولة المستقلة الجديدة ( لبنان ) . وقد وصلوا الى الاتفاق على بعض الأسس التي وافقت عليها جميع الطوائف ، وأطلق على النقاط التي تمت الموافقة عليها « الميثاق الوطني » وهو عبارة عن مجموعة مبادئ غير مكتوبة .

ويعتبر اللبنانيون الميثاق الوطني في حكم الدستور غير المكتوب ، حتى ان رئيس الجمهورية اللبنانية عندما يقسم على احترامه الدستور عند توليه منصبه يقسم أيضا على احترامه للميثاق الوطني (١) .

---

(١) في جلسة مجلس النواب التي عقدت في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨ بمناسبة انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية اللبنانية قال في خطابه :

« في الساعة التي أقسم فيها يمين المحافظة على الدستور اللبناني ، أأهدكم وأطالبكم بعهديكم على الوفاء للدستور غير المكتوب ؛ ميثاقنا الوطني . فهو الذي جمعنا وجمعنا على الإيمان بلبنان ووطننا عزيزا =

وقد تبني الشيخ بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية في عهد الاستقلال مد ان نولى منتسبه شرح مفهوم الميثاق في خطبه العديدة داعيا الى التمسك به وإيمان بما انفق عليه فيه بين الطوائف . ومن خلال ذلك الخطب (١) نستخلص النقاط التي أبرزها الشيخ بشارة . وبتجميع هذه النقاط يسكن رسم الصورة الكامئة للميثاق الوطني والمبررات التي تدعو الى تقديمه وضرورة وجوده . وتتلور هذه النقاط فيما يلي :

١ — أن الميثاق الوطني هو عهد بين جميع اللبنانيين على اختلاف طبقاتهم وميولهم : أساسه استقلال صحيح وسيادة قومية ومحافضة على دستور البلاد . لا انتقاص فيها ولا هوداة ، ومودة خالصة وتعاون وثيق بين الأقطار العربية . ولبنان لمصلحة الجميع وعلى قدم المساواة وبروح العدل والانصاف يسترشد سياسته .

٢ — أن حب لبنان فوق كل شيء ، يجب أن يظل للبلدان العربية جارا أميناً وأخا صادقا تربطه بها روابط تعاون يسودها الود والاخلاص .

٣ — وأما خطة لبنان تجاه الغرب والشرق فلا معاهدة ولا ارتباطا ولا امتيازاً ولا مركزاً ممتازاً ، بل يريد صداقة الجميع ومعاهدة مع الجميع على أساس الند للند : والأمر كذلك تجاه الدول العربية الشقيقة .

٤ — يتعهد جميع اللبنانيين بعدم التضحية بشبر واحد من أراضي لبنان ولا القبول من انتقاص سيادته واستقلاله ، فلا وصاية ولا حماية ولا رقابة ولا معاهدة تمنح مركزاً ممتازاً لدولة على أخرى ، بل جميع الدول على السواء .

= مستقلاً .. سيداً حراً .. متعاوناً باخلاص وصدق مع شقيقاته الدول العربية الى أقصى حدود التعاون لما فيه خيرها جميعاً ، مقيماً علاقاته مع العالم أجمع على أساس الصداقة والكرامة والتعامل المتكافئ الحر .

(١) حقائق لبنانية — الشيخ بشارة الخوري — الجزء الثالث .

ويمكن اعتبار هذه النقاط وهذا العهد بمثابة مذكرة تفسيرية  
لمواد الميثاق الوطني .

### هيكل الميثاق الوطني :

ليس هناك مواد مكتوبة أو صياغة ثابتة للميثاق الوطني حتى  
يمكن نقلها حرفيا ، إنما الثابت أن هناك التزامات شفوية فقط بين  
ممثلى الطوائف المختلفة التي يتكون منها لبنان ، والثابت أيضا أنه  
لا خلاف بين الطوائف على روح الميثاق والهدف منه وإن كانت الصياغة  
تختلف بين شخص وآخر ، ويتكون الميثاق من مبادئ ثلاث هي :

أولا : أن يتخلى المسيحيون اللبنانيون عن رغبتهم في طلب الحماية  
الفرنسية والخروج من العزلة التي يرغبون في اتباعها وأن يدخلوا  
ضمن المجموعة العربية ، وفي مقابل ذلك يتخلى المسلمون عن السعي  
لضم لبنان أو أي جزء منه إلى سوريا أو إلى أي وحدة عربية أكبر .  
ولا يضمن ذلك سوى اعتراف سوريا وباقي الدول العربية الأخرى  
بالكيان اللبناني بحدوده الموجودة .

ثانيا : يقتصر اقتراب الفريق الأول « المسيحيون » من الفكرة  
العربية على الاعتراف « بوجه لبنان العربي » وأن تكون مساهمة  
لبنان في مجال التعاون العربي الكامل داخل نطاق استقلاله التام  
وسيادته الوطنية الكاملة ، بحيث لا يطلب من لبنان السير في ركاب  
سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية . ويرضى الفريق  
الآخر « المسلمون » بذلك كما رضيت به جميع الدول العربية .

---

(١) حظى هذا الوضع الخاص بالتأييد في ميثاق جامعة الدول العربية  
عند اشتراك مندوب لبنان في وضع ميثاق الجامعة .

ويلاحظ أن الميثاق الوطني لم يقرر جازما ما إذا كان لبنان بلدا  
عربيا أم لا ، مكتفيا بهذا التعبير الاسترضائي أن لبنان ذو وجه عربي .  
( العقدة اللبنانية - دكتور جورج حنا - ص ٢٣ ) .



ثالثا : اتفق الطرفان على توزيع مناصب الدولة الرئيسية توزيعا طائفيا عادلا ، بالإضافة الى تقاسم الوظائف ذات المسؤولية في الدولة حسب الأهمية بالنسبة لكل طائفة ، وطبقا لتفاهم مبدئي حينذاك اتفق فيما يتعلق بمقاعد المجلس النيابي على أن تكون نسبة المسيحيين الى المسلمين هي ٦ : ٥ وهو نفس النظام الذي كان معسولا به في ظل الانتداب ولا زال معسولا به حتى الآن .

ولأهمية هذا البند وانعكاسه على نظام الحكم فاقنا سنفرده له قسما خاصا في حينه . والواقع أن الميثاق الوطني في لبنان يمكن اعتباره الأصل وأصبح الدستور المكتوب هو الفرع ، وسيبدو ذلك واضحا عند حديثنا عن التطبيق العملي للميثاق .

#### تطبيق الميثاق :

في السنوات الأولى لتطبيق الميثاق الوطني اتضح أنه نجح فعلا في تهدئة الفريقين ، وقابل الجميع الفكرة التحررية الاستقلالية بحماس ، الا أنه اتضح فيما بعد أن الميثاق كان علاجاً مؤقتاً ومسكناً للمرض المزمن الذي تعانيه البلاد وهو الطائفية ، وقد كان الميثاق بفهمه وواقعه يؤكد ويثبت وينمي الطائفية بدلا من أن يعمل على التخلص منها .

ونجح الميثاق في أن يقسم اللبنانيين الى فريقين متناحرين ، كل منهما يسمى الى الحصول على أكبر قدر من المقام على حساب الفريق الآخر .

ومرت السنوات وكان أمام المسؤولين عن لبنان المدة الكافية لينوا على أساس الميثاق لبناء جديدا ، ولكن بينما كانت الدنيا تتغير والمجتمعات العربية تنقلب حوله ، ظل لبنان الرسمي والسياسي متجمدا عند السطحيات والشكليات ، فلم يفعل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن الملجأ » ولم يفعل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن المرحلة » . وهكذا استمرت الفئة الأولى تستفيد من امتيازاتها باعتبار أن هذا الوطن.

يخصبها قبل غيرها ، وظلت الفئة الأخرى تتألم في حرمانها الذي كان بعضه عائدا الى أنانية زعمائها وتشعر بأنها غريبة عن لبنان ، فأخذ عقلها الباطن يبحث عن « ملجأ » خارج الحدود (١) .

وقد أدى هذا الوضع الى قيام ثورة في لبنان في منتصف عام ١٩٥٨ ، وكان لها أسباب وأهداف . ولم تكن الثورة في حد ذاتها طائفية ، الا أنه قد ترتب عليها قيام ثورة أخرى أطلق عليها اسم « الثورة المضادة » وقد أثبتت هذه الثورة الأخيرة فشل الميثاق (٢) وأنه أصبح غير عملي لا يناسب التطور اللبناني السريع . وقد أثبتت نتائج الثورة تأكيد فشل الميثاق وأنه ليس سوى مجرد كلمات تتردد للاستهلاك المحلي الشعبي فقط ، ووقت الحاجة ، أما واقعه العملي فلا شيء .

ثم تجلى تطبيق الميثاق — شكليا — عقب الثورة في أمرين :  
أولهما : تأليف وزارة رباعية في عام ١٩٥٩ ضمت أربعة من أقطاب الأحزاب والطوائف المتباينة والتي كانت تتناحر مع بعضها البعض ، ولا يمكن غير ذلك حتى يثبت الولاء للميثاق ..  
وثانيهما : تشكيل وزارة أخرى في عام ١٩٦٠ تضم ثمانية عشر وزيرا من جميع الطوائف (٣) ، وذلك أيضا تطبيقا للميثاق ..

---

(١) نحو لبنان جديد — باسم الجسر — ص ٣٠ .  
(٢) هناك من يقرر بأن قيام ثورة ١٩٥٨ ليس دليلا على فشل الميثاق الوطني في تحقيق أهدافه ، اذ ان سبب الثورة هو ان فريقا من المواطنين قد ثاروا ضد الحاكمين لأنهم رأوا انهم فشلوا في تحقيق الإصلاح الداخلي وانحرفوا في حقل السياسة الخارجية ، ويؤكد هذا الفريق أن الميثاق الوطني قد سار بلبنان خلال الفترة الماضية في طريق الازدهار الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة واحتلال لبنان مركزا دوليا مرموقا . الا أن هذا القول لا يوافق عليه البعض وسنشرح آراءهم في الصفحات القادمة وهم يعتبرون أن الجمود الذي يسيطر على لبنان في بعض النواحي داخليا أو خارجيا سببه الميثاق الوطني .

(٣) حتى طائفة الأرمن مثلها وزير في الوزارة .

الا أن تباين الأهداف بين الوزراء أنفسهم كأن السبب الرئيسى  
فى التعجيل بزوال كل من الوزارتين .

وجهات النظر المختلفة فى الميثاق :

قد يختلف البعض حول نجاح أو فشل الميثاق فى استقرار الأوضاع  
اللبنانية ، الا أن الأمر الذى لا يختلف عليه أحد هو أن الميثاق - عقب  
ثورة ١٩٥٨ - أصبح موضوع حديث العامة والخاصة ، ما بين ناقد  
له و متمسك به . فخلال الخمسة عشر عاما التى تلت الاتفاق على  
احترام الميثاق الوطنى ، ظل هذا الميثاق يتمتع بقدسية معينة ، فهو بعيد  
عن المناقشة ، والتعرض لنقده من قريب أو بعيد يعتبر خطيئة لا تغتفر .  
الا أن قيام الثورة اللبنانية وتدهور الأوضاع الداخلية وعدم استطاعة  
الحكومات تحقيق مبادئ الإصلاح التى ينادى بتحقيقها الشعب ،  
أزاحت الستار عن الهالة القدسية التى أحيطت به . وبدأت المناقشات  
تنصب على واقعية الميثاق ومدى الفائدة من وجوده . والتمسك به ،  
وتطور الأمر الى حد الهجوم عليه والمطالبة بعدم التقيد به والتخلص  
من التسويات التى عمل الميثاق على احيائها طوال الفترة الماضية .

وكان لكل فريق من الحجاج التى يتمسك بها ما يبرر وجهة نظره ..

فريق (١) يرى أن البلاد لم تعد بحاجة لهذا الميثاق الذى أوجد  
وشجع على سياسة داخلية منحرفة ، وأنه لا يوجد الآن مبرر يدفع  
اللبنانيين الى منح هذا الميثاق قدسية الدستور لأنه فشل فى تحقيق  
الأهداف التى اتفق عليها يوم أن وافق الجميع عليه .. وأنه يجب على  
المسؤولين العمل - ضمن الدستور اللبنانى - على تعديل الدستور  
لإزالة كل أثر للميثاق الوطنى بوضعه الحالى ، ووضع دستور  
جديد للبلاد يتناسب مع التطور الذى طرأ على لبنان خلال العشرين  
عاما الماضية .

---

(١) أصحاب هذا الراى غالبيتهم من المسلمين .



وفريق ثانٍ (١) من رأيه أن التخلي عن الميثاق لن يفيد البلاد في شيء ، ولكن لكي يصبح أكثر فعالية ، فانه أصبح من الضروري توسيع مفهوم الميثاق بحيث يشمل التطورات الجديدة التي تواجهها البلاد وعلى شرط ألا يعترف بالقاعدة الطائفية وأن ينظر الى اللبنانيين جميعا دون تفرقة بينهم .

وفريق ثالث (٢) يرى أنه ما دام الميثاق هو أساس الوحدة الوطنية ولا يجب الجدل في ذلك ، فلا بد من جعله وثيقة دستورية مكتوبة ، لأن كتابة الميثاق تؤكد معانيه وتجعلها ملزمة بشكل يسمح باتخاذ التدابير اللازمة في حال خرقه أو مسه أو النيل منه . وأن كتابة الميثاق تعني أنه لم يعد مجرد تسوية تمت بين رجال السياسة عند الحصول على الاستقلال . بل يصبح وثيقة دستورية ملزمة بالدستور ويصبح في متناول جميع الأجيال اللبنانية . دون أن يبقى وقفا على فئة عاشت الفترة التي تمت فيها تلك التسوية وظهر فيها الميثاق .

وفريق رابع (٣) من رأيه أن الظروف التي وضع فيها الميثاق الوطني ظروف ما زالت قائمة ، فقد جاء الميثاق ولبد الأحداث التي وقعت عام ١٩٤٣ . وفي ذلك الوقت كان يعتقد فريق من اللبنانيين ( هم المسيحيون ) أن الخطر السوري خاصة والعربي عامة يهدد كيان لبنان السياسي ، لذا طالب هذا الفريق أن يكون لبنان وطنا مسيحيا بحماية أجنبية ، وثمة فريق آخر هم المحمديون كان قد الدفع وراء فكرة القومية العربية فطالب بالوحدة السورية أو العربية .. ويجب القول بأن هذين الفريقين ما فتئا قائمين . ويضيف أصحاب هذا الرأي بأن قوام الميثاق هو أن لبنان ملأفى يجمع بين دينين كبيرين تحت جناح أخوة روحانية سامية ، الاسلام والنصرانية ، فاذا زالت الطائفية

---

(١) أصحاب هذا الرأي من الحيايين غير المتعصبين .

(٢) ينادى بهذا الرأي بعض المثقفين من الجانبين ( المسيحي والمسلم ) .

(٣) يمتنق هذا الرأي بعض المسيحيين المتعصبين .

زان الدين : وزالت بالتالي نظرة دينية في الوجود هي التي تكون عظمة الرسالة اللبنانية (١) .

أما رجال الدولة (٢) فرأيهم أن الميثاق الوطني قد قام على حقائق من الخير أن تظل بارزة على الدوام ، وأهم هذه الحقائق أن لبنان أصبح عضوا في الأسرة العربية الكبيرة ، وهو يتعاون مع سائر أعضائها في كل ما يؤول الى خيرها ودفع الشر عنها ، وقد كرس لبنان هذه العضوية بانضمامه الى جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ (٣) . تلك هي الآراء المختلفة في الميثاق ، وهي تعبر عن وجهتي نظر ، الأولى وأصحابها هم المنتفعون من الميثاق بوضعه الحالي ، حيث ضمن لهم مركزا ممتازا ، وهؤلاء يرون ضرورة التمسك به . والفئة الثانية وأصحابها يطلقون على أنفسهم اسم « المحرومين » وهم ينادون اما بالتخلص من الميثاق بكامله ، أو تعديله بما يضمن المساواة بين مختلف الطوائف ودون أن يكون لأي طائفة مركز ممتاز على طائفة أخرى .

والأثر الظاهر لتطبيق الميثاق والنقمة عليه يتجلى في الأسس المطبقة حاليا في توزيع المناصب الحكومية ، حتى ان المسلمين يطالبون

(١) فلسفة الميثاق الوطني - كمال يوسف الحاج - ص ١٥٤ - ١٩٥ .

(٢) لبنان واحد لا لبنانان - من محاضرة للرئيس صائب سلام - ١٩٦١/٤/١٩ .

(٣) هذه الحقيقة تحتاج الى اكثر من ايضاح وتوكيد ، فانه يطيب لبعضهم أن يروا فيها شرطا فرضه فريق على فريق ، ويطيب للبعض الآخر أن يصوروا هذا الشرط شيئا عارضا ويعتقد أنه بالامكان التخلي عنه . والواقع ان عروبة لبنان ليست شرطا عارضا بل صفة ملازمة ، ليست تسوية بل مصارحة ، وعندما أقر جماعة الميثاق الوطني هذه الحقيقة كشف صراحة عن ذلك ، فعروبة لبنان أصل فيه لا بوحدة اللغة والدم ولا بوحدة التراث الحضاري والعادات والتقاليد فحسب ، بل بوحدة الحياة بمقوماتها ومعانيها وأشعاعاتها جميعا . ولم يكرس اللبنانيون عروبة لبنان الا لاشتراكه مع الأقطار العربية في كل ذلك ، وارتباط وضعه الجغرافي ومصالحه الاقتصادية والثقافية والسياسية بأوضاع تلك الأقطار ومصالحها ارتباطا لا انفصام له الا بتمزيقه وعمله واختناقه .

الآن بالمناصفة في جميع وظائف الدولة .. وسنعرض لهذا الأمر تفصيلاً في الصفحات التالية .

### وظائف الدولة والميثاق :

... سيق أن أشرنا أنه عند وضع أول دستور للبنان أضيفت إليه مادة مؤقتة خاصة بتوزيع الوظائف العامة بصورة تتماشى مع الوضع الطائفي في البلاد .

ورغم مضي قرابة أربعين عاماً على وضع الدستور ، ورغم تغير الوضع الداخلي للبلاد من انتداب إلى استقلال إلا أن هذه المادة ما زالت قائمة ومعمول بها .

ويسند هذا النص الدستوري روح الميثاق الوطني وما تم الاتفاق عليه بين الطوائف بالنسبة لتوزيع مناصب الدولة ، فلو أن الاتفاق بينها جاء مخالفاً للنص الدستوري لأهل تطبيق هذا النص ، إلا أن ما حدث هو أن الميثاق أيد الدستور فأصبح الواقع خطيراً ، وأصبح المنصب الشاغر في الدولة لا يتطلب شغله كفاءة معينة فحسب ، بل يضاف إليها نوعية الطائفة التي ينتمي إليها المرشح لهذه الوظيفة ، وفي بعض الأحيان تغلب الطائفية على الكفاءة وذلك خوفاً من إثارة النعرات الطائفية التي قد تعرض الوحدة الوطنية للبلاد لهزات عنيفة هي في غنى عنها .

ولا يمكن أن نعرض لأسس توزيع كل نوع من الوظائف على حدة حتى تتبين مدى الغبن الذي يلحق بالمصلحة العامة نفسها لحساب التمتع أشخاص أو طوائف معينة .. وسنختار مثلاً نطله بالنسبة للمناصب الرئيسية في الدولة وليكن طريقة تكوين واختيار أعضاء مجلس النواب والتطورات التي طرأت عليه في عهد الاستقلال .

### المجلس النيابي الأول :

عقب الاعلان الأول لاستقلال البلاد أراد الشعب أن يتحقق من مدى جدية هذا الاستقلال فطالب بإجراء انتخابات عامة بحيث ينتج



عنها مجلس نيابي وحكومة تعبر عن ارادة الشعب ، وسوف الجنرال « كاترو » في اجراء الانتخابات ، وكان يعلل تأخيرها الى بعض الأمور الادارية الواجب تنظيمها قبل البدء في عملية انتخابات مستحدد مصير البلاد (١) .

وفي أبريل عام ١٩٤٢ تبلورت الفكرة لدى اللبنانيين عن ضرورة اجراء الانتخابات بأسرع وقت ممكن ، وحينئذ عارض كل من الجنرال « كاترو » والجنرال « سيرس » تلك الفكرة .. وان اختلفت نظريتهما اليها .. فالأول متأكد بأن الانتخابات لابد وأن تكون تتيجتها وصول أشخاص وطنيين الى كراسى النيابة (٢) وهؤلاء سوف يطالبون السلطات الفرنسية بتحقيق استقلال كامل حقيقى ، وفرنسا ليست مستعدة للتسليم بهذه الصورة ، وفي تلك الظروف ، ليست متأكدة من المدى الذى ستصل اليه طلبات الوطنيين، فمما لا شك فيه سيؤثر تأثيرا جوهريا على مركز فرنسا . أما الجنرال « سيرس » فقد كان موقفه متناقضا ، فقد أيد وجهة نظر فرنسا في البداية ، ثم تبين له أن وجهة النظر هذه سوف تؤدي الى انفجار شعبى في سوريا ولبنان قد يهدد سلامة الحلفاء الحرية وهم في قلب معركة مع المحور ، لذلك بدأ « سيرس » يتراجع عن موقفه وبدأت معارضته تضعف الى أن وصل الأمر بأن أصبح موقف انجلترا من مسألة اجراء الانتخابات في البلدين محاطا بالمفوض . وقد أقلق هذا الموقف الأخير بال فرنسا ..

وتطور الموقف ، وبدأ لانجلترا أن اجراء الانتخابات في البلدين أصبح ضرورة سياسية تتطلبها الظروف العسكرية ، فضغطت على فرنسا لقبول هذا الوضع .

---

(١) ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤١ .

(٢) في ٢٥ مارس ١٩٤٣ عينت السلطات الفرنسية السيد ابوب ثابت رئيسا للجمهورية لكي تجرى الانتخابات في هذه .

وفي يناير عام ١٩٤٣ أعلن الجنرال « كاترو » في بيروت موافقة فرنسا على اجراء انتخابات عامة في البلاد واتخذت الاستعدادات لذلك . وهنا بدأت الطائفية تعمل عملها وكان أول مظهر لها إصدار رئيس الجمهورية المؤقت قرارا يقضى بأحقية المغتربين الذين لا يتمتعون بجنسية دولة أجنبية في الاشتراك في الانتخابات .. وقد كان الهدف من ذلك أن يكون للمسيحيين أكثرية في المجلس الجديد عن المسلمين . وازاء هذا الموقف هدد المسلمون على اختلاف مذاهبهم بمقاطعة الانتخابات ، وبدأت روح التمرد تسرى بين صفوفهم مما أقلق بال فرنسا فأقدمت على عزلة وتعيين آخر (١) بدلا عنه .

وتدخل الجنرال « سيرس » في اجراء صلح بين الطوائف الاسلامية والمسيحية ، واتفق على أن يكون للمسيحيين ثلاثين مقعدا في المجلس وللمسلمين خمسة وعشرون مقعدا . وعقب الاتفاق أصدر الجنرال « سيرس » بيانا تمنى فيه أن تجرى الانتخابات حرة بعيدة عن أى تأثير ، وكان المقصود بهذا البيان تنبيه فرنسا بكف يدها عن التدخل في الانتخابات .

وأجريت الانتخابات فعلا في أواخر شهر مايو من نفس العام ، وكان الصراع منحصرًا بين الكتلة الوطنية والكتلة الدستورية ، وقد تدخلت فرنسا فعلا وخاصة في محافظتي بيروت وجبل لبنان ؛ اذ كانت هناك نسبة كبرى من مرشحي هاتين المنطقتين من الموالين لفرنسا وسياستها في حين أن باقى المرشحين في المناطق الأخرى كانوا من أشد المعارضين لسياستها .

ورغم نجاح بعض الموالين لفرنسا الا أن النسبة الكبرى ، أو الأغلبية المطلقة كانت من العناصر الوطنية المعادية للسياسة الفرنسية . وتألف المجلس الجديد من خمسة وخمسين عضوا موزعين على

---

(١) السيد بطرس طراد .

جميع الطوائف اللبنانية (١) . وعقب اجتماع المجلس وطبقا لما اتفق عليه في الميثاق الوطني انتخب السيد صبري حمادة وهو شيعي المذهب أول رئيس لمجلس النواب في عهد الاستقلال . وانتخب نائب له من طائفة الروم الأرثوذكس وأصبح على عاتق المجلس الجديد تشكيل أول حكومة وطنية في عهد الاستقلال حتى يلقي على عاتقها مسئولية التخاضع من آثار الانتداب .

وكانت الطائفية هي الحكم أيضا في تشكيل أول حكومة وطنية كما سنرى الآن .

#### تشكيل أول حكومة وطنية :

في الحادي والعشرين من سبتمبر عام ١٩٤٣ : اجتمع المجلس النيابي الوطني لأول مرة لانتخاب رئيس للجمهورية . وقد رشع للرئاسة حينذاك كل من السيدين اميل اده وبشارة الخوري ( مارونيان ) ، الأول زعيم الكتلة الوطنية ، والثاني رئيس الكتلة

#### (١) شكل المجلس على الوجه التالي :

الديانة	الطائفة	عدد المقاعد
المسلمون	السنة	١١
	الشيعية	١٠
	الدروز	٤
المسيحيون	الموارنة	١٨
	روم أرثوذكس	٦
	روم كاثوليك	٢
	أرمن كاثوليك	٣
	أقلييات	١

وكان توزيع النواب على المحافظات على الوجه التالي :

اسم المحافظة	عدد النواب	سنة	شيعية	دروز	موارنة	أرثوذكس	كاثوليك	أرمن	أقلييات
بيروت	٩	٣	١	١	١	١	٢	١	
لبنان الجنوبي	١٠	١	٦	١	١	١			
لبنان العمالي	١٢	٥		٥	٢				
جل لبنان	١٧	١	١	٣	١٠	١	١		
البقاع	٧	١	٢	١	١	١	١		
المجموع	١١	١٠	٤	١٨	٦	٣	٢	١	



الدستورية ، وقد فاز الشيخ بشارة الخورى بأغلبية أربعة وأربعين صوتا ضد لا شيء ، وبذلك أصبح أول رئيس جمهورية منتخب من قبل ممثلى الشعب فى عهد الاستقلال .

وقام رئيس الجمهورية بتكليف السيد رياض الصلح ( سنى ) بتشكيل حكومة وطنية على أن تمثل فيها الطوائف (١) . وتسلمت الوزارة أعمالها وتطلعت الى اثبات وجودها أمام الشعب الذى يطلب منها الكثير ، وخاصة أنها أول وزارة شعبية فى عهد الاستقلال .

وواجهت الوزارة منذ يومها الأول واقعا يجعلها لا تستطيع القيام بأية خطوة فى تلك الظروف . ( اذ ليس لديها الحرية — فى اصدار أى قرار ما لم يوافق عليه المندوب الفرنسى ، وكانت جميع الادارات والمصالح الرسمية الحساسة والتي تمثل دخلا تحت اشراف المندوب العام الفرنسى مباشرة ، وليس للحكومة اللبنانية الحق فى الاشراف على تلك المصالح التى يديرها موظفون فرنسيون ، وكل الوزارات بها مستشارون فرنسيون لمساعدة كل وزير فى ادارة شئون وزارته . وواقع الأمر أن المستشار الفرنسى كان يتصرف بحرية تامة متجاهلا الوزير اللبناني ويسنده فى تصرفاته المندوب العام الفرنسى . بالإضافة الى ذلك فإن فرنسا عملت على تقوية مكتب المخابرات « المكتب الثانى » وكان لا يزال فى يد الفرنسيين ، وكان رجال المكتب الثانى لا ينفذون الا أوامر المندوب العام الفرنسى دون الرجوع الى الحكومة اللبنانية .

#### (١) تم تشكيل الوزارة على الوجه التالى :

السيد رياض الصلح	سنى	رئيسا للوزراء ووزيرا للمالية .
السيد حبيب ابو شهلا	ارثوذكسى	نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للتربية والعدل .
السيد كميل شمعون	مارونى	وزيرا للداخلية وللبريد والبرق .
السيد سليم تقلا	كاثوليكي	وزيرا للخارجية والأشغال .
السيد عادل حيران	شيعى	وزيرا للاقتصاد .
الامير مجيد أرسلان	درزى	وزيرا للدفاع والصحة .

وهكذا أصبح على الحكومة أن تبحث عن حل جذري للمشكلة حتى تستطيع اثبات وجودها ، فطلبت من المندوب الفرنسي نقل المصالح والادارات تحت اشرافها حتى تستطيع أن ترسم سياستها العامة وخاصة في النواحي الاقتصادية (١) ، ورفضت السلطات الفرنسية مطالب الحكومة اللبنانية وبدأت العلاقة بين الطرفين تدخل في جو يسيطر عليه عدم الثقة .

وفي الخامس من نوفمبر — وقد طال أمد انتظار الحكومة اللبنانية للحصول على أى كسب من الجانب الفرنسي — شكلت الحكومة لجنة برلمانية للنظر في تعديل الدستور وحذف المواد التي لا تتلاءم وطبيعة الاستقلال . الا أن المندوب الفرنسي (٢) أبلغ رئيس الجمهورية اللبنانية في نفس اليوم بأن فرنسا لا تعترف بأجراء أى تغييرات في الدستور تغير من التزامات فرنسا تجاه لبنان . وأذاع المندوب العام الفرنسي في مساء نفس اليوم بيانا تضمن عدم موافقة حكومة فرنسا الحرة على أية تعديلات تدخلها الحكومة اللبنانية على الدستور رغم نية فرنسا في منح لبنان الاستقلال (٣) .

---

(١) جميع المصالح ذات الدخل مثل الجمارك واليانصيب الوطنى وإدارة حصر التبغ كانت تحت الاشراف الفرنسي المباشر ، وقد تقدمت الحكومة للسلطات الفرنسية للتنازل عنها في ٧ أكتوبر ١٩٤٣ .

(٢) المسيو « هلو » .

(٣) نص البيان كالتالى :

« ان لجنة التحرر الوطنى الفرنسية كلفت المندوبية العامة اذاعة البلاغ التالى :

« درست لجنة التحرر الوطنى الفرنسية معرفة ما اذا كان يصح ان تنفرد الحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبنانى في تعديل الدستور اللبنانى ، وبما انه ليس من الممكن تحويل نصوص ناجمة عن موجبات دولية تعهدت بها فرنسا — وهى لا تزال نافذة — الا بموافقة ممثل فرنسا ، فقد توصلت لجنة التحرر الوطنى الى الاستنتاج بان السلطات الفرنسية لا يمكنها الاعتراف بصحة أى تعديل يجرى بدون هذه الموافقة »

الا أن الحكومة اللبنانية ردت على البيان الفرنسي فوراً مؤكدة حقها الدستوري في التعديل وأنها تقدمت فعلاً إلى مجلس النواب بشروع التعديل حتى يكون استقلال البلاد عملياً .  
وفي الثامن من نوفمبر اجتمع مجلس النواب لدراسة التعديل واقترح بعض النواب الموالين لفرنسا إحالة مشروع التعديل إلى لجنة خاصة لدراسته فرفضت الحكومة الاقتراح وجارها أغلبية المجلس النيابي مما أدى إلى انسحاب المعارضين من الجلسة وأقر المجلس مشروع التعديل بالإجماع . وقد أجابت السلطات الفرنسية على هذا التحدي بإجراءات عنيفة — سبق أن شرحناها — مثل حل المجلس ووقف العمل بالدستور وإلغاء التعديلات التي أقرها المجلس والقاء القبض على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وتعيين السيد أميل اده رئيساً للجمهورية .

وقد أحدثت هذه التصرفات رد فعل عنيف في مختلف الأوساط الشعبية سواء في لبنان أم في سوريا وامتد الاستياء إلى باقي الدول العربية ، وقامت المظاهرات في مختلف المدن ، واشتبك المتظاهرون مع الجنود الفرنسيين ( السنغاليين ) وأغلقت المحال التجارية أبوابها وتوقفت الصحف عن الظهور ومزقت صور دييجول في الشوارع وتعذر على أميل اده الرئيس المعين أن يشكر الوزارة حيث رفض كل من عرضت عليه الاشتراك في الحكم .

واستطاع عدد من النواب أن يجتمعوا داخل البرلمان في اليوم

« ان لجنة التحرر الوطني الفرنسية رأت من واجبها أن تعلن منذ الآن قرارها هذا ، وتود في الوقت نفسه أن تشير إلى أن هذا القرار ليس إلا تطبيق قاعدة قانونية عامة ، فإن احترام العقود هو أساس استقلال الدول وأساس حريتها .

» وعليه ؛ فإن لجنة التحرر الوطني الفرنسية لا تشك مطلقاً في أن الأمة اللبنانية تعترف بصواب هذا التصريح ، وتفق أنه في الواقع لا يتنافى في شيء مع عزم فرنسا على منح لبنان استقلاله التام عن طريق مفاوضات تجري بين الفريقين بروح تعاون مخلص ودي يجب أن يسود العلاقات الخاصة التي تجمع بين لبنان وفرنسا .



التألي رغم الحراسة الفرنسية المشددة حوله . ووضعو مذكرة وجهوها الى الدول العربية وغيرها من الدول لاطلاعها على حادث الاعتداء الذي تعرض له رجالا لبنان

ثم اجتمع عدد من النواب وزعماء المناطق (١) . وأسفرت هذه الاجتماعات عن تأليف حكومة أطلق عليها اسم « حكومة الثورة » ومنح رئيسها صلاحيات رئيس الجمهورية . وانتقلت هذه الحكومة بكامل أعضائها الى قرية « بشامون » (٢) حيث اتخذت منها مقرا مؤقتا ، وبدأت أولى أعمالها بتشكيل فرق للجرس الوطني لمقاومة الاستعمار ، وكانت أولى نتائج هذا التدبير الفرنسي هو الاتفاق الذي تم بين مختلف الطوائف اللبنانية والذي دعم الميثاق الوطني وأدخله في مرحلة التطبيق العملي .

ولم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي بل حاولت القضاء على هذه الحكومة الثورية واصطدمت القوات الفرنسية فعلا مع الجرس الوطني (٣) . ولاعتبارات استراتيجية تتعلق بالعمليات الحربية للحلفاء في الشرق الأوسط اضطرت القوات الفرنسية الى الانسحاب . واستمر هذا الوضع أحد عشر يوما ، ولم ينشأ إلا حينما تأكدت إنجلترا أن استمرار ذلك خطرا على مركز الحلفاء .. حينذاك تدخلت وأرغمت فرنسا على قبول الأمر الواقع .

ومما تجدر الإشارة اليه ، أن مصر رغم ظروفها الداخلية (٤)

- 
- (١) في منزل السيد صائب سلام بالمصيطة .  
(٢) عين السيد حبيب أبو شهلا رئيسا للوزراء ، وقد كان نائبا لرئيس الوزراء في الوزارة الأصلية .  
(٣) اختيرت هذه القرية نظرا لوعورة المكان الذي تقع به وصعوبة المواصلات اليها مما يجعلها في حماية طبيعية .  
(٤) عند قرية « عيناب » جنوبي لبنان . وبالقرب من قرية « بشامون » .  
(٥) يلاحظ أن مصر كانت تحتلها في ذلك الوقت القوات البريطانية وتحارب في سبيل الحصول على استقلالها ومع ذلك لم تنس أن لبنان بلد عربي .

خذ ساندت لبنان شعبا وحكومة ووقفت بجانبه خلال محنته (١). وقد كان للتأييد المصرى الرسمى والشعبى أثر بالغ فى رفع معنويات حكومة « بشامون » واستمرارها فى التمسك بنموذجها .

وقد اتجهت أنظار اللبنانيين حينذاك — وهم تحت رحمة فرنسا — الى المفوضية الانجليزية فى بيروت ، وتوجه الوزير المفوض البريطانى « المستر كاسى » وقد شعر بخطورة الوضع وخاصة عقب تأييد القاهرة لموقف المعتقلين — الى بيروت للتباحث مع الجنرال « سيرس » ومع المندوب العام الفرنسى لايجاد حل للأزمة (٢) . وقد هدد الوزير بتدخل القوات الانجليزية المرابطة فى لبنان لاعادة الأمور الى نصابها ، وفى تلك الحالة ستولى انجلترا السلطة الفعلية فى لبنان حتى نهاية الحرب ، وفى نفس الوقت قامت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال مذكرة الى لجنة التحرير الوطنى الفرنسية بالجزائر مستنكرة الاجراء الذى اتخذ فى لبنان ومناشدة الجنرال « ديجول » العمل على اعادة الهدوء للمنطقة .

وكانت نتيجة الضغط رضوح الجنرال « ديجول » وتكليفه

---

(١) ارسل الملك فاروق برقية فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٣ الى رئيس الجمهورية اللبنانى المعتقل مهنئا اياه بثقة الشعب اللبنانى ومؤكدا له ان الشعب اللبنانى يستطيع ان يعتمد على صداقة الشعب المصرى وحكومته فى ساعات الشدة والحرى ، كما انتهر رئيس الوزراء المصرى فرصة احتفال البلاد بعيد الجهاد ( ١٣ نوفمبر ) وألقى خطابا انصب جميعه على تأييد موقف لبنان ومساندة مصر لها .

(٢) تقدم الوزير الانجليزى فى الجزائر — حينذاك — فى ١٣ نوفمبر بمذكرة الى اللجنة الوطنية الفرنسية ينصح فيها بالتراجع عن التصرفات التى اتخذتها المندوبية الفرنسية فى بيروت ، الا ان الجنرال ديجول رفض النصيح وأبد « هالو » فى موقفه الذى عارض الجنرال كاترو . وقد تقدم الوزير البريطانى باقتراح الحل الآتى حفاظا على المصالح المشتركة للحلفاء ويتلخص فى :

(أ) استدعاء المندوب الفرنسى المسيو هالو فوراً من بيروت واحلال آخر محله .

(ب) الافراج عن المعتقلين فوراً وعودة الأمور الى ما كانت عليه .

الجنرال « كاترو » بالسفر الى بيروت وأعطاه الحرية في التصرف  
نهما للظروف ..

وعقب وصول « كاترو » الى بيروت قام باستدعاء رئيس  
الجمهورية المعتقل وتباحث معه في الطريقة التي يمكن بها الخروج  
من الأزمة دون جرح كبرياء فرنسا ، وعرض شروط فرنسا التي  
تتلخص في اقالة الوزارة الشرعية وحل مجلس النواب ، الا ان رئيس  
الجمهورية رفض ذلك الحل — مما جعل الجنرال « كاترو » يصر على  
موقفه ويعيد رئيس الجمهورية الى معتقله ثانية ، وكان ذلك التصرف  
كفيلا بأن تتدخل انجلترا مرة أخرى (١) ، حتى أفرج عن المعتقلين (٢) ،  
وانتهت الأزمة وخرجت فرنسا من المعركة خاسرة سمعتها وكرامتها .  
وربحت انجلترا .

وفي اليوم التالي للافراج عن المسؤولين اجتمع مجلس النواب  
وحضر الجلسة رئيس الجمهورية وأعلن أن التعديلات التي أدخلت  
على الدستور في الثامن من نوفمبر وكانت سببا لما حدث تعتبر  
سارية المفعول .

وكان معنى ذلك تحدى فرنسا علانية والتمسك بشرعية التعديل  
الذي وافق عليه مجلس النواب اللبناني بأغلبية ثمان وأربعين  
صوتا ضد لا شيء .

ومرت الشهور واضطرت فرنسا الى عقد اتفاقيتين مع لبنان (٣)  
تم بسوجبها نقل السلطات من الادارة الفرنسية الى الحكومة اللبنانية .

---

(١) في ١٩ نوفمبر استدعى المستر كاسي الجنرال كاترو وأبلغه انه  
إذا لم يفرج عن المعتقلين خلال ثلاثة أيام فان انجلترا سوف يكون لها  
حرية التصرف ، وأبلغ الجنرال كاترو ذلك التهديد الى اللجنة الوطنية  
الفرنسية بالجزائر ، وكانت اجابتها بالتسليم .

(٢) أفرج عن المعتقلين في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٢ ويعتبر يوم ٢٢ نوفمبر  
في لبنان حاليا هو يوم عيد استقلال لبنان رسميا .

(٣) تم عقد الاتفاقية الأولى في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٣ : والثانية في  
الخامس من يناير عام ١٩٤٤ .



وبجلاء القوات الفرنسية في نهاية شهر ديسمبر عام ١٩٤٦ أصبح لبنان دولة كاملة السيادة ، له حرية التصرف داخل حدوده دون أن يقيد هذا الحق أى تدخل أجنبي مباشر ، وأصبحت الحكومات الوطنية هي التي تمارس سلطاتها ، وإن وجدت توجيهات خارجية فانها غالبا ما تكون توجيهات مقنعة لا يمكن أن تبرز الى حيز العلانية .

وكانت تجربة الحكم المباشر والنظم التي سارت عليها الحكومات الوطنية اللبنانية المتعاقبة تبعثر تارة ، وتنهض تارة أخرى ، وقد أدى ذلك الى تزايد النقد الموجه للقائمين على شئون الحكم في البلاد ، وامتد للنيل من نظام الحكم نفسه .

ودخل دور النقد من طور الهمس الى حيز العمل واتفاق بعض الفئات على التخلص من رجال الحكم بغية ايجاد حكومات أصلاح من الحكومات السابقة ، وقد كان ذلك سببا في أن أجبر الشيخ بشارة الخوري — أول رئيس للجمهورية في عهد الاستقلال — على الاستقالة عام ١٩٥٢ ، وأطلق على هذه الاستقالة وما تبعها من تغيرات اسم « الانقلاب الأبيض » .

وتسلم الرئاسة السيد كميل نمر شمعون ، وكان انتخابه نتيجة لاتفاق جميع الأطراف المعنية دون أن يكون له منافس ، وأملا في أن يكون عهده عهد اصلاح وصلاح .

الا أنه قبل نهاية عهده بسنوات تكررت نفس المأخذ التي كانت سببا في التخلص من العهد السابق .

وكان نتيجة ذلك ، قيام ثورة في البلاد عام ١٩٥٨ وكان لها أثر مباشر على لبنان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وطائفيا .. ولأهميتها سنفرد لها بابا خاصا في القسم الثاني من هذا البحث .

# القسم الثاني

## نظام الحكم الحديث في لبنان

١٠ - سياسة الحكم في لبنان





## الباب الأول

السلطات التي تحكم لبنان



# الفصل الأول

## السلطة التنفيذية

في حديثنا عن السلطة التنفيذية سنتناول بالعرض والتحليل موضوعين رئيسيين هما : منصب رئاسة الجمهورية ثم الحكومة ، وسنعرض للجوانب المختلفة لكل منها على حدة لكي نرى الدور البارز الذي تلعبه الطائفية بحيث أصبحت العنصر الأساسي المسيطر على نظام الحكم ، ويبدو ذلك واضحا بالنسبة للسلطة التنفيذية .

## رئيس الجمهورية

عند بحث منصب رئاسة الجمهورية من كافة زواياه نجد أنه من الضروري أن نعرض لواقعين :

أولا : الوضع الدستوري : أي ما ينص عليه دستور البلاد فيما يتعلق بانتخاب رئيس الجمهورية ، وحقوقه وواجباته .. الخ .

ثانيا : الواقع اللبناني : وهو الذي يسير الأمور في مجراها « الراهن » ويطبق ما يراه منها ملائما ويعطى لرئيس الجمهورية سلطات أكثر من المنصوص عليها دستوريا ، ويمكن أن نطلق على هذا الواقع اسم « الواقع الطائفي » .

وفيما يلي عرض مفصل لكل منهما :

### أولا : الوضع الدستوري :

ينص الدستور اللبناني على أن نظام الحكم في لبنان « جمهوري برلماني » وأن السلطة التنفيذية يتولاها رئيس الجمهورية بمعاونة الوزراء .



لذلك سنعرض في الصفحات التالية الطريق الذي رسمه الدستور لانتخاب رئيس الجمهورية (١) والحقوق التي يتمتع بها والواجبات الملقاة على عاتقه .

### انتخاب رئيس الجمهورية :

يشترط في الشخص الذي يتقدم لترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية أن يكون حائزا على الشروط التي تؤهله لأن يكون نائبا (٢) . ويتم انتخاب رئيس الجمهورية بناء على دعوة مجلس النواب للاجتماع من قبل رئيس المجلس ، ويكون هذا الاجتماع قبل موعد انتهاء رئاسة الجمهورية بسدة شهر على الأقل أو شهرين على الأكثر ، وإذا لم يدع المجلس لهذا الغرض ، فانه يجتمع حكما في اليوم العاشر الذي يسبق أجل انتهاء ولاية الرئيس (٣) . ويعتبر المجلس الملتئم لانتخاب رئيس الجمهورية هيئة انتخابية لا هيئة تشريعية ، ويترتب عليه الشروع حالا في انتخاب رئيس الدولة دون مناقشة أي عمل آخر (٤) .

---

(١) رغم أن منصب رئاسة الجمهورية في لبنان هو كل شيء الا انه لم يصل بعد الى المركز الذي كان يحتله المفوض السامي في عهد الانتداب، حيث كان منصبه مصدرا للسلطات فكان يعلن الدساتير ويعملها ثم يوقفها ثم يعيدها الى الحياة مرة أخرى كيفما يترأى له ، وكذلك الحال بالنسبة للتشريعات على اختلافها ، وكانت السلطة التنفيذية بأكملها مسئولة امامه تخضع أعمالها لرقابته باعتباره صاحب السلطة التشريعية في البلاد .

(٢) يشترط أن يكون عضو مجلس النواب لبنانيا مقيدا في قائمة الناخبين يبلغ ٢٥ عاما من العمر ولا يجوز انتخاب المتجنس بالجنسية اللبنانية قبل انقضاء عشر سنوات على تاريخ اكتسابه لها ، وأن يكون متعلما ومتمتعا بالحقوق المدنية والسياسية ، ولا يجوز انتخاب رجال الجندية ومن هم في حكمهم على اختلاف الرتب سواء أكانوا من رجال الجيش أو الشرطة أو الدرك أو الأمن العام حتى اذا كانوا محالين على الاستيداع أو الاحتياط الا اذا كانوا قد استقالوا أو أحيلوا على التقاعد قبل تاريخ الانتخاب بسدة أشهر .

(٣) المادة ٧٣ من الدستور .

(٤) المادة ٧٥ من الدستور .

أما اذا خلت مدة الرئاسة بسبب وفاة الرئيس أو استقالته أو سبب آخر . فلأجل انتخاب الخلف يجتمع المجلس فوراً بحكم القانون، وإذا اتفق وختل الرئاسة في وقت كان مجلس النواب فيه منجلاً ، تدعى الهيئات النيابية دون ابطاء ويجتمع المجلس بحكم القانون حال الفراغ من الأعمال الانتخابية (١) .

وينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع السري بغالبية الثلثين من أعضاء مجلس النواب في الدورة الأولى ، ويكتفى بالغالبية المطلقة في دورات الاقتراع التي تلى ذلك. ويبدو أن المقصود من هذا النص هو مواجهة أى تكتل طائفي بين النواب عند انتخاب رئيس الجمهورية . وقد استقر الرأي (٢) على أن النصاب المطلوب ليس ثلثي عدد الأعضاء الذي يتكون منهم المجلس قانوناً ، بل يكون بثلثي عدد الأعضاء الحاضرين ، ويكفي أن يكون الحاضرون هم الغالبية المطلقة من مجموع عدد النواب .

وبعد أن ينتخب المجلس (٣) رئيس الجمهورية يتقدم الرئيس الجديد أمام المجلس ويقسم قسم الاخلاص للأمة والدستور . ومدة

---

(١) المادة ٧٤ من الدستور .

(٢) الأصول البرلمانية ، أنور الخطيب ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ٤٢٧ .  
(٣) أثار الوزير كمال جنبلاط موضوع انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب مباشرة في مقال نشر له بجريدة الأنباء في ١٢/١٩٦٢ واعتبر ذلك السبيل الوحيد لجعل رئيس الجمهورية في لبنان زعيماً وطنياً بدلاً من أن يكون زعيماً طائفياً ، وقد تبنت الدعوة بعض الصحف والاتجاهات ذات الطابع الخاص ( الإسلامية بالذات ) مما أدى الى أن يكون الرد على هذه الدعوة طائفياً ، فعارضه حزب الكتائب كما عارضه حزب الكتلة الوطنية إذ صرح عميد الكتلة الوطنية بأنه لا يرى مصلحة للمسلمين في هذه الدعوة لأنه في رأيه « رئيس الجمهورية في لبنان بحكم المنافسة والانقسام بين الموارنة ينتخب عادة بأكثرية أصوات المسلمين — كما أن رئيس الوزراء بحكم المنافسة والانقسام بين المرشحين السنة ترجع كفته أكثرية المسيحيين » . وسبق أن أثار هذا الموضوع وعرض للمناقشة على صفحات جريدة الحوادث في ١١/٥/١٩٦٢ ورغم استمرار المناقشة عدة أسابيع أسدل الستار عليها كما يدل على أي موضوع يثير النعرات الطائفية حفاظاً على الوحدة الوطنية .

رئاسته ست سنوات ولا يجوز إعادة انتخابه اذا بعد ست سنوات من انتهاء ولايته .

ويلاحظ من هذا العرض أن الدستور اللبناني لم يشر أو ينص على تحديد الطائفة التي يجب أن ينتمى اليها المرشح لرئاسة الجمهورية . الا أن الميثاق الوطني هو الذي يؤخذ به في هذه الحالة .. وقد اتفق بين الطوائف على أن يكون رئيس الجمهورية مارونيا كما سبق أن بينا ذلك .

### الحقوق الدستورية للرئيس :

قبل أن نعرض للحقوق الدستورية التي يتمتع بها رئيس الجمهورية ، نشير الى العائد المادى الذى يعود على الرئيس نفسه ، فنجد أنه في مطلع عهد الاستقلال (١) . صدر قانون نص على أن يتقاضى رئيس الجمهورية راتبا شهريا قدره ٢٤٠٠ ليرة لبنانية ، يضاف اليها بدل غلاء المعيشة والذي يبلغ حاليا حوالى ١٣٠٠ ليرة شهريا . يضاف الى ذلك مبلغ ٢٥٠٠ ليرة شهريا كمرتب تمثيل ، على أن تتحمل الدولة أجر دار السكن المخصص له .. أى أن مجموع المبالغ التي يتقاضاها شهريا بموجب هذا القانون تبلغ حوالى ٦٢٠٠ ليرة شهريا ، وهناك نص في الدستور (٢) ، يمنع زيادة أو انقاص مخصصات الرئيس طيلة مدة ولايته .

أما الحقوق الدستورية للرئيس فهي :

#### (أ) الحقوق التشريعية :

وتنحصر في حق اقتراح القوانين وحق نشرها ، ولا يحتاج هذا الى ايضاح ، حيث لا يوجد فارق بين النصوص الدستورية اللبنانية ودساتير الدول الأخرى حول هذا الشأن

---

(١) صدر في ٣١/١٢/١٩٤٣ .

(٢) المادة ٦٣ من الدستور .



### (ب) حق عقد المعاهدات :

هذا الحق بالدات يسترعى الانتباه ، إذ أن الدستور اللبناني خول رئيس الجمهورية صلاحيات لم تكن له ، ومع أنه يرجع في نصومه الى الدستور الفرنسي إلا أنه خالفه في هذا الموضوع مخالفة خطيرة . إذ أعصى رئيس الجمهورية حق عقد المعاهدات الدولية وإبرامها ويطلع المجلس عليها حينما تمكنه من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة . أما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بمالية الدولة والمعاهدات التجارية وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد مبرمة إلا بعد موافقة المجلس عليها .

والنص الفرنسي المعادل لهذا النص أعطى الحق للحكومة في التفاوض ، حتى إذا ما انتهى دور المفاوضة وحل دور التصديق ، كان عمل رئيس الدولة الشخصي هو التوقيع .

وحق رئيس الجمهورية اللبنانية دستوريا مطلق في عقد المعاهدات السياسية ، وساعده على هذا الاطلاق عدم تحديد النص لأي قيد يحد من حريته : فلا الحكومة لها الحق في مشاركته مجرد البحث ، وهو قد لا يعرض الأمر على المجلس لأن « مصلحة البلاد وسلامتها » التي قد يخلق لها من الظروف ما يجعلها لا تمكنه من عرض المعاهدة على المجلس ، وقد يمضي وقت طويل دون أن تطلع الهيئة التشريعية على المعاهدة بما قد يكون فيها من نصوص سرية أو مساس بالمصلحة العليا للبلاد .

### (ج) حقوق الرئيس المالية :

وتنقسم الى قسمين هما : حقه في فتح اعتمادات استثنائية ، ثم حقه في نشر الميزانية .

وقد قيد الدستور حق الرئيس في فتح اعتمادات استثنائية أو اضافية ، فاشتراط ألا يزيد المبلغ عن خمسة عشر ألف ليرة لبنانية بالبند الواحد ، وأن يعرض الأمر على مجلس النواب في أول عقد يلتئم فيه بعد ذلك لاقرار هذا التصرف .

ويستعمل الرئيس هذا الحق في وقت الضرورة ، ويلاحظ أن المبلغ المحدد ليس بالضخامة التي يعرض فيها ميزانية البلاد للخطر ، إلا أن الظروف وطبيعتها قد تجبر الرئيس على استعمال هذا الحق . وهو عندما يمارسه ، فانما يستعين بمجلس الوزراء والوزراء هم المسئولون أمام المجلس .

أما عن نشر الموازنة فإن الأمر أخطر من هذا بكثير ، فقد منح الدستور الحق لرئيس الجمهورية في حال تأخر مجلس النواب عن اقرار الموازنة في الموعد المحدد ، بأن يصدرها بمرسوم بناء على موافقة مجلس الوزراء . ونص المادة ٨٦ من الدستور اللبناني يعتبر تهديدا للمجلس بضرورة البت في الميزانية في موعد محدد (١) ، ويلاحظ أن هذا الحق استعمل أول مرة عام ١٩٢٧ ، ثم لم يستعمل بعد ذلك إلا عام ١٩٥٣ في مطلع ولاية ثاني رئيس للجمهورية في عهد الاستقلال (٢) ، كما استعمل عام ١٩٥٧ في عهده أيضا (٣) ، واستعمل في عام ١٩٥٨ (٤) ، كذلك .

(١) يقرر النص « إذا لم يبت مجلس النواب نهائيا في شأن مشروع الموازنة قبل الانتهاء من العقد المعين لدرسه ، فرئيس الجمهورية يدعو المجلس فورا لدورة استثنائية تستمر لغاية كانون الثاني ( يناير ) لتابعة درس الموازنة ، وإذا انقضت الدورة الاستثنائية هذه ولم يبت نهائيا في مشروع الموازنة ، فلرئيس الجمهورية أن يضع مرسوما بموافقة مجلس الوزراء يجعل بموجبه المشروع المذكور بالشكل الذي تقدم به الى المجلس مرعيا ومعمولا به ، على أنه لا يجوز لرئيس الجمهورية أن يستعمل هذا الحق إذا كان مشروع الميزانية قد طرح على المجلس قبل بداية عقده بخمسة عشر يوما على الأقل .

(٢) السيد كميل نمر شمعون .

(٣) الغريب في الأمر أن نشر الموازنة بهذه الطريقة كان نتيجة لاقتراح أحد النواب ونصه : « تمنح الحكومة حق اصدار موازنة عام ١٩٥٧ كما عدلت في لجنة المالية والموازنة بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء » . ولما كان معظم النواب من أنصار الحكومة ، فقد حصل الاقتراح على الأغلبية .

(٤) ذلك لأن ظروف البلاد والثورة التي قامت فيها قد جعلت من العسير أن يلتزم شمل المجلس من ناحية ، وأن تعنى الحكومة بتقديم أي مشروع للميزانية ، في الوقت الذي كانت تركز كافة جهودها لقمع واخماد الثورة المحلية .

واتخذت الحكومات اللبنانية من هذا الحق سلاحا في يدها تهدد به مجلس النواب كلما أرادت ، وقد كانت الحكومة على وشك أن تصدر ميزانية عام ١٩٦١/١٩٦٢ بمرسوم ، لولا أن تدارك المجلس الأمر في اليوم الأخير ووافق عليها (١) .

#### (د) حق الرئيس في تعيين الموظفين :

لرئيس الجمهورية أن يعين الوزراء ويسمى منهم رئيسا (٢) ، ويقيلمهم ، ويولي الموظفين مناصب الدولة ما خلا تلك التي يحدد القانون شكل التعيين لها بأساليب معينة .

وهذا الحق مطلق للرئيس ، فالذي يعين رئيس الوزراء يستطيع أن يعين ما دونه ، ولا يحد من هذا الحق سوى ما تنص عليه القوانين العادية من حيث الشروط الواجب توافرها في المرشح للوظيفة .

#### (هـ) حق اعلان الحرب وحالة الطوارئ :

لم يتعرض الدستور اللبناني لكيفية اعلان الحرب وحالة الطوارئ ، والسبب في ذلك هو أن الدستور وضع في عهد الانتداب ، وكان الأمر جنيعه بيد فرنسا . ولما حصلت البلاد على استقلالها لم تنبه اللجنة التي كلفت بتعديل الدستور الى النص دستوريا على حالة الحرب والطوارئ ، الى أن كان عام ١٩٥٧ حيث كانت البلاد تمر بأزمة داخلية تهدد كيانها والتي كانت مقدمة لثورة ١٩٥٨ .. حينذاك صدر مرسوم اشتراعى (٣) ، شرح الاجراءات الواجب على الحكومة

---

(١) تجمعت المعارضة في عهد حكومة الرئيس صائب سلام وأرادت ان تتخذ من رفضها ( النواب المعارضون ) الموافقة على أبواب الميزانية سببا يحمل الوزارة على الاستقالة ، الا أن الحكومة هددت باصدار الموازنة بمرسوم ، ولما تأكدت المعارضة من جدية اتجاه الحكومة وافقت على الموازنة .

(٢) المادة ٥٣ من الدستور اللبناني .

(٣) المرسوم رقم ٢٧ في ١٦ فبراير ١٩٥٧ .



اتباعها والشروط اللازمة توفرها حتى تتمكن الحكومة من اعلان حالة الطوارئ ، وقد منح هذا الحق لرئيس الجمهورية بموافقة مجلس الوزراء ، على أن يجتمع مجلس النواب للنظر بهذا التدبير في مهلة ثمانية أيام وان لم يكن في دور انعقاد .

تلك هي أهم الحقوق الدستورية التي يتستع بها رئيس الجمهورية في لبنان ، ويقابل هذه الحقوق التزامه بواجبات لا يمكنه التحلل منها وسنعرض لها فيما يلي :

#### واجبات رئيس الجمهورية :

تنحصر هذه الواجبات في احترام الدستور والقوانين والتزامه بالمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه .

ولما كان رئيس الجمهورية لا يمارس حقوقه الدستورية بنفسه بل بواسطة من يعينهم من الوزراء ، لذلك فإن الدستور أبرز عدم مسؤوليته عن الأعمال التي يقوم بها أثناء قيامه بوظيفته ، ولا يجوز للنواب أن يتعرضوا أثناء مناقشتهم لشخص رئيس الجمهورية ، في الوقت الذي يمكنهم مناقشة الوزراء والتعرض لهم بالنقد المبرر وطرح موضوع عدم الثقة بهم .

وليس معنى ذلك أن الرئيس مطلق التصرف كيف يشاء ، إذ أن هناك مواد في الدستور فرضت نفسها عليه ولا بد له من أن يقوّم بتنفيذها .

مثال ذلك .. مقررات رئيس الجمهورية يجب أن يشترك معه في التوقيع عليها الوزير المختص أو الوزراء المختصون ، وكذلك نشر القوانين التي يتخذ مجلس النواب قرارا خاصا بوجوب استعجال نشرها ، فلا بد أن ينفذ ذلك خلال خمسة أيام . وليس من حق الرئيس أن يؤجل انعقاد المجلس أكثر من مرة واحدة خلال الدورة الواحدة . كما أنه لا يستطيع أن يستعمل حقه في اصدار مشروع الميزانية بمرسوم الا اذا كان المشروع قد طرح على مجلس النواب قبل بداية عقده بخمسة عشر يوما على الأقل .

ومن خلال هذا العرض لحقوق وواجبات رئيس الجمهورية نخلص الى تحديد مدى مسئولية رئيس الجمهورية ، فهو غير مسئول عن الأعمال المتعلقة بوظيفته — عدا خرق الدستور والخيانة العظمى — أما الجرائم العادية الخارجة عن نطاق الوظيفة فتخضع للقوانين العامة . الا أن الواقع يجعل الرئيس عادة بمنجاة عن أن يكون عرضة للمحاكمة سواء أمام محاكم خاصة أو محاكم عادية .

ولا يمكن توجيه الاتهام لرئيس الجمهورية في أية حالة ولا محاكمته الا بناء على قرار يصدر عن مجلس النواب بغالبية ثلثي مجموع أعضائه ، وهنا تلعب الطائفية دورها في اتخاذ القرار ، وتكون المحاكمة أمام مجلس أعلى نص الدستور على كيفية تشكيله (١) .

#### ثانيا : الواقع اللبناني :

اتضح من عرضنا السابق أن مواد الدستور اللبناني تخلو تماما من أي نص أو إشارة تتعلق بالديانة التي يجب أن يدين بها رئيس الجمهورية أو الطائفة التي يجب أن يكون منتسبا اليها .

وقد كان شارل دباس أول رئيس للجمهورية في لبنان مسيحيا أرثوذكسيا وانتهت مدة رئاسته عام ١٩٣٢ ، وتنازع الرئاسة بعده اميل اده وبشارة الخوري المارونيان ، وكان يرأس مجلس النواب في ذلك العهد الشيخ محمد الجسر وهو من طرابلس ، وقد رشح الشيخ الجسر نفسه لرئاسة الجمهورية وأصبح أقوى مرشح لها حيث كان يؤيد ترشيحه معظم نواب الموارنة الذين وجدوا فيه حلا لمشكلة الرئاسة التي يتنازعها الخصمان . وفضل أنصار كل من اميل اده

---

(١) يؤلف من سبعة نواب ينتخبهم المجلس ومن ثمانية من أعلى القضاة اللبنانيين رتبة حسب درجات التسلسل القضائي أو حسب الأقدمية عند تساوي الدرجة ويعهد في وظيفة النيابة العامة لدى المجلس الأعلى الى قاض تعينه المحكمة العليا المؤلفة من جميع غرفها ويجتمع المجلس الأعلى برئاسة أرفع الأعضاء رتبة وتصدر قرارات التجريم بغالبية ثلثي الأعضاء .

وبشارة الخوري أن يصل الشيخ الجسر الى الرئاسة عن أن يصل اليها خصمه ، وكانوا جميعا يظنون أن فرنسا لن تعارض هذا الاتجاه نظرا للثقة التي أولتها ظاهريا له ، بالإضافة الى كونه مسلما ومن مدينة طرابلس بالذات التي يحرضون على استمالتها للبنان .

ولما كانت سياسة فرنسا في لبنان تعتمد على تشجيع الطائفية ومساندة التعصب ، فقد رأت في وصول شيخ مسلم الى منصب رئاسة الجمهورية في لبنان أوجت بوجود لبنان الكبير والتي تحرص فرنسا على أبقائه بعيدا عن التيار العربي قلبا وقالبا ، فسعى المفوض السامي الفرنسي أولا الى اقناع الموارنة بالعدول عن تأييد ترشيح الشيخ الجسر ، ولما فشل لجأ الى تعطيل الدستور وحل البرلمان وتعيين شارل دباس رئيسا للجمهورية وللحكومة في وقت واحد . ولم يحاول أى مسلم بعد ذلك أن يرشح نفسه لرئاسة الجمهورية في عهد الانتداب الفرنسي على لبنان .

وحيثما استقلت البلاد ، صاحب هذا الاستقلال ظهور الميثاق الوطني ، وهناك نقطة خلاف بالنسبة للميثاق بين المسلمين والمسيحيين حول ما أسمى البند الرابع .

فالموارنة يتمسكون بأن الذى اتفق عليه هو أن يحتفظ المسيحي في لبنان بضمانات يطمئن معها الى سلامته وتأمين حقوقه وتنفيذ التسوية المتفق عليها ، ومن هذه الضمانات بقاء رئاسة الجمهورية ومديرية الأمن العام في يده (١) .

الا أن المسلمين يؤكدون أنه لا وجود اطلاقا لمثل هذا البند ، واثباتا لوجهة نظرهم يستشهدون بالواقع الحالى ، ففي عهد الرئيس فؤاد شهاب فانه عهد الى مسلم برئاسة مديرية الأمن العام ، ومعنى ذلك أن رئيس الجمهورية وهو الذى يقسم يمين الولاء للدستور وللميثاق قد انتهك حرمة الميثاق ، وهذا مالا يقبله منطق ولم يثر من قبل .

---

(١) نشر في صحيفة العمل في ١/١٢/١٩٦٠ .



وكان هذا الموضوع بالذات مثار خلاف طائفي عرض الوحدة الوطنية في البلاد للخطر ، وقد عرض كل من جناحي لبنان وجهة نظره في التمسك برئاسة الجمهورية .. وسأعرض فيما يلي لآراء كل على حدة :

(أ) حزب النجادة (١) : ويمثل الجناح المسلم المتطرف .

يستند في مطالبته بأن تكون الرئاسة دورية بين المسلمين والمسيحيين اذ أن لبنان هو البلد الوحيد الذي عانى من عقدة رئاسة الجمهورية ، فلم تنته رئاسة رئيسه الأسبق الا بعد سلسلة من الآلام والتضحيات قدمها الشعب وعانها في ثورته عام ١٩٥٨ ، وبذلك يكون لبنان قد واجه انتفاضتين على رئيسين خلال عشر سنوات ، في حين أن الوضع الديمقراطي السليم للشعوب الناضجة المستقرة لا يحتاج الى مثل هذه الثورات والفتن والاصطدامات ، لذلك فان العلة تكون في الوضع الدستوري الذي يتمشى عليه لبنان وليس في النفسية الشعبية العامة .

ويضيف الحزب بأنه اذا ما بحث الأمر من الناحية الدستورية فيلاحظ أن الدستور اللبناني بتقسيمه الحالي طبيعي قصد منه التناسق والتوازن بين مختلف أجهزة الحكم والادارة ، كما قصد منه حماية المواطن والمحافظة على حريته وكرامته ، ولكن هذا التقسيم لا يلبث أن يجد أمامه عقبات شديدة تحول دون الاستفادة منه وذلك لعدة أسباب أهمها :

أولا : أن رئيس الجمهورية طبقا للدستور (٢) حاكم غير مسئول ومعنى ذلك أن الوزراء محرومون من هذه السلطة الاجرائية ، فهم مجرد موظفين تابعين لرئيس الجمهورية فعلا لا قولا ، والمادة ٥٣ من الدستور تؤكد بأن مجلس الوزراء رئيسا وأعضاء لا يستمدون سلطتهم الحقيقية من ثقة ممثلي الشعب في الأساس ، بل يستمدونها

(١) صوت العروبة - العدد ٦٩٢ - ٢٩/١٢/١٩٦٠ .

(٢) المادة ١٧ من الدستور .

من ارادة رئيس الجمهورية فقط ، وهم بالتالى لا يتمتعون بأية حصانة  
بينما موظفو الدولة يتمتعون بهذه الحصانة كما هو وارد فى قانون  
الموظفين . والدستور (١) يؤكد بأن رئيس الجمهورية حاكم فعلى  
للبلاد غير مسئول عن تبعات حكمه .

ثانيا : مما يزيد فى الوضع الدستورى عراة من يسمون بالوزراء  
الذين يعينهم رئيس الجمهورية دون أن يسأل عن نتائج أعمالهم هم  
المسئولون عن كل اجراء فى الحكومة وهم فى الحقيقة لا يملكون من  
أمرهم شيئا ، فهم مسئولون غير حاكمين ، وقد أثبت تاريخ لبنان  
المستقل أن مجلس الوزراء والنواب لم يكن لهما أى دور ايجابى  
فى توجيه مقدرات البلاد ، يضاف الى ذلك كله من متناقضات المفهوم  
الديمقراطى فى لبنان ما ورد فى المادة ٥٢ من الدستور والتي تطلق  
السلطة لرئيس الجمهورية دون حسيب أو رقيب ودون أن يتحمل  
تبعة أية مسئولية مترتبة على هذه المعاهدات التي يعقدها ويبرمها  
دون أن يستشير أحدا من ممثلى الشعب اللبنانى ، وأية دكتاتورية هى  
أشد طغيانا من دكتاتورية الرئيس الذى يقرر مصير شعبه فى عقد  
الأحلاف أو الالتحاق بمعسكر من المعسكرات أو اختيار موقف الحياد  
أو أى موقف آخر يجد فيه تجاوبا مع مصلحة الشعب .

---

(١) المادة ٦٠ من الدستور .

(٢) هذه المادة والمواد الأخرى جعلت رئيس الجمهورية السابق  
كميل شمعون يقدم على تصرفات بعيدة عن كل معانى الوطنية ، مختبئا  
وراء السلطات المطلقة التى خوله إياها الدستور واستغلاها استغلالا  
سيئا بدعوته للأسطول السادس لاحتلال البلاد فى عام ١٩٥٨ ، ولولا  
أن نقطة الشعب اللبنانى وارادته الثورية وضعتا حدا لتصرفاته من  
نق الدستور لمضى فى طريقه دون أن يعترض طريقه معترض .  
ولا ريب أن تصرفاته السياسية تستوجب تحويله الى المحاكمة  
بتهمة الخيانة العظمى عن طريق المجلس الأعلى الذى نص الدستور  
على تشكيله فى المادة ٨٠ لمحاكمة كل رئيس جمهورية يخرق حرمة  
الدستور أو يخون البلاد ، والذي لم يتشكل منذ وضع الدستور  
اللبنانى حتى الآن . . وليس أدل على ذلك من أن المجلس النيابى  
والحكومة التى عينها رئيس الجمهورية كالا وكأنهما غير موجودين  
لأنهما لم يكونا بجدان فى الدستور ما يسمح لهما بالاعتراض وإيقاف  
الرئيس السابق عند حده ( رأى حزب النجادة ) .

فلو كان هناك نص في الدستور اللبناني يقيد حق رئيس الجمهورية ويحول بينه وبين انفرادة بمثل هذه التصرفات لما دفع الشعب الى الثورة ولما خسرت البلاد زهرة شبابها خلال عام ١٩٥٨ .

ثالثا : من رأى الحزب أن تداول رئاسة الجمهورية بين الطائفتين ( المارونية والسنية ) يزيل العقدة النفسية الكبرى التي تشل نشاط نصف الشعب اللبناني على الأقل ، وتزيل كل أثر من آثار الحذر والريبة ويجعل المعركة الانتخابية للرئيس ونائبه ذات منهج واحد .

(ب) حزب الكتائب : ويمثل الجناح المسيحي المتطرف .

كان لابد لحزب الكتائب من أن يعلن رأيه فيما أثاره حزب النجادة لذلك أعلن (١) الحزب بأنه سبق أن أثير مثل هذا الموضوع عام ١٩٥٦ وأنه أجاب حينذاك - ولا زال هذا الجواب يمثل موقفه الآن - الأقليات المسيحية في دول الشرق الاسلامي ومنها الدول العربية تواجهها المشاكل ، اذ أن بعض هذه الدول تخرج بالدين الاسلامي من نطاق رسالته السامية الى نطاق التعصب وكان من نتائج ذلك التعصب أن انكمشت الأقليات على نفسها محاذرة مجفلة ، وتضطر في أحيان كثيرة الى التعلق - ولو مكرهة - بأن قوة غريبة عنها في سبيل ابقاء كيانه والذود عن حقوق ومصالح بنيه ، وتفضيل أهون الشرين على أصعبهما .

وكان الطغيان الغاشم - في عهد الأتراك - يكلف البلاد المنكوبة به ثمنا فاحشا ، بعضه تدخل الأجانب باسم الحماية والوصاية، وبعضه فقدان الحرية والسيادة والاستقلال ، وبعضه سلب الشعب بكثرتة وقلته معاني العزة وموارد الرزق ، وبعضه تعريض شعوب بأسرها للحياة فيما هو دون مستوى الانسان، ولم تكن الأقليات لتجهل فداحة الثمن الا أنها كانت مرغمة على سلوك هذا السبيل . وكان هذا كله

---

(١) أعلن هذا التصريح الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب ونشر بصحيفة العمل في ١٢/٢/١٩٦٠ .



يجرى في دول الكثرات المحمدية والقلات غير المحمدية ، في الوقت الذي كان يجري في لبنان عكسه ، فعلى كون الكثرة في لبنان مسيحية فانها ما فكرت في أى ظرف من ظروف وجودها في أن تعامل القلات غير المسيحية المعاملة التي كانت هذه تلقاها في بلدان الكثرات المحمدية، وجل ما انصرف اليه هم اللبنانيون واهتمامهم وجوب انقاذ لبنان من الوقوع تحت أى طغيان مذهبي يقضى على ما يمتاز به من قيم مدنية تؤمن وتضمن للانسان الحرية والكرامة والاطمئنان .

وان حزب الكتائب يعتبر في طليعة من دعا الى نبذ فكرة « الكثرات والقلات » ونبذ الاعتبارات الطائفية للأخذ بالاعتبارات القومية ، وطلية من جعل اللبنانيين يحيون في لبنان بصفته دولة ووطنا لا بصفته كنيسة أو جامعا ، وطلية من كافح للخلاص من قبضة الأجنبي .

وتفى رئيس الحزب أن تكون قضية الرئاسة قضية قلة وكثرة أو مسيحي ومسلم ، لأنه لو كان الأمر كذلك لما أقدم مسيحي في عام ١٩٣٢ على ترشيح مسلم (١) لرئاسة الجبهارية .

وناشد رئيس الحزب القادة المسلمين الواعين وضع حد لاثارة المطالبة بأن تكون الرئاسة دورية بين المسلمين والمسيحيين لأن مثل هذه القضايا لن يستفيد منها الا الأجنبي ولن يجنى منها لبنان وشعبه سوى الكوارث والأضرار ، وأنه يعتبر اثاره ذلك محاولة لاثارة النعرات الطائفية ولا يعتقد أن المسلمين (٢) يوافقونه على رأيه، وبديلا

---

(١) في سنة ١٩٣٢ رشح كل من اميل اده ويوسف الخازن الشيخ محمد الجسر لرئاسة الجمهورية منافسا للشيخ بشارة الخوري .

(٢) في ١٢/٣/١٩٦٠ نشرت جريدة « كل شيء » مقالا تحت عنوان هل يطالب المسلمون برئاسة الجمهورية حبا في الوجاهة فقط « يمكن اعتباره تعبيرا عن واقع المسلمين ورأى رجل الشارع في وضعه بالنسبة لمنصب الرئاسة وقد جاء فيه : « حقيقة المشكلة أن الدستور اللبناني قبل رئاسة الوزراء التي هي أكبر منصب للمسلمين بالقيود وجردها من كل نفوذ ، ولم يتع لها أن تلعب بالنسبة للمسلمين الدور الذي تلعبه

من اثاره مثل هذه المواضيع فانه يجب العمل على تدعيم الوحدة الوطنية واشاعة الألفة في النفوس .

ومن خلال تلك المناقشات بدأ كل من الجانبين يعتمد على الصحافة لابرار وجهة نظره بانه صاحب الحق في رئاسة الجمهورية لأنه أكثر عددا أو لأنه أقوى سندا (١) .. وثار الجدل انى حد التهديد

رئاسة الجمهورية بالنسبة للموارنة بصورة خاصة وللمسيحيين بصورة عامة .. فاذا طالب بعض المسلمين اليوم في تأييدهم الضمني للقضية التي اثارها رئيس النجادة بأن تكون رئاسة الجمهورية لهم ، فليس عن رغبة في رؤية مسلم منهم يركب سيارة الرئاسة الأولى ويقيم في القصور ، وانما يطالبون لانفسهم بسلطة تمكنهم من الوصول الى المستوى الذي وصل اليه مواطنوهم الموارنة . « ان المسلم في لبنان يعتقد ان التسوية الاستقلالية التي تمت في عام ١٩٤٣ قد افقدته الكثير من حقه كمواطن ، وذلك لأنه لم يعتقد أبدا أن رغبته في اشاعة الاطمئنان في صدر مواطنه الماروني يجب أن تكلفه الحرمان من كل شيء .. من العلم .. من الصحة .. من الكهرباء .. من الطرقات .. من شخصيته كمواطن . هل الحل في أن يترك الحبل لقضية حساسة مثل هذه لتظل على بساط البحث العام ولتثير الاحقاد والنعرات وتهدد البلد بانفجار لا يقل خطورة عن انفجار عام ١٩٥٨ ؟ . اننا نعلنها صريحة ، اننا نعلق اندفاع المسلمين في تأييد مطلب رئيس النجادة أو اقتناعهم ببقاء الأوضاع الدستورية على ما هي عليه .. فاذا ما استطاعت الدولة أن تنفذ المخطط الشهابي من عدالة ومساواة بين الفئات والمناطق اللبنانية زالت العقدة من نفوس المسلمين وتجدد ايمانهم بضرورة بقاء الرئاسة الأولى مارونية ، والا فلا شيء يحول دون انفجار الأزمة .

(١) وكان لابد من التعبير عن رأي رجل الشارع المسيحي فنشرت جريدة « الراصد » مقالا في ١٢/٣/١٩٦٠ بقلم السيد « جورج رجي » تحت عنوان « المطالبة بالرئاسة للمسلمين طعنة تصيب العروبة » وقد جاء في المقال النقاط التالية :

(أ) بقدر ما اساءت الطائفية الى لبنان واللبنانيين ، بقدر ذلك أصبح اللبنانيون - معظم اللبنانيين - ذوي قابلية دقيقة حساسة للتأثر كلما جرى تحريك أحد المواضيع السياسية المتصلة بها من قريب أو بعيد ، فبات من السهل جدا على اصحاب الاهداف المبيتة الرامية دائما الى الطعن في وطنية لبنان وعروبتة وتقدميته أن يعمدوا الى الاتجار بالطائفى والى محاولة تضليل الشعب اللبناني في نظرتة الى قضايا العصر المحيطة به وبتطوره على أسس سليمة من المنطق والعلم .

(ب) أن واقع الطوائف في لبنان ، وواقع الدولة - حقوقا وواجبات بالنسبة لهذه الطوائف - لم يتكون بطبيعة الحال الا ضمن المخططات

= المشبوهة التي رافقت السياسات الطائفية على مر السنين ، فافاق اللبنانيون على انفسهم واذا بهم يجدون ان مناطق معينة في لبنان ، هي مناطق محمدية في معظمها - اقل ازدهارا ورقيا من مناطق معينة اخرى ، لا لسبب جوهري الا لسبب الطائفية التقليدية التي لعب بها الاستعمار بين المسيحيين والمحمديين : كما يجدون بالاضافة الى ذلك ان طوائف معينة هي الطوائف المحمدية في الواقع تجد نفسها في عدد من المجالات الحيوية اقل انصافا واستحقاقا من الطوائف المسيحية في مثل هذه المجالات المعنية نفسها .

(ج) ان احدى السبل المتبعة في العمل لأجل انصاف الفئات المحمدية المغبونة ، تقضى باتباع سياسة المناصفة بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ، وأن من منطق هذه السياسة ان تصبح رئاسة الجمهورية في لبنان مثلاً - دورية بين المسلمين والمسيحيين .

(د) ان المسيحيين اذا كانوا - نسبيا - قد تمكنوا من البروز في لبنان اكثر مما تمكن المسلمون ، فذلك لا يعود الى قاعدة طائفية حتمية ، بل انه يعود الى ظروف وملابسات واعتبارات رافقت تكوين الدولة اللبنانية بعيدا عن الأسس العلمية السليمة والمسيحيون كمسيحيين - لم ينالوا من الحقوق في لبنان لمجرد ان النفوذ في الدولة اللبنانية هو في ايدي مسيحية ، بل ان الأعمال الحسنة التي حققها السياسيون المسيحيون في لبنان لا تتصل بالمسيحيين وحدهم ، كما ان التقصير أو الخيانة أو الانحراف أو التبعية التي ارتكبها سياسيون مسيحيون ، يخجل منها المسيحيون - من حيث هم مواطنون صالحون - بقدر ما ينتقدها أو يحمل عليها المسلمون - من حيث هم مواطنون صالحون .

(هـ) هذا من جهة المسيحيين ، أما من جهة المسلمين : فان ما يصبو اليه المسلمون هو ألا يشعروا بغبن أو اجحاف في نظرة الدولة اليهم ، لا لشيء الا لانهم مسلمون . بل ان تكون نظرة الدولة نظرة واحدة لا تفرق ولا تميز بين مسيحي ومسلم الا في مجالات التفوق لأجل مزيد من الخدمة العامة . والمسلمون في لبنان - كمسلمين - لم يصبهم الظلم في معاملة الدولة لهم ، لأن من حق المسيحيين وحدهم ان يتفوقوا عليهم في نيل - كذا - من حقوق ، بل انهم أصبحوا يشعرون بعد عهد الاحتلال التركي والانتداب وسياسات الانحراف الوطني والانحياز الاجنبي انهم كطائفة ، معرضون دائما لهذا التفريق بينهم وبين اخوانهم المسيحيين ، قبل ان يكون للمسيحيين - كمسيحيين - كلمة في الموضوع وبعد ان يكون الاستعمار واعوانه وعملاؤه في لبنان قد شأؤوا هذا التباعد والتميز بين اللبنانيين .

(و) المهم اليوم انه الدعوة لتطبيق سياسة المناصفة بين المسلمين والمسيحيين في لبنان تطرح على صعيد البحث قضية الدولة اللبنانية من الأساس : انها تطرح هذه القضية أولا وقبل كل شيء من ناحية فهم اللبنانيين لمعنى الدولة في نظرهم ومن ناحية ممارستهم علميا لهذا المعنى في تعايشهم اليومي الوثيق .



والوعيد ، وتعدي الأمر الى بحث ومناقشة مبدأ الايمان بالدولة اللبنانية ذاتها اذا حدث أى تغير فى الوضع القائم .

واستكمالا لبحث منصب رئاسة الجمهورية نرى لزاما علينا أن نعرض لماضى تلك الرئاسة منذ استقلال البلاد حتى اليوم وسوف نبحث بعد ذلك موضوع المرشحين - عادة - لرئاسة الجمهورية .

أولا : ماضى الرئاسة فى عهد الاستقلال :

منذ استقلال لبنان حتى الآن ورغم تداول مقعد الرئاسة بين

= ( ز ) أن تحرير لبنان من العقد الطائفية المتأصلة فيه وانصاف جميع المواطنين المنتسبين اليه مسيحيين كانوا أم مسلمين لا يتحقق اطلاقا باعتماد القاعدة الطائفية أساسا للعمل ، ولكنه يتحقق عن طريق تقديمية ثورية بناءة تمحو الطائفية الموجودة ولا تدعمها بطائفية جديدة تتجاوب معها ، أى انه اذا سلمنا بصحة الراى القائل أن هناك طائفية من جانب بعض المسيحيين فى تعاملهم مع المسلمين ، فان مصلحة المسلمين ومصلحة المسيحيين على السواء لا تتأمن بايجاد طائفية اسلامية تغلب على الطائفية المسيحية ، ولكنها تتأمن باعتماد سياسة عامة لا طائفية تؤدي فى النتيجة الى ازالة الطائفية المسيحية المشكو منها .

(ح) أن الذين ينادون بسياسة المناصفة بين المسيحيين والمسلمين فى لبنان بوجهون من حيث يدرون أو لا يدرون أكبر طعنة للعروبة فى لبنان ولا سيما فى الأوساط المسيحية بلبنان ذلك انه ليس من الجائز للسياسى الموجه فى لبنان اذا كان واعيا مخلصا متحررا ، أن يتجاهل المغزى الذى نتج عن محنة ١٩٥٨ فى لبنان وكيف أن معظم المسيحيين فى لبنان قد ترددوا فى مجاراة التحرر العربى ، ليس اعتراضا على العروبة المتحررة فى حد ذاتها ، ولكن لأن دعايات معينة قد صورت لهم العروبة المتحررة على غير حقيقتها ، وأوهمتهم أن انتصار العروبة يعنى تغليب المسلمين اللبنانيين عليهم واثاحة الفرصة امامهم للانتقام منهم .. هل هذا ما يريده دعاة المناصفة وسياسة الطائفية فى لبنان بالتمام ؟ . هل الطعن فى الحركة العربية المتحررة هو الهدف الذى ترمى اليه الدعوة الى المناصفة .. ؟ كيف يفرق المسيحيون فى لبنان ومعظمهم لا يفهم العروبة على حقيقتها بين العروبة والاسلام ؟ كيف لا تقوى الحركات الانعزالية والاتكماشية فى جبل لبنان ؟ ان العمل من أجل تحقيق سياسة المناصفة يكفى لحمل المسيحيين على مزيد من الابتعاد عن العروبة والتخوف من نجاحها .

هل يريد دعاة المناصفة أن يرغبوا المنطقة المسيحية فى لبنان من حيث لا تدري ولا تعى - يساعدهم فى ذلك تجار الطائفية وعملاء الاستعمار بين المسيحيين - حتى تتحول على المدى البعيد أو القريب - لا تدري - الى اسرائيل ثانية فى الشرق العربى .

أبناء الطائفة المارونية وحدها ، الا أننا نجد أن هذا المنصب لم يترك عند نهاية المدة المحددة لرئيس الجمهورية بالرضا واثاحة الفرصة لغيره من أبناء البلاد ، أو بالأحرى من أبناء طائفته لكي يحتل هذا المركز .

ففي عهد الرئيس الأول الشيخ بشارة الخوري الذي كانت تنتهي رئاسته في ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ ، استطاع بنفوذه في مجلس النواب في جلسته المنعقدة في ٢٢ مايو عام ١٩٤٨ بأن يعدل نص المادة المتعلقة بمدة رئاسة الجمهورية إذ أضاف إليها الجزء التالي « خلافا لأحكام هذه المادة وبصورة استثنائية يجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهورية الحالي مرة ثانية ولا يجوز إعادة انتخابه مدة ثلاثة الا بعد ست سنوات لانتهاء ولايته الثانية » .. وكان المبرر حينذاك لهذا التعديل أن الشيخ بشارة الخوري قد جددت رئاسته نظرا لما أداه من خدمات للبلاد في عهد الانتداب وفي مطلع الاستقلال ، ومع ذلك لم يكمل رئيس الجمهورية مدة ولايته الثانية وأرغمته المعارضة على تقديم استقالته من منصبه في عام ١٩٥٢ .

وتولى الرئاسة عقب الشيخ بشارة الخوري السيد كميل نمر شمعون ، وقد حاول قبل انتهاء ولايته أن يؤمن تجديد انتخابه على نفس الصورة التي تم بها تجديد ولاية الشيخ بشارة . وقد كان هذا العامل — محاولة التجديد — بالإضافة الى غيره من العوامل سببا في قيام ثورة في جميع أنحاء لبنان ، وكان وقعها سفك الدماء في ذلك الوقت متوقفا على أن يترك رئيس الجمهورية منصبه ولم يكن باقيا على انتهاء ولايته سوى بضعة شهور ، الا أن الرئيس السابق آثر التمسك بالشرعية مع استمرار الثورة وظل منصبه حتى آخر يوم من أيام رئاسته .. وظلت مستمرة ، ولم يتمكن من التجديد .

وقد تدخل الواقع اللبناني في انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية ، حيث غض النظر عن أحد الشروط التي يتطلبها الدستور وذلك للخروج بالبلاد من الأزمة الطاحنة التي هددت كيانها ، فالدستور ينص على عدم جواز انتخاب رجال الجندية ومن هم في حكمهم على

اختلاف الرتب سواء أكان من رجال الجيش أو الشرطة أو الدرك أو الأمن العام وحتى إذا كانوا محالين على الاستيداع أو الاحتياط ، إلا إذا كانوا قد استقالوا أو أحيّلوا على التقاعد قبل تاريخ الانتخاب بستة أشهر. ورغم ذلك فقد انتخب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية في الوقت الذي عاصر فيه الثورة كقائد للجيش حتى اليوم السابق لانتهاه ولاية الرئيس الذي سبقه وتولى هو السلطة .

ولا شك أن هذا الاختيار قد فرضه الواقع اللبناني نظراً لما عرف عن شخص قائد الجيش خلال الثورة من الاعتدال وعدم الانحياز لأحد الجانبين .

#### ثانياً — المرشحون للرئاسة في لبنان (١) :

عندما نذكر رئاسة الجمهورية في لبنان ، فلا بد من الوقوف عند الرئيس أكثر من التوقف عند الرئاسة . فالرئاسة من حيث هي هيئة معنوية أو سلطة عليا لم تكن يوماً موضوع تباين خطير في وجهات النظر السياسية بقدر ما كان شخص رئيس الجمهورية نفسه يشكل محور انقسام في الآراء أو موضوع التقاء فيها .

واللبنانيون في غالبيتهم متعارفون على الخصائص التي يتوجب على رئيس الجمهورية أن يتحلى بها ، فيصبح اهتمامهم بالرئاسة نفسها من خلال اهتمامهم بالرئيس ونظرتهم الى المسلك الذي ينهجه خلال ولايته . هذا ما جرى بالنسبة لكل رئيس جمهورية تولى الحكم في لبنان ، وهذا ما يجرى بالنسبة للمرشحين للرئاسة ، سواء منهم الجدد في ترشيحهم ، أو القدامى الذين رشحوا ولم يصلوا بعد الى منصب الرئاسة والذين تولوا الرئاسة قبل ذلك .

من هذه الظاهرة الواضحة في تفكير اللبنانيين ، يمكن اجمال الشروط المطلوبة في رئيس الجمهورية وتفصيلها وتلخيصها معا في أن لبنان لن يشهد قيام رئيس جمهورية على أرضه ويكون هذا الرئيس غير

(١) جريدة الراصد — العدد ١١٤ في ٢٥/٤/١٩٦٢ .



متمتع بثقة الغالية العظمى من أبنائه على اختلاف طبقاتهم وميولهم واتجاهاتهم .

وانطلاقاً من هذه القاعدة العامة التي أثبتت التجارب الرئاسية خطورتها وحتميتها في مجرى الدولة اللبنانية ، يطل المرشحون للرئاسة على الساحة فئات فئات .. بينهم من تعدد سيرته السياسية الماضية لتولى أكبر المسئوليات ، وبينهم من تبشره سيرة شبابه برئاسة ناجحة ، وبينهم من يجرى الحديث عليهم همسا وترجح التطورات اطلالتهم المفاجئة على المسرح ، وبينهم من كانت سيرتهم السياسية غير متوازنة على صعيد الاجماع الشعبى اللبناني ، فيحاولون التقرب من الاجماع الشعبى على طريق هذا الاتجاه أو ذاك . المهم أن المرشحين لرئاسة الجمهورية في لبنان الذين تتحرك معركة الرئاسة بهم وبنشاطاتهم ، سيظلون يدورون وسط عاصفة من العوامل الداخلية والعربية والخارجية المؤثرة في اتجاهات البلاد التي تنبثق منها ارادة الشعب في شخص رئيس الجمهورية ، وسيظل الغد المجهول الذى يسرون اليه، وتسير البلاد معهم يتكيفون بما تقبل عليه البلاد نفسها من أوضاع حتى ولو كانت القاعدة الشعبية العامة التي بات أقرب الى المستحيل مجيء رئيس جمهورية بدون الاستناد اليها ، هي القاعدة التي تأخذها الأوضاع المستجدة بعين الاعتبار في ساعات التقرير الحاسم .

ان معركة انتخاب الرئاسة الأولى في لبنان تبدأ عادة قبل انتهاء ولاية الرئيس المنتخب ، والذي يحتل منصبه وفقا للدستور .. تبدأ قبل انتهاء الولاية بسنتين على الأقل . وخلال تلك الفترة يرسم كل مرشح للرئاسة الأولى سياسته على جذب المسلمين بالذات الى جانبه والمرشح الصالح لرئاسة الجمهورية في لبنان يجب أن تتوافر أولا وقبل كل شيء الشروط التالية .

- اللاهزية .

- التجرد الكامل والحياد المطلق بالنسبة للطوائف اللبنانية  
جميعاء .

— أن تكون سياسته العربية والخارجية معتدلة لا غبار عليها .  
ودون ذلك فان حظ أى مرشح للنجاح يكون فى حكم العدم .

#### السلطة الفعلية لرئيس الجمهورية :

استعرضنا فيما سبق مختلف الجوانب المتعلقة بمنصب رئاسة الجمهورية وقد أدى هذا الوضع الذى أصبح فيه رمام الحكم الفعلى بيد رؤساء الجمهورية الى تعاظم سلطتهم وتقوية نفوذهم وحملهم على التدخل فى شئون الحكم بطريق مباشر وهم غير مسئولين عنه ، وأصبحوا مرجعا للنواب يستوحيونهم مسلكهم ويستعدونهم على الحكومات اذا هى تلكأت فى اجابة طلباتهم ، كما أصبحوا مرجعا للموظفين فى الوقت الذى يرتبط فيه هؤلاء دستوريا بالوزارة ، وقد ترتب على ذلك « ظهور جماعات غير مسئولة من أقربين ومقربين أخذت تستغل سلطة الوزارة لنفسها وتتدخل فى شئون الحكم والادارة بما يثير النقمة والحقد ويؤدى فى النهاية الى الانفجار » (١) .

لقد استعرضنا آراء مختلفة ولكنها جميعا تنحصر فى اتجاهين يعكسان رأى المسلمين والمسيحيين ، والنتيجة أن قوة الطائفة تنعكس على مثلها ، فان كانت الطائفة قوية كان مثلها قويا سواء كان فى الحكم أو خارجه . ان المحرومين يصبون جام غضبهم على الطائفة الأخرى ، والطائفة الأخرى تشعر بأنها لم تهضم حقوق الآخرين لأنها من قبل ذاقت مرارة الحرمان .

---

(١) « وقد رأى الحكم الدستورى سنة ١٩٢٦ رؤساء الوزارات يتتابعون على الحكم ويفادرونه الواحد تلو الآخر وهم حاقدون على رئيس الجمهورية متهمين اياه باحراقهم وغل أيديهم والعمل على اسقاطهم بداعى انه يحتكر سلطات الحكم وبطغى على صلاحيتهم . ان ما حصل فى عهد الدباس من هذا القبيل حيث كان رؤساء الوزارات من المسيحيين ، قد حصل بعد ذلك فى عهد اميل اده وبشارة الخورى وعهد كميل شمعون حيث أصبح رؤساء الوزارات من المسلمين ، مما يقطع بأن أسباب هذه الظاهرات واحدة وانها أبعد ما تكون عن الفكرة الطائفية التى عزاها بعضهم الى موقف رؤساء الجمهورية » .

« النظم الدستورية فى لبنان والبلاد العربية — بيروت ١٩٦١ — عبده عويدات ص ٧٥٦ » .

ان هناك عصي سحرية وراء كل تصرف وكل منصب . وراء المحرومين وأمام المتخمين .. وهذا السر يبدو واضحا من خلال عرضنا السابق .. وهو الطائفية .

### الحكومة

نص الدستور على أن السلطة التنفيذية تناط برئيس الجمهورية وهو يتولاها بمعاونة الوزراء وفقا لأحكام الدستور ، وقد سبق لنا شرح الدور الذي يقوم به رئيس الجمهورية ، وسنعرض فيما يلي لكل من رئيس الوزراء والوزراء .

#### أولا : رئيس الوزراء

جرت العادة في لبنان على أن يسند هذا المنصب الى أحد أعضاء المجلس النيابي وفقا لاختيار رئيس الجمهورية (١) ، وليس بين مواد الدستور اللبناني قيودا أو شروط معينة بالنسبة لمنصب رئاسة الوزارة ، كما أنه لم يتعرض الى ذكر حقوق وواجبات رئيس الوزراء .

الا أنه بدراسة المراسيم التي صدرت في أعقاب وضع أول دستور لبناني في عهد الانتداب (٢) نجد أن واجبات رئيس الوزراء تتلخص في القيام بمراقبة عامة على الوزارات والاهتمام بالتوفيق والتنسيق بين أعمالها والمحافظة على وحدة الادارة من الوجه السياسي والوجه الاداري بين جميع الوزارات، ويعرض الوزراء عليه مشروعات المراسيم والتعليمات التي تهم الحكومة والادارة العامة ويسهر على تنفيذ القرارات المتخذة ، ومن اختصاص رئاسة الوزارة اعداد ملفات المسائل التي يراد عرضها على مجلس الوزراء وتنظيم محاضر جلسات هذا المجلس وتبليغ قراراته الى الوزارات ذات الشأن .

ويلاحظ أن عمل رئاسة الوزارة يكاد ينحصر في الناحية الادارية

---

(١) يستثنى من ذلك رؤساء الوزارات الذين يكلفون بالرئاسة في ظروف استثنائية مثل اجراء الانتخابات ، فقد جرى العرف على أن يختارهم رئيس الجمهورية من خارج المجلس حتى لا تكون لهم مصلحة معينة في التحيز الى فريق على حساب آخر .

(٢) المرسوم رقم ٥ المادة الثانية وقد صدر في ٣١ مايو عام ١٩٢٦ .



بدلاً من أن يكون عملاً انشائياً ، وسنعرض فيما يلي إلى العلاقة بين مركز رئاسة الوزارة ودور الطائفية .

### الطائفية ورئاسة الوزارة !

رغم عدم وجود قيد دستوري بالنسبة لهذا المنصب ، إلا أن هناك قيوداً فرضه الميثاق الوطني وهو جعل منصب رئاسة الوزارة من نصيب طائفة السنية المسلمة ، وعلى هذا الأساس تكاد تكون رئاسة الوزارة وفقاً على عدد محدود من أبناء هذه الطائفة ، تنتقل من أحدهم إلى الآخر دورياً ، كما يراعى توزيعها بين مدينتي طرابلس وبيروت (١) ، وغالباً ما يكون رئيس الوزارة على علم بالمدة التي سيقضيها في منصبه أو على اتفاق سابق مع رئيس الجمهورية على هذه المدة (٢) . وهذا الأمر كافياً بأن يجعل رئيس الوزراء — إذا ما كان راغباً في الحكم — أداة طيعة في يد رئيس الجمهورية الذي يملك حق الاستغناء عن خدماته في الوقت الذي يراه .

وغالباً ما يحدث تنافس مستمر بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، فالأول بيده كل شيء ، والآخر ليس بيده شيء (٣) . والأمر ليس وفقاً على شخصية الاثنين بل يتعداه إلى مركز كل من الطائفتين المارونية والسنية ومحاولة كل منهما إظهار شخصيتها وإثبات وجودها

---

(١) السادة : صائب سلام ، ورشيد كرامي ، عبد الله اليافي ، حسين العويني ، أحمد الداعوق .

(٢) « هنالك عوامل سيكولوجية وسياسية تضطرننا الظروف إلى مراعاتها ، فاتفقت وصديقتي رئيس الوزراء ( رياض الصلح ) على أن تأتي وزارة حيادية للانتخابات يرأسها الحاج حسين العويني ثم يخلفه بعدها كل من عبد الله اليافي فصائب سلام فسواهما على التسايع لياخذ كل سني كفو قسطه من تحمل المسؤوليات ، ثم يعود رياض إلى الحكم فأختمت رئاستي كما افتتحتها » .

« من مذكرات الشيخ بشارة الخوري ، حقائق لبنان ، ج ٣ ص ٣٣٩ ، بيروت ١٩٦١ » .

(٣) عبر الشيخ بشارة الخوري عن ذلك بقوله « ثبت عندي أن رئيس الوزراء يرغب بكل قواه في أن يفصل شخصه عن شخصي » ، ومفهوم هذا في نظر رئيس الجمهورية أن لدوب شخصية رئيس الوزراء في شخصه .

عن طريق التصرفات الصادرة من أكبر مركز تحتله في الحكم ، وضعف شخصية أحد الرئيسين ينعكس على طائفته بالطبيعة ، وذلك في ضياع حقوقها الملموسة مثل المناصب الحكومية وتستع الطائفة الأخرى بما حرمت منه الطائفة الأولى من مشروعات عمرانية أو سياحية أو تعليمية، وهذه خسارة ضخمة في نظر جماهير الطائفة المهضوم حقها في شخص من يمثلها في الحكم .

ولما كان الدستور يحمي رئيس الجمهورية من أن يكون هو الجانب الخاسر ، فإن رئيس الوزراء يلجأ أحيانا الى أن يسلك طريقين في نفس الوقت ، أولهما : استرضاء رئيس الجمهورية حتى يضمن بقاءه في الحكم ، وثانيهما اتهام الجماهير الذي يمثلها بأنه غير راض عن تصرفات رئيس الجمهورية حتى يكسب تأييدها (١) .

ويرى المسلمون أن الدستور اللبناني قد كبل رئاسة الوزارة التي هي أكبر منصب للمسلمين بالقيود ، وجردها من كل نفوذ ولم يتح لها أن تلعب بالنسبة للمسلمين «السنية» الدور الذي تلعبه رئاسة الجمهورية بالنسبة للمسيحيين بصورة عامة والموارنة بصورة خاصة . ولما كانت الطائفية هي الركيزة الوحيدة في اختيار شخص رئيس الوزراء فانه يأتي دائما الى المجلس وهو غريب عن أكثريته ويصبح شبه وحيد الا من بعض النواب الموالين له والذين لا يمكن بأية حال من الأحوال بأن يؤمنوا له أكثرية تساعد على الاستمرار في الحكم ، لذلك فان تأمين الأكثرية يأتي عادة عن طريق رئيس الجمهورية الذي يؤمن النصاب المطلوب لمنح الثقة للحكومة ..

---

(١) كان السيد سامي الصلح رئيسا للوزراء فترة ما في عهد الشيخ بشارة الخوري ، « وكان سامي الصلح يحضر مجلس الوزراء في عاليه ويخرج منه بعد انتهاء بحوثه ليوافي النواب المعارضين وسواهم في دار نقولا بسترس ، حيث كانوا يضعون خطط الهجوم على الرئاسة ، وقد شاهد مرارا رجال الأمن وسواهم كثيرون ، سامي الصلح رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية يتسلق جدار الحديقة ليصل الى المعارضين خشية أعين الرقباء » .  
« حقائق لبنانية ، الشيخ بشارة الخوري ، ج ٣ ص ٥٩ ، بيروت ١٩٦١ » .

فيصبح هو منذ البداية صاحب الفضل على الجميع . وقد أدى ذلك الى ضعف سلطة رئيس الوزراء في الحكم وانعكس هذا الضعف على الطائفة التي يمثلها مما جعل الطوائف المختلفة تحاول أن تقارن بين وضعها وبقية الطوائف . وتنتقل الآن للحديث عن الوزراء .

### ثانيا : الوزارة

طبقا للدستور يعتبر حق تعيين الوزراء ملكا لرئيس الجمهورية وحده له مطلق التصرف للبت بمفرده في اختيار الوزراء . الا أن العرف جرى على أن يستدعى رئيس الجمهورية جميع النواب — أو الكتل النيابية — كل على حدة عند تشكيل وزارة جديدة لاستطلاع رأيهم في شأن اختيار الأشخاص ، وهو عادة يعمد الى ارضاء جميع الكتل النيابية أو معظم الاتجاهات داخل البرلمان (١) . والهدف من ذلك ضمان حصول الوزارة الجديدة على ثقة المجلس النيابي ، لأنه اذا لم تكن أغلبية النواب راضية عن تشكيل الوزارة الجديدة ، فإن هذه الأغلبية قد تعمد الى حجب الثقة عن الوزارة منذ الجلسة الأولى .

وقد نص الدستور اللبناني على جواز الجمع بين النيابة ووظيفة الوزارة، وقد كان أصل هذه المادة قبل تعديلها تحديد عدد الوزراء بشمانية من بينهم ثلاثة فقط من أعضاء المجلس (٢) .

والواقع الفعلي أن جميع الوزراء في الحكومة اللبنانية يختارون

---

(١) تأكيداً لهذه القاعدة اضطر السيد صائب سلام — لأول مرة في تاريخ لبنان لتأليف وزارة عام ١٩٦٠ مكونة من ١٨ وزيراً ، ارضاء لكافة الاتجاهات داخل المجلس النيابي ولضمان الأغلبية الدائمة ، حتى أنه كان من بين أعضائها وزير يمثل الأرمن في الوقت الذي يبلغ عدد نواب الأرمن جميعهم ٦ نواب . وقد ثبت أن كثرة العدد عرقلت الأعمال ، فاختصر العدد في وزارته الثانية عام ١٩٦١ ، الا أن النتيجة كانت كسبه لعداوة الكثيرين من النواب ، وقد حصلت الحكومة على ثقة المجلس النيابي بأغلبية صوتين فقط . حتى لقد أطلق عليها « حكومة الصوتين » ولم تعمر طويلاً .

(٢) التعديل الدستوري الصادر في ١٨ مايو عام ١٩٢٩ للمادة ٢٨ من الدستور .



من بين أعضاء المجلس النيابي<sup>(١)</sup> . « وقد نشأ على ذلك روح الاستبداد السائدة التي يملها غالباً الحرص على تأمين الاستمرار الوزاري واضطراب الإدارة وانتشار الفوضى الظاهرة للعيان »<sup>(٢)</sup>.

وظاهرة عدم الاستقرار الوزاري موجودة منذ عهد الاقتداب<sup>(٣)</sup> حتى الآن ، وقد جرت العادة على أن تشكل في عهد كل رئيس للجمهورية ما لا يقل عن ست وزارات حتى . عهد الاستقلال<sup>(٤)</sup> حتى أن مجموع الوزارات التي شكلت في عهد أربع رئاسات للجمهورية

(١) الاستثناء الذي حصل لهذه القاعدة كان في عهد الرئيس فؤاد شهاب وهو تولى السيد فيليب تقلا وزارة الخارجية في عدة وزارات متعاقبة رغم أنه ليس نائباً ولكن لخبرته بالشئون الخارجية .  
(٢) (النظم الدستورية) — عبده عويدان — ص ٥٢٧ .  
(٣) منذ صدور الدستور عام ١٩٢٦ تولى الحكم رئيسان هما السيد شارل دباس ودام حكمه ٦ سنوات تكونت فيها ٧ وزارات ، ثم السيد أميل اده ودام حكمه ثلاث سنوات وتكونت فيها سبع وزارات أيضاً .

(٤) منذ عهد الاستقلال تكونت الوزارات التالية :

(أ) في عهد الشيخ بشارة الخوري وائناء رئاسته الأولى التي دامت من ٢٥ سبتمبر ١٩٤٣ الى ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ ، ٨ وزارات :

- ١ — وزارة رياض الصلح الأولى من ٢٥ سبتمبر ١٩٤٣ الى أول يوليو ١٩٤٤
- ٢ — « رياض الصلح الثانية » ٣ يوليو ١٩٤٤ الى ٧ يناير ١٩٤٥
- ٣ — « عبد الحميد كرامي » ٩ يناير ١٩٤٥ الى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥
- ٤ — « سامي الصلح » ٢٢ أغسطس ١٩٤٥ الى ٢٢ مايو ١٩٤٦
- ٥ — « سعد الهنلا » ٢٢ مايو ١٩٤٦ الى ١٤ ديسمبر ١٩٤٦
- ٦ — « رياض الصلح الثالثة » ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ الى ٧ يونيو ١٩٤٧
- ٧ — « رياض الصلح الرابعة » ٧ يونيو ١٩٤٧ الى ٢٦ يوليو ١٩٤٨
- ٨ — « رياض الصلح الخامسة » ٢٦ يوليو ١٩٤٨ الى أول أكتوبر ١٩٤٩

(ب) الرئاسة الثانية للشيخ بشارة الخوري من ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ الى ١٨ سبتمبر ١٩٥٢ ( ٧ وزارات )

- ١ — وزارة رياض الصلح الأولى من أول أكتوبر ١٩٤٩ الى ٦ أكتوبر ١٩٤٩
- ٢ — « رياض الصلح الثانية » ٦ أكتوبر ١٩٤٩ الى ١٤ فبراير ١٩٥١
- ٣ — « الحاج حسين العويني » ١٤ فبراير ١٩٥١ الى ٧ يونيو ١٩٥١
- ٤ — « عبد اله اليافي » ٧ يونيو ١٩٥١ الى ١١ فبراير ١٩٥٢
- ٥ — « سامي الصلح » ١١ فبراير ١٩٥٢ الى ٩ سبتمبر ١٩٥٢
- ٦ — « ناظم عكاري » ٩ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٤ سبتمبر ١٩٥٢
- ٧ — « صائب سلام » ١٤ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢

بلغ اثنان وثلاثون وزارة في فترة لا تتجاوز احدى وعشرين عاما .  
 وواضح من هذا العدد الضخم من الوزارات مدى ثبات  
 رئيس الجمهورية في منصبه اذا قيس بالفترة التي يمكثها كل رئيس  
 وزارة في منصبه : والأمر ليس قاصرا على رئيس الوزارة بل يتعداه  
 طبعا الى الوزراء أنفسهم .. وتعليل ذلك هو أن « تغير الوجوه في  
 الوزارات ضرورة ماسة ولا سيما في بلد صغير الحجم كثير  
 المستوزرين ومن الملائم أن يجربوا كفاءاتهم » .

#### تعيين الوزراء :

لم يرد في الدستور اللبناني ذكر لكيفية تعيين الوزارة سوى  
 ما نصت عليه المادة الخامسة والستون بأنه لا يلي الوزارة

(ج) وزارة انتقالية رأسها اللواء فؤاد شهاب عقب الانقلاب الأبيض  
 من ١٨ سبتمبر ١٩٥٢ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٢ .

(د) في عهد الرئيس كميل شمعون من ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ الى  
 ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨ تكونت ٩ وزارات :

- ١ — وزارة الأمير خالد شهاب من ٣٠ سبتمبر ١٩٥٢ الى ٣٠ ابريل ١٩٥٣
  - ٢ — وزارة السيد صائب سلام من ٣٠ ابريل ١٩٥٣ الى ١٠ أغسطس ١٩٥٣
  - ٣ — « عبد الله اليافي الاولى » ١٦ أغسطس ١٩٥٣ الى ١٦ سبتمبر ١٩٥٤
  - ٤ — « سامي الصلح الاولى » ١٦ سبتمبر ١٩٥٤ الى ١٩ سبتمبر ١٩٥٥
  - ٥ — « رشيد كرامي » ١٩ سبتمبر ١٩٥٥ الى ١٩ مارس ١٩٥٦
  - ٦ — « السيد عبد الله اليافي الثانية » ١٩ مارس ١٩٥٦ الى ٨ يونيو ١٩٥٦
  - ٧ — « السيد عبد الله اليافي الثالثة » ٨ يونيو ١٩٥٦ الى ١٨ نوفمبر ١٩٥٦
  - ٨ — « السيد سامي الصلح الثانية » ١٨ نوفمبر ١٩٥٦ الى ١٨ أغسطس ١٩٥٧
  - ٩ — « السيد سامي الصلح الثالثة » ١٨ أغسطس ١٩٥٧ الى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨
- (هـ) وفي عهد الرئيس شهاب من ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨ الى ٢٣ سبتمبر  
 ١٩٦٤ تكونت ٧ وزارات هي :

- ١ — وزارة السيد رشيد كرامي الاولى من ٢٤ سبتمبر ١٩٥٨ الى ١٤ أكتوبر ١٩٥٨
- ٢ — « السيد رشيد كرامي الثانية » ١٤ أكتوبر ١٩٥٨ الى ١٤ مايو ١٩٦٠
- ٣ — « السيد أحمد الداعوق » ١٤ مايو ١٩٦٠ الى أول أغسطس ١٩٦٠
- ٤ — « السيد صائب سلام الاولى » أول أغسطس ١٩٦٠ الى ٢٠ مايو ١٩٦١
- ٥ — « السيد صائب سلام الثانية » ٢٠ مايو ١٩٦١ الى ٣١ أكتوبر ١٩٦١
- ٦ — « السيد رشيد كرامي الثالثة » ٣١ أكتوبر ١٩٦١ الى ٢٠ فبراير ١٩٦٤
- ٧ — « السيد حسين العويني » ٢٠ فبراير ١٩٦٤ حتى انتهاء مدة الولاية .

(١) حقائق لبنانية — الجزء الثالث — ص ٣٨٧ — الشيخ بشارة

الخورى .

الا اللبنانيون ، ولكن المادة الخامسة والتسعون (١) قد اتخذت أساسا في توزيع الوزارات على الطوائف بحيث أصبح العرف بأن يلي وزارات معينة وزراء من طوائف معينة وذلك على الوجه التالي وعلى سبيل المثال لا الحصر .

نائب رئيس الوزراء	أرثوذكسي .
وزير العدل	أرثوذكسي .
وزير الخارجية	كاثوليكي .
وزير الدفاع	درزي .
وزير الأشغال	ماروني .

#### مهمة الوزراء :

تنحصر مهام الوزراء في ادارة مصالح الدولة ويعهد اليهم تطبيق الأنظمة والقوانين كل فيما يتعلق بالأمور العائدة الى وزارته . هذا ، وفي حالة خلو سدة الرئاسة لأي سبب من الأسباب يعهد بالسلطة التنفيذية وكالة بمجلس الوزارة وذلك طبقا لما نص عليه الدستور اللبناني .

#### واقع سلطة الوزير :

ان واقع لبنان يجعل سلطة الوزير في التصرف داخل وزارته مقيدة الى حد كبير ، فكل شيء يتم بموافقة مجلس الوزراء ، ومجلس الوزراء يرأس اجتماعاته رئيس الجمهورية .. والحكومة لا مفر لها من الاستعانة برئيس الجمهورية سواء في دور التحضير أم في أدوار التنفيذ ، من جهة بحكم اختصاصه في اختيار أعضاء الوزارة ورئيسها ، ومن جهة ثانية بصفة كونه « رئيس السلطة التنفيذية » الذي يعود اليه القيام بدور الحكم بين البرلمان والحكومة ، وأخيرا لأنه هو في الواقع زعيم البرلمان في لبنان لاقتفاء الحزبية المنظمة فيه والتي تنشأ عنها أكثرية منسجمة تحكم بقوة وسلطان .

---

(١) « بصورة مؤقتة والتماسا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وبتشكيل الوزارة دون أن يضر ذلك بمصلحة الدولة » .



### مسئولية الوزراء :

طبقا للدستور يتحمل الوزراء اجاليا تجاه المجلس تبعة سياسة الحكومة العامة ، ويتحملون افراديا تبعة افعالهم الشخصية . وعندما يقرر المجلس عدم الثقة بأحد الوزراء وجب على هذا الوزير أن يستقيل .

والواقع أنه لم يحدث في تاريخ لبنان المستقل أن سحب أعضاء البرلمان ثقتهم من وزارة فاستقالت نتيجة لذلك أو فرضت على وزير الاستقالة نتيجة لتصرفاته .

### العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطتين التشريعية والقضائية

لما كان نظام الحكم في لبنان برلمانيا ديمقراطيا وأن تعاون السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية ضرورة لازمة لتأمين سيادة الأمة وإظهار سلطان الشعب ومنع طغيان سلطة على أخرى ، لذلك وجب أن يكون هناك تعاون تام بين هذه السلطات على أن تكون هناك رقابة من كل منها على الأخرى في نفس الوقت .

وسنعرض فيما يلي لبحث العلاقة بين هذه السلطات على الوجه التالي :

(أ) العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وسنتناول بالبحث موضوع رقابة كل من السلطتين على الأخرى .

(ب) العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية وسنتناول البحث أيضا موضوع رقابة كل منها على الأخرى .

أولا — العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية :

(أ) السلطة التشريعية :

تمثل السلطة التشريعية في مجلس النواب وتمثل السلطة التنفيذية في الحكومة ، وبين مواد الدستور اللبناني عدة نصوص تمنح للسلطة التشريعية حق الرقابة على السلطة التنفيذية وذلك حتى

تكون صام الأمان لها فتمنعها عن تجاوز صلاحاتها وتمنعها من الاستبداد والتطرف ..

فقد نصت المادة السابعة والثلاثون من الدستور على أن حق طلب عدم الثقة مطلق لكل نائب في الدورات العادية وفي الدورات الاستثنائية ، وقد احتاطت المادة لعدم مفاجأة الحكومة وإحراجها فاشتطت ألا تجرى المناقشة في هذا الطلب ولا يفتزع عليه إلا بعد انقضاء خمسة أيام على الأقل منذ إيداعه أمام سكرتارية المجلس وإبلاغه الوزراء المقصودين بذلك .. وفي هذا الصدد ولتأمين السلطة التشريعية قيد الدستور حق السلطة التنفيذية في عدم جواز اتخاذ أية إجراءات جزائية بحق أى عضو من أعضاء المجلس أولقاء القبض عليه إذا اقترب جرماً جزائياً إلا بأذن المجلس إلا في حالة التلبس بالجريمة .

.. وأهمية ذلك تبدو من خلال الحرية التي يتمتع بها النواب في انتقادهم لأعمال الوزارة والتعامل عليهم والمساس بهم داخل المجلس، مما قد يحدو ببعض الوزراء الى أن يعتمد للانتقام لنفسه فيدير تهمة ما لناقده يقدم على اثرها للمحاكمة ، وقد ينتهى به الأمر الى السجن فيتفادى الوزير بذلك ما قد يترتب على انتقاد مثل هذا النائب له من تأثير في مركزه وشعبيته ، خاصة وأن الدستور أعطى الحق لمجلس النواب أن يتهم الوزراء بارتكابهم الخيانة العظمى أو بإخلالهم بالواجبات المترتبة عليهم ، ولكن المشرع حمى السلطة التنفيذية باشتراط الحصول على أغلبية ثلثى أعضاء المجلس لكي تتوفر ركن الاتهام .

وقد أعطى الدستور لمجلس النواب الحق في طلب إعادة النظر في الدستور ، ولو أن هذه المادة اشترطت توفر بعض الشروط لامكان تحقيق ذلك (١) .

---

(١) المواد والمسائل التي يتناولها الاقتراح يجب تجديدها وذكرها بصورة واضحة فيبلغ رئيس المجلس ذلك الاقتراح الى الحكومة طالباً اليها أن تضع مشروع قانون في شأنه . فاذا وافقت الحكومة المجلس على =

ومظاهر رقابة التنتظة التشريعية تتمثل في السؤال والابستجواب والتحقيق البرلماني والمسئولية الوزارية ، يضاف الى ذلك موضوع طرح الثقة بالوزارة .

ويلاحظ أنه في تاريخ المجالس النيابية في جمهورية لبنان لم يحدث أن سحب المجلس النيابي ثقته من وزارة فاستقالت مضطرة أو أرغم أحد الوزراء منفردا على الاستقالة نتيجة لعدم ثقة المجلس به ، بل يكاد العرف يجري على اعطاء الثقة ولو بأغلبية بسيطة للحكومة ستتقدم باستقالتها ، وقد أطلق على هذا النوع من الثقة اسم « ثقة الرحيل » أي حفظ ماء وجه الحكومة (١) حتى تستقيل تلقائيا بدلا من اقالمتها بأيدي النواب . والسبب في ذلك هو أن أعضاء الوزارة هم أعضاء في المجلس في نفس الوقت وعند استقالتهم سيجلسون في مقاعد المعارضة وسيقومون بتنفيذ نفس الدور الذي طبق عليهم .

(ب) رقابة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية :

أعطى للدستور اللبناني سلطة للمجالس التشريعية لكي تفرض رقاباتها على السلطة التنفيذية خوفا من طغيانها على باقي السلطات . ولما كانت السلطة التشريعية ليس هناك ما يحول بينها وبين الاستبداد أيضا اذا لم يكن هناك من رقيب عليها ؛ لذلك فإن الدستور احتاط للأمر وأعطى السلطة التنفيذية حق الرقابة على السلطة التشريعية حتى يحول بينها وبين سوء استعمال سلطانها ، وحتى يقوم في الوقت نفسه توازن بين السلطتين .

أقترحه وجب عليها أن تضع مشروع التعديل وتطرحه على المجلس في خلال أربعة أشهر ، وإذا لم توافق فعليها أن تعيد القرار الى المجلس ليدرسه فإذا أصر المجلس عليه بأغلبية ٢/٤ الأصوات الذين يتألف منهم المجلس قانونا فلرئيس الجمهورية حينئذ اما اجابة المجلس الى رغبته أو إصدار مرسوم بحله .

(١) حدث هذا لحكومة السيد صائب سلام في نهاية أكتوبر عام ١٩٦١ حينما حصلت وزارته الثانية على الثقة بأغلبية صوتين فقط فأطلقت عليها المعارضة حكومة الصوتين وقد استقال في الأسبوع التالي .



وتتمثل هذه الرقابة في حق رئيس الجمهورية في حل مجلس النواب بقرار معلل من مجلس الوزراء ، كما أن رئيس الجمهورية هو صاحب الحق في نشر القوانين وكذلك له أن يطلب من المجلس إعادة النظر في قانون لا يوافق السياسة التي يراها صالحة من وجهة نظره هو ..

كما أن لرئيس الجمهورية حق نشر القوانين بمراسيم اذا مانص على كونه مستعجلا وظل بالمجلس أكثر من أربعين يوما . يضاف الى ذلك حقه في تأجيل انعقاد المجلس لمدة لا تتجاوز شهرا في العقد الواحد ، كما أن له الحق في طلب إعادة النظر في الدستور . وأهم سلاح حاد تملكه الحكومة وتشهره في وجه المجلس النيابي اذا ما أرادت هو حقه في اصدار المراسيم الاشتراعية ، لذلك سنتحدث تفصيلا عنها نظرا لأهمية الدور الذي تلعبه تشريعية وطاقيا .

#### المراسيم الاشتراعية :

هي المراسيم بقوانين التي تصدرها السلطة التنفيذية بناء على ترخيص من السلطة التشريعية في مسائل تشريعية هي أصلا من اختصاص البرلمان ، وهذا الترخيص يكون عادة في ظروف خاصة ولمدة محدودة وبالنسبة لمواضيع معينة شرط عرض هذه المراسيم على البرلمان للتصديق عليها (١) .

وليس بين نصوص الدستور اللبناني ما يجيز للسلطة التشريعية أن تتنازل عن وظيفتها التشريعية هذه لأي سلطة أخرى ، الا أن كثرة وتكرار استعمالها في لبنان جعل منها سوابق دستورية لا مجال لمناقشة قانونيتها ، وخلفت قاعدة عرفية بررت استعمالها وأعطت لهذا الاستعمال فيما بعد مخرجا قانونيا .

وقد استعملت الحكومات اللبنانية في العهود المختلفة هذا الحق

---

(١) القانون الدستوري ، حسن الحسن ، ص ٢٦٢ .

في الظروف العصيبة التي تواجهها<sup>(١)</sup> ، وقد ظهر ذلك واضحا بعد انتهاء ثورة عام ١٩٥٨<sup>(٢)</sup> .

ورغم ما وجه الى المراسيم الاشتراعية من اعتراضات وانتقادات من قبل أعضاء مجلس الأمة الا أنها لازالت سارية المفعول ، وان كان أدخل على بعضها تعديلات بقوانين وافق عليها مجلس النواب<sup>(٣)</sup> .

(١) عقب استقالة الرئيس الأسبق الشيخ بشارة الخوري وتولى الرئيس السابق كميل شمعون رئاسة الجمهورية وافق مجلس النواب على منح الحكومة سلطة استصدار مراسيم اشتراعية لمدة ستة أشهر اعتبارا من ٥٢/١٠/١٥ وعينت المواضيع التي يجب أن تصدر المراسيم بشأنها ، وكان أهمها :

تعديل دوائر الانتخابات ، تعديل قانون الصحافة وقانون المطبوعات وقانون البلديات ورفع الحصانة عن الموظفين وتنظيم بعض مصالح الدولة مثل : القضاء والضرائب ومنح المرأة حقوقها السياسية ، الا أنه أُلغى فيما بعد أن بعض تلك المراسيم لم يخدم الغرض الذي وضع من أجله فحصلت الحكومة من مجلس النواب مرة ثانية بموجب قانون في ١٨/١٠/١٩٥٤ على إذن يعطيها حق تعديل بعض المراسيم التي صدرت عام ١٩٥٢ وتم التعديل بموجب مراسيم اشتراعية أيضا .

(٢) عقب الثورة كانت البلاد تواجه فوضى سياسية واقتصادية وإدارية .. الخ . وكان الإصلاح السريع يتطلب تشريعات عاجلة مما اضطر الحكومة الحصول على إذن من مجلس النواب في ١٢/١١/١٩٥٨ لمدة ستة أشهر ، وقد تم إصدار ١٦٢ مرسوما تشريعية في الفترة ما بين ١٥/١٢/١٩٥٨ الى ١٢/٦/١٩٥٩ ويلاحظ أنه صدر في يوم ٦/١٢ وحده وهو اليوم الأخير لحق الحكومة في إصدار المراسيم ٨٣ مرسوما . وقد تناولت هذه المراسيم تشريعات مالية وإدارية وقضائية حتى تلك المتعلقة بأمن الدولة وسلامتها ، وهي :

- التشريع المالي والاقتصادي . الأمن العام والسلامة العامة .
- التنظيم الإداري . تنظيم الإدارة والإدارات العامة . تحديد الملاكات ، أنظمة الموظفين .
- التنظيم القضائي . مجلس الشورى . المحكمة الإدارية الخاصة .
- المصالح ذات الاستقلال المالي والإداري والصناديق المستقلة .
- تكليف لجان خاصة بوضع تصميم بعض الأشغال . قانون الميزانية .

— قوانين الأسلحة . قوانين السير .

— ثم الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذه القوانين .

(٣) تعديل الرسوم رقم ١٢٣ لسنة ١٩٥٩ الخاص بوزارة المالية بموجب قانون في ١٤/١٢/١٩٥٩ .

كما تعديل الرسوم رقم ١٤٠ لسنة ٥٩ الخاص بالسير بموجب قانون في ١٤/١٢/١٩٥٩ .

ولازالت. الحكومات اللبنانية على استبعاد لاتباع هذه الوسيلة في الوقت الذي تعارضها فيه السلطة التشريعية<sup>(١)</sup> ، بل انها تستعمل هذا الحق كأداة ضغط للوصول الى أهدافها ، والمجلس النيابي رغم معارضته ، غالبا ما يوافق على منح الحكومة هذا الحق أمام المبررات التي تتقدم بها الحكومة اليه .

#### ثانيا - العلاقة بين السلطتين التنفيذية والقضائية :

مع أن الدستور اللبناني يعتمد نظام فصل السلطات ، ورغم اعتبار السلطة القضائية سلطة قائمة بذاتها وعلى قدم المساواة دستوريا مع كل من السلطتين التنفيذية والتشريعية ، إلا أن السلطة القضائية في لبنان لم تبلغ بعد الدرجة التي تؤهلها لأن تحتل نفس المكانة التي تحتلها كلا من السلطتين الأخريتين ، وقد يرجع السبب في ذلك الى حداثة عهدها وكثرة ما يتناولها من تغييرات وتشريعات وعدم استقرار .

ومع هذا فهناك علاقة قائمة بين السلطتين التنفيذية والقضائية وتتمثل فيما يلي :

#### ١ - رقابة السلطة القضائية على السلطة التنفيذية :

وهي تتمثل في حق المحاكم في قبول ومناقشة الدعاوى التي يقينها الأفراد أو الهيئات على الدولة ، والحكم بالتعويض أحيانا على الحكومة اذا ما توافرت شروط المسؤولية الادارية .

هذا ، ومن حق المحاكم الادارية اللبنانية الغاء قرارات الحكومة التي تصدر مخالفة للقانون ، ويعتبر ذلك رقابة على تصرفات السلطة التنفيذية .

---

(١) في ١٤/١٢/١٩٦٣ ثار مجلس النواب ضد حكومة السيد رشيد كرامي لأنها عقدت دورة استثنائية للمجلس في ٨ فبراير وقدمت مشروعات قوانين كلها معجلة ، أي اذا لم يوافق عليها المجلس في بحر ٤٠ يوما ستنشر بمراسيم ، وطرحت الوزارة الثقة بنفسها على أساس حقها في المشروعات المعجلة وقد حصلت الوزارة على الأغلبية ب ٧٣ صؤلا ضد ١٢ وامتناع خمسة عن التصويت وهذا تأكيد لسيادة السلطة التنفيذية على التشريعية .



ونتيجة ذلك تجد السلطة التنفيذية نفسها أمام قوة أخرى لها سلطانها — مهما ضعف كيائها — وستحاسبها اذا ما أسرفت أو تطرفت أو أساءت في استعمال صلاحيتها مما يجعلها حريصة على التقيد بمراعاة الاعتبارات القانونية في تصرفاتها وعند إصدار قراراتها .

## ٢ — رقابة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية :

وتتضح أهمية هذه الرقابة في قيام السلطة التنفيذية بتعيين وتأديب وعزل أعضاء السلطة القضائية ، مما يجعل هذه السلطة دائما تحت رحمة السلطة التنفيذية في الواقع .

والقانون يشترط أن يتم التعيين والتأديب والعزل بموافقة مجلس القضاء الأعلى ، وهذا المجلس تعينه الحكومة . والهدف من هذا الشرط هو أن يكون الجهاز القضائي بعيدا عن المؤثرات السياسية والطائفية في لبنان .



## الفصل الثاني

### السلطة التشريعية

#### مقدمة :

سبق القول بأن لبنان حين كان خاضعا للحكم العثماني ، كان يسرى عليه ما يسرى على باقي الولايات التركية من أنظمة وقوانين ، الى أن كانت مذابح عام ١٨٦٠ وتدخلت الدول الأجنبية لوضع نظام خاص لجبل لبنان ضمن للبلاد استقرارا الى مطلع الحرب العالمية الأولى وحتى عودة تركيا لكي تمارس حكما مباشرا على الأراضي اللبنانية .

وبخروج تركيا مهزومة من الحرب واحتلال الحلفاء للبلاد على أمل منحها مع غيرها من الدول العربية استقلالها الكامل ، وكان عقد مؤتمر فرساي حيث بعث اللبنانيون بوفد يطالب باستقلال لبنان ، وتعهد الوفد بإنشاء مجلس نيابي ينتخب أعضاؤه على قاعدة التمثيل النسبي تأميننا لحقوق الأقليات : ويكون لهذا المجلس حق التشريع والتستع بجميع الحقوق والصلاحيات التي تتمتع بها المجالس النيابية في الدول الديمقراطية .

وفي عام ١٩٢٠ أصدر المندوب السامي الفرنسي قرارا (١) أنشأ بسوجبه مجلسا وضعه تحت اشرافه المباشر ويعين أعضاؤه وأطلق عليه اسم « لجنة لبنان الادارية » . وكانت مهمة هذه اللجنة تنحصر في مناقشة الميزانية والفصل في بعض المسائل الادارية فقط . ولا يمكن القول بأن هذه اللجنة كانت لها أية صفة تشريعية أو تنفيذية ؛ انما كانت مجرد لجنة استشارية حتى يشعر أهل البلاد بأن الأجانب يشركونهم في حكم بلادهم .

(١) القرار رقم ٣٣٦ لسنة ١٩٢٠ .



الا أن هذا النوع من المشاركة في الحكم تم يقنع المواطن اللبناني ، فاضطر المندوب السامي الفرنسي الى أن يعلن بعد ذلك بفترة (١) عن وضع نظام جديد لحكم البلاد . وبموجب هذا النظام الجديد أنشئ مجلس تمثيلي نص في تكوينه على حقه في التشريع . الا أن المندوب السامي ظل هو المشرع ولا دخل للمجلس فيما يصدر عنه من أعمال ، بل كان من حقه عزل النواب المنتخبين بحجة أن تصرفاتهم تعرقل أعمال الدولة المنتدبة .

وفي ٢٦ مايو ١٩٢٦ صدر الدستور اللبناني وبموجبه أسندت السلطة التشريعية الى مجلسين هما : مجلس النواب ومجلس الشيوخ . وكان مجلس الشيوخ يتألف من ١٦ عضوا يعين رئيس الدولة سبعة منهم بموافقة مجلس الوزراء ، ويتنخب الباقون بالاقتراع السري على درجتين ، الا أن هذا النظام لم يعمر طويلا فالغى في أكتوبر من العام التالي . الا أنه يمكن القول بأن الإلغاء كان شكليا لأنه احتفظ بحق رئيس الدولة بموافقة مجلس الوزراء — في التعديل الجديد — في تعيين ثلث أعضاء مجلس النواب ، ويكون اختيار الثلثين الباقين عن طريق الاقتراع . هذا وكان عدد أعضاء المجلس يتغير بين عام وآخر طبقا لأهواء الإدارة (٢) .

ثم طرأت على سياسة الدولة المنتدبة عدة عوامل جعلتها توقف العمل بالدستور وبذلك اختفت السلطة التشريعية ثم عادت لفترة محدودة ثم اندلعت فيران الحرب العالمية الثانية فالغى الدستور

---

(١) ٨ مارس ١٩٢٢ .

(٢) في عام ١٩٢٦ كان عدد أعضاء المجلسين ٣٠ عضوا .

في عام ١٩٢٧ كان عدد أعضاء مجلس النواب — بعد إلغاء مجلس الشيوخ — ٤٦ عضوا .

في عام ١٩٢٩ كان عدد أعضاء مجلس النواب ٢٥ عضوا . وفي نفس العام عدل العدد الى ٦٣ عضوا من بينهم ٢١ عضوا بالتعيين والباقي بالانتخاب .

الى أن كان عهد الاستقلال وبداية استقرار السلطات في ظل حكم جديد يسيطر عليه أبناء البلاد .

### السلطة التشريعية في عهد الاستقلال :

كان أول عمل قامت به أول حكومة في عهد الاستقلال هو تعديل الدستور الذي وضع في عهد الانتداب وقد تناول التعديل المواد الخاصة بالسلطة التشريعية وأشار الى ضرورة اصدار قانون يحدد عدد النواب وكيفية اختيارهم .

وقد جرت أول انتخابات في عهد الاستقلال في أغسطس عام ١٩٤٣ : وكان عدد نواب المجلس حينذاك خمسة وخمسون نائباً اتفق بين الطوائف على أن تكون نسبة توزيع المقاعد بين المسيحيين والمسلمين بنسبة ٦ : ٥ ، وقد عدل قانون الانتخاب في عهد الاستقلال عدة مرات (١) كان أهمها التعديل الثالث (٢) الذي تناول طريقة تقسيم الدوائر الانتخابية واعتماده الدائرة المصغرة أساساً في تقسيم الدوائر بدلاً من القضاء على أساس أن القضاء يتضمن أخطاء الاحصاء الطائفي (٣) . ولم يأت هذا القانون بجديد من الناحية التشريعية ولم

---

(١) في عام ١٩٥٠ ارتفع عدد الأعضاء الى ٧٧ عضواً في عهد الشيخ بشارة الخوري .

في عام ١٩٥٣ هبط عدد الأعضاء الى ٤٤ عضواً في عهد السيد كميل شمعون .

في عام ١٩٥٧ ارتفع عدد الأعضاء الى ٦٦ عضواً في عهد السيد كميل شمعون .

في عام ١٩٦٠ ارتفع عدد الأعضاء الى ٩٩ عضواً في عهد اللواء قواد شهاب . . .

(٢) طالب بعض النواب في التعديل بأن يكون عدد النواب ١٢١ عضواً الا أنه استقر الرأي على أن يكون ٦٦ فقط . وبموجب ذلك التعديل قسمت بيروت اثني دائرتين انتخابيتين ، وباقي الجمهورية ٢٧ دائرة .

(٣) كان المقصود بذلك اضاءة فرصة الفوز أمام بعض المرشحين غير المرغوب في وجودهم داخل المجلس وذلك ببعثرة قوى ناخبهم في دوائر لا يعمتون إليها بصفة ، وفعلنا نجحت الخطة وفشل في الانتخابات زعماء سياسيون لهم مكانتهم في مناطقهم ولم يسبق لهم أن فشلوا في أي انتخاب سابق .

ينلاف العيوب التي كانت موضع الشكوى في القانون السابق : وقد أهمل أهم الضمانات التي كانت تطالب بها المعارضة في ذلك الوقت مثل انشاء غرفة سرية تكفل حرية النائب عند الادلاء بصوته .

وقد نوقش هذا القانون وحالة الطوارئ معلنة في البلاد مما كان حائلا دون ابداء المعارضة أو الرأي العام رأيها بحرية كاملة في الصحف والاجتماعات وقد تقدمت المعارضة حينذاك بعدة مطالب الى رئيس الجمهورية لضمان حرية الانتخاب وكانت تتلخص في ضرورة إلغاء حالة الطوارئ والرقابة على الصحف وقرار المشروع الخاص بجعل عدد النواب ثمانية وثمانون نائبا وجعل القضاء أساسا للدوائر الانتخابية وتكليف حكومة محايدة بالاشراف على عملية الانتخابات. الا أن مطالب المعارضة رفضت : وتمت عمليات الانتخاب وجاءت نتيجة مؤيدة لما رسمت له السلطة التنفيذية في ذلك الوقت ، وكان هذا القانون ونتيجته من الأسباب المباشرة في قيام ثورة ١٩٥٨ .

وقد اعتمدت الحكومة في ذلك الوقت جدولا تقديريا للاحصاء الطائفي بنى على أساسه توزيع المقاعد النيابية على الطوائف المختلفة (١) . وكانت الأرقام التي استخدمت في التقدير دون الاعتماد على طرق احصائية سليمة سببا من أسباب النقمة على قوانين الانتخاب إذ أنها كانت محاولة طائفية لاظهار بعض الطوائف أكثر عددا من

العدد	اسم الطائفة	العدد	اسم الطائفة
١٤٥٨٢	طائفة الأرمن الكاثوليك	٢٨٦٢٣٧	طائفة السنة
٨٦٦٧٩	» الأرمن الأرثوذكس	٢٥٠٦٥٥	طائفة الشيعة
١٤٦٦	» الكلدان	٨٨١٣١	طائفة الدروز
» طائفة السريان الكاثوليك		٤٢٣٧٠٨	طائفة الموارنة
١٣٠١٣		١٠٧٨٨	طائفة الروم الكاثوليك
٤٨١٧	» السريان الأرثوذكس	١٤٩٠٢٧	طائفة الأرثوذكس
٦٦١٢	» اليهود	١٣٥٨٥	طائفة البروتستانت
١٦٣	جنسيات أخرى	٤٤٦	طائفة اللاتين

المجموع ١٠٨١٦١٦

وبلاحظ انه لم يجر احصاء رسمي في البلاد منذ عام ١٩٣٢ المشكوك في صحته وترفض أي حكومة اجراء احصاء .



ضوائف أخرى حتى نحصل الأولى على عدد أكبر من المقاعد في مجلس النواب .

وقامت ثورة ١٩٥٨ وانتهت بتسويات وشعارات فلسفية . وكان على الحكومة التي تسلمت زمام الأمر عقب الثورة أن تعالج أسبابها . فرأت في سياق إعادة النظر في الأنظمة والقوانين بصورة عامة أن قانون انتخاب أعضاء المجلس النيابي يحتاج الى تغيير شامل لتنسيق مواده وتبويبها بحسب موضوعاتها وإيجاد ضمانات أوسع تتناول الناخب والمرشح لتحقيق مصلحة البلاد وتتجاوب مع رغبة الرأي العام ، وقد اقترح زيادة العدد بهدف جمع كافة الاتجاهات تحت قبة البرلمان وبذلك تنتقل المناقشات من الشارع الى داخل المجلس . ولما كانت التعديلات التي رؤى ادخالها على قانون عام ١٩٥٧ كثيرة وجذرية ، فقد رؤى أنه من المناسب وضع قانون جديد اشتمل على التعديلات التالية :

أولا : اعتبار القضاء دائرة انتخابية بصورة مبدئية .

ثانيا : زيادة عدد النواب من ٦٦ الى ٩٩ نائبا .

ثالثا : عدم جواز الجمع بين عضوية مجلس النواب وعضوية مجلس ادارة مؤسسة عامة أو وظيفة عامة أخرى في المؤسسات العامة والشركات ذات الامتياز والبلديات والوكالة عن الدولة أو إحدى مصالحها أو البلديات ، وذلك ليستطيع النائب التفرغ للواجب الذي تفرضه عليه وكرالته عن الناخبين وبذلك يكون متحررا من كل ارتباط .  
رابعا : انشاء أقلام للاقتراع في بيروت وضواحيها لتمكين الناخبين المقيمين فيها والمسجلين في دوائر انتخابية خارجة عنها من الاقتراع في هذه الأقسام اذا هم طلبوا ذلك تجنباً لمشقات الانتقال ونفقاتها وتحرير الناخبين من كل عامل محلي قد يؤثر في اقتراعهم .

خامسا : احداث طريقة وضع تذكرة الانتخاب في مظاروف تأمينا للسرية ولحرية الناخب ، بالاضافة الى ايجاد المعزل حيث يتمكن

المنتخب بحرية من كتابة اسم مرشحة بعيدا عن الأعين وبعيدا عن الوقوع تحت أى ضغط أو تأثير .

سادسا : استحدث القانون الجديد مسألة البطاقة الانتخابية بغية ضبط العمليات الانتخابية ، حيث أن العادة جرت على بسط يد المشرفين عليها وحرمتهم في العبث بها ، « فجدير بالذكر أن بعض الموظفين والمشرفين على الانتخابات كانوا ملكيين أكثر من الملك فظهر في الصناديق أوراق تزيد على عدد المقترعين الحقيقيين » (١) .

وعندما أقر مجلس الوزراء قانون الانتخاب على أساس ٩٩ نائبا وبطاقة الانتخابية والغرفة السرية ، تفاعل الرأي العام ، ولكن هذا التفاؤل أخذ يخبو بعد أن بدأت حسنات قانون الانتخاب تتناقص ، إذ أن الحكومة رجعت عن مبدأ اعتماد البطاقة الانتخابية وعن إنشاء صناديق اقتراع لأبناء المناطق في بيروت ولم يبق من مشروع القانون سوى زيادة العدد والغرفة السرية (٢) .

وبالنسبة لزيادة العدد فقد وجهت إليه انتقادات كثيرة — سنتحدث عنها فيما بعد — لكثرة فقدان النصاب في مجلس النواب، ويرى البعض (٣) أن تجربة زيادة العدد إلى ٩٩ نائبا كانت تجربة فاشلة ومن الأفضل اختصاره طالما إنه منذ ولاية المجلس حتى الآن لم يجتمع في جلسة واحدة — باستثناء جلسات الثقة — أكثر من خمسة وخمسين نائبا .

هذا ، وسنتناول فيما يلي عرضا لقانون الانتخاب المعمول به حاليا (٤) في الجمهورية اللبنانية .

---

(١) حقائق لبنانية ، الشيخ بشارة الخوري ، ج ٢ ص ١٤٤ .

(٢) الكفاح ، عزت صافي ، ١٩٦٢/١/٢٠ .

(٣) الطيار والتلغراف ، توفيق المتنبي ، ١٩٦١ .

(٤) حتى انتخابات فبراير ١٩٦٤ .

## نظام الانتخاب :

قانون الانتخاب (١) يتكون من تسعة أقسام نعرضها لمجرد الاستعراض وليس هناك ما يدعو إلى الحديث عن كل قسم على حدة أو شرحها شرحاً مفصلاً . وذلك لأن تلك الأقسام وما تنطوي عليه من تفاصيل لا تختلف عن مثيلاتها في قوانين الانتخاب المعمول بها في أية دولة ديمقراطية .

وما يهمنا بحثه في هذا المجال هي الأقسام التي تنعكس عليها الطائفية فتخرجها عن المفهوم الطبيعي والقانوني لتتصدر بها إلى التطبيق الطائفي . وهذه الأقسام هي :

القسم الأول : ويحدد عدد النواب والهوائر الانتخابية والدعوة للانتخاب وشروط الترشيح .

القسم الثاني : ويحدد الشروط الواجب توافرها في المواطن اللبناني لكي يكون له حق الانتخاب .

القسم الثالث : يوضح كيفية القيد والشطب والتصحيح في القوائم الانتخابية .

القسم الرابع : يبين الشروط المؤهلة للترشيح وعدم الجمع بين النيابة والوظائف العامة .

القسم الخامس : يوضح كيفية تقديم طلبات الترشيح .

القسم السادس : يبين الأعمال الانتخابية .

القسم السابع : مخصص للدعاية الانتخابية .

القسم الثامن : العقوبات .

القسم التاسع : الأحكام العامة

وملاحظتنا على هذا القانون أن النقاط البارزة فيه هي :

---

(١) صدر بمرسوم رقم ٣٤٧٤ في ٢٨/٤/١٩٦٠ .



أولاً : عدد النواب :

يتألف مجلس النواب من ٩٩ عضواً ومدة المصوية ٤ سنوات  
ويحدد عدد نواب كل طائفة وفقاً للجدول التالي :

الطائفة	عدد النواب	الطائفة	عدد النواب
المسنة	٢٠	الشيعة	١٩
الدرول	١٦	الموارنة	٣٠
الروم الكاثوليك	٦	الارثوذكس	١١
البروتستانت	٤	الارمن الكاثوليك	١
الأقليات	١	الارمن الارثوذكس	٤

ثانياً : الدوائر الانتخابية :

راعى القانون تخصيص عدد المقاعد فى كل دائرة بالنسبة لعدد سكانها ، ثم وزعت هذه المقاعد بين الطوائف بالنسبة لتعداد كل طائفة ونسبتها الى مجسوع سكان الدائرة . فشلا قسمت بيروت وهى مدينة واحدة الى ثلاث دوائر .. الدائرة الشرقية وغالبية نوابها من المسيحيين ، الدائرة الغربية وغالبية نوابها من المسلمين ، والدائرة الثالثة وتضم ممثلين عن السنة والشيعة والأقليات وذلك تبعاً لتنوع وديانة سكان كل منطقة والطوائف التى ينتمون اليها .

ثالثاً : الدعاية الانتخابية :

رغم أن القانون حاول ايجاد نوع من تكافؤ الفرص بين جميع المرشحين فمنع الموظفين أو المختارين من التدخل لمصلحة مرشح معين وحدد شكلاً معيناً للدعاية ، إلا أن الطائفة تلعب دورها الى حد كبير ، فالمرشح يختار المنطقة ويدرس سكانها ويعرف اتجاهاتهم

وميولهم فيعادي أعداءهم ويوالي أصدقاءهم ولو عن غير اقتناع  
منه بذلك المنطق . إلا أن مهمته الأولى هي الترنيز على استقلال  
طائفتهم وتعصبهم وتحزيبهم حتى يستطيع الوصول إلى مفعة النيابة .  
رابعا : العقوبات :

من بين العوامل التي يمكن أن تلحق انتخاب نائب ما ، هو  
ثبوت قيامه بشراء أصوات الناخبين .. ومع ذلك ندر أن كانت هناك  
انتخابات دون رشوة (١) .

وقد عدد القانون عقوبات مختلفة . إلا أن هذه العقوبات غير  
عملية ، فحتى الآن لم يفسخ مجلس النواب نيابة أي عضو من أعضائه  
رغم تقارير لجان الطعون أحيانا بفسخ بعض النواب . وقد علل  
البعض السبب في ذلك بصعوبة توفر غالبية الثلثين لتقرير فسخ النيابة  
أو لتدخل المؤثرات السياسية والصلات الطائفية والروابط الخاصة  
بين النائب المطعون في نيابته وبين لجنة الطعون أو أحد أعضائها (٢) ،  
وغالبا ما يكون عمل لجنة الطعون شكليا فقط (٣) .

(١) « على الرغم من تشديد القانون على ممارسة الرشوة فقد استهل  
تجار الانتخابات نشاطهم بالمساومة على تأليف اللوائح وطرحت المقاعد  
النيابية بالمزاد حتى بلغ السعر ٣٥ ألف ليرة ، ٤٠٠ ليرة فكل هذه  
القضائح التي رافقت الترشيحات لم تحرك القانون » الكفاح ١٩٦١/١/٢  
(٢) من الملاحظ أيضا أن أغلب لجان الطعون وأغلب مجالس النواب  
اللبنانية لا تنظر إلى الطعون بعين القاضي العادل ، بل كثيرا أن لم يكن  
دائما ما تتقلب التيارات المختلفة فتصدر قراراتها مدفوعة بعوامل  
الحزبية والأهواء السياسية والمصالح الشخصية ، هذا إذا صدرت  
قرارات . لأن المجالس النيابية في لبنان كثيرا ما تتراخى قصدا في  
الفصل في الطعون فلا تصدر قراراتها إلا بعد مدة طويلة قد تتجاوز  
السنة والسنتين بسبب تباين الاجتهادات وكثرة تنوع المؤثرات .  
الدستور في لبنان ، حسن الحسن ، بيروت ١٩٦١ ، ص ١٦٧ .

(٣) في ١١/٤/١٩٦١ خصص مجلس النواب اللبناني جلسة لمناقشة  
تقرير لجنة الطعون ، وكان تقرير اللجنة يدين صحة انتخاب بعض  
النواب في جبل لبنان وغيره ، وطلب رئيس المجلس السيد صبري  
حمادة التصويت على صحة انتخاب النائب أمل الستاني . ثم طلب  
التصويت على صحة انتخابات محافظة جبل لبنان أولا فوافق المجلس =

يتضح من هذا العرض أن الطائفة هي الأساس في تحديد عدد النواب وتتحكم في كيفية اختيارهم وكيفية وصولهم الى مقاعدهم .. وهم عندما يصلون فان جهودهم تتركز في اثارة المطالب الخاصة بمناطقهم .

### الحقوق القانونية التي تتمتع بها السلطة التشريعية :

لما كانت مهمة السلطة التشريعية هي سن القوانين ، ولكي تمارس هذه المهمة بحرية تامة كان لابد من منحها بعض الحقوق لحمايتها وتسهيل مهمتها خاصة وأن من بين واجباتها الرقابة على السلطة التنفيذية ، وخشية أن تقوم تلك السلطة بالتأثير على أعضاء السلطة التشريعية بأي شكل من الأشكال ، لذلك فقد كفل الدستور اللبناني - كغيره من الدساتير - لأعضاء هذه السلطة عدة حقوق ضحانا لعدم خضوعهم لأي ضغط .

وهذه الحقوق المتعارف عليها والتي ليست في حاجة الى ايضاح تنحصر في عدم مسئولية النائب عن أقواله بالاضافة الى تمتعه بالحصانة النيابية (١) وحصوله على تعويض مادي وأنه يمثل الأمة جمعاء . وهذه جميعها حقوق تنعكس على شخص النائب .. أما الحقوق التي يمارسها فهي عديدة أهمها :

= بالأكثرية على صحتها . وكان المفروض ان يطلب ذلك بالنسبة لباقي المناطق الا أن رئيس المجلس اعتبر أن هذه الموافقة يمكن اعتبارها موافقة حتمية من المجلس على نتيجة الانتخابات عامة فقال « اذن صدق المجلس على انتخابات الجمهورية اللبنانية » وقام عدد كبير من النواب بضجة داخل المجلس وانسحب نواب حزب الكتائب معلنين أن رئيس المجلس يزور ارادة النواب امام اعينهم ، ومع ذلك لم يغير من الأمر شيء ولم تؤثر هذه الحادثة على صحة أو عدم صحة انتخابات النواب المطعون في حقهم ولم يناقش تقرير لجنة الطعون الذي استغرق اعداده اكثر من عشرة أشهر واعتبر كأنه لم يكن وانتهت الجلسة باعلان صحة انتخاب جميع النواب .

(١) في جلسة مجلس النواب يوم ١٩٦٣/٢/٢٨ طلب النائب عبد الله المشنوق من المجلس رفع الحصانة عنه بحجة «أن هناك دعوى مقامة عليه =



أولاً — حق اقتراح القوانين وحق الغائها .

ثانياً — الحقوق القضائية :

نص الدستور اللبناني (١) على تأليف مجلس أعلى من بين أعضائه يضم سبعة من النواب وذلك للنظر فيما يعرض عليه من جرائم متعلقة برئيس الجمهورية أو الوزراء ؛ إلا أنه رغم مضي أكثر من عشرين عاماً على استقلال البلاد فإن هذا المجلس لم يشكل بعد . وقد يكون السبب في عدم صدور القانون الخاص بهذا المجلس حتى الآن هو أن البلاد لم تشعر بأنها في حاجة إليه ، لأن أحداً من أعضاء السلطة التنفيذية لم يخل بواجباته بالشكل الذي يعرضه لأن يقدم للمحاكمة أمام هذا المجلس . إلا أن هذا ليس سبباً كافياً لإهمال إنشاء المجلس الأعلى ، فالواقع أن من حق السلطة التشريعية أن تنتخب من بين أعضائها سبعة من النواب ومن واجب الحكومة أن تتقدم بأسماء ثمانية من أعلى القضاة رتبة وإن يوضع القانون الخاص بالمحاكمات وذلك استكمالاً لما نص عليه القانون وحتى يكون معداً إذا ما دعت الضرورة إلى الالتجاء إليه .

من السيد حسين ملك الأردن بتهمة ذمة في مقال كتبه في جريدة بيروت المساء ، وبما أن الحصانة البرلمانية تحول دون حضوره المحاكمة فإنه يطلب من المجلس رفع الحصانة عنه حتى يقف وجهاً لوجه أمام ملك الأردن » . وقد عارض النائب بشير الأعور هذا الطلب مستنداً إلى أن الحصانة ليست ملكاً للنائب وأنه لا يمكن أن يرفع عنه بمجرد طلبه وإيده النائب محمود عمار بقوله « نحن لسنا مستعدين أن نرفع الحصانة لمجرد رافع الدعوى » وقال النائب محسن سليم « على المدعى العام ثم النيابة أن ترسل طلباً برفع الحصانة إلى مجلس النواب الذي يحيله إلى لجنة الإدارة والعدلية لبحثه ، ومن ثم إحالته إلى المجلس ليقرر رأيه فيه » .

(١) في إحدى جلسات مجلس النواب عام ١٩٦١ انتقد السيد عدنان الحكيم نائب بيروت الأوضاع السيئة والتأخر الذي ترزخ تحته منطقة عكار وطالب الحكومة بالإصلاح ، إلا أن النائب السيد علي عبد الكريم نائب منطقة عكار تصدى له في نفس الجلسة منتقداً تدخله فيما لا يعنيهِ . والحديث عن منطقة لا يمثلها لأن عكار « لها من يدافع عنها » .

(٢) سبق أن عرضنا نص هذه المادة في الصفحات السابقة وهي المادة

٨٠ من الدستور اللبناني .

ثالثا - اختصاصات المجلس المالية :

خصص الدستور اللبناني عددا من المواد (١) لتوضيح حقوق المجلس النيابي في اقرار الميزانية وبحث مواردها وأبواب النفقات ومراقبة تنفيذها ومراجعتها . وبسوجب تلك المواد أصبح من حق المجلس وحده فرض الضرائب (٢) ، وأصبح لا يجوز فتح اعتماد استثنائي الا بقانون خاص ، أما اذا دعت ظروف طارئة لنفقات مستعجلة فيمكن لرئيس الجمهورية أن يتخذ مرسوما بموافقة مجلس الوزراء يقضى بفتح اعتمادات استثنائية أو اضافية أو أن ينقل اعتمادات في الموازنة ، على ألا تتجاوز هذه الاعتمادات خمسة عشر ألف ليرة بالبند الواحد ، ويجب أن تعرض هذه التدابير للحصول على موافقة المجلس في أول عقد يلتئم بعد ذلك (٣) .

كما نص الدستور (٤) على ضرورة فتح دورة استثنائية لا تزيد عن شهر لاستكمال دراسة الميزانية ان لم تكن هذه الدراسة قد تمت خلال دور الانعقاد العادي ، واذا لم يكمل المجلس بحثها خلال الدورة الاستثنائية فلرئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس الوزراء أن يصدر الميزانية بمرسوم .

- (١) المواد من ٨١ - ٨٦ من الدستور اللبناني .  
(٢) تنص المادة ٨١ على أنه تفرض الضرائب العمومية ولا يجوز أحداث ضريبة ما وجبايتها في الجمهورية اللبنانية الا بموجب قانون شامل تطبق أحكامه على جميع الأراضي اللبنانية دون استثناء .  
(٣) أوضح السيد أنور الخطيب في كتابه الأصول البرلمانية في الصفحات من ٣٣٢ - ٣٣٥ بأن الحكومة غالبا ما تتجاهل المجلس ولا تتقيد بالقانون في هذا الشأن وضرب امثلة باعتمادات فتحت لأمور لا يمكن القول بأنها طارئة أو نفقات مستعجلة وأن الاعتمادات المصروفة على ٢٦ بندا المطلوب من المجلس اقرارها خرق الدستور في ١١ بندا منها اذ زادت المبالغ فيها عن حد ال ١٥ ألف ليرة زيادة تتراوح بين ٢٥٠٠ ليرة ، ١١ ألف ليرة ثم عرض الأمر على المجلس بعد فترة طويلة وليس في أول دور انعقاد له ، ولكن المجلس بالرغم من جميع هذه المخالفات الدستورية أقر مشروع القانون رغم اعتراض الأقلية .  
(٤) المادة ٨٦ من الدستور .

كما نص الدستور على ضرورة عرض حسابات الإدارة المالية النهائية لكل سنة على مجلس النواب ليوافق عليها قبل نشر موازنة السنة الثانية التي تلى تلك السنة .

واشترط الدستور ضرورة اصدار قانون عند عقد قرض عمومى أو تعهد يترتب عليه اتفاق من مال الخزانة . كذلك لا يجوز منح أى التزام أو امتياز لاستغلال مورد من موارد ثروة البلاد الطبيعية أو مصلحة ذات منفعة أو أى احتكار الا بموجب قانون والى زمن محدود .

#### رابعا - اختصاصات المجلس فى الرقابة :

سبق الحديث تفصيلا عن هذه الاختصاصات عندما تعرضنا فى الفصل السابق لشرح العلاقة بين السلطين التشريعية والتنفيذية .. وتمثل هذه الرقابة فى السؤال والاستجواب ولجان التحقيق .

#### خامسا - حقوق المجلس الانتخابية :

ويتمثل هذا الحق بصورة رئيسية فى انتخاب رئيس الجمهورية ، والمجلس عندما يجتمع لهذه الغاية يعتبر هيئة انتخابية لا هيئة تشريعية ، ويترتب على ذلك الشروع حالا فى انتخاب رئيس الدولة دون مناقشة أى عمل آخر ..

وإذا خلت سدة الرئاسة بسبب وفاة الرئيس أو استقالته أو أى سبب آخر ، فلأجل انتخاب الخلف يجتمع المجلس فورا بحكم القانون ، وإذا اتفق خلو الرئاسة فى حال وجود مجلس النواب منحلا : تدعى الهيئات الانتخابية دون ابطاء ويجتمع المجلس بحكم القانون حال الفراغ من الأعمال الانتخابية ، وعند افتتاح الجلسة يعلن الرئيس أن المجلس يجتمع كهيئة انتخابية .

وبعد اجراء التصويت يعلن رئيس المجلس فوز الرئيس المنتخب الذى يتم ابلاغه الأمر بواسطة مجلس الوزراء كما يتم نشر الخبر على الشعب فى الجريدة الرسمية وبمختلف وسائل النشر والاذاعة .



وقد اشترط الدستور أن ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع السري بغالبية الثلثين من مجلس النواب ، وقد استقر الرأي (١) على أنه يكفي ليكون الاجتماع قانونياً أن يضم نصاب الجلسات العادية أى الغالبية المطلقة من مجموع عدد النواب وهى خمسون نائباً فى التسعة وتسعين .

ويقوم المجلس بخلاف مهمته لانتخاب رئيس الجمهورية بمهمة انتخاب عدد من أعضاء المجلس لعضوية المجلس الأعلى الذى نص عليه الدستور لمحاكمة رئيس الجمهورية أو الوزراء والذى سبق أن تعرضنا له ولكنه لم ينشأ بعد .

#### واقع السلطة التشريعية :

لكى نأخذ صورة واضحة عن واقع السلطة التشريعية فى لبنان بعيداً عن النصوص الدستورية والقانونية ، نرى أن تلقى ضوءاً على الديمقراطية فى لبنان ، « فالتفاوت الكبير فى مستوى الدخل الفردى بين لبنانى وآخر وفى مستوى العيش والحياة الاجتماعية إنما يرد الى الغرض غير المتكافئة التى تتجت عن فساد تطبيق النظام الديمقراطى فى لبنان ، هذا النظام الذى تقترى على الحقيقة والواقع أن سميناه نظاماً ، فهو — والنتائج تشهد — أسوأ أنواع الفوضى التى عرفت فى بلاد العالم ، وذلك أن الديمقراطية المطبقة فى لبنان هى ديمقراطية الفوضى ، ديمقراطية الفساد ، ديمقراطية الاحتكار ، وديمقراطية الاستغلال ، وديمقراطية الحريات الكاذبة المزورة التى لا هدف لها سوى تهديم القيم الخلقية وبعثة الصف الوطنى وإثارة الشحناء والفتن وتقويض دعائم المجتمع بشتى أنواع الرذائل والموبقات المنتشرة دون وازع ولا ضابط » (٢) .

---

(١) الأصول البرلمانية ، انور الخطيب ، ص ٤٢٧ .

(٢) العدد ٤٦٦٧ — صحيفة الشرق — نور الدين المدور —

وقد أدى هذا الوضع الى أن يعلن البعض من المخلصين (١) بأن النظام النيابي بحالته العاصرة لا يمكن من وضع تشريع صالح وأنه لابد من ايجاد نظام آخر غير النظام الديمقراطي حتى يؤمن الاستقرار ويصلح لبنان « فقد أصبح الشغل الشاغل للنواب هو مقعد رئاسة المجلس النيابي والمقاعد الوزارية ، فالحياة كلها عند هؤلاء « كرسى نيابة » وقد مل الشعب « المعارضين والموالين » كل شيء يمت الى أوضاع الحكم والنيابة بصلة .

ويعمل البعض ذلك « بأن شقة الخلاف بين ذهنية الشعب اللبناني وذهنية سياسته آخذة في الاتساع يوما بعد يوم . لأن ذهنية الشعب بلبنان بدأت تعيش عصر الانقلابات الجذرية في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تجتاح الجنس البشرى حاليا ، أما ذهنية الساسة اللبنانيين فانها لا تزال تعيش عصر ما قبل الحرب العالمية الثانية ، أي عصر المناورات « والحرقات » .. لتطبيق مبدأ قم لأقعد مكانك » (٢) .

وقد تكون طريقة تصرف بعض النواب داخل قاعات المجلس النيابي بماله من قدسية وهيبة (٣) هي التي جعلت البعض يكفر بالنظام

(٢) رأى للمحامى فؤاد رزق نشر بصحيفة الطيار والتلغراف في ١٩٦١/٧/٢٥ .

(٣) الشرق - العدد ٤٦٦٧ - نور الدين المدور ١٩٦١/٨/٤ .

(٤) أعطى مثلين لهذه التصرفات :

(١) في إحدى جلسات المجلس النيابي خلال شهر يناير عام ١٩٦٢ وأثناء مناقشة مؤامرة القوميين السوريين على لبنان كان الدكتور البر مخير النائب بالمجلس يلقي بيانه معبرا عن رأيه في المؤامرة .. وقد اعتبر النائب سليمان فرنجية أن هذا البيان دسسا بين الطوائف مما قد يدعو الى تجدد حرب طائفية كتلك التي قامت عام ١٩٥٨ ، وكان تصرفه أن قام من مقعده بالمجلس وصفع النائب مخير على وجهه .. وانتهى الأمر .. انتهى البيان والموضوع ولم يشر بعد ذلك (ب) في بداية العقد الأول للدورة البرلمانية عام ١٩٦٢ ( مارس ) قررت أكثرية اللجان البرلمانية صرف النظر من عقد اجتماعات رسمية لانتخاب رؤسائها ومقرريها والاكتفاء بجمع توقيعات النواب الأعضاء بالموافقة على ترشيح أسماء معينة بدلا من التصويت السري . وقد

الديمقراطي ويشك في مدى معالجته للأوضاع الداخلية القائمة في البلاد وكل هذه المشاكل بسبب «لطاقية» .

وتمتد الطائفية داخل المجلس نفسه عند انتخاب أعضاء اللجان البرلمانية . إذ جرت العادة على أن يتفق عادة قبل الانتخابات على مراعاة نسبة الطوائف داخل تلك اللجان كل حسب تكوينها وعددها وأي مخالفة للعرف الذي جرى عليه التوزيع العددي من قبل تثير النعرات الطائفية (١) .. ومثل هذه الأمور تجعل المجلس في كثير من الأحيان وعند دراسته لأي موضوع لا ينظر إلى الموضوع من وجهة نظر المصلحة العامة فقط ، بل أنه يدرس الانعكاس الطائفي أولاً ويقرر مدهاء وخطورته ، وعلى هذا الهدى يسير ..

ويعتبر بعض المفكرين اللبنانيين (٢) أن العلة ليست في النظام

---

== هدف الأعضاء من وراء ذلك تفادي مشكلة عدم اكتمال النصاب في جلسات انتخاب رؤساء اللجان . وقد قام أعضاء اللجان بالتوقيع إفعلاً على لوائح الأسماء التي يرشحونها لرئاسات لجانهم وأودعت هذه اللوائح ديوان رئاسة المجلس ، ولكن رئيس المجلس رفضها لأنها غير قانونية ، وكانت اللجنة الوحيدة التي انتخب رئيسها ومقررها بصورة قانونية هي لجنة الشؤون الاجتماعية . وقد تركت مثل هذه التصرفات أثراً سيئاً في نفس الشعب الذي يرى النائب يتكاسل عن القيام بآدق واجباته .

(١) كانت لجنة الشؤون الخارجية في دورتي ١٩٦١ تضم سبعة من المسلمين وثمانية من المسيحيين ، وكانت لجنة التصميم تضم ستة من المسلمين وستة من المسيحيين وقد حدث في دورة مارس عام ١٩٦٢ ونتيجة لبعض الظروف الخارجية الطارئة ( الانفصال ) أن استغفرت نتيجة الانتخابات بأن ضمت لجنة الشؤون الخارجية عشرة من المسيحيين وخمسة من المسلمين وضمت لجنة التصميم ثمانية من المسيحيين وأربعة من المسلمين ، وكانت النتيجة أن تقدم النائب عدنان الحكيم في ٢٠ مارس بشكوى إلى رئيس المجلس أعلن فيها استقالته من اللجنة التي انتخبت عضواً بها وطلب إعادة النظر في انتخابات اللجان ومراعاة نسبة التمثيل الطائفي فيها « إذ أن الدستور اللبناني يقرر مبدأ الطائفة حتى الآن » إلا أن هذه الشكوى أثارت ضجة على الصعيد الشعبي الإسلامي ولم يكن لها أثر داخل المجلس .

(٢) الراصد — راي للسيد اميل الخوري — ١٩٦١/١/٢١ .



الديمقراطي . وليس هناك من خطر عليه لأن وضع لبنان لا يسمح  
بسواه . أما كيف تعالج قضيته .. فلا يظن أن هنالك قضية .. هنالك  
مرس .. أما كيف يعالج هذا المرض ( فكل رأي في العلاج .. كل  
من هو خارج الحكم يقول ان المرض عغال ، وكل من هو داخله يقول  
ان النظام بآلف خير .. والرجل الممدى رأيه أن العلة في الرجال لا في  
النظام . وسبب علة النظام انه ديمقراطي الوجه وليس ديمقراطي  
الروح .. ومتى أصبح في لبنان نخبون بالمعنى الصحيح ، وحكام

يحترمون حق الناخب في أن ينتخب من يريد أو حنه في ألا ينتخب  
الا من يريد .. ومتى أصبح في لبنان ناخبون يفعلون كما يفعل في  
الخارج : أي يحاسبون النائب فيجدد لهم ثقته اذا صدق ونجح ،  
ويغيبونه على وجهه اذا شذ وأفسد . فعندئذ . وعندئذ فقط يصبح  
في لبنان نظام يستحق النعت الديمقراطي .

وما دما قد تعرضنا للناخب والمرشح فان ذلك يدفعنا الى  
البحث عن مدى التمثيل الشعبي في البرلمانات اللبنانية (١) .. هل  
المجلس يضم فئاتا تمثل عناصر الشعب تشعر بحاجته وتعمل على  
ايرازها واقرارها في صورة قوانين ملزمة للدولة .. أم أن هؤلاء  
الممثلون يعملون فقط احسابهم أو احساب جهات أخرى .. والجواب  
سنوضحه فيما يلي :

#### التمثيل الشعبي في البرلمانات اللبنانية :

عندما استعرضنا نظام الادارة في عهد الانتداب وجدنا أن  
السلطات الفرنسية كانت حريصة على أن تبعد الشباب الوطني الواعي  
عن الاشتراك في مقدرات بلاده . فاعتمدت على الرأسمالية وأصحاب  
المصالح الذين سبق أن اعتمد عليهم العثمانيون ..

ورغم خلق دستور ونظام نيابي ديمقراطي الا أن الذين وصلوا  
الى مقاعد النيابة كانوا دائما من رجال الاقطاع حتى ان المفهوم

---

(١) من محاضرة للسيد عبد الله قيرصي « التمثيل الشعبي  
والأنظمة الانتخابية في لبنان » قدمت المؤتمر الثاني لعلم السياسة في  
بيروت في ١٥/١/١٩٦١ .

الواقعي أن بعض المقاعد النيابية في بعض المناطق أصبحت وراثية يرثها الابن عن والده فإن لم يكن له ولد فليترثها ابنته وإن لم يكن له خلف فهو وقف على أقرب أقربائه أو أنصاره .

وعودة الى تاريخ لبنان نجد أن الاقطاع ألغى رسميا في عام ١٨٦٤ . إلا أنه لازال حقيقة واقعة يجد من الطائفية والرأسمالية والعشائرية والفردية وفي التدخل الحكومي والسيطرة الأجنبية أكبر سند له . والاقطاع الواقعي الذي تقصده لا يعنى مجرد الاقطاع الزراعى أو العقارى فقط ، بل نجد الاقطاع في كل مكان يوجد فيه عمال وفلاحون ومستخدمون وطبقات كثيرة كادحة من أبناء الشعب تعمل في سبيل الإبقاء — رغما عنها — على الزعامات الرأسمالية والدينية التي تعطل ارادتهم وبالتالي حريتهم فتعطل وتتشوه بالتالى العمالية الانتخابية .

ويمتاز لبنان عن غيره من الدول بتنوع الاقطاع فيه ، ويمكن أن نعدده في الأنواع التالية :

١ — الاقطاع العقارى : وهذا النوع قائم في لبنان في مناطق عكار وجبل عامل والبقاع حيث يوجد ملاك كبار — اقطاعيون — والفلاحون يعيشون في حالة من الرق مزرية لا يملكون من شئونهم شيئا ، يساقون بارادة المالك الكبير الى حيث يريد ، وقلما تقع حوادث تمرد على الاقطاعى وخاصة في البقاع حيث يفلت الناس من اقطاعى كبير ليقعوا تحت رحمة اقطاعى صغير (١) ..

وهذا الاقطاع العقارى يلبس في أكثر الأحيان ثوب الاقطاع

---

(١) أن من يتمرد على هؤلاء أو يستغضبهم فإنه لن يعين في الدرك ولا في الشرطة ولن يدخل أولاده مدارس الحكومة ولن يوزع عليه « البذار » وتعطى لمحصله أخسر الأسعار إذا كان مزارع تبغ ، وإذا كان في أكبر منصب أو أصغر منصب يلاحق ويطارد فاما أن يتسوب أو يقهر ، فالدين يملكون البكوية ويملكون الى جانبها العقارات الشاسعة الواسعة ، لا يزالون اقطاعيين رغم أنف القانون الذى ألغى الاقطاع سنة ١٨٦٤ .

السياسى ، فالتفاعل على قدم وساق بين السياسة ، ورأس المال والطائفية .. ان صاحب العقار فرض نفسه فى العهد العثمانى فكانت له المغانم والميزات والوجاهة .. ثم فرض نفسه فى عهد الانتداب فخلق اقطاعيات جديدة يمكن أن نطلق عليها اقطاعيات المناصب ، ولكن لم يخلقها الا لحساب أرباب العقار وأرباب المال الوفير .. ثم فرض الاقطاعيون القدامى والجدد — من العهد العثمانى الى العهد الانتدابى — أنفسهم على الاستقلال ولا يزالون . فمنهم النائب الذى يرث النيابة ومنهم الذى يرث الوزارة ومنهم الموظف الكبير الذى يرث الوظيفة .

٢ — الاقطاع الدينى : ان رجال الدين فى لبنان ، بواقع قيامه على الأساس الطائفى والذى دعمه ميثاق ١٩٤٣ ، يمارسون نوعا من الاقطاع يمكن أن يسمى بالاقطاع الدينى ، فبعض المقامات الدينية العالية من شتى الطوائف تتدخل فى الشؤون السياسية سواء فى جمع أعضاء المجلس النيابى أو تشكيل الوزارات .. والواقع أن المرشحين للنيابة ومقاعد الوزارة لا يلجأون الى الدعاية والاجتماعات ووضع البرامج والقاء الخطب بقدر ما يقفون على أبواب المقامات الدينية — بالرغم من أنهم اقطاعيون كبار — ليحصلوا على بركة الاقطاع الأعلى الذى هو الاقطاع الدينى .. وليس المقصود الدين بالذات بل المقصود رجال الدين الذين لا يزال النظام القائم فى لبنان يسهل لهم — ويمكن خلافا لرأيهم — التدخل فى شؤون السياسة وفى تركيب الوصفات الانتخابية والوزارية وما شاكلها .

٣ — الاقطاع الرأسمالى : وهو الاقطاع الناجم عن تكديس الثروات العقارية المبنية وغير المبنية والنقدية والصناعية والتجارية فى بعض الأيدى التى تستغل ضعف الحكومة وفقر المواطنين أو حاجتهم الملحة ، فتستغلهم وتجرحهم الى الاتجاه الذى تريده ، بالرغم أحيانا من وجود النقابات والأحزاب التى إليها ينتمون .

ان معظم موظفى الشركات لا يمكنهم أن يقترعوا يوما من الأيام



خـد ارادة الشركة وتعليماتها . والشركة لم توجه يوما من الأيام بغير توجيه الحكومة القائمة .. ولو روجع في كل المناطق — من العاصمة الى الأرياف — سجلات الشركات لوجدت أنها متفقة مع الحكومة — حكومة العهد القائم أيا كان هذا العهد — لتعمل بأرشاداته وأوامره .

٤ — الاقطاع الحكومي : الحكومة القائمة في معظم بلاد العالم لها لوائحها . لها مرشحوها ، تفرض هؤلاء المرشحون عليها ضرورات سياسية داخلية وخارجية . والحكومة تسخر رجال الأمر والاستخبارات والموظفين ، وأحيانا تلجأ الى الرشوة والتهديد بل والتزوير لانجاح مرشحها . والحكومة في لبنان لها ثلاثون وأحيانا أربعون في المائة من أصوات المقتربين ، وهذه النسبة الضخمة ليست وهمية بل يمكن تقديم الأدلة على صحتها في كل منطقة من لبنان .

٥ — الاقطاع الدولي : في لبنان اقطاع دولي استعماري حقيقي ظاهر وخفي ..

انه ظاهر في الأثر التوجيهي البارز الذي يلعبه في حقل السياسة الداخلية انه يتدخل في انتخابات رجال الدين في مختلف الطوائف .. ان عملاء الاستعمار موجودين بالفعل في كل الادارات والأجهزة والمؤسسات الرسمية والشعبية ، اهتم في كل عملية انتخابية يشنون العيون والأرصاد في كل النقاط الحساسة من الدولة اللبنانية التي لا تزال تنفعل بتوصيات الدول العظمى ذات المصالح الضخمة في الشرق الأوسط .

ان الممارك الانتخابية كثيرا ما تكون معارك تنافس بين الشرق والغرب . وبين دول الغرب نفسها ضد بعضها بعضا .. وأحيانا تكون الممارك في لبنان معارك تنافس على النفوذ بين الدول العربية نفسها .. وهذا ما سنضطر الى توضيحه في الصفحات التالية .. والنتيجة أن الاقطاع الدولي واقعي وذو أثر كبير في كل معركة من معارك لبنان الشعبية والانتخابية ..

والخلاصة : أنه ما من معركة انتخابية في لبنان يسكن أن تجري في أي عهد أو في أي زمن بحرية واطمئنان بحيث تكون تعبيراً عن إرادة الشعب ومطامحه . وبالتالي مصالحه الأساسية في الحياة ما لم يتحرر الشعب من مختلف ألوان الاقطاع بأشكاله المختلفة .. إن المجالس النيابية على هذا الوضع ليست ملتزمة أمام الشعب الذي انتخبها مرغماً . بل ملتزمة أمام القوى القاهرة أو لخدمة النواهي أو سلتها .

لما كنا قد استعرضنا المؤثرات الداخلية التي تؤثر على النائب اللبناني فتحد من حريته في اختيار المرشح الذي يريده .. واستكسالا للصورة نجد أنه من الملائم استعراض المؤثرات الخارجية على هذه الإرادة الحرة ..

#### المؤثرات الخارجية على الانتخابات اللبنانية (١) :

إن المؤثرات الخارجية في الانتخابات اللبنانية تجري على مستوى الزعماء السياسيين وعلى مستوى العامة ، ويجري تفاعل بين الفريقين بحيث يقوم بعض السياسيين بإيهام العامة بأهمية النفوذ الخارجي ثم يصبحون هم بدورهم مسترهنين للدول التي هولوا لها . ومن الطبيعي أن تختلف الدول المتدخلة في لبنان منذ عام ١٨٦١ فيما بينها وأن تسعى كل منها إلى جذب المحبين والأنصار . ولما كانت الاتجاهات السياسية في لبنان تتبع إلى درجة كبيرة التكتلات المذهبية . فقد كان شائعاً أن الموارنة والكاثوليك منعطفون لفرنسا والأرثوذكس لروسيا والدروز لانجلترا والشيعة للعراق وإيران والسنية لتركيا ثم لكل دولة إسلامية قوية .

ولا يزال قسم كبير من عامة اللبنانيين يذكر لبعض الدول الأجنبية مواقفها النبيلة في عصر لبنان ويكن لها التقدير والاحترام ،

---

(١) من مقال للسيد اميل البستاني تقدم به للمؤتمر الذي لعلم السياسة الذي عقد في بيروت في ١٩٦١/١/٥ .

ولا يزال متأثرا بالسطوة التي كانت للدول العربية أيام المتصرفية والانتداب ويظن أن هذه السطوة لا تزال مستمرة : مما يجعل العامة عرضة لايهام بعض السياسيين واستغلالهم .

وتسمى الحكومات العربية الى ابقاء لبنان في صفها في نزاعها مع الشيوعية العالمية ومع روسيا ، بينما تسعى روسيا الى فصل لبنان عن الدول العربية واقناع حكومته باتباع سياسة الحياد واعتبارها ذلك كسبا لها في المعركة الحاضرة .

وفي الانتخابات اللبنانية من الطبيعي أن تمنى الدول ذات المصالح في لبنان فجاح أحزاب أو أفراد يكون لها عواطف المودة والتقدير ، وأن تبذل بعض هذه الدول مساعيها في هذا السبيل ..

وفيما يلي عرض لأهم الدول ذات الأثر على الانتخابات اللبنانية :

#### أولا : الدول العربية :

١ - جمهورية مصر العربية : لا شك أن شخصية الرئيس المصري في المجال العربي والدعوة التي يقوم بها هي أكبر المؤثرات الخارجية التي تستغل في الانتخابات اللبنانية سلبا وإيجابا ، أي بما تثيره من المقساومة عند قسم كبير من الناصحين وبما تحظى به من تأييد حماسي عند قسم آخرى .

٢ - سوريا : من المؤثرات الخارجية الفعالة الضغط الاقتصادي الذي تمارسه سوريا على لبنان ، فليس هناك اتصال برى للبنان بأي بلد عربي أو ببلاد الشرق الأوسط إلا عن طريق سوريا ، وقد كان باستطاعة سوريا أن يكون لها تأثير أكبر في الانتخابات اللبنانية لو كانت تستهدف من سياستها الاقتصادية أن تحصل من لبنان على أمور معينة ، ولكنه أصبح يبدو للبنانيين بعد استمرار الضغط الاقتصادي السوري أنها تتبع سياسة مستمرة ترى فيها مصلحتها ولو أساءت الى لبنان وبصرف النظر عن لون حكمه وسياستهم



واهذا السبب لم يعد الضغط الاقتصادي عاملا مؤثرا في الانتخابات اللبنانية ، لأنه لا يستلزم مرشح أن يدعى بأنه قادر على تحويل سوريا عن اجراءاتها الاقتصادية التي تنطوي ربما عن غير قصد على الاضرار بـلبنان .

٣ - العراق : اذا كان تأثير الجمهورية العربية المتحدة بالغا في بعض الدوائر الانتخابية ، فان دور الدول العربية الأخرى ضئيل لا يكاد يذكر لقلّة ما تتمتع به هذه الدول من عطف شعبي ، ولضعف وسائلها الدعائية والعسكرية . ولتهيب بعضها الظهور بمظهر المناهض لرغبات الجمهورية العربية المتحدة فيما عدا النفوذ المبعوث للعراق ولايران في أوساط الطائفة الشيعية والذي يعمل بصورة عامة خلافا لسياسة الجمهورية العربية المتحدة .

#### ثانيا : الدول الأجنبية :

ان لبعض الدول الأجنبية رصيدا تاريخيا وشعبيا عند بعض فئات لبنان وطوائفه ، وهذا مستبدا من مواقف هذه الدول الفعلية لثـر حوادث الستين وهي كما يلي :

١ - فرنسا : أيدت فرنسا موقف المسيحيين أثناء فترة الاضطرابات الذي ضاعف الروابط الحية بين الفريقين ولم يقلل منها كثيرا الخلاف الذي نشأ عن حوادث الاستقلال ، فبقى لفرنسا صداقات شعبية متينة في لبنان تؤيدها وتعززها مدارس ومعاهد وارساليات تقوم بخدمة كبرى في استمرار بث الثقافة والتقاليد الفرنسية ، واذا كان تأثير فرنسا في الانتخابات اللبنانية قد ضعف فمرد ذلك الى أنها قد خسرت مركزها كدولة عظمى وأصبحت في مرتبة ثانوية ينحصر تأثيرها فيما تتمتع به من عطف خاص لدى قسم من المواطنين يقابله كره شديد لدى مواطنين آخرين يسبب ماضيها في لبنان .

٢ - إنجلترا : موقف إنجلترا لا يختلف عن موقف فرنسا

إلا أن انجلترا لا تتمتع بتأييد شعبي عيق الجذور كفرنسا . وقد كن تفوذها في لبنان ناتجا عن تفوذها الكبير في بلاد عربية أخرى كصر والعراق والأردن وأقطار الخليج العربي ، فلما فقدت تفوذها في تلك المناطق على اثر معركة السويس وثورة ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ . ولم تعد لها الهيبة السابقة في لبنان . فتضاءل تأثيرها وانحصر في بقية علاقات تربطها ببعض الفئات وفي وهم مستند من مجد ماض لا يزال مسيطرا على أذهان الناس .

٣ — الولايات المتحدة الأمريكية : تعتبر علاقاتها مع لبنان حديثة العهد ، و هم لم تدخل معترك الشرق الأوسط على نطاق واسع الا بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي هذه الفترة ظهر على سياستها من التردد والنكوص وعدم الاستقرار بالأهداف والوسائل ما حير المشتغلين بالسياسة في لبنان والبلاد العربية ، وكان باعثا على عدم الوثوق بقدرتها على اتباع سياسة واضحة وعلى الشك بأنها تعرفه حقا ما تريد . فتضاءل تأثيرها رغم أنها قوة عالمية كبرى وانحصر تأثيرها فيما تستطيع أن تمنى به الناس والدولة من مساعدات مدية ظهرت أنها ليست بالقدر المفيد ولا تعطى بالأساليب المناسب .

والدول الغربية الثلاث لا تتدخل تدخلا مباشرا في الانتخابات اللبنانية ، أي أنها لا ترشي الناخبين ، وليست لها القدرة بالضغط عليهم بالتهديد والوعيد ، لكنه من الشائع أنها تدفع أموالا لتأييد مرشحين معينين ، ولعل المرشحين هم الذين يقحمون الدول الغربية في الانتخابات على صورة أوسع من الحقيقة محاولين أن يستغلوا هيبتها السابقة في أذهان العامة ، فيتقرب المرشح من انسيير أو من أحد موظفي السفارة ويدعوه الى قريته أو منطقته موهمًا الناخبين أنه يتسع بتأييد تلك الدولة .

ولما كانت سياسات الدول الغربية كثيرا ما تتناقض ، فإن مساعيها أثناء الانتخابات النيابية تتعارض وتبطل فاعلية بعضها مما يضعف تأثيرها وتفوذها .

٤ - الاتحاد السوفيتي : لا يمكن اغفال الدور الذي تلعبه روسيا ولها في لبنان أنصار طبيعيون هم أعضاء الحزب الشيوعي والمؤسسات والأفراد الذين يعطفون على المبادئ والأنظمة السوفيتية، وليس لهؤلاء تأثير كبير في الانتخابات اللبنانية نظرا للاتجاه الغربي الذي يميل اليه معظم اللبنانيين . كما أن الرصيد الكبير الذي كان لروسيا عند الطائفة الأرثوذكسية أثناء القرن الماضي لم ينتقل الى الدولة الشيوعية الحديثة ، ويبدو أن النشاط السوفيتي المحلي مهم الآن في الأكثر باعطاء صورة للرأي العام اللبناني عن الأحوال السياسية والاقتصادية والفنية المتحسنة في الاتحاد السوفيتي بحيث تمحى من أذهان الناس الانطباعات التي خلفها عهد ستالين عن نظام الارهاب والبطش والتعسف .

من هذا العرض السريع للجوانب المختلفة التي تؤثر في الواقع الانتخابي وبالتالي على شكل الهيئة التشريعية وعلى نجاح مهمة المجلس التي من أجلها أحيط بكافة الضمانات .. يمكن القول بأن الغالبية تعتقد أن النظام الحالي أي النظام البرلماني لم يؤد رسالته على الوجه الأكمل وسأعرض فيما يلي لوجهات النظر هذه :

#### أسباب فشل النظام البرلماني في لبنان :

يؤكد البعض (١) بأن فشل النظام البرلماني في لبنان أصبح أمرا مسلما به مفروغا منه لا سيما في هذه الحقبة الأخيرة ، وقد وضع النظام بأكمله على بساط البحث على الصعيدين الرسمي والشعبي .

أما أسباب هذا الفشل فهي تعود الى عوامل مختلفة منها ما يتصل اتصالا وثيقا بمستوى الوعي المدني من جهة ، وبالأساليب المتبعة من جهة ثانية ومنها ما يعود الى نقص في النصوص التي

---

(١) من مقال للنائب كامل الأسعد موضوعه « قانون الانتخاب الأصليح للبنان » قدم للمؤتمر الثاني لعلم السياسة في بيروت في ١٥/١/١٩٦١ .



ساعدت على فشل النظام القائم ونعطيله بدلاً من أن تعمل على تقويته وتطويره نحو الأفضل والأصلح .

والعوامل الأولى التي تشكل في نظرنا أساس العلة تعود في مجملها الى سببين اثنين :

الأول : هو انخفاض مستوى الوعي المدني عند المواطن اللبناني بصفة عامة .

والثاني : هو استغلال السياسيين لسذاجة هذا الشعب بدلاً من العمل على إيقاظه ورفع مستواه .

فالشعب اللبناني لم يصل بعد الى درجة من النضج والرقى السياسي والاجتماعي تؤهله تلقائياً لممارسة النظام الديمقراطي ، لذلك فأننا نرى الناخب اللبناني عندما يمارس حق الاقتراع لا يدرك معطيات هذا الواجب الوطني وما يترتب عليه من مسئولية ، فهو يتأثر باعتبارات ويستجيب لتيارات هي أبعد ما تكون عن مصلحة الوطن ، فاعطى عنده القدرة على التفكير الصحيح وتقضى بالتالي على امكانية الاختيار الصحيح .

كما أن المرشح للانتخابات النيابية لا يخوض المعركة بدافع الخدمة العامة أو بناء على برنامج أو مخطط معين يطمح الى تحقيقه . بل هو يعتبر النيابة غاية في حد ذاتها يسعى الى الوصول اليها بشتى الوسائل والأساليب . ومن البديهي أن هذا المرشح اذا ما حالفه الحظ وأصبح نائباً فإنه لا يمثل في المجلس سوى نفسه ومصالحها . والشعب في لبنان لا يرى في المجلس النيابي هيئة تمثله وتعبر عن رأيه بل يرى فيه مؤسسة غريبة عنه تعمل بوحى من أجل مصالحها الخاصة .

ويضيف مسئولون آخرون (١) لأسباب هذا الفشل أن اللبنانيين

---

(١) حديث لرئيس الوزراء الأسبق السيد احمد الداعوق لجريدة السياسة في ١٢/٧/١٩٦١ .

سم يتفهموا حتى الآن معنى الأنظمة البرلمانية .. فالنظام البرلماني لا بأس به في لبنان ، لكن الفوضى الموحشة في البلاد هي التي تدفع الى الشك بأن سببها هو النظام البرلماني فيجب أن يعرف الناس بأنه ممثل للشعب ويجب أن يعمل للشعب وليس للفرد ويحافظ على حقوق الناس حسب قوانين الدولة وأن يعتبر النائب نفسه مثلاً للبلاد فضلاً عن أنه يمثل منطقته .

ومهما يكن فإن هناك العديد من الأسباب المباشرة وغير المباشرة والتي أوصلت البلاد الى هذه النتيجة وجعلت النظام بأكمله محل شك والايان به ضعيف وسنعرضها فيما يلي :

#### أولاً : مسئولية قوانين الانتخاب :

تقوم الانتخابات في لبنان على عناصر ثلاثة : الاقطاعية او العائلية والمال والدعاية ، وقد وصل نواب قلائل عن طريق النضال الحزبي وما أكثر المرشحين الذين فشلوا لعدم استكمالهم جميع هذه العناصر دون نظر الى امكانياتهم الشخصية (١) .

والتمثيل النيابي من أخطر عيوب لبنان .. أولاً لأن الجسم الانتخابي اللبناني مركب من عناصر تتفاوت فيها الذهنية ودرجات التطور والثقافة والنضج المدني تفاوتاً غير طبيعي ، ولأن هذه العناصر موصومة بشائبة مزدوجة من الفقر والاستبعاد للاقطاعية الطائفية ، وقد رأينا أشخاصاً من أصحاب الشبهات والشوائب يتقدمون للانتخابات ويفوزون فيها بفضل مساهمة عوامل طائفية ومالية وعشائرية لمجرد أن لهم من العمر خمسة وعشرون عاماً وأنهم يملكون ثلاثة آلاف ليرة وهي ضمانات الترشيح وأنهم لم تصدر بحقهم عقوبات شائنة .. وهكذا يكون القانون الانتخابي - بتعزيزه الطائفية

---

(١) من مقال للسيد شبيب انيس جابر بعنوان « النفقات الانتخابية » قدم للمؤتمر الثاني لعلم السياسة في بيروت في ١٥/١/١٩٦١ .

القديمة - قد أوجد اقطاعية طائفية جديدة أسوأ من الأولى : هي اقطاعية محترفي السياسة العائشين عالة على الأمة ، المتصرفين في جهاز الحكومة والادارة في سبيل « قبضياتهم » وأخصاء « القبضيات » وأخصاء الأخصاء .. والعلة ليست في النظام البرلماني : بل في قانون الانتخاب المطبق في لبنان الذي لا يستطيع الشعب معه أن يسارس سيادته الحقيقية (٢) .

### ثانيا : أثر الحزبية في الواقع الديمقراطي :

الأحزاب اللبنانية الحالية عبارة عن شخصيات ولمصلحة شخصيات رغم أن لها مبادئ سامية ، انما ثبت بعد التجربة أنها أحزاب شخصية وطاقفية .

لذلك كانت النتيجة هي فقدان الحزبية الصحيحة بسبب الانقسام الطائفي وعدم امكان قيامها في هذا الجو ، وعدم وجود المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الهامة التي يمكن أن تثير الخلاف في الرأي على غير الأسس الشخصية وعنف الخصومة الانتخابية وارهاق المرشحين ماديا ومعنويا . فيلهمهم تحقيق المصالح الانتخابية عن مهامهم الدستورية ويستغلون الوظيفة في سبيل تلك المصالح .

« ولما كانت أداة الاستقرار مفقودة في لبنان ، ليس فقط بسبب انعدام الحزبية ، بل بسبب فقدان الحزبية المنظمة في البلاد .. ففي هذه الحالة يعتبر كل نائب حزبا قائما بذاته ، وينشأ عن ذلك أن كثرة عدد النواب تستتبع حتما كثرة الأهواء والغايات وتزيد الحكم خللا واضطرابا ، فضلا عن أن النائب في لبنان يأتي بوسائله الخاصة لياقى بأعبائه وأعباء زبائنته على كاهل الدولة وينشأ عن ذلك أن زيادة العدد تؤدي الى زيادة أعباء الدولة » (١) .

---

(١) حديث للنائب موريس الجميل وزير الأتماء السابق لجريدة السياسة في ١٢/٧/١٩٦١ .

(٢) النظم الدستورية في لبنان - عبده عويدات - ص ٤٧٢ .



### ثالثا : مسئولية النواب :

وصف أحد النواب (١) مجلس التسعة والتسعين بقوله : « ان لبنان يشبه الى حد بعيد منظمة الأمم المتحدة . فهو يتألف من تسعة وتسعين دولة أى حسب عدد نوابه .. وأن الحكومة هي بمثابة مجلس الأمن مع احتفاظها بصلاحيات حق الفيتو . وان هذا يعرقل جميع الأعمال في لبنان الذي هو عالم بحد ذاته » .

ومجلس النواب اللبناني تتغلب فيه العصبية الفردية والروابط الشخصية وتتساقط عليه العوامل السياسية الخاصة .

والواقع (٢) . يثبت أن النائب اللبناني مقيد في انتخابه — مختارا أو مرغما — بعوامل عديدة لا يستطيع الفكك منها .. وأهمها حرصه على ارضاء واسترضاء الناخبين وتحقيق مطالبهم الشخصية تأمينا لاستمرار تأييدهم له ، نظرا لانتقاء الدعاية الحزبية المنظمة التي يمكن الاستناد اليها في الانتخاب . يضاف الى ذلك أن النائب ينصرف الى معاكسة خصومه في الدائرة لضعافهم أو لكسبهم وتغذية الحرب الداخلية القائمة بينهم وبين الأنصار . وفوق هذا كله فإنه يسعى باستمرار لاستعادة النفقات الباهظة التي تكلفه دفعها في المعركة الانتخابية مع الأرباح التي يتوق اليها ..

وهذه العوامل تجعل النيابة عملا فرديا — مع الاستثناء — وهدفا شخصيا وتقيد بالتالي حرية النائب في العمل البرلماني العام ولا تترك له أى مجال أو وقت للاهتمام به والانصراف اليه على الوجه الأكمل .

« ويضاف الى ذلك أن الأسباب الرئيسية لكل أزمة وزارة في لبنان هو « استيزار » النواب الذين لم يخوضوا المعركة الانتخابية

---

(١) تصريح للنائب موريس الجميل — جريدة الكفاح — ١٩٦١/٨/٣٠ .

(٢) النظم الدستورية في لبنان — عبده عويدات — ص ٥٠٠/٤٩٩ .

غالباً الا طمعا في كرسى الوزارة ، فالمعارضة لا تقوم على أساس خلاف مبدئي في الاتجاه السياسي (٢) ، هذا الخلاف الذي يجعل من المعارضة معارضة بناءة من جهة كما أنه يضاعف من جهود الحكومة من أجل العمل المثمر من جهة ثانية ، انما تقوم المعارضة على أساس المنافسة على كرسى الوزارة . الأمر الذي يدفع الحكومة بدورها الى التمسك بالكرسى متبعة بذلك مع النواب سياسة الانتقام ، والارضاء على حساب مصلحة الوطن وهيبة الحكم « (٣) .

وتتيجة كل ذلك فانه « ليس لمجلس النواب في لبنان ما يتيح له التأثير في أعمال رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية ، ويلزمه بالتخلف » (٣) .

#### رابعا : مسئولية الفرد :

سبق أن أوضحنا أن عدد النواب كان دائما في صعود وهبوط خلال أيام الانتداب وظل الأمر كذلك عند الاستقلال نتيجة التبدل والتغير ما بين قانون وآخر لأنه كان يخضع مع عملية تقسيم الدوائر

---

(١) علق الوزير بطرس الجميل لجريدة لسان الحال في ١٩٦٣/٢/٢٠ على تصرفات النواب بقوله « ما يهمنا من أجل سمعة المجلس بالدرجة الأولى أن تكون مناقشات النواب بمستوى الأحداث فلا يعمدون أثناء المناقشات الى المهادرات والشتم والحرقة والهدم ، بل يرتفعون الى المستوى اللائق بالحياة البرلمانية فيناقشون من أجل البناء وتحقيق مصالح البلاد وتكون المناقشات - اذ ذاك - مفيدة ، كما يثبت المتناقشون في الوقت نفسه انهم لا يريدون أن تتحول جلسات المجلس الى ساحة مهادرات ومضيعة للوقت » .

كما حدث في جلسة المجلس النيابي يوم ١٩٦٣/٢/١٦ إن اتهم رئيس مجلس النواب بالمشاغبة وعرقلة أعمال المجلس ، وقد احتج بعض النواب على ذلك معتبرين أن هذا الوصف لا يليق بكرامة النواب وانسحب من جلسة الرئيس صائب سلام وكتلته احتجاجا على ذلك .  
(٢) كامل الأسعد - نظام الانتخابات الأصلح في لبنان - ١٩٦١/١/٥ - مؤتمر العلوم السياسية .

(٣) النظم الدستور - عبده عويدات - ص ٥١٣ .

لأذهواء السياسية ولعوامل المنع والعطاء التي كانت تسيطر على أعمال الحكومات المتولية أمر التعديل دون أن يكون مرتكزا الى أسس مشتقة من مصلحة التمثيل . وهو هذا الوضع الذي يجدد العدد يقفز قفزاته الجنونية صعودا ونزولا (١) ما بين قانون وآخر ..

« ولم تحقق بعد المجالس النيابية في لبنان الأهداف المرجوة منها ، وقد رافق الفشل نسبيا جميع المجالس النيابية السابقة . غير أن الفشل الذي منى به هذا المجلس بالذات — مجلس ٥٩ — كان وافرا ، ومرد ذلك الى أسباب كثيرة أهمها كثرة عدد أعضائه . ويستطيع المراقب أن يدرك أن وجه المجالس الكثيرة العدد لم يكن وجهه قالا على لبنان ، كثرة العدد تزيد في عدم الانسجام . تمرقلى اكتمال النصاب ، تشيع روح الاتكالية وتدخل البلبلنة فى مناقشات اللجان والمناقشات العامة ، فضلا عن أن كثرة المداخلة فى شئون الدولة وتكثر المراجعات التى من شأنها جميعا أن تعيق أعمال الحكم ، أما فى الشئون الرئيسية العامة فإن كثرة العدد من شأنها أن تحيد البلاد عن مسلكها التقليدى المعروف ، ذلك أن مجلس ال ٤٤ أو ال ٥٥ يضم النواب الذين خبروا البلاد وخبرتهم فلا خشية معهم من الشطحات التى تظهر أن البلاد قد غيرت طريقها أو أن رجال البلاد قد غيروا مسلكهم ، ولا تقع فى هذا المحذور الا عندما يتسع المجلس لأكثر من هذا العدد فيتسع اذ ذاك « للفلتات » الذين عن يدهم تبدر المذهلات » (٢) .

---

(١) سنة ١٩٢٢ كان العدد ٣ . سنة ١٩٢٧ العدد ٤٥ ، سنة ١٩٣٢ العدد ٢٥ وسنة ١٩٣٧ العدد ٦٣ ، سنة ١٩٤٧ العدد ٥٥ . سنة ١٩٥١ العدد ٧٧ ، سنة ١٩٥٣ العدد ٤٤ ، سنة ١٩٥٧ العدد ٦٦ واستقر العدد الى ٩٩ عام ١٩٦٠ .

(٢) رأى النائب أدوار حنين نشر بالطيار والتلفراف فى ١٩٦١/٩/١٩ .



وهناك من يؤكد (١) بأن كثرة العدد كارثة على النظام التشريعي  
اذ أن عدد النواب الحالي قد دهور مستوى التمثيل وهذا ما تؤمن  
به الأكثرية المطلقة من اللبنانيين وأن ما يقال ان كل النزعات  
والاتجاهات ممثلة في المجلس الحالي فهو قول مردود لأنه كان يمكن  
أن يمثل كل اتجاه بأصغر عدد من النواب لأن كثرة العدد لا تؤدي  
الا الى البلبلة والفوضى . أما اذا كان كل نائب يمثل اتجاها خاصا  
في مجلس الـ ٩٩ فيسكون هذا المجلس قد رفع مستوى التفرقة  
والتضعف وهذا أمر مؤسف في بلد كلبنان لا يتجاوز سكانه المليون  
ونصف ، وقد أدت زيادة العدد أيضا الى ضعف الشعور بالمسئولية  
وعدم التحسس بها مما جعل الحياة البرلمانية تصاب بشيء من الجمود  
والشلل ..

والرأى الأخير (٢) يتمثل في أن العدد وحده ليس هو سبب  
فصل المجلس النيابي بقدر ما يمكن « اعتصار قيمة النواب سبب  
هذا الفشل » .

#### خامسا : مسئولية الحكومات :

يرى كثيرون بأن الحكومات اللبنانية ساهمت فيما وصل اليه  
المجلس النيابي من حال . فحكومات الانتخاب كلها - ما عدا  
الحكومة الثلاثية عام ١٩٥١ - لم تكن بريئة من وزر محاربة الأنسب  
والأفضل ، وهي التي جاءت بأساليب أقل ما يقال فيها انها غير  
مستقيمة ولا مشرفة ، بنواب أهدروا قيمة النيابة ، فكانت تعظيم  
الاعتمادات وتمكنهم من رقاب خصومهم السياسيين (٣) وتأخذ منهم  
أصواتهم تماما كما يجري بين البائع والمشتري في سوق من الأسواق،

---

(١) رأى للنائب سليمان العلى نشر بالسياسة في ١٩٦١/٩/٥ .  
(٢) رأى للنائب أنور الخطيب نشر بـ«الطيسار والتاغراف في  
١٩٦١/٩/١٩ .  
(٣) رأى للسيد اميل الخوري بعنوان النظام البرلماني نشر في  
مجلة الراصد في نوفمبر ١٩٦٠ .

هذه هي الحلقة المفرغة التي تدور فيها اللعبة المهزلة . وهذا ما أضعف في نفوس الناس الايمان لا بالنظام البرلماني بل بصحة الانتخابات ، ومن ثم بأهلية النواب الذين يجيئون على هذا الشكل اسن القوانين وتوجيه الحكومات الى ما فيه الخير للناس والبلد .

« ولولا الحكومات لما جاءت تلك الكثرات النيابية . ولولا الكثرات النيابية ما عاشت تلك الحكومات ولما تمت بين الفريقين هذه السلسلة المحزنة والمخزية من الاتفاقات على ظهر اللبناني وحساب الخزانة .

الى رجال الحكومات والنواب مرد كل ما يشكو منه اللبنانيون، هم معا مسئولون عن تردى هبة الحكم . عن تعقيم القوانين . عن فتك المهربين برجال الأمن ، عن تعدد شهادات الزور . عن تضخم الموارنة ، عن الرشوة في الأجهزة .. وفوق هذا هم مسئولون عن حنق الحريات البلدية ، عن تشابك الصلاحيات ، عن تعطيل النصاب ، عن العداء الدفين أو السافر بين جهاز وجهاز ، عن عرقلة السير بخلق مواقف، لسماسة النواب ، عن الطرقات التي لا يمضى الشهر على اصلاحها حتى تعود الى حالتها السابقة . عن أزمات الماء والكهرباء ، عن حرمان بعض القرى من كل شيء لأنها لم تجاريهم في الانتخابات ، وأخيرا هم في كثرتهم مسئولون عن تردى الأخلاق بفعل المحسوية التي جعلوها قاعدة أساسية للنيابة والحكم .

« بات من الضروري الخروج من الحلقة المفرغة والاقتهاء من المهزلة التي تدور فيها ، نواب ينيخون طوال السنة على الحكومة ، وحكومة ذلول للنواب لأنها مدينة لهم ببقائها فلا تجرؤ على وضع حد لغزواتهم في مجالات السلطة التنفيذية وتجاريهم في الاسراف والأسفار واهمال شئون الناس » (١) .

---

(١) الرأي السابق للسيد اميل الخوري .

### سادسا : الدعاية الانتخابية :

نظم قانون الانتخاب الدعاية الانتخابية بحيث تكون الفرص متكافئة أمام جميع المرشحين « الا أن هذه التدابير المتواضعة لم تجد أحدا يحترمها من بين المرشحين ولا من يطبقها من بين رجال الحكم والادارة المسؤولين ، اذ أن بحرا زاخرا من الاعلانات والصور يطغى في كل انتخاب على مختلف الشوارع والساحات في العاصمة والملحقات فتختفى تحتها الأبنية بكاملها وبذلك تذهب الأهداف القانونية التي ترمى الى تأمين المساواة بين المرشحين في الدعاية الانتخابية » (١) .

### سابعا : الوضع الاقتصادي :

الوضع الاقتصادي له أثر كبير على الانتخابات في لبنان (٢) « فكل من رافق الحياة الانتخابية في لبنان يشعر بروائح الأموال والرشوة تتصاعد بقوة وخاصة في المناطق الفقيرة والمتأخرة ، وأبرز ما كان يسمع في تلك الفترات وعلى الخصوص في انتخابات ١٩٥٧ ، ١٩٦٠ أن فلانا دفع لفلان مبلغ نصف مليون ليرة لأخذه في لائحته وأن الصوت بلغ ثلاثمائة ليرة فأكثر » .

### نتيجة الواقع التشريعي :

من عرضنا السابق يمكننا أن نصل الى نتيجة حتمية . وهي أن لبنان يختلف نسبيا عن كثير من البلاد سواء الغربية أم العربية ، ورغم ما قيل وما يقال ورغم صحة جميع هذه الأقاويل تقريبا ، فإن لبنان قد بقي محافظا على شيء من التوازن في حياته الديمقراطية العامة ، ومن هذا التوازن نتج هذا الاستقرار الذي يعيش فيه لبنان .

---

(١) النظم الدستورية - عبده عويدات - ص ٤٨٨ .

(٢) أثر الوضع الاقتصادي على تصويت الناخب - السيد علي دندش - بحث مقدم لؤتمر العلوم السياسية في ١٥/١/١٩٦١ .



والواقع أن لبنان سيظل كما هو لأنه لا يمكن أن يعيش في ظل هذه الظروف على نهج غير هذا النهج ، وسيظل السلطة التشريعية في عناق وخصام مع السلطة التنفيذية دون انفصام مهما حدث . لأن في ذلك تحقيق المصلحة الفردية التي قد ينتج عنها يوما تحقيق المصلحة العليا للبلاد .

### العلاقة بين السلطة التشريعية

#### وباقى السلطات

سبق أن استعرضنا في الفصل السابق العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية . وسنعرض فيما يلي للعلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية :

#### أولا : اختصاص السلطة التشريعية ازاء السلطة القضائية :

ينحصر اختصاص السلطة التشريعية ازاء السلطة القضائية في أمرين :

أولهما : أن السلطة التشريعية هي التي تنظم جبهات القضاء وتحدد اختصاصاتها ، ويعتبر هذا مظهر للإشراف والهيمنة عليها . كما أنها تضع القوانين الخاصة برجال القضاء وتحدد الشروط الواجب توافرها في الشخص حتى يشغل هذا المنصب ، كما تحدد شروط عزاهم وتأديبهم وتسب القوانين التي يقوم رجال القضاء بتطبيقها فيما يعرض عليهم من دعاوى ، وتملك السلطة التشريعية تعديل تلك القوانين وتفسيرها في أي وقت على الشكل الذي تراه .

وثانيهما : أن السلطة التشريعية تسلك حق العفو الشامل وبذلك تمارس اختصاصا يتضمن تدخلا في عمل السلطة القضائية ، إذ يترتب على العفو الشامل محو الجرائم وما يترتب عليها من عقوبات أصلية أو بالتبعية ، وبذلك توقف المحاكمة بالنسبة لهذه الجرائم ، وإذا كانت الأحكام قد تمت وصدرت ، فتمحى هذه الأحكام ويزول كل أثر مترتب عليها .

**ثانيا : رقابة السلطة القضائية لأعمال السلطة التشريعية :**

نصت المادة الثانية من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني على أنه لا يجوز للمحاكم النظر في أعمال السلطة التشريعية من جهة انطباق القوانين على الدستور . ولا يوجد في لبنان حتى الآن محكمة عليا لمراقبة دستورية القوانين .

وذلك يعنى أنه ليس للسلطة القضائية أى نوع من الاشراف أو الرقابة على أعمال السلطة التشريعية ، فالسلطة التشريعية هى التى تملك وحدها حق البت فى دستورية القوانين التى تصدر عنها أو المراسيم الاشتراعية التى تصدر عن السلطة التنفيذية .

# الفصل الثالث

## السلطة القضائية

### مقدمة :

يمكن العودة بالأصل التاريخي للسلطة القضائية في لبنان الى البروتوكول الذي وضع في ٦ سبتمبر عام ١٨٦٤ والذي كان نتيجة لتعديل النظام الذي وضع عام ١٨٦١ بعرفة الدول الأجنبية ووافق عليه الباب العالي لايجاد نظام لحكم « جبل لبنان » عقب المذابح الطائفية التي قامت في البلاد عام ١٨٦٠ .

وقد ظل العمل ساريا بهذا البروتوكول بالنسبة لنظام الادارة والقضاء في لبنان حتى قيام الحرب العالمية الاولى وتدخل تركيا وعودتها الى ادارة لبنان مباشرة بصفتها احدى الولايات التابعة لها .

ورغم مضي مائة عام على وضع هذا النظام نجد أنه كان يعتد على المنطق والمساواة وان كان قد ثبت أقدام الطائفية في كافة المجالات حتى في تشكيل المحاكم .

وسوف نعرض هنا مضمونا للمواد (١) التي وردت في البروتوكول بشأن السلطة القضائية وهي :

أولا - ينبغي أن يكون جميع المواطنين متساوين بحضور القانون ، وأما جميع الامتيازات العائدة الى أعيان البلاد ولا سيما الى ذوى الاقطاع فهذه قد تقرر إلغاؤها وفسخها .

ثانيا - ينبغي أن يكون في كل ناحية لكل مذهب حاكم للصلح .

---

(١) تعريب الأمر العالي في نظمات جبل لبنان - محفوظ بالمتحف الوطني اللبناني بمدينة بيروت ( المواد من ٦ الى ١٣ ) .



ويتكون في كل قضاء مجلس محاكمة في الدرجة الأولى من كل مذاهب أهالي المنطقة ويتكون من ثلاثة الى ستة أشخاص ، وينبغي أن يكون في مركز ادارة الحكومة مجلس كبير مركب من اثني عشر عضوا من الطوائف المختلفة (١) .

ثالثا - الدعاوى المكونة من شخصين لبسا من مذهب واحد (٢) ،  
خاذا لم يقبل الطرفان حكم حاكم الصلح الذي هو من مذهب المدعى عليه ، فحينئذ مهما كان مبلغ الدعاوى ينبغي أن تنقل حالا الى مجلس المحاكمة الكائن في الدرجة الأولى ، كما أنه يكون للمدعى والمدعى عليه - إذا كانا من مذهب واحد - الحق في عدم قبول الحاكم اذا كان من خلاف مذهبهم .

رابعا - جميع الدعاوى المتعلقة بالمواد التجارية ينبغي أن تری في مجلس التجارة في بيروت وهكذا الدعاوى العادية التي تقع بين أجنبي أو متستع بحماية دولة أجنبية وبين أهالي الجبل ، فكذلك تصير رؤيتها بمعرفة المجلس المذكور .

خامسا - قسمت المحاكم الى ثلاث درجات حسب نوع الجريمة وأهميتها (٣) .

---

(١) تنص المادة الثانية على ما يلي : « ينبغي أن يرتب مجلس ادارة كبير لأجل جميع الجبل مركب من ١٢ عضوا : اثنى اثنين من الاسلام واثنين موارنة واثنين دروز واثنين روم كاثوليك واثنين روم واثنين متاوله . يكون هذا المجلس مأمورا بتوزيع التكاليف وبالتفتيش على ادارة واردات الجبل ومصاريفه وباعطاء مطالعة على طريق الاستشارة في المسائل التي يعرضها عليه المتصرف » .

(٢) لدى ظهور دعوى لأحد المذاهبين البروتستانت واليهود فيضاف الى ذلك على الـ ١٢ عضوا المذكورين آخرون من هذين المذاهبين ، وأما مأمورية رئاسة مجالس المحاكمة فينبغي أن تدار من طرف الأعضاء مناوبه بشرط أن تبدل كل ثلاثة اشهر .

(٣) « الدرجة الأولى وهي القباضة أعني الأفعال والحركات التي تستلزم معاملة التكدير فهذه تری من طرف حكام الصلح ، والجنح والجرائم أعني الأفعال التي تستلزم مجازاة التعذيب فهذه أيضا =

سادسا - اشترط أن يعين جميع أعضاء مجالس المحاكم والإدارات بلا استثناء وحكام الصلح من طرف المتصرف ، وذلك بعد انتخابهم من قبل رؤساء الجماعة المنسوبين اليهم بالاتفاق مع الأهالي ، ويجب أن يتجدد نصف أعضاء مجلس الإدارة سنويا ويجوز إعادة انتخاب الشخص الذي انتهت مدة عضويته .

سابعا - ينبغي أن يكون جميع الحكام موثقين والذي يظهر منه تصرف لا يليق يعزل ويؤدب بحسب الذنب الذي يكون جناه أو ارتكبه .

ثامنا - ينبغي أن تكون المرافعة علنية في جميع مجالس المحاكم وينبغي أن يصير ضبط الدعوى بمعرفة كاتب مخصوص .

تلك هي الأسس في التنظيم القضائي الذي سار عليه لبنان طوال عشرات السنين وقد أدخلت عدة تعديلات في العهد العثماني كن أهمها الاعتراف باستقلال القضاء الأكليريكي (١) كما أوجد نظام لتبادل المجرمين بين جبل لبنان ومختلف المناطق العثمانية ، وظل الأمر كذلك حتى وضع البلاد تحت الانتداب الفرنسي .

#### القضاء في عهد الانتداب :

في بدء عهد الانتداب أصدر المفوض السامي قرارا (٢) أنشئت

---

تجرى محاكمتها ورؤيتها في مجالس المحاكم الكائنة في الدرجة الأولى ، وأما الجنائية أعني الأفعال التي تستوجب مجازاة انترهيب تجرى محاكمتها في مجلس المحاكم الكبير والإعلانات التي يجب إعطاؤها من طرف هذا المجلس الكبير لا توضع في موضع الإجراء ما لم تكمل معاملاتها ومراسمها المعتادة في جميع محلات الممالك المحروسة السلطانية » .

(١) أدخل التعديل على الشكل التالي « في القضايا المتكونة بين أعضاء الأكليروس العالي أو النظامي يبقى المتهمون أو المدعى عليهم خاضعين للقضاء الأكليريكي ما لم تطلب السلطة الأسقفية إحالتهم إلى المحاكم العادية » .

(٢) القرار رقم ١١٠٩ في ١٦ نوفمبر عام ١٩٢١ .

يموجه المحاكم المختلطة للنظر في القضايا التي يكون أطرافها أجنب  
سواء كانوا من جنسية واحدة أو مختلفى الجنسية بشرط ألا يكون  
المدعى عليه تابعاً لمحكمة قنصلية . وكان يرأس تلك المحاكم قضاة  
فرنسيون ، وكان من حق اللبنانيين أو الأجانب الخاضعون للمحاكم  
القنصلية أن يتفقوا على قبول صلاحية المحاكم المختلطة التي أنشئت  
بدرجات مختلفة ( ابتدائية ، استئناف ، تمييز ) وكان مقرها جميعاً  
في العاصمة بيروت .

وقد صدر في عهد الانتداب قرارات عديدة تتعلق بالتنظيم  
القضائي وكان أهمها (١) ادماج المحاكم المختلطة مع المحاكم اللبنانية  
العادية ، إلا أنه عدل عن هذا الادماج عام ١٩٢٧ وظلت المحاكم  
المختلطة قائمة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ .

وبالنسبة للقضاء العادي فقد أدخل الفرنسيون على أنظمتهم  
المتبعة عدة تعديلات وانصبت معظمها على إلغاء محكمة التمييز (٢)  
ثم أعادتها .  
**القضاء في عهد الاستقلال :**

تستند السلطة القضائية وجودها القانوني من الدستور  
اللبناني (٣) الذي نص على أن السلطة القضائية تنولاها المحاكم على  
اختلاف درجاتها واختصاصاتها ضمن نظام نص عليه القانون ويحفظ  
بسوجه للقضاء وللتقاضين الضمانات اللازمة . أما شروط الضمانة  
القضائية وحدودها فلم يتعرض لها الدستور وتركها للقوانين العادية ،  
وإن كان قد نص على أن القضاة مستقلون في اجراء وظيفتهم وتصدر  
القرارات والأحكام من قبل كل المحاكم وتنفذ باسم الشعب اللبناني .

---

(١) القرار رقم ٦٩ وصدر في ٩ مارس عام ١٩٢٥ وكان ينص على  
ادماج المحاكم المختلطة مع المحاكم اللبنانية العادية .  
(٢) ألغيت ثلاث مرات في أعوام ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٩ .  
(٣) المادة ٢٠ من الدستور اللبناني .



وهكذا أوضح الدستور ، دون تفصيل الحقوق والالتزامات النقاط الرئيسية التي اشترط أن يصدر لها قانون خاص وهي قيام المحاكم بعبء السلطة القضائية . ايجاد ضمانات للقائمين على هذه السلطة . وجود درجات للمحاكم ثم استقلال القضاء . « ويتمتع القضاء في لبنان بحصانات وضمانات خاصة غايتها تأمين استقلالهم ولكنها ترفع في غالب الأحيان لا سيما في أوقات التشكيلات القضائية . وهكذا لا يتمتع القضاة بالحصانة الا في الوقت الذي ليست لهم بها أية حاجة . فمن اللازم وضعها في صلب الدستور بحيث تكون فوق سلطة الحكومة وسلطة التشريع العادي أو سلطة المراسيم الاشتراعية » (١) .

وقد تعرض القضاء في عهد الاستقلال الى تنظيمين رئيسيين الأول في عام ١٩٥٠ ، والثاني عام ١٩٦٢ .. ولما لهذين التنظيمين من أهمية لذلك سنعرض لكل منها على حدة .  
أولا - التنظيم القضائي الأول :

منذ عهد الاستقلال ظل العمل ساريا بالقوانين التي صدرت في عهد الانتداب مع تعديل جزئي في بعض القوانين التي كان يظهر أن الحاجة ماسة الى تعديلها .

وفي ١٠ مايو عام ١٩٥٠ صدر قانون عدلت بمقتضاه الأوضاع القضائية في البلاد . الا أن هذا القانون لم يكن موضع رضا رجال السلطة القضائية مما حدا بالسلطة التنفيذية الى تعديله بعد ذلك (٢) . وكانت أهم الانتقادات (٣) التي وجهت الى هذا التنظيم هو أن الحكومة لم تستعن بكبار رجال القانون خارج القضاء لاعادة تشكيل

---

(١) الأوضاع التشريعية في الدول العربية ، صبحي محمضاني ،

٢٢٨ .

(٢) بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ٧ الذي صدر في ١٥ ديسمبر

١٩٥٤ .

(٣) رأى للسيد بهيج تقي الدين ، السياسة ، ١٩٦١/٦/٢٥ .

محكمة التمييز العليا الأمر الذي أدى الى رفع جماعى للقضاة بحيث أصبح القسم الأكبر من قضاة الاستئناف قضاة تمييز ، وأصبح قضاة المحاكم الابتدائية قضاة لمحاكم الاستئناف وقضاة الصلح قضاة فرد ، وقد أدى هذا الوضع الى اضعاف الجسم القضائى .

يضاف الى ذلك أن المصدر الوحيد لانتقاء القضاة فى لبنان يكاد ينحصر فى فئة الحاصلين على شهادة الحقوق الذين لم يمض على مزاولتهم مهنة المحاماة أكثر من ثلاث أو أربع سنوات وان امكانية أخذ قضاة من بين كبار المحامين تكاد تكون معدومة .

هذا ، وعندما أقر المشرع اللبنانى هذا التنظيم لم يأخذ ناحية الخبرة بعين الاعتبار مما كان يدفع بكل من يحصل اجازة الحقوق منذ ثلاث سنوات ونجح فى الامتحان أن يعين فى مركز حاكم فرد أو مستشار استئناف أو قاضى تحقيق ، وهذه مراكز لا يعين فيها الا من سبق له وتمرس بالمحاماة أو القضاء مدة طويلة من الزمن . ومرجع ذلك الى أن التنظيم أخذ عن بلاد أخرى دون الالتفات الى الاختلاف فى طريقة وامكانية اختيار القضاة بين تلك البلاد ولبنان. واذ أنه فى انجلترا مثلا حيث طبق نظام الحاكم الفرد بنجاح كبير ، لا يؤخذ هذا الحاكم الا من بين من مارسو المهنة بنجاح مدة طويلة من الزمن ، بينما فى لبنان لا يمكن أن يقبل أى محام من المحامين الناجحين دخول القضاء حتى فى درجاته العليا .

وهكذا نرى أن التنظيم القضائى الأول وجهت اليه الاعتقادات المتتالية ووضع على بساط البحث أكثر من مرة وأصبح مطلباً قويا المناذاة بتعديله وقد تم ذلك فى عام ١٩٦٢ كما سنرى .

### ثانياً - التنظيم القضائى الثانى :

تطور وضع البلاد منذ التنظيم القضائى الأول بصورة كبيرة وشاملة وخاصة فى الحقول الاقتصادية والاجتماعية ، فزاد عدد الشركات والبنوك والمؤسسات وكل هذا يستتبع كثرة عدد الشكاوى والدعاوى والأعمال القضائية .

يضاف الى هذا الوضع زيادة عدد المحامين زيادة كبيرة والاقبال على تكليفهم — من قبل أصحاب الدعاوى للدفاع عنهم وحل قضاياهم مهما تكن أهمية القضية . ومن الطبيعي أن يسبب ذلك زيادة أعمال القضاة . وازاء ذلك ناء عدد القضاة والمحاكم تحت عبء كثرة الدعاوى وأصبح من الضروري تعديل النظام القضائي بحيث يزداد عدد القضاة وتسهل الأمور على المتقاضين .

وأعلنت الحكومة عزمها على إعادة النظر في التنظيم القضائي متوخية رفع مستوى القضاء ماديا ومعنويا وزيادة ثقة المتقاضين به لكي يتوفر لهذه السلطة جو من الاستقرار والطأينة والاستقلال فتتصرف الى معالجة القضايا والبت فيها بسرعة .

وبعد فترة وجيزة <sup>(١)</sup> أعلن مشروع التنظيم القضائي الجديد ، وحاولت الحكومة أن تبرز أنها قد حرصت على أن يتناول هذا المشروع شتى نواحي العمل القضائي ، فعمدت الى جمع النصوص المنشورة في القوانين والمراسيم الاشتراعية المتفرقة والى صهر مواضيعها بمشروع واحد وضع في عدة أقسام الا أنه يشكل بالواقع وحدة تشريعية منسجمة ومتلازمة .

ويتألف التنظيم القضائي الجديد <sup>(٢)</sup> من الأقسام التالية :

١ — تنظيم القضاء العدلي وتعديل بعض مواد قانون أصول المحاكمات لا سيما المتعلقة منها بمخاصمة القضاة .

٢ — نظام مجلس القضاء الأعلى .

٣ — نظام القضاة العدليين .

٤ — نظام المساعدين القضائيين

٥ — نظام التفتيش القضائي .

---

(١) من بين الموضوعات التي أعلنها البيان الوزاري لحكومة الرئيس صائب سلام في أكتوبر ١٩٦٠ ..

(٢) أعلن هذا التنظيم السيد نسيم مجدلاني وزير العدل في مطلع عام ١٩٦٢ مما أثار المعارضة .



ولما كان هذا التنظيم هو المعمول به حالياً ، وعلى أساسه رتب مختلف فروع القضاء اللبناني ، لذلك سنعرض له بشكل موجز مقارناً بالتنظيم الأول .

#### ( ١ ) تنظيم القضاء العدلي :

أدى التنظيم الجديد الى استحداث هيئات قضائية جديدة والى اقرار اصول تسد الثغرات القائمة في التشريع السابق (١) وتؤمن حسن سير العدالة .

وأهم ما ورد في هذا التنظيم هو انشاء غرفة ابتدائية في مركز كل محافظة يرأسها قاض على جانب من الخبرة ويعين فيها القضاة الجدد كأعضاء فيتسنى لهم التدريب على الأعمال القضائية مدة سنتين على الأقل قبل أن تلقى على عاتقهم مسئوليات القاضى المنفرد . ومن شأن هذه الغرفة أن تخفف عن كاهل القاضى المنفرد أمر النظر في بعض القضايا الهامة والبت فيها من قبل هيئة عوضاً عن قاض منفرد . وانشاء هذه الغرفة يتجاوب مع الرغبة في زيادة عدد المحاكم زيادة لا ترهق الخزينة .

كما أنشأ القانون الحالي الدائرة القضائية وخول رئيسها الاشراف على موظفيها وعلى حسن سير العمل فيها . وفي ذلك اعطاء سلطة ادارية للقاضى على موظفي الأقسام وتحقيق تفويض مباشر في كل دائرة .

هذا ، وقد استحدث القانون دائرة تحقيق في نطاق كل محكمة استئناف يرأسها قاضى تحقيق أول توجه اليه جميع الادعاءات وهو

---

(١) ينيط التشريع السابق بالمحاكم المنفرد جميع الصلاحيات المعطاة بمقتضى قانون اصول المحاكمات لحاكم الصلح والمحكمة الابتدائية ، وكانت التشكيلات القضائية منذ قانون عام ١٩٥٠ تضع القضاة الجدد أما في مركز حاكم منفرد أوفى مركز مستشار لدى محكمة استئناف ، وفي كاتب الحائتين كان القاضى الجديد يضطلع بمسؤوليات جسام ثم يكن قد اكتسب الخبرة الكافية للاضطلاع بها .

يوزعها على قضاة التحقيق التابعين له ويكون مسئولاً عن حسن سير الأعمال في دائرته، واستحداث هذه الدائرة يوطد استقلال قضاة الأساس تجاه قضاة النيابة ويمنع على المتقاضى في دعواه المباشرة تعيين قاضى التحقيق الذى يختاره هو .

وقد اعتد التنظيم القضائى الجديد زيادة فى الملكات واستحداث غرفة جديدة على الأقل فى كل محكمة استئناف . فأصبح من الضرورى الرجوع الى الفواعد العامة بتولية احدى هذه الغرف، صلاحيات الهيئة الاتهامية وفى ذلك زيادة للضمانات وانسجام مع المبادئ القانونية العامة .

والتنظيم الحالى تضمن تعديلات عديدة لبعض أصول المحاكمة فى المواد المدنية والجزائية (١) .

(١) أهمها : ( أ ) الرجوع الى القاعدة العامة التى تخول رئيس دائرة الاجراء النظر فى مشاكل التنفيذ دون البت فى أساس الحق .  
(ب) الزام القضاة التقيد بالمهل المنصوص عايتها فى بعض أصول المحاكمات تحت طائلة المؤاخذة المسلكية .

(ج) ازام قاضى التحقيق والمدعى العام بالاطلاع مدياً بالتحقيقات الجنائية حتى انجازها . وذلك لتحقيق الفائدة من السرعة بضبط قضايا الأمن ومكافحة الجريمة .

(د) الزام المحاكم الجنائية بصورة خاصة بالاستمرار فى المحاكمة حتى صدور الحكم بغية توطيد السلطة وتحقيق السرعة فى فرض العقاب .  
(هـ) تقرر اصول النقض سابقاً حقاً مكنسباً المتهم الذى قضت محكمة الجنايات ببراءته مع أن المدعى عليه بجنتحة لا يستفيد من مثل هذا الحق ، وهذا النص اقتبس من التشريع الغربى الذى يطبق على

لجنة المحلفين . وقد دل الاختبار على أن هذه التاعدة تتناقض مع المبادئ العامة بابقاء موضوع الدعوى عرضة لطلب النقض من قبل المتضرر والحكم له بتضمينات شخصية بالاستثناء الى مبدأ الخطأ الجزائى دون إمكان فرض العقاب . أما القانون الحالى قد افى هذا الحق وأعاد الحالة الى اصول المبادئ العامة ( و ) يضيف التنظيم

الجديد مبدأ الخطأ الجسيم الى اسباب دعوى مخاصمة القضاة . وإقرار هذا المبدأ يزيد فى حرص القاضى وفى الدقة فى عمله ، وإشراك الدولة فى مسئولية القاضى يدفعها الى حسن انتقاء القضاة . وقد

أوجد القانون ضمانات وافية للقضاة لئلا يساء استعمال هذا الحق من قبل المتقاضين . ومبدأ مسئولية القاضى عن خطئه الجسيم أقرته أكثر البلدان المتحضرة والأخذ به كان موضع مطالبة من قبل التفتيش العدى ونقابة المحامين وكثير من الأوساط الفكرية فى لبنان .

(ب) مجلس القضاء الأعلى :

أنشئ في التنظيم الجديد مركز رئيسي أول لكل محكمة استئناف مكلف بالسهر على حسن سير الأعمال في الدوائر القضائية التابعة له .

وقد اقتضى ذلك إعادة النظر في تشكيل مجلس القضاء الأعلى السابق حتى يكون ممثلاً لجميع الدوائر القضائية والعدلية ليتسكن من القيام بسماته باطلاع تام على جميع النواحي التي تعرض عليه .

كما أن الحكومة رأت أنه من الأوفق ادخال شخصيات من خارج السلك القضائي العامل على مجلس القضاء الأعلى ، ليكون داخل هذا المجلس تجاوباً للأصداء المترددة خارج القضاء فينشأ تجاوب بين المسؤولين عن حسن سير العدالة للحفاظ على مستوى القضاء ورفع شأنه .

(ج) نظام القضاة :

لقد وضع الدستور السلطة القضائية في مستوى السلطتين التشريعية والتنفيذية ونص على استقلالها ومنح الضمانات لأعضائها ، وقد كانت كافة القوانين السابقة تؤيد ما نص عليه الدستور ، إلا أن مستوى القضاء كان ضعيفاً ولم تكن الطريقة المتبعة في انتقاء القضاة بعزل عن الانتقاد . إذ كان القاضي يعين اثر امتحان تجربة وزارة العدل ، ويشترك فيه المحامون الذين باشروا المهنة أربع سنوات والمساعدون القضائيون الذين مارسوا وظيفتهم أربع سنوات بعد نيلهم شهادة الحقوق .

إلا أن القاضي الذي كان يعين بهذه الطريقة كانت تنقصه الخبرة العلمية ليقوم بواجبات القاضي على الوجه الأكمل ، لهذا نص التنظيم الجديد على ايجاد معهد للدروس القضائية يؤخذ طلابه بنتيجة مباراة من بين حملة شهادات الحقوق ويقضون فيه ثلاث سنوات يتلقون خلالها دروساً نظرية خاصة في القضاء ، ويقومون بالتمارين العملية التي تؤهلهم للقيام بوظيفة القاضي على الوجه الأكمل . ويخضع



هؤلاء الطلاب خلال سنواتهم الدراسية الثلاث لمراقبة علمية وأخلاقية تؤمن عدم ولوج باب الوظائف القضائية الا للعناصر الممتازة .  
وقد أبقى القانون على امكانية تعيين القضاة من بين المحامين وسواهم بنسبة معينة ، فتظل متوفرة لدى الادارة امكانية الافادة من بعض العناصر الجيدة من خارج معهد الدروس القضائية .

وقد نص القانون على رفع مستوى القاضى المادى وفقا لامكانيات الدولة المادية وتقرير الضمانات التى كانت القوانين السابقة تمنحها للقضاة . اذ أن من الضرورى تأمين وسائل العيش المحترم للقاضى ليتسكن من التفرغ لواجباته بكل ما أوتى من معرفة واخلاص وأمانة .

ولم يميز القانون بين القضاة . فلم يقسمهم الى ذات بل اعتبرهم فئة واحدة لا فرق بين قاض وآخر الا بنسبة أقدميته فى سلك القضاة .

#### (د) نظام المساعدين القضائيين :

نص القانون على اخضاع المساعدين القضائيين لسلطة مجلس القضاء الأعلى والتفتيش القضائى عوضا عن مجلس الخدمة المدنية والتفتيش الادارى تأمينا لاستقلال القضاء وحسن سير العمل فيه .  
كما أن التنظيم الجديد يرفع مستوى المساعدين القضائيين المادى ويرمى الى جعل الدوائر القضائية تؤمن ابلاغ الأوراق الى أصحاب العلاقة على قدر المستطاع دون اللجوء الى مؤازرة رجال الأمن .

#### (هـ) التفتيش :

ينص القانون على انشاء هيئة قضائية خاصة تتولى التفتيش فى جميع المحاكم العدلية والادارية وتمارس بعض الصلاحيات التأديبية تجاه القضاة وموظفى الأقالام .

وتتألف هذه الهيئة من خمسة من كبار القضاة أحيطوا بالضمانات الكافية ليتمكنوا من الاضطلاع بمهامهم بمعزل عن كل تأثير سياسى أو ادارى أو اعتبار شخصى تجاه زملائهم القضاة فتأتى الرقابة التى

تمارسها الهيئة بالنتيجة المطلوبة دون الخروج عن مبدأ الاستقلال  
القضائي ..

ورغم أن القانون الجديد يعتبر طفرة واضحة في تنظيم السلطة  
القضائية إلا أنه قابل بمعارضة شديدة من جانب المعارضة داخل  
مجلس النواب وخارجه ، والسبب الأول هو الشكل الذي صدر عليه  
القانون فقد أحالت الحكومة مشروع القانون الى المجلس بصفة  
الاستعجال المكرر - أي أنها أُنذرت النواب بضرورة الانتهاء من  
درسه خلال أربعين يوما طبقا للدستور - ولم يتم المجلس الدراسة  
في المدة المقررة فأصدرته الحكومة بمرسوم تشريعي مما أثار ثائرة  
النواب واعتبر هذا التصرف تحديا من الحكومة ، جعل البعض يؤكد  
أن السبب في اسراع الحكومة باصداره هو أن بعض بنود القانون  
أعدت لمصلحة أشخاص معينين وللنيل من قضاة معينين .

والآن ، وقد استعرضنا القانون الرئيسي الذي يحكم السلطة  
القضائية في لبنان فسنعرض الى ذكر المحاكم اللبنانية .

#### المحاكم اللبنانية (١) :

الى جانب المحاكم العادية والمحاكم الخاصة ( المحاكم العسكرية  
- الأحوال الشخصية - محاكم الأحداث - المحاكم الادارية ) توجد  
أنواع أخرى من المحاكم أهمها :

١ - المحاكم الشرعية : اذ بقيت هذه على حالها كما كانت في  
العهد العثماني جزءا من تنظيم الدولة القضائي ، ولكن بعد أن كانت  
قديما محاكم قضاء عادي أصبحت وما زالت محاكم استثنائية محصورة  
الاختصاص في قضايا الأحوال الشخصية .

---

(١) الأوضاع التشريعية في البلاد العربية ، صبحي مجمصاني ،

وقد تم تنظيم المحاكم الشرعية بسوجب عدة مراسيم اشتراعية<sup>(١)</sup>.  
وتقسم المحاكم الشرعية الى قسمين : المحاكم المسنية والمحاكم  
الجعفرية ، وكل منها مرتب على درجتين الابتدائية والاستئنافية<sup>(٢)</sup> .  
وكذلك توجد محاكم مذهبية خاصة للطائفة الدرزية تشرف  
عليها الدولة وتخضع لأصول معينة . وهى تسلك بالنسبة لأبناء هذه  
الطائفة نفس اختصاصات المحاكم الشرعية .

٢ - المحاكم الروحية : أصدرت الدولة العثمانية قانون حقوق  
العائلة عام ١٩١٧ وبموجبه<sup>(٣)</sup> ألغيت الحقوق القضائية التى يتمتع  
بها الرؤساء الروحانيين بالنسبة لعقد الزواج وفسخه وما يتبع ذلك .  
الا أن هذا القانون لم يطبق على اثر الاحتلال الفرنسى للبلاد ثم ألغيت  
صراحة<sup>(٤)</sup> بعد ذلك وبهذا بقيت المحاكم الروحية قائمة .  
وفى عهد الانتداب صدر قرار (٥) باقرار نظام الطوائف الدينية  
وتعيينها واعطائها الحرية فى تنظيم محاكمها على أن تصدق هذه فى  
صك تشريعى .

وفى عهد الاستقلال<sup>(٦)</sup> صدر قانون بتحديد صلاحيات المراجع  
المذهبية للطوائف المسيحية وللطائفة الاسرائيلية وهو يتعلق بالطوائف  
التالية :

الموارنة - الروم الأرثوذكس - الأرمن الأرثوذكس - السريان  
الأرثوذكس - الانجيليين - الروم الكاثوليك - الأرمن الكاثوليك -

---

(١) صدرت هذه المراسيم فى أعوام ١٩٤٢ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ .

(٢) تطالب كل من الطائفتين بتعديل هذا النظام وقد شكلت الحكومة  
فى أوائل عام ١٩٦٣ لجنة لهذا الغرض .

(٣) المادة ١٥٦ من حقوق العائلة .

(٤) ألغيت بموجب القرار رقم ١٠٠٣ الصادر عن الحاكم الفرنسى  
فى ١٩٢١/١٢/٧

(٥) القرار رقم ٦٠ الصادر فى ١٣ مارس ١٩٣٦

(٦) صدر فى ابريل عام ١٩٥١



السريان الكاثوليك — الكلدانية — الآشورية الكلدانية — اللاتين —  
الاسرائيليين .

وقد صدر هذا القانون في ظروف سياسية أملت لها المصلحة الانتخابية وكانت نتيجة القانون توسيع اختصاصات المراجع المذهبية واعطائها صلاحيات البت في أمور لم تكن من قبل داخلة في اختصاصاتها . وقد أثار هذا القانون ضجة في صفوف المحامين في لبنان وأكثرهم من الطوائف المسيحية ، فتقدموا الى الحكومة مطالبين بالغاء هذا القانون وتضييق اختصاص سائر محاكم الأحوال الشخصية ، فلما لم تستجب الحكومة لمطلبهم أعلنوا الاضراب العام (١) ، وكذلك وفي الوقت نفسه تمسك رجال الدين والقضاة الشرعيون والروحانيون بما حصلوا عليه من امتيازات واتفقوا على اختلاف طوائفهم بالوقوف صفا واحدا للدفاع عن حقهم في بقاء القانون وساعدهم في ذلك من كان وراءهم من رجال السياسة .

وانتهى الأمر بفشل اضراب المحامين بعد أن قدم الى مجلس النواب مشروعان بتضييق اختصاصات محاكم الأحوال الشخصية .. ثم وقعت المسألة عند هذا الحد اذ لم يتخذ المجلس أى عمل ايجابي في هذا الموضوع بعد ذلك .

### واقع السلطة القضائية

من خلال عرضنا في الفصلين السابقين لطبيعة كل من السلطتين التنفيذية والتشريعية واختصاصاتهما ، نجد أن السلطة التنفيذية هي السلطة الطاغية على باقى السلطات . يليها الى حد ما : السلطة التشريعية التى مهما وجه إليها من نقد ، ومهما كان واقعها فانها تثبت وجودها في كافة المناسبات كسلطة من سلطات الدولة .

أما السلطة القضائية فهى « النقطة الأساسية » التى يكمن فيها

---

(١) بدأ الاضراب فى ١٢ يناير وأوقفه المحامون فى ٥ إبريل ١٩٥٢

ضعف لبنان كدولة عصرية . ذلك الضعف الذي يصدر عن شعور المواطنين — كل المواطنين — من حكام ومحكومين باللامبالاة نحو القانون (١) ، والمخافة الجوهرية التي تتصف بها الدولة الموصوفة بالعصرية إنما هي في الحرمة القانونية التي تتناول جميع أعمال الدولة وأعمال رعاياها .. ومن هذه الناحية أقول ان لبنان لا تبدو الحرمة فيها نحو القانون عظيمة (٢) .

وهذه الدولة الصغيرة تحوى مجسوعة كاملة من الأديان والطوائف وتخضع لعدد كبير من المحاكم والأحكام المختلفة . فهناك المحاكم العادية الجزائية والتجارية والمدنية . وهناك المحاكم الادارية الخاصة والعامة وغيرها من المحاكم الاستثنائية كالمحاكم العسكرية مثلاً . وهناك محاكم الأحوال الشخصية من شرعية سنية . وشرعية جعفرية ، ومذهبية درزية ، ومن محاكم روحية مستقلة لاحدى عشر طائفة مسيحية ولطائفة اسرائيلية .

« وهذه الفوضى القانونية والقضائية نتيجة لتاريخ طويل يرجع في أصله الى حرية العقيدة والى امتيازات أهل الذمة في الاسلام وفي الدولة العثمانية ، والى اعتبار الأحوال الشخصية تابعة للدين ووفقاً لمعنى الفقه الاسلامى تعرض لأحكام العبادات والمعاملات فى آن واحد. ولما كانت حرية العقيدة تستتبع حرية تغيير المذهب ، وقد أقرها نظام

---

(١) فى عام ١٩٦١ أصدرت محكمة جنايات بيروت حكماً بإعدام الشرطى حسن التميمى بتهمة قتل مواطن لبنانى فى ساحة وزارة العدل أخذاً بالنار ، وأيدت محكمة الاستئناف هذا الحكم . . . وكان الحكم على وشك التنفيذ الا أن أهالى منطقة البسطة التى ينتمى اليها المحكوم عليه قاموا بالاضراب احتجاجاً على الحكم وأضرب سائقوا التاكسى ومعظمهم من أبناء المنطقة تضامناً مع السكّان ووضعوا المسامير فى الطرقات وأغلق الطريق الى المطار . . . الخ وكانت النتيجة خضوع الحكومة وعدم استطاعتها تنفيذ حكم الإعدام حتى الآن ( ١٩٦٤ ) .

(٢) رأى للدكتور ادمون رباط عميد كلية الحقوق بالجامعة الأمريكية، نشر فى جريدة الطيار والتلغراف فى ١٩٦١/٦/٢٧ .

النفوس اللبنانية الصادر في أول ديسمبر عام ١٩٢٤ ، فإن بعض اللبنانيين يبدلون دينهم أو مذهبهم احتيالا على القانون وتهربا من تطبيق نظام الأحوال الشخصية الذي يخضعون له « (١) .

وقد يرجع السبب في عدم اثبات السلطة القضائية في لبنان لوجودها على نفس مستوى باقى السلطات الى ما يلى :

أولا — حداثة عهد البلاد بالاستقلال .

ثانيا — انتشار المحاكم الطائفية يقلل من هبة القضاء الهادى ويشعر المواطن أنه ليس فى حاجة الى الالتجاء اليه لفض مشاكله .

ثالثا — الحرية والتساهل فى كافة الأمور بين الحاكم والمحكوم .

رابعا — عدم ثبات التنظيمات القضائية والعمل بها لفترة طويلة وتغيرها ما بين آن وآخر ..

ولا شك أن مضي المدة كفىل بالحكم على مدى وجود هذه السلطة .

**العلاقة بين السلطة القضائية وباقى السلطات :**

سبق أن استعرضنا فى الفصل الأول العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية كما استعرضنا فى الفصل الثانى العلاقة بين السلطة التشريعية والسلطة القضائية .

---

(١) النظم التشريعية فى الدول العربية ، صبحى محمصانى ،  
٢٤٨/٢٤٥ .



## الفصل الرابع

### الاعتبارات الطائفية فيما وراء السلطات الثلاث

رأينا أن الطائفية في لبنان هي المحرك لكل تصرف رسمى وشعبى والمبرر له في الوقت نفسه ، فيها حماية الكيان اللبناني ، وبها تهدد الوحدة الوطنية اللبنانية ، والأمر وقف على التوقيت وعلى أهواء السياسيين والمتحكين .

وكان من الضروري لتأمين الانسجام في الأوضاع العامة في لبنان أن تتبادل السياسة والدين دوريهما ، فنفوذ رجال السياسة مستمد عن طريق الدين والأوضاع الطائفية ، ووصولهم الى الحكم ليس له سند شخصي ولا سند حزبي يقويه ، وعلى هذا الأساس كان من الطبيعي أن يعتمد رجال الدين بدورهم الى التطلع للاشتغال بالسياسة فتصبح مناصبهم مهبرا الى التدخل في شئون الحكم سواء عن طريق مباشر أو باتباع وسائل الضغط المعنوى لتحقيق ما يريدون .

ويتوقف أمر النفوذ الدينى وأهميته على مركز الطائفة وماضيها وجذورها وتاريخها والمساندة الداخلية والخارجية لها .. تلك عوامل من شأنها أن تجعل الطائفة مثلة في شخص رئيسها صاحب نفوذ في ادارة الحكم لا يقل شأنًا عن أى مسيطر على سلطة من السلطات الثلاث التى سبق أن عرضنا لها

فمثلا نجد أن المقر البطريكى للطائفة المارونية في « بركى » كان ملجأ الموارنة وكان كعبة بالنسبة للسامية المسلمين في عهد الانتداب ، وكانت له مواقف وطنية جمعت حوله اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ، وعلى أساس قوته كان الموجه الفعلى لسياسة لبنان .

وقد أنشأ الفرنسيون منصب المفتى الأكبر للجمهورية اللبنانية

لطائفة المسلمين السنية ، وقصدوا من وراء ذلك الى توليد النفوذ الفرنسى فى الأوساط الاسلامية ودعم الكيان اللبناني ( لبنان الكبير ) عن طريق رجال الدين المسلمين .

وأراد المسلمون أن يجعلوا من منصب المفتى ندا لمنصب البطريرك ، وأن يكون مرجعا لهم فى شئونهم السياسية والاجتماعية بالإضافة الى شئونهم الدينية ، الا أن اختلاف الوضع بين البطريرك والمفتى جعل من العسير أن يكون للمفتى من النفوذ والتأثير ما للبطريرك . فالبطريرك يستمد من مركزه الروحي السلطة والنفوذ على الصعيدين الرسمى والشعبى ، كما أن مركزه يختلف عن المفتى فى كونه فوق القانون ووجد قبل أن توجد سلطة لبنانية منظمة . بل كان هو الحكم والفيصل أحيانا فى كل شىء ، فى حين أن منصب المفتى خلقه القانون اللبناني فى عهد الانتداب الفرنسى ، فهو لا يعدو أن يكون موظفا حكوميا من الطبقة الأولى .

ويضم لبنان أربع عشرة طائفة دينية لكل منها رئيسها ، ولن نعرض لها جميعا لأن بعض هذه الرئاسة دينية محضة ، لا علاقة لها ولا أثر لوجودها فى الناحية السياسية للبلاد . وهناك رئاسات أخرى لا يتعدى أثرها محيط الطائفة التى تمثلها ، وحتى اذا أثارت بعض الاهتمام فى اطار السياسة العامة فانه يكون اهتماما محدودا ولفترة معينة ويتعلق بحدث معين وسرعان ما ينتهى هذا الأثر بانتهاء الحدث .

لذلك ، سنقصر حديثنا على استعراض مركز ثقل كل من رئيس كل من الطائفتين الرئيسيتين فى البلاد وأثر كل منهما فى المجالين الداخلى والخارجى .. وأعنى بهما مفتى المسلمين والبطريرك المارونى . ولما كان هذا الفصل هو خاص بالاعتبارات الطائفية وراء السلطات الثلاث ، فانا سنتحدث فيه عن الأحزاب السياسية فى لبنان لارتباطها بهذا الموضوع .

وعلى هذا سنعرض أولا الى رؤساء الطوائف الدينية ، ثم نعرض فى الجزء الثانى من هذا الفصل الى الأحزاب السياسية وبرامجها .

## أولا : رؤساء الطوائف الدينية

### (١) مفتى المسلمين

ظلت الطائفة الاسلامية في لبنان دون ترابط أو تراث يجسج بينها ويصهرها في بوتقة تجارب واحدة ، الى أن جاء عهد الانتداب فصدرت بعض المراسيم لتنظيم شئون الطائفة الاسلامية وتضمن بعض تلك المراسيم خلق بعض المناصب الدينية ارضاء لبعض الاتجاهات والشخصيات الاسلامية . الا أن هذه المراسيم جميعها لم تكن تهدف حقا لاصلاح احوال المسلمين ، بل كانت مدعاة للتفرقة والتنازع على احتلال المناصب واقتسام خيرات الأوقاف الاسلامية دون باعث آخر . وجاء عهد الاستقلال وطالب بعض المخلصين من القائمين على أمر المسلمين بضرورة ايجاد تشريع يحمي وينظم ويجمع المسلمين داخل اطار واحد .

وفعلا صدر مرسوم (١) في عام ١٩٥٥ خاص بالافتاء والأوقاف الخيرية وقد قصد به اعلان استقلال الطائفة السنية في شئونها الدينية وأوقافها الخيرية واثبات حقها في تنظيم هذه الشئون وادارتها بنفسها.. وقد اعتبر مفتى المسلمين « مفتى الجمهورية » عنوان هذا الاستقلال الذي أصبح بمقتضى هذا القانون رئيس الطائفة الديني ومثلها بهذا الوصف لدى السلطات العامة ، وله بحكم القانون ذات الحرمة وذات الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الأديان الأخرى بلاتخصيص ولا استثناء . كما أصبح رئيسا مباشرا لجميع رجال الدين المسلمين والمرجع الأعلى للأوقاف الاسلامية ، يمارس جميع الصلاحيات المقررة له في القوانين والأنظمة الوقفية والشرعية (٢) .

---

(١) المرسوم لاشتراعى رقم ١٨ الصادر في ١٣ يناير ١٩٥٥ .

(٢) نص المادة الأولى من المرسوم على أن « الطائفة الاسلامية السنية مستقلة في شئونها الدينية وأوقافها الخيرية ، تتولى تنظيمها وادارتها بنفسها طبقاً لأحكام الشريعة الغراء والقوانين والأنظمة المستمدة منها بواسطة ممثلين من ذوى الكفاءة وأهل الرأي من أبنائها تختارهم بالطرق المبينة في هذا القانون ويتكلمون بلسانها في الشئون المذكورة آنفاً » .



على أن ما منحه القانون أو قرره لمفتى الجمهورية بوصفه رئيساً لطائفة السنية والرئيس المباشر لجميع رجال الدين ، من صلاحيات ، لم يكن في الواقع الا مجرد تعبير لا يتمشى مع الواقع لعدة أسباب أهمها :

أولاً - أن مركز المفتى كان مركزاً مستحدثاً (١) ولم يكن في بادئ الأمر الا مجرد لقب ، اذ نص في المرسوم الصادر حول هذا الشأن على اعطاء مفتى بيروت لقب « مفتى الجمهورية اللبنانية » .

ثانياً - أن هذا المرسوم المنشئ لم ينص صراحة على صلاحيات واسعة للمفتى ، وانما جعل منه موظفاً حكومياً ، اذ اقتصر صلاحياته على تكليفه القيام بكل تحقيق يتعلق بمهام « المفتين السنيين » في الملحقات ، والاقتراح - المعلق على موافقة الحكومة بعد اتفاقه مع قاضي القضاة - بأسماء الذين ترشحهم الهيئات الانتخابية ذات الشأن .

ثالثاً - نص المرسوم (٢) على أن مفتى الجمهورية هو الرئيس المباشر لجميع رجال الدين السنيين .. الا أنه في الواقع لا يوجد في الأنظمة والقوانين التي أشار اليها المرسوم ما يشير بن قريب أو بعيد الى صلاحيات ينفرد بها مفتى الجمهورية بوصفه رئيساً دينياً للطائفة ورئيساً مباشراً لرجال الدين . ولم يشر المرسوم الى الطرق والوسائل التي تتيح لمفتى الجمهورية ممارسة مهامه في الشؤون الدينية المذكورة.

رابعاً - وقد نشأ عن هذا الفراغ في الصلاحيات وفي الوسائل فقدان الصلة بين مفتى الجمهورية ورجال الدين وأبناء الطائفة في مختلف المناطق ، وتراخي الروابط بين رجال الدين وأبناء الطائفة وبالتالي فقدان الرقابة الفعالة التي تبحث عن الحاجات لتؤمنها والنواقص لتسدها ، فأصبحت الشؤون الدينية الموكول أمرها الى الطائفة تسير على غير

(١) أنشئ بالمرسوم رقم ٢٩١ بتاريخ ١٩٣٢/٧/٩ .

(٢) المادة الثالثة من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ .

هدى : وفي حالة ليست في مصلحة الطائفة ولا في مصلحة الدولة : هذا بالإضافة الى الحالة الوضعية التي يتردى فيها معظم رجال الدين في مختلف المناطق واهمال العناية بشعائر الدين . ويزيد الأمر سوءا تشابك الأعمال وتضارب المسؤولية بسبب فقدان المعالم الصريحة في الصلاحيات وافساح المجال للشكوى والتذمر وانتعريض بسختلف الحرمات .

لهذه الأسباب مجتمعة . رأت الطائفة السنية وهي عنوان المسلمين بكافة طوائفهم تقريبا : أنه لا بد من العمل على تعديل الأوضاع الذي خلفها القانون ولا يتم ذلك الا بقانون .. وقد استجابت الحكومة لرأى المسلمين فأصدرت مرسوما (١) يقضى بحق المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى في اعادة النظر في جميع أحكام المرسوم السابق وتعديله بما يحقق الغاية الأساسية منه .. وفعلا اتخذت بعض الخطوات في سبيل تحقيق هذا الهدف وتقدمت بعض الاقتراحات للدراسة وسنعرض فيما يلى :

#### الاصلاحات :

طلب المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى من الحكومة أن يكون التعديل قاضيا بتحديد مسؤوليات المراجع والادارات التي تضطلع بمهام الافتاء وادارة الأوقاف وتوضيح روابط العمل التي يجب أن تقوم بينها حفاظا على القيم والمصالح التي ترعاها وتأمين وسائل العمل لها بما يكفل قيامها بواجبها على الوجه الأكمل .

وبعد مرور ما يقرب من ست سنوات تكونت في نهاية عام ١٩٦٢ لجنة للنظر في تعديل بعض المواد المقترح ابدالها والتي تعرقل تطور الطائفة (٢) .

---

(١) صدر المرسوم فى ٢٨ مايو ١٩٥٦ .

(٢) ضمت اللجنة ستة أعضاء كان توزيعهم على الوجه التالى : ٢ من وزارة العدل ، ٢ من لجنة الادارة العدلية بمجلس النواب ، ٢ من طائفة السنة .

وقد اقترحت اللجنة أن يشرف مفتى الجمهورية بوصفه الرئيس الدينى للطائفة على أحوال ومصالح المسلمين الدينية والاجتماعية فى مختلف المناطق مع احكام الصلة الدينية واقامة روابط العمل بينه وبين المفتين المحليين وذلك بانشاء مجلس لهم يسمى «مجلس المفتين» لتعرض فيه أمور المسلمين الدينية والاجتماعية وحالة رجال الدين وما يقتضى لها من اصلاح وصلاح .

كما اقترح تدعيم الروابط بين رجال الافتاء المحليين ورجال الدين وأبناء الطائفة تحقيقا لتلك الأهداف وأن ينشأ « مجلس الافتاء الأعلى » لدى مفتى الجمهورية برئاسة وعضوية ستة يختارهم من بين رجال العلم والعمل المشهورين بالنزاهة والكفاءة والاستقامة والخبرة البعيدين عن الأهداف الحزبية والذاتية ويمارس مفتى الجمهورية مهامه ويتخذ قراراته فى هذا المجلس .

ورأت اللجنة انشاء صندوق مستقل لدى مفتى الجمهورية غايته تأمين رفع المستوى القضائى والمادى والمعنوى لرجال الدين وانشاء المساجد والاتفاق عليها .

وينص التعديل المقترح على توسيع الهيئة الانتخابية بحيث تشمل جميع القضاة العدليين والشرعيين والاداريين وجميع المحامين والأطباء والصيادلة والأساتذة الجامعيين ومندوبين عن الجمعيات الاسلامية العاملة فى الحقل الاجتماعى والتربوى والسياسى .

وهذه خطوة نحو المرحلة النهائية التى تؤدى الى اشراك جميع أبناء الطائفة المؤهلين فى مجلس الانتخاب . وسنعرض هنا لأهم هيئة يعتمد عليها المفتى فى ادارة شئون الطائفة ، وهى :

#### المجلس الشرعى الأعلى :

نص المرسوم الخاص بتنظيم شئون الطائفة السنية على أن يؤازر المجلس الشرعى الأعلى مفتى الجمهورية فى بعض المهام المنوطة به . ويملك المجلس بنوع خاص سلطة اصدار النظم والقرارات والتعليمات



التي يقتضيها تنظيم شئون الطائفة الدينية وإدارة جميع أوقافها الخيرية على اختلاف أنواعها وغاياتها وأسمائها بما يكفل حسن عيها وحسن استغلالها وتأمين الجهات الخيرية الموقوفة عليها ، وله أيضا صلاحية تفسير النظم والمقررات في المواضيع المذكورة آنفا .

ويتألف المجلس من رئيس ونائب وأعضاء طبيعيين وأعضاء منتخبين .

ونائب الرئيس ينتخب من بين أعضائه الطبيعيين بالاقتراع سرا وبأكثرية الأصوات .

أما الرئيس فهو مفتى الجمهورية .

أما أعضاء المجلس الطبيعيين فهم : رؤساء الوزارة والمجالس النيابية السابقون من المسلمين السنية — ستة من القضاة الأعلى درجة في الفئة الأولى والثانية ورئيس المحكمة الشرعية العليا : قضاة الشرع في بيروت ومراكز المحافظات .

أما الأعضاء المنتخبون فهم : ستة أعضاء لكل من محافظتي بيروت وطرابلس : وثلاثة لمحافظة صيدا ، وواحد لكل من محافظتي البقاع وجبل لبنان .

ومدة المجلس خمس سنوات ولا يجوز حله قبل اتمام مدته الا لأحد الأسباب التي تسوغ إعفاء مفتى الجمهورية من منصبه ، ويصدر قرار الحل مفتى الجمهورية بموافقة ثلث الأعضاء ويكون مسئولا عنه أمام مجلس الانتخاب الاسلامي ويتحتم عليه في هذه الحالة دعوة الهيئة الانتخابية لانتخاب مجلس جديد في مدة شهر على الأكثر من تاريخ صدور القرار بحل المجلس .

مركز المفتى :

مركز مفتى الجمهورية اللبنانية هو أعلى مركز اسلامي في لبنان ، ويختار المفتى من العلماء المسلمين السنيين ، ويتم اختياره بانتخاب سرى مباشر يشترك فيه نخبة من ذوى المكانة والرأى من رجال الدين المسلمين ومختلف الهيئات الاسلامية .

ويعتبر المفتى رمزا للطائفة الاسلامية ولهذا يحاط بكثير من الاجلال والتقدير ، ووفرت له بحكم القانون أسبابا تضي على مركزه العالي جلالاته . فهو ينتخب مفتيا لمدي الحياة ، ولا يعفى من منصبه الا لدواع صحية تمنعه من حسن القيام بمهام منصبه او لأسباب خطيرة ، ويصدر الاعفاء من مجلس الانتخاب الاسلامي في حالة عدم اعتزال المنصب طوعا واختيارا .

ولحرمة هذا المنصب حظر القانون الجمع بين اقصاء الجمهورية اللبنانية وبين أية وظيفة أخرى باستثناء المناصب الفخرية أو الرسمية التي تخصص لرؤساء الأديان عامة ، واعتبر القانون مجرد قبول منصب الافتاء تنازلا حكما ونهائيا عن أية وظيفة سابقة .

والمفتى لذلك يعتبر مقصد المسلمين ومرجعهم ، وتعتبر زعامته الدينية أقوى من أية زعامة سياسية اذا ما توفرت له قوة الشخصية ونظافة السيرة وحسن الثقة من الجماعات المسلمة . وهو مستطيع اذا كان قويا أن يؤثر أبلغ التأثير وأعماقه وأبعده في محيط المسلمين ببلدان من جميع الجهات الدينية والاجتماعية والسياسية (١) .

الا أنه رغم ذلك فلا يمكن القول بأن لرجال الدين الاسلامي في لبنان نفوذ يبلغ من القوة ما بلغه نفوذ رجال الأكليروس المسيحي والذي سنعرض له الآن .

### ب - البطريرك الماروني

الأكليروس المسيحي ببلدان ، لا سيما البطريركية المارونية يتمتع بنفوذ يتجاوز الصعيد الديني الى الآفاق السياسية ، ومنذ بدأ الانتداب

---

(١) كان للفتوى التي أصدرها الشيخ محمد عاليا مفتي الجمهورية اللبنانية عام ١٩٥٨ أثناء الثورة على حكم شمعون وسامي الصلح بنبذ الخارجين على اجماع المسلمين أثر كبير على حياة سامي الصلح السياسية . فقد أطلق على رئيس الوزراء المسلم في ذلك الوقت اسم « المنبوذ » ولا زالت هذه الفتوى تحتل مكانها في تاريخ لبنان المسلم .

عمل الفرنسيون على تنمية هذا النفوذ وكرسوه وجعلوه تقليداً يتبعه ويحافظ عليه ممثلوهم في لبنان ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للحكام اللبنانيين . فقد كانت زيارة « بكركى » مقر البطريرك المارونى هو أول عمل يقوم به رئيس الجمهورية المنتخب أو رئيس الوزارة المكلف ( مسلم سنى ) أو سواهم من رؤساء المجالس والوزراء من أية طائفة كانوا . إذ أن بكركى فى نظر الموارنة هى العاصمة الروحية للبنان .. وكان لابد لأبناء الطوائف الأخرى من الحصول على رضى بكركى وكسب عطفها لأنها طريق الوصول الى المناصب وخاصة فى عهد الفرنسيين .

#### انتخاب البطريرك :

منذ القرن السادس الميلادى والبطريرك المارونى فى لبنان يعين مباشرة من قبل البابا فى روما ، الى أن صدر فى سبتمبر عام ١٩٤١ تشريع خاص (١) بالموارنة بشأن تثبيت المجمع اللبنانى والاعتراف به كهيئة مستقلة .

ومنذ ذلك التاريخ أصبح من حق أساقفة الطائفة المارونية انتخاب خلف لبطريركهم كلما خلا منصبه بالوفاة عادة .. ومن حق المجلس المقدس تعيين الأكليروس واختيار الأساقفة ، إلا أن الكرسي كان له الحق فى اختيار سبعة من الأساقفة .

وظل الأمر على هذا الحال ، يختار البطريرك ويوافق البابا على هذا الاختيار ، ولا دخل لسلطات لبنان الحكومية بهذا الاختيار أو هذا التعيين ، وليس فى الأنظمة أو القوانين المرعية فى لبنان أى نص يتعلق بهذا الموضوع .

إلا أنه فى عام ١٩٤٨ وقع خلاف بين البطريرك المارونى والبابا « بيوس الثانى عشر » وكان من نتيجته أن أصدر البابا قراراً (٢) شكل بموجبه لجنة رسولية لمعاونة البطريرك فى القيام بمهمته الدينية ،

---

(١) أصدره البابا « بنديكتوس الرابع عشر » .

(٢) فى ٢٨ مايو ١٩٤٨ مستنداً الى أن صحة البطريرك لا تمكنه من القيام بأعمال الطائفة خير قيام .



وبتشكيل هذه اللجنة سحبت الاختصاصات والسلطات الواسعة من يد البطريرك وانتقلت الى أيدي اللجنة ، ولم يثر ذلك شك أحد لأن الموارنة اعتقدوا أن هذه اللجنة سينتهى أجلها بانهاء أجل البطريرك .

الا أن البطريرك توفي في ١٩ مايو ١٩٥٥ ، وكان المفروض أن ينتخب بطريركاً جديداً حتى تنتهى مهمة اللجنة الرسولية ، ولكن حدث أن أعلن أمين سر المجمع المقدس الشرقي (١) وقف العدل بمراسيم المجمع اللبناني وتسديد أجل اللجنة الرسولية وذلك ل فراغ الكرسي البطريركي الانطاكي الماروني .

وقد أثار هذا القرار ثائرة الطائفة المارونية لأنهم اعتقدوا أن سبب هذا التصرف هو رغبة البابا في تجريد الطائفة والبطريرك الماروني بوجه خاص من سلطاته وتنفوذه ، وأن البابا يرغب في أن تكون ادارة دفة الشئون المارونية عن طريقه المباشر ، لذلك استنكر معظم المسئولين من الموارنة هذا التصرف من قبل المجمع المقدس للكنيسة الشرقية وأعربوا عن شكهم في صحة ما نشر خاصة وأن القرار لم يكن يحتوى على الشكل الصحيح الواجب توفره (٢) في أمر له خطورته خاصة وقد أعلن

---

(١) في ١٩٥٥/٥/٢١ أعلن الكاردينال تيسران القرار رقم ٣٦٨ ونصه النالي :

« ان قداسة البابا بيوس الثاني عشر بالعناية الالهية قد أوقف العمل بسلطانه الأعلى لهذه المرة بمراسيم المجمع اللبناني كيما كانت مثبتة ، وتنازل ورسم أن تبقى اللجنة الرسولية في حالة فراغ البطريركية الانطاكية للموارنة لاي سبب كن متمتعة بالسلطان الكامل في ادارة هذه البطريركية الى أن يرتئي الكرسي الرسولي اصدار قرار غير هذا . ولا عبرة لما يصاد ذلك اياً كان .

« صدر في رومية عن مقام المجمع المقدس للكنيسة الشرقية في اليوم العاشر من أيار ١٩٥٢ » .

(٢) لم ينشر القرار في جريدة رسمية كاثوليكية حسب الأصول ، ولم ينشر بواسطة سلطة كنيسة كاثوليكية مختصة ، بالإضافة الى أن انقرار له صبغة عمومية ولا يمكن لقرار له هذه الصبغة أن يصير له وجود قانوني الا بطريقة التبليغ القانوني العمومي وان نشره في الصحف لا يلزم أحداً ولا يستطيع أن يعتمد عليه لاتجاه الضمير ولاتجاه المحكمة الخارجية ولاتجاه أحد .

هذا القرار بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات من إصداره مما زاد في شكوكهم .

وتأزم الموقف بين الموارنة في لبنان والمجمع المقدس للكنيسة الشرقية ، إلا أن الوساطات كانت تبيجتها الاتفاق على إلغاء اللجنة الرسولية .. ثم انتخب البطريرك بولس المعوشي بطريركا للطائفة المارونية ، وفي أعقاب انتخابه جرت مفاوضات بينه وبين الكرسي الرسولي انتهت بحل اللجنة الرسولية ، وبذلك عادت الأمور الى سابق عهدها في قصر انتخاب البطريرك والأساقفة على اللبنانيين وحدهم .

#### مركز البطريرك :

البطريرك وأتباعه مستقلون عن الحكومة اللبنانية استقلالاً تاماً في كل شيء ، في شئون دنياهم ودينهم . فهم لا يتقاضون رواتب من الحكومة بل يعتمدون على الأوقاف الضخمة التي نسلتها الكنيسة المارونية ، والأبرشية المارونية الصغيرة تقف على قدم المساواة أمام أية مصلحة أو وزارة من وزارات الدولة اللبنانية (١) .

وللبطريرك الماروني باع طويل وثقوى قوى مباشر وغير مباشر في الشئون السياسية داخليا وخارجيا (٢) .

---

(١) وافق مجلس النواب اللبناني في ١٩٤٩/٦/٢٩ على تفويض وزارة الأشغال اللبنانية في التوقيع على اتفاق شراء الماء لاقليم الحروب من المطران أو جسطين البستاني ولي وقف أبرشية صيدا . ( حقائق لبنانية - الشيخ بشارة الخوري - ج ٢ ص ٢٣٥ ) .

(٢) من أمثلة ذلك حينما زار عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا لبنان عام ١٩٥٥ وراجعت اشاعة انضمام لبنان الى حلف بغداد ، ظهر نفوذ الرؤساء الروحيين الذين يتمتعون بنفوذ شعبي قوى في الأوساط المارونية حينما أعلنوا معارضتهم للحلف المذكور . وقد كان أساس المعارضة هو كره اللبنانيين لتركيا لما قاسوه منها أثناء الحرب العالمية الأولى بالذات بالإضافة الى أن تركيا دولة مسلمة . واتفق على أن يصدر عن المقر البطريركي بيان بهذا الشأن قبل سفر السيد كميل شمعون الى إيطاليا وتركيا ، وعرف شمعون بمضمون البيان وشدة لهجته فوسط القاصد الرسولي والكاردينال أغا جيان بطريرك الأرمن الكاثوليك أن =

وقد كان موقف البطيريك بولس المعوشي أثناء ثورة لبنان عام ١٩٥٨ سببا من أسباب انتفاء الطائفة عن وجه الثورة ، وكان موقفه بعد ذلك وسليته من الثورة المضادة سببا في اضمحاء الطائفية عليها وعلى النتائج التي أسفرت عنها .

وتسيل البطيركية في بعض الأحيان — وخاصة عند وقوع بعض الأحداث العريية — الى أن تعلن وصايتها على البلاد (١) ، الا أن مثل هذه الاعلانات لم يعد لها رد الفعل القوي الذي كانت تحظى به في السابق .

ومهما يكن من أمر ، فالنفوذ البطيركي وإن تلاشى ظاهريا ، فلا زال النفوذ المعنوي للبطيريك الماروني في الدوائر السياسية والشعبية والحكومية أقوى من أن يقاومه علنا أي مسئول مهما كان مركزه وكانت شعبيته .

---

١ - يستعملا نفوذهما لدى اللجنة البطيركية للحيلولة دون نشر البيان أو على الأقل تأجيل نشره الى ما بعد عودته من رحلته ولا سيما أن من بين البلاد التي كان سيزورها الفاتيكان ولا يخفى ما سيكون لهذا البيان من تأثير عند زيارته للبابا . وكان له ما أراد ، فأرجىء نشره وعدلت نصوصه بقلب كتاب موجه الى رئيس الجمهورية بشكل نصائح توجيهية جاء فيه « ان مصلحة لبنان تستدعي بقاؤه مسالما ومحايدا ، اذا كان سياسة لبنان يرون ان الحياض ليس ممكنا عمليا فلا أقل من أن يكون تحالفه مع الغرب مباشرة » وانتهى الأمر ولم ينضم لبنان لحلف بغداد .

٢ - في ٦ مايو عام ١٩٦٣ وكان قد مضى على اعلان الوحدة الاتحادية بين مصر وسوريا والعراق ( ١٧ نيسان ) ثلاثة أسابيع وتحوف بعض اللبنانيين على كيان لبنان من هذه الوحدة فصدر البيانى التالى عن البطيركية المارونية :

« فى هذه الظروف الصعبة التي يجتازها لبنان ، ترى البطيركية المارونية دفعا لما يساور البعض من مخاوف أن تعلن ما يلى :

لا خوف على كيان لبنان مهما تقلبت الأحوال ، وأن استقلال لبنان الذى تعتبره هذه البطيركية أمانة فى عنقها وأعناق المواطنين المخلصين باق على الزمن حتى لبنيه وملجأ لكل ملهوف يصون هذا الاستقلال وعى المواطنين وتضامنهم وتأييد الدول الصديقة التي تؤمن بالحرية والعدالة وحقوق الانسان .

فعلى اللبنانيين أن يعتصموا بالله ويوحدوا صفوفهم ولا يفسنوا بتضحية حفاظا على استقلال هذا الوطن وحرية وكرامته » .



## ثانيا - الاحزاب السياسية وبرامجها

« الواقع الحزبي في لبنان هو انعكاس للواقع الاجتماعي الفكري والسياسي . ومن الطبيعي جدا أن يبدو نشاط لبنان الحزبي مضطربا متناقض المواقف ، سطحي النظرات والأغراض ، لأن أصحاب هذا النشاط أكثرهم الساحقة لم يستطيعوا أن يتفوقوا على الواقع اللبناني والاجتماعي الفكري السياسي . كما وأن لبنان محروم من رأى عام تماسك به أطراف الشعب ، فان الحزبية اللبنانية محرومة من رأى عام لبناني يتجاوز وحداته الطائفية ، تلك التي تعكس تفككه الاجتماعي الفكري السياسي . وبعبارة أخرى فان الحياة الحزبية في لبنان هي تعبير عن موقف سلبي تجاه كل القضايا الوطنية ورغبة في الإبقاء على الأوضاع الرجعية القائمة » .

« وهكذا تبدو الحرية الحزبية في لبنان حرية فوضى وتخريب ، لا سيما وأن لبنان بلد منفتح على كل التيارات والاتجاهات في الوقت الذي لم يتوصل فيه بعد الى تكوين شخصية أصيلة له . ان الحزبية في لبنان تعبر عن التفتت في شخصيته الوطنية » (١) .

ويتسم النشاط الحزبي في لبنان بطابع مميز ، وهو أن لكل حزب أو مجموعة أحزاب طابع خاص تميزها عن غيرها ، ويمكن تقسيم الأحزاب القائمة حاليا في لبنان الى أربع فئات وهي :

أولا : الأحزاب الطائفية : ويمكن أن يطلق هذا الوصف على حزبي الكتائب والنجادة ، وليس لهذين الحزبين طابع عقائدي بالمعنى الصحيح ، كما أنهما ليسا من طراز الأحزاب التقليدية المعروفة .

---

(١) رأى للسيد رمضان لاوند عضو حزب النجادة في استفتاء أجرته صحيفة اليوم اللبنانية عن الواقع الحزبي في لبنان .

ثانيا : الأحزاب التقليدية : وهي لا تعدو كونها أحزابا سياسية عادية ، وهي عبارة عن تكتلات بين أفراد تجمعهم رابطة المصلحة المشتركة وتحقيق أهداف معينة أهمها خدمة مصالحهم الانتخابية والوصول الى الحكم . ومن هذه الأحزاب حزب الاتحاد الدستوري والكتلة الوطنية .

ثالثا : الأحزاب العقائدية : ويضم هذا التقسيم الحزب الشيوعي والحزب القومي الاجتماعي والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب البعث العربي .

رابعا : أحزاب من نوع خاص : يوجد أنواع أخرى من الأحزاب ذات الطابع الخاص التي يطلق البعض منها على نفسه اسم « حركة » أو اسم « حزب » مثل حزبي الطاشناق والهاشناق .

وقد كان قانون الجمعيات اللبناني خاليا من النصوص التي تحد من نشاط وحرية الأحزاب ، الا أنه عقب المحاولة الفاشلة التي قام بها الحزب القومي الاجتماعي للسيطرة على الحكم أقر مجلس الوزراء اللبناني في أبريل عام ١٩٦٢ مشروع قانون يتعلق بالأحزاب السياسية والجمعيات المنحلة ، وكان أهم ما جاء به حظر الابقاء على جمعية حلت لارتكابها جرائم تتعلق بأمن الدولة ولا يجوز أن يرخص مجددا الا بسوجب قانون بقيام جمعية حلت بسبب ارتكابها جرائم تتعلق بأمن الدولة اقترنت بأحكام مبرمة وذلك خلال السنوات الخمس التي تلى صدور الحل ويشمل هذا الاحتراز مختلف فروع الجمعية المنحلة مهما تنوعت الأسماء ، وقد حظر القانون على أعضاء الجمعيات المنحلة الانتماء الى غيرها في مدى ثلاث سنوات من تاريخ الحل باستثناء المستقلين منها قبل ذلك بسنتين . وقد ألزم القانون كل جمعية مجازة بأن تتقدم سنويا لوزارة الداخلية بأسماء أعضائها وبنسخة من ميزانيتها وفرضت عقوبات رادعة على كل مخالف لأحكام هذا القانون .

وسوف نعرض فيما يلي للأحزاب اللبنانية القائمة وسوف نأتى على ذكر بعض الأحزاب غير المرخص لها بالعمل قانونا مثل « حزب

البعث العربي « أو الأحزاب التي حلت وفقد وجودها القانوني شرعيته مثل « الحزب القومي الاجتماعي » والسبب في التعرض لها هو أنه رغم عدم وجودها القانوني إلا أن أثرها وتفوذها موجود وواضح في معظم المناطق اللبنانية بشكل أقوى مما تستع به الأحزاب الشرعية.

وفيما يلي العرض :

## (١) الأحزاب الطائفية

### ١ - حزب الكتائب

تأسست (١) الكتائب اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي عام ١٩٣٦ باسم فرنسي Flange وقد اتخذ الاسم تشبها بالفلانج الأسبانية ، وقد كان تقليد النظم الفاستية النازية منتشرا في ذلك الوقت .

ولم يعترف بالحزب كنظمة قانونية الا في ديسمبر عام ١٩٤٣ عقب استقلال لبنان وكان اهتمامه بالغا بتقليد العسكريين من تدريبات للأعضاء وارتدائهم لأزياء شبه عسكرية . وسبق الاعتراف بالحزب صدور قانون بحل المنظمات شبه العسكرية في يوليو عام ١٩٤٣ وانطبق هذا القانون على حزب الكتائب وبذلك انتهى وجوده القانوني ، الا أن هذا الوضع لم يدم سوى ثلاثة أيام اضطرت الحكومة بعدها الى التراجع عن موقفها أمام ضغط أعضاء الحزب وتفوذهم القوي في مختلف الدوائر اللبنانية ، وعاد الى العمل كنظمة شبه عسكرية مرة أخرى ولم يتحول الى حزب سياسي ويتخذ الطابع المميز له حاليا الا في مايو عام ١٩٥٢ .

وحزب الكتائب في غالبيته يضم معظم أبناء الطائفة المارونية : ودستور الحزب لا يمنع من انضمام أبناء الطوائف الأخرى لعضويته ،

---

(١) لا زال مؤسس الحزب هو رئيسه الحالي الشيخ بطرس الجميل .



وعلى هذا الأساس انضم اليه ما يقرب من ألفى مسلم شيعى ، وطبيعة تكوين الحزب وتنظيمه والانضمام اليه ونزعاته الانعزالية وتطرفه وتعصبه الطائفى يجعل من المستحيل انضمام أى مسلم سنى له ، وكذلك الحال بالنسبة للمسيحيين الأرثوذكس .

وكان قيام حزب الكتائب ومناداته بالانعزالية السياسية من العوامل التى أدت الى قيام منظمات أخرى على أساس طائفى لها نفس التشكيلات العسكرية التى تبنتها الكتائب . فأنشأت فى ذلك الوقت « النجادة » للمسلمين السنية ، و « الطلائع » و « النهضة » للمسلمين الشيعة ولكنهما اندثرتا فى عهد الاستقلال ، وأسس الروم الأرثوذكس منظمة مماثلة أطلق عليها اسم « الفساسنة » ، أما الدروز فقد انضم بعضهم الى الحزب القومى السورى وانضم البعض الآخر الى الحزب التقدمى الاشتراكى بمجرد تكوينه .

وعدد أعضاء حزب الكتائب العاملين والمنتسبين يقدر بحوالى خمسين ألف شخص ، وينتسب اليه عدد كبير من المغتربين اللبنانيين يقدر عددهم بحوالى خمسة آلاف شخص ويتركزون فى البرازيل والأرجنتين والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية . وأهمية المغتربين بالنسبة للحزب ترجع الى التبرعات التى يقدمونها اليه مما يساعده على الاتفاق بسخاء على ما يقيمه من مهرجانات وتدريبات عسكرية ووسائل اعلام وعقد مؤتمرات .. الخ ، بالإضافة الى أن وجود أعضاء للحزب بالخارج يجعلهم أبواق دعاية له فى المناسبات التى تتطلب تأييد وجهة نظر الحزب فى أى مسألة تتعلق بكيانه وكيان البلاد وسياستها العربية والأجنبية .

وللحزب مائتا فرع فى مختلف نواحي لبنان ، فى القرى والجبال ، ولا يمر عام دون أن يفتتح الحزب فرعا جديدا له على الأقل ، أما فى الخارج فقد تجاوزت فروع الحزب فى مختلف دول المهجر الأربعين فرعا موزعة على القارات الأمريكية وأفريقيا .

### الانضمام الى الحزب :

يتطلب الانضمام لحزب الكتائب شروطاً أهمها أن يتقدم طالب الانضمام بطلب الى فرع الحزب الذي يقع في نطاق محل اقامته ويجب أن يوقع الطلب عضوان من الحزب لتزكية طالب العضوية . ويدرس الفرع الطلب بدقة وفي حالة قبوله يرفع الى المكتب الاداري للحزب في بيروت لدراسته دراسة وافية واعداد تقرير عن الطالب ثم يرفع التقرير الى المكتب المركزي للحزب الذي يقوم بدراسة الطلب دراسة نهائية . وفي أثناء دراسة الطلب من قبل المكتب المركزي يتابع المرشح للعضوية تلقى دورس خاصة في العقيدة الحزبية والتنظيم الحزبي ، وفي نهاية دراسته يمتحن المرشح وترفع نتيجة الدراسات التي أعدها المكتب المركزي ونتيجة الامتحان الى المكتب السياسي للحزب حيث يقرر — وهو المرجع الأخير — قبول المرشح أو رفضه . وفي حالة الرفض ليس هناك شرط ابداء الأسباب ، ويرجع الرفض غالباً الى المحافظة على أمن وتنظيمات الحزب .

وعندما يقبل الطلب يسجل الاسم ويعطى الطالب بطاقة حزبية ثم يقسم العضو الجديد يمين الحزب وهو يتعلق بالولاء لمبادئ الحزب ولبنان ، ويتم القسم في احتفال رسمي أمام لجنة شرف يرأسها عادة رئيس الحزب .

وباتهاء هذه الاجراءات ينخرط الشخص في سلك العضوية الكاملة وتسند اليه مهمة تناسب مع مؤهلاته وشخصيته ضمن التنظيمات المختلفة للحزب .

والملاحظ أن الحزب يختار أعضائه عادة في سن الشباب — ماعدا القادة — ولذلك يطلقون عليه اسم « حزب الشباب » ويرجع السبب في ذلك الى رغبة المسؤولين عن الحزب في تنشئة هؤلاء الشباب حسب العقيدة التي يؤمنون بها ويفرسونها في نفوس الأعضاء منذ الصغر ، وعلى هذا الأساس فإن لأعضاء الحزب زياً معيناً يتحتم عليهم ارتداؤه

في المناسبات الحزبية ، بالإضافة الى شارة الحزب - وهي غبنارة عن دائرة حمراء مرسوم عليها شجرة الأرز - وعلى كل عضو أن يحملها حتى يتم التعارف بين أعضاء الحزب بعضهم بعضا أينما كانوا .

### تنظيمات الحزب :

يضم الحزب ثلاث هيئات عليا تتحكم في توجيهه ورسم سياسته وهي الهيئة الاقليمية ، الهيئة الادارية ، الهيئة السياسية .

والحزب مقسم الى العديد من المجموعات يطلق على كل مجموعة منها اسم « فرقة » ويرأسها « رئيس » يعاونه نائب وأمين صندوق . وكل قرية من القرى تعتبر فرقة ، أما في بيروت فتوجد فرقة لكل دائرة انتخابية وتتجمع الفرق في دوائر وكل دائرة تديرها لجنة اقليمية منظمة على نفس النمط الخاص بلجان الفرق يضاف اليها مندوب لشئون الانتخابات وآخر للشئون الاجتماعية ، وتتجمع الفرق في القرى حول الهيئة الاقليمية ، أما الفرق الخاصة بمدينة بيروت فانها تتبع مباشرة الهيئة الادارية .

وتتولى اللجان والهيئات الادارية قيادة الحزب في الظروف العادية ، أما في المناسبات الطارئة فان رئيس الهيئة الادارية في بيروت هو الذي يتولى ادارة الحزب تحت اشراف المكتب السياسي . والحزب مقسم الى ستة عشر (١) فرعا ، لكل منها اختصاص ويرأس كل فرع منها رئيس يعاونه نائب وعدد من المساعدين حسب الحاجة ، وهذا التقسيم يلقي ضوءا على نشاط الحزب وتشعب اتجاهاته . ولكل فرع وظيفتان .. أولاها : ادارة شئون الحزب في المنظمة الداخلة في اختصاصه ، وثانيها : تنظيم الدراسات في المجال التي تمارس نشاطها فيه ورفع هذه الدراسات الى المكتب السياسي ووزراء الحزب ونوابه .

---

(١) هذه الأقسام هي : أمانة السر . أمانة الانتساب . أمانة التدقيق . أمانة شئون الحزب في بيروت . أمانة الشئون العقائدية . أمانة الدعاية . أمانة الشئون الاقتصادية . أمانة شئون الحزب في الاقاليم . أمانة الرياضة . أمانة الشئون الانتخابية . أمانة الدراسات . أمانة الشئون الاجتماعية . أمانة التموين . أمانة الشئون النسائية .



## واهم تنظيمين فى الحزب هما :

١ - المكتب السياسى : ويعتبر المهيمن على مصير الحزب : يرسم سياسته ويحدد منهاج عمله ويضع أنظمته ويعين موفقيه . ويستطيع المكتب السياسى بفردته فى حالات الطوارئ أن يعقد الاجتماعات ويتخذ فيها ما يشاء من القرارات . وتعتبر هذه القرارات قانونية .

ويتكون المكتب السياسى من خمسة أعضاء ينتخبهم المجلس المركزى للحزب لمدة سنتين قابلة للتجديد ، وينضم الى هؤلاء الخمسة رئيس الحزب ونائبه وأمين عام الحزب ووزراء الحزب ونوابه - حتى السابقون منهم - ومستشارو الحزب ، وذلك فى حالة انعقاد جلسة للمكتب . وعلى هذا الأساس فإن عدد أعضاء المكتب السياسى غير ثابت فهو يزداد بازدياد عدد نواب أو وزراء الحزب

وقرارات المكتب السياسى سرية ما لم يقرر المكتب عكس ذلك .

## ٢ - المكتب المركزى : هو المرجع الأعلى الذى يشرف على

نشاط وادارات الحزب المختلفة ، ويتكون من أعضاء المكتب السياسى ولجنة الشبيبة الكتائبين المكلفة بالاشراف على الشباب والمفوضين المنتدبين لادارة لجان الشابات الكتائبيات .

ويجتمع هذا المكتب مرة كل أسبوع بصفة منتظمة وله صلاحيات واسعة مثل حق تقديم الاقتراحات ، وحق دعوة المكتب السياسى للانعقاد .

وأعضاء المكتب المركزى هم الذين ينتخبون رئيس الحزب ونائبه وأعضاء المكتب السياسى الخمسة .

## رئيس الحزب : ينتخب رئيس الحزب لمدة ثلاث سنوات قابلة

للتجديد ، والرئيس هو الذى يمثل الحزب فى الاجتماعات الخارجية ولدى السلطات الرسمية وينفذ القرارات التى يصدرها المكتب المركزى . والرئيس الحالى يحتفظ برئاسة الحزب منذ تأسيسه حتى الآن .

### مبادئ الحزب :

تقوم المبادئ الرئيسية لحزب الكتائب على اعتبار أن لبنان جزء من بلاد البحر الأبيض المتوسط ، كما أن واقعه الجغرافي يجعله جزءا من البلاد العربية . ولذلك فإن له بهاتين الصفتين رسالة خاصة ، ولا يمكن أن يؤدي هذه الرسالة الا اذا بقى له طابعه الخاص . وهذا الطابع الخاص في رأى رئيس الحزب هو : « أن المسيحيين يجب أن تبقى لهم أكثرية الوظائف الحكومية والمقاعد النيابية » بالرغم من اقراره الضمنى بأن المسلمين ربما كانوا أكثرية في لبنان أو على الأقل مساوين للمسيحيين في العدد . فاذا ما رفض المسلمون بقاء السيطرة المسيحية فلا يلام المسيحيون اذا استنجدوا بدولة أو دول أجنبية ، كما حدث في عام ١٨٦٠ وكما تكرر في عام ١٩٥٨ .

ويعقد الحزب سنويا مؤتمرا عاما يستعرض فيه موقف الحزب من القضايا الهامة وتدور بحوث المؤتمر عادة حول نقاط معينة ويصدر توصياته بالنسبة لها . ويبحث داخل المؤتمر موقف الحزب من القومية اللبنانية وسياسة الحزب الاقتصادية والتعليمية وعلاقة الحزب بنظام الحكم القائم والفلسفة العقائدية لأعضاء الحزب وعلاقة الحزب بالنقابات العمالية .

وهناك موضوع يناقش دائما في كل مؤتمر ولكن على نطاق ضيق وفي سرية تامة وهو « فكرة التوسع العربى » وخطورة ذلك على لبنان .

### دستور الحزب :

يضم القانون الأساسى للحزب عدة مبادئ أهمها احتضان فكرة القومية اللبنانية والعمل على ابرازها .. وعلى هذا الأساس فإن الحزب يرى أن لبنان وطن مستقل بحدوده المينة في الدستور المعلن في مايو عام ١٩٢٦ ، واللبنانيون من مقيمين ومغتربين أمة ذات قومية مميزة تجمعهم ارادة في الحياة مشتركة وتاريخ مشترك ومصصلحة

اقتصادية واحدة ولغة وثقافة وأهداف وطنية وأتسانية مشتركة .  
وينادى الحزب بقومية تقدمية تسهل للمواطن إمكانات التحرر المعنوي  
والمادى بتيسير جميع الوسائل التي يجددها العلم . وبتحقيق النظام  
الأفضل . يحيا في اطاره المواطنون أحرارا أقوياء . والعمل على توجيه  
اهتمام أبناء الأمة نحو قضاياها الإنتاجية .

ويطالب الحزب بأن تكون هذه القومية علمانية تحترم جميع  
الاديان والمعتقدات وتأبى أن يكون للدولة دين أو معتقد خاص بها .  
بالإضافة الى كونها قومية اللسانية تبتذ كل انحرالية وترفض أى سيطرة  
دخيلة ، وأن على اللبنانيين واجب المساهمة في الحقيل العالمى بواسطة  
التعاون الدولى .

أما بالنسبة للسياسة الخارجية فيجب على لبنان أن يعتبر السلام  
والتعاون الدولى أساس هذه السياسة .

وفي الميدان الداخلى فيجب على الدولة أن تعتمد على منهاج  
مستوحى من عقيدة الحزب القومية والاجتماعية والاقتصادية .  
وشعار الحزب هو : « الله ، الوطن ، العائلة » .  
ويصدر الحزب صحيفة يومية تنطق باسمه وتعبّر عن وجهة نظره ،  
وهى جريدة « العمل » .

## ٢ — حزب النجادة

أنشئ هذا الحزب في البداية على نفس النمط الذى أنشئت عليه  
الكتائب اللبنانية ، أى أنه كان منظمة شبه عسكرية ، وكان ذلك في عام  
١٩٣٧ عقب انشاء الكتائب بعام واحد .

ويضم حزب النجادة في مجموعه بعض المسلمين من طائفة السنية ،  
وان كان لا يوجد في قانونه ما يمنع من انضمام أى فرد من باقى  
الطوائف الأخرى لعضويته ، لأن الحزب يرى أن الدين مسألة شخصية  
تختل ليس من حق الفرد التدخل فيها ، ولكن ندر أن انضم إليه عضو  
مسيحي .



ويضم الحزب ما يقرب من اثني عشر ألف عضو . ويتميز على غيره من الأحزاب بأنه يضم الطبقات العاملة من المسلمين في لبنان من عمال وأجراء وطلاب وصغار التجار .. وهذا الأمر بالذات بقدر ما يعتبر مصدر قوة للحزب فإنه يعتبر أيضا عاملا من عوامل ضعفه وعدم تطوره . فهو مصدر قوة : لأن الحزب يستطيع — اذا ما أراد — عن طريق أعضائه أن يشل الحياة في مدينة بيروت (١) مرة واحدة ، ولهذا السبب تعمل الحكومات أحيانا على مجاملته الى حد ما .

أما عوامل الضعف : فلأن المسلمين المثقفين — غير المنضمين للحزب — كثيرين منهم يؤمنون بمبادئ النجادة ويعملون على تحقيقها ويضحون من أجلها ، الا أنهم يأتفون الانضمام الى الحزب بوضعه الحالي لأنه — في رأيهم — ليس من مستوى طبقتهم الاجتماعية . ويقررون — صادقين — أنه اذا ما أعيد تنظيم الحزب على أسس ثابتة وجديدة فإنهم سيكونون أول الداعمين اليه .

وقد كان حزب النجادة يسير ببطء في سبيل تحقيق أهدافه ومبادئه ، وكثيرا ما تعثر في أداء رسالته وذلك لعدم وجود سند رسمي له ، ومرت عليه سنوات ركود .. وكان ازدهار الحزب وانهيائه يخضع دائما للسياسة التي يرسمها له كل رئيس يتولى شئونه ، وتلك تتوقف على الظروف السياسية السائدة في المنطقة العربية .

وقد حل الحزب في عام ١٩٤٩ باعتبار أنه منظمة شبه عسكرية كما حدث بالنسبة لحزب الكتائب ، الا أن الكتائب استردت مركزها بعد ثلاثة أيام في الوقت الذي لم يجد فيه حزب النجادة من يسائده فضل . مختفيا الى أن عادت اليه الحياة ثانية في عام ١٩٥١ .

وفي عام ١٩٥٤ أعيد تنظيم الحزب وسجل رسميا على أساس كونه حزبا سياسيا ، وقد كان له دور فعال في ثورة لبنان عام ١٩٥٨ مما أدى بالحكومة القائمة في ذلك الوقت الى حله رسميا . ولكن

١. (١) يضم الحزب عمال النظافة وتجار الخضروات واللحوم في مدينة بيروت وكذلك سائقو التاكسي .

بإتهاء عهد الرئيس السابق شمعون عاد الحزب الى مزاوله نشاطه  
وأصدر صحيفة تنطق باسمه أسماها « صوت العروبة » .

### تنظيمات الحزب :

المفروض أن الحزب يضم أقساما عديدة للإشراف على نشاطه  
وتوجيه أعضائه مثل دائرة الشباب ، ودائرة الشؤون المالية ودائرة  
التوجيه ودائرة الدعاية ويشرف عليها جميعا المكتب السياسى للحزب .  
الا أن الواقع أن جميع هذه الأجهزة لا وجود لها وأن رئيس  
الحزب هو الذى يدير الحزب ادارة مباشرة دون تدخل أى جهاز مما  
نص عليه فى قانون الحزب . ولهذا فإن الحزب فى ادارته يعتبر حزبا  
عائليا (١) فى وضعه الحالى، وهذا من أهم نقاط ضعفه . ولولا الصحيفة  
النامقة باسمه والموضوعات الطائفية الخطيرة التى يثيرها بين حين وآخر  
لما أصبح للحزب كيان واقعى .

### مبادئ الحزب :

ينادى الحزب بأنه من حق العرب أن يحكموا بلادهم أحرارا ،  
ومن حق كل عربى العمل على أن يشارك العرب مشاركة فعالة وإيجابية  
فى حل المشكلات الحضارية ، فلا يكونون سلبين تجاهها بل ايجابيين .  
ويطالب بتوثيق العلاقات بين لبنان والدول العربية الى أبعد حد ممكن  
بحيث يصبح العرب فى مختلف أقطارهم وحدة اقتصادية وثقافية ودفاعية  
على الأقل وأن تبعث القوة فى الجامعة العربية بحيث تصبح أداة  
إيجابية فعالة .

ويعتبر الحزب أن لبنان بلد عربى له ما لبقية الأقطار العربية من  
حقوق ، وعليه ما عليها من واجبات ، كما أنه ضد العصبية القطرية  
والاقليمية والقبلية وأشباهها .

---

(١) يرأس الحزب السيد عدنان الحكيم ويديره بالاستعراذ مع  
مخبرائه وكذلك الحال بالنسبة لصحيفة الحزب .

## ١ - دستور الحزب :

نص القانون الأساسي للحزب على أن العرب هم من كانت لغتهم العربية أو يقطنون البلاد العربية وليس لهم في الحالتين أية عصبية تمنعهم من الاندماج في القومية العربية وأنهم متساوون في الحقوق والواجبات .

وغاية النجادة جمع ثلثة الشباب وتوحيد صفوفهم وإيقاظ الوعي القومي فيهم وترويضهم على الطاعة والنظام والتضحية وتوجيه جميع قواهم لرفع شأن لبنان وربطه باتحاد مع بقية البلدان العربية .  
ويعتبر الحزب أنه حزب قومي عربي ديمقراطي اشتراكي تعاوني، وهدفه نشر رسالته في ضوء مفاهيم أهمها أن الغرب أمة واحدة، والوطن العربي وحدة طبيعية يحده المحيط الأطلسي غربا، والخليج العربي شرقا وجبال طوروس شمالا والصنحراء الأفريقية الكبرى والمحيط الهندي جنوبا، وأن القومية العربية فوق كل عصبية .  
ويرى الحزب الاحتفاظ باستقلال، استقلالا تاما ناجزا باقيا ما بقيت إرادة بنيه مجمعة على ذلك .

## ٢ - طائفة الحزب :

إذا كان حزب الكتاب يمثل العنصر الطائفي بالنسبة للموارنة فإن النجادة يمثل هذا العنصر بالنسبة للحدية . وله مواقف معينة خاصة بالنسبة للميثاق الوطني والمطالبة بإجلاء السكان والمطالبة بأن تكون رئاسة الجمهورية دورية بين المسلمين والمسيحيين . فالنجادة تعتبر أنها غير ملتزمة بالميثاق الوطني وأنه أسلوب لتصنيف المواطنين والتمييز بين بعضهم والبعض الآخر — وكثيرا ما تثير مواضيع تعرض وحدة البلاد الوطنية للخطر .

## (ب) الأحزاب العقائدية

١ - الحزب القومي الاجتماعي — أو الحزب القومي السوري  
ظهر هذا الحزب إلى الوجود عام ١٩٣٣ ، وقد أنشأ « أنطون سعادة » وهو أرثوذكسي، وكان للمذهبة أثر كبير في انتشار مبادئه



حزبه ، اذ أن معظم معتقى مبادئه من المسيحيين هم من طائفة الروم الأرثوذكس وذلك بالرغم من مناداة الحزب بمحاربة الطائفية . ويضم الحزب عددا كبيرا من المسلمين والدروز . ويقدر عدد أعضاء الحزب في لبنان بأكثر من خمسة عشر ألف شخص .

وقد كانت نشأة مؤسس الحزب غامضة ؛ ولم يعرف الا بعد إصداره كتابا أسماه « نشوء الأمم » في عام ١٩٢٩ . وقد ركز كافة جهوده لابرار نظرياته في القومية وفي مقومات الأمة .. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة الدستور الأصلي للحزب .

### الانضمام للحزب :

يتم قبول طلبات الانضمام للحزب ببطء ودقة . ويخضع المرشح لفترة تدريب و متحان أمام لجنة خاصة ؛ ويتخذ القرار النهائي بعد أن يتم التعرف على المرشح ودراسة أخلاقه وماضيه ووسطه وامكالاته . وإذا ما قبل المرشح فإنه يخضع لاستجواب دقيق بكل ما يتعلق بأسراره . وحياته الشخصية ؛ ثم يقوم العضو بطف اليمن ويوقع ببصمة . ابهامه وبامضائه على بطاقة الحزب التي تحصل صورته . وحينئذ يصبح عضوا بالحزب ثم يثقف العضو عقائديا وأخلاقيا — من وجهة نظر الحزب — وبعد هذا ينضم العضو الجديد الى الفرع الذي يلائم ميوله لكي يخدم به .

### تنظيمات الحزب :

ركز القانون الأساسي للحزب السلطة العليا في الاشراف عليه بين يدي المجلس الأعلى للحزب ، وهذا المجلس ينتخب رئيس الحزب لمدة سنتين ، ويمارس الرئيس صلاحيات السلطة التنفيذية تحت اشراف المجلس الأعلى وهو مسئول أمام هذا المجلس ، وينفرد الرئيس بتعيين رؤساء اللجان التي يضمها الحزب (١) .

(١) هذه اللجان هي لجنة الشؤون الداخلية . الشؤون المالية . الشؤون الادارية . . . الشؤون الثقافية . . . الشؤون الاقتصادية . . . شؤون التدريب .

ويتكون المجلس الأعلى من رئيس الحزب ورؤساء اللجان ومعاونيهم وأمناء السر ، والمكتب السياسي وهو في الوقت نفسه السلطة المركزية لإدارة الحزب .

ويعين لكل منطقة رئيس يطلق عليه اسم « منفذ عام » تعاونه هيئة تنفيذية ، أما في المدن والقرى التي يزيد عدد الأعضاء فيها عن خمسة عشر شخصا فإن الوحدة الإدارية الصغرى تسمى مديرية ويرأسها « مدير » أما إذا قل العدد عن خمسة عشر شخصا فإن الوحدة الإدارية تسمى « مفوضية » ويرأسها « مفوض » .

ويمكن القول بأن الحزب من حيث تنظيمه وارتباطه المركزي الدقيق بشخص زعيمه قد كون على النمط النازي ، كما أنه خلال الحرب العالمية الثانية قد ربط مصيره وعلق آماله على انتصار المحور وقد ازداد آنذاك نشاط رئيسه في محاولة تحقيق أهداف الحزب وإنشاء الهلال الخصيب ، ولما شعر المسئولون في لبنان بخطورة الحزب واقدامه على بعض التهديدات العسكرية للكيان اللبناني قدم رئيس الحزب للمحاكمة ، وكان للوثائق المتعلقة بهذه الاتصالات -- وخاصة ما جرى منها في الأرجنتين والبرازيل التي لجأ إليها رئيس الحزب أثناء الحرب -- والتي وقعت في أيدي السلطات (١) أثر في الحكم بالاعدام على رئيس الحزب وتنفيذ الحكم فوراً .

### مبادئ الحزب :

تتلخص مبادئ الحزب في النقاط التالية :

- ١ - سوريا للسوريين ، والسوريون أمة واحدة .
- ٢ - القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى ، وهي قضية الأمة السورية والوطن السوري .

---

(١) نشرت هذه الوثائق في كتاب أصدرته الحكومة اللبنانية عام ١٩٤٩ لتبرير حكمها بالاعدام على رئيس الحزب .

٣ - الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الأمة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها ، وتمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي وجبال البختياري في الشمال الشرقي الى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة . ومن البحر السوري في الغرب (البحر الأبيض المتوسط) شاملة جزيرة قبرص الى قوس الصحراء الغربية وخليج العجم من الشرق . ويعبر عن هذا كله باصطلاح « الهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص » (١) .

#### تطورات الحزب :

تطورت أوضاع الحزب بعد الحرب العالمية الثانية وبعد انهيار المحور ، وتميز هذا التطور بمظهرين :

الأول : مهادنة المسئولين عن الحزب للبنان وذلك بتغيير اسم الحزب من « الحزب القومي السوري » الى « الحزب القومي الاجتماعي » واعتبار لبنان والجمهورية السورية وبقية أجزاء سوريا الطبيعية كواقع يمكن التسليم به ، على أن يكون الهدف الأخير هو جمع شتات هذا الكيان وصهره في المجموعة السورية .

الثاني : مهادنة الحزب للفكرة العريضة وذلك عن طريق ادخال العراق في المجموعة السورية والمناداة بتعاون أوسع مع الدول العربية الأخرى .

وكان الهدف من مهادنة لبنان تمكين الحزب من العمل بصورة شرعية بدلا من أن يكون حزبا ممنوعا مطاردا . وقد نجح الحزب في تحقيق هذا الهدف وذلك حينما حصل على اعتراف رسمي بوجوده القانوني من السلطات اللبنانية في عهد الرئيس السابق كميل شمعون .

#### موقف الحزب من لبنان :

من مذكرات ومحفوظات المسئولين عن الحزب يمكن أن نوضح

---

(١) مخطوطة لأسد الأشقر نائب رئيس الحزب في محفوظاته التي أذاعتها المحكمة العسكرية اللبنانية عام ١٩٦٢ .



في النقاط التالية نظرة الحزب الى الكيان اللبناني ومشروع الهلال  
الخصيب:

أولا : « فكرة الكيان اللبناني هي فكرة مستحدثة تمتد جذورها  
الى الفتح الاسلامي ولم تظهر بمظهرها الطائفي الا بعد عام ١٨٦٠ ،  
اما قبل ذلك فلم توجد الا أقطاعات مسيحية ومحمدية ترتبط مباشرة  
بالباب العالي . ولم تكن فكرة لبنان قط الا فكرة كيان سياسي سبب  
نشوئه التشريع الطائفي في الدول السورية الأخرى ، وسيطرة الروح  
الطائفية المستعصية على المجتمعات السورية الأخرى ، فاذا زال هذا  
السبب لم يبق أي مبرر لفكرة الكيان اللبناني » .

ثانيا : « ان مشروع سوريا الكبرى هو مشروع قومي خرف قد  
اتخذ السياسة واسطة لتنفيذه . واذا كان الحزب يقي متحفظا لا يبدى  
رأيه أو تأييده بصراحة للمشروع ، فذلك لكي لا يستهدف للملاحقة  
الحكومة اللبنانية ومهاجمة المؤسسات الرجعية اللبنانية » (١) .

ثالثا - « الأمة السورية هي قلب سورية النابض وان يثبات  
العالم العربي هي أربع : بيئة المغرب العربي الكبير - بيئة وادي النيل  
العربية - بيئة الهلال الخصيب السورية - بيئة شبه الجزيرة  
العربية » (٢) .

رابعا - « اضطر الحزب تحيا للشعب اللبناني - فريق المسيحيين  
بنوع خاص - أن يشكل سياسة لبنانية مترددة عرجاء . ان وضع  
الحزب مرتبط بمصير الشام ارتباطا كبيرا ولولا خضوع الشام  
لزعامة مصر بهذا الشكل للامت لا كان على الحزب أن يبحث على  
« فورميل » لبنانية ليحقق انتصارا حاسما في لبنان » (٣) .

(١) من رسالة الأسد الأشقر نائب رئيس الحزب الى الملك حسين  
ملك الأردن أذاعتها المحكمة العسكرية اللبنانية عام ١٩٦٢ .

(٢) منشور بقلم عميد الاذاعة في الحزب بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٥ .

(٣) من مشروع اصلاحى قدمه رئيس الحزب الى المجلس الأعلى

للحزب .

### موقف الحزب من العربية :

اعتبر الحزب الشعوب العربية الاخرى — غير سوريا الكبرى — في بدء دعوته شعوبا مجاورة للشعب السوري لا أكثر ولا أقل ، ونادى بأن تبني هذه الشعوب علاقاتها مع الأمة السورية على أساس مصالح الجوار فقط دون الإلتفات إلى اعتبار أية روابط عنصرية أو لغوية أو تاريخية . الخ وقد حارب الحزب منذ نشأته في جبهتين :

الجبهة الأولى : كانت في لبنان وهي الجبهة الانفصالية والانحرالية وقد هادن الحزب هذه الجبهة لفترة زمنية والجبهة الثانية كانت تضم أنصار الفكرة العربية والقومية العربية بالنسبة للوطن العربي الكبير ، وكان هؤلاء يرون في الحزب عدوا لفكرة الوحدة العربية وتذكروا لماضي وتاريخ المنطقة .

وكانت الجبهة الأولى في بداية عهد الحزب أشد احتداما وقوة . بل ان نشاط الحزب انحصر في هذه النقطة بالذات في ذلك الوقت خاصة وأنه كان ينادى بسحابة الانتداب الفرنسي ومعارضة التجزئة التي أحدثها هذا الانتداب في سوريا الطبيعية وتقسيمها إلى دويلات .

### موقف السلطات اللبنانية من الحزب :

لقد طورد الحزب مطاردة عنيفة وإعتقل رئيسه وأغدم في عهد رئيس الجمهورية الأسبق الشيخ بشارة الخوري ، فلما تنجى الخوري عن منصبه وتسلم الحكم بعده الرئيس بكمل شمعون ، بدأت مرحلة ازدهار بالنسبة للحزب . رغم من عدم السماح له رسميا بممارسة نشاطه . الا أن السلطات أخذت تعض الطرف عن تصرفات الحزب الى الدرجة التي استطاع أن يصدر صحيفة تحمل شعاره وتطوق بلسانه ، وبدأت الاحتفالات التقليدية بمولد مؤسس الحزب تجري علانية في لبنان ، واتسم نشاط الحزب واجتماعاته وندائاته بالعلانية ، ورشح بعض أعضائه أنفسهم للنسبة عام ١٩٥٧ .

وقد كانت مهادة الحكومة للحزب سببا من أسباب ازدياد عدد  
أعضائه وألصقاره ومؤيديه في ذلك الوقت رغم مطاردة الحزب  
الشروعى .

وقبل أن ينتهى عهد شمعون ، وفى مطلع ثورة ١٩٥٨ منح الحزب  
رخصة رسمية للعمل بحرية كغيره من الأحزاب وذلك لمساندة رئيس  
الجمهورية ضد معارضيه .. ولما انتهى العهد وتسلم الرئيس فؤاد  
شهاب منصب رئاسة الجمهورية لم يتيسر له أن يغير من واقع الأمر  
شيئا إذ أن الأقدام على إلغاء رخصة الحزب دون مبرر قانونى قوى ،  
فيه الكثير من المغامرة وتعريض الأوضاع الداخلية للبلاد الى هزات  
هى فى غنى عنها ، وظل الأمر كذلك الى أن دبر الحزب محاولة للاستيلاء  
على الحكم فى نهاية عام ١٩٦١ ، فألقى القبض على أعضائه وصدر  
قانون بحله وصودرت ممتلكاته ..

وللحزب تاريخ طويل (١) فى ميدان التآمر والعصيان ومحاولات  
الاستيلاء على الحكم مما جعل السلطات اللبنانية تراقبه دائما سواء  
كان فى حالة شرعية ، أم يمارس نشاطه من وراء ستار .

(١) ١ - فى عام ١٩٣٦ ألقى القبض على بعض أعضاء الحزب  
وقدموا للمحاكمة وفرضت عليهم عقوبات مختلفة بتهمة القيام بتجمعات  
عسكرية تدعو الى العصيان .

٢ - فى عام ١٩٤٩ قام الحزب بعصيان مسلح لقلب الأوضاع  
القائمة والاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة والتعدى على الثكنات العسكرية  
وعلى الجيش وضباطه وأفراده وقتل بعضهم وقد صدرت أحكام ضد بعض  
أعضاء الحزب وأعدم رئيسه . وكانت نتيجة ذلك قيام الحزب بسلسلة  
من الاغتيالات راح ضحيتها بعض من اشتركوا فى محاكمة رئيس الحزب .  
٣ - بلغ عدد الأعضاء الذين اعتقلوا عقب فشل محاولة انقلاب  
عام ١٩٦١ ستة آلاف شخص فى الفترة من أول يناير حتى أول أبريل  
عام ١٩٦٢ أفرج عنهم وقدم للمحاكمة ٥٢٦ شخصا فقط .

٤ - اغتال بعض أعضاء الحزب الزعيم رياض الصلح رئيس وزراء  
لبنان أثناء وجوده بالأردن عام ١٩٥١ .

٥ - اغتال بعض أعضاء الحزب الضابط السوري عدنان المالكي  
وقد قدم بعضهم للمحاكمة وصدر فى ٢٩/٤/١٩٥٦ حكم بالاعدام على  
ثمانية من أعضاء الحزب لادانتهم وحكم بالأشغال الشاقة على ٩ أشخاص  
مددا تتراوح بين ١٥ : ٢٠ سنة من بينهم حبره أنطون سعادة رئيس  
الحزب السابق .



### وسائل الحزب لتنفيذ مخططاته :

يؤمن الحزب — كما يؤكد ذلك الواقع المتكرر — بفكرة الاغتيال السياسي ، ويعتبر ازالة بعض الشخصيات من الوجود أحد الأساليب الفعالة في تحقيق أهداف الحزب وأهمها الوصول الى الحكم أو على الأقل تمثيل بعض أعضائه في البرلمان . وقد لجأ الحزب الى اتباع هذه الوسيلة بعد أن شعر أنه بالرغم من مرور وقت طويل على تأسيسه فقد استحال عليه الوصول الى الحكم وتحقيق أهدافه بالأساليب الدستورية ، فلم يزد نوابه في البرلمان السوري عام ١٩٥٥ عن ثلاثة أشخاص فسخت نيابتهم جميعا لعدم صحتها ، أما في لبنان فقد استحال عليه ذلك باستثناء وصول أحدهم الى النيابة في عهد الرئيس كميل شمعون .

وقد تأكدت وسيلة الحزب من الوثائق التي طرحتها الحكومة اللبنانية على الرأي العام خلال عام ١٩٥٢ والتي ظهرت من خلالها بأخلاقية التي كان الحزب يسير عليها .

### انهيار الحزب :

عقب قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ووجود سلطة مركزية نشيطة لم يستطع الحزب أن يمارس نشاطه على نطاق واسع في سوريا التي كانت تعتبر مركز نشاطه : وبدأ الحزب في التدهور يوما بعد آخر .. ويرجع هذا التدهور من وجهة نظر الحزب (١) الى العوامل التالية :

« ان الوضع العام في الهلال الخصيب أصبح معاديا على وجه الاجمال ، ففي نظر العراق أصبحنا عصابة ، وفي الشام قتلة ، وفي مصر عملاء ، وفي الكويت لم تتمكن من انشاء صلات ود مع حكامه ، وفي لبنان رغم أننا تحببنا الى الشعب اللبناني — على الأخص الفئات المسيحية — فإن هذا الشعب لم يكن وفيا لنا ، ويتضح من ذلك أنه لم يبق لنا من صديق سوى الأردن »

---

(١) من وثيقة عثر عليها البوليس اللبناني أثناء التحقيقات العسكرية في المؤامرة وأعلنتها المحكمة العسكرية اللبنانية في ٢٠/٥/١٩٦٢ .

وفد دفع هذا الانهيار الى أن يبحث الحزب عن حلول جذرية  
مشكلته . فقام .مجلس الاعلى للحزب باجراء تغييرات فورية في مراكز  
الحزب واتفق على رسم خطة من شأنها التحجب الى الأوساط المسيحية  
باتتعالى الشعارات اللبنانية وعدم الاكثار من ترددات الهتافات القومية  
وذلك بعد أن نجحت هذه الوسيلة في أوساط المسلمين وانخرط على  
أثرها في صفوف الحزب كثرة من السوريين والفلسطينيين .. والحل  
الرئيسى الذى تبناه الحزب هو العمل على الخلاص من الحكم  
الدستورى فى لبنان فى مرحلة أولى لتحقيق الانتصار الكامل فى تحقيق  
الهلال الخصيب فى باقى مراحله.

الا ان الحزب فشل وانهار فى تنفيذ مؤامره التى قام بها ليلة  
٣١ ديسمبر عام ١٩٦١ وبذلك انتهى قانونا وواقعا فى الثانى من يناير  
عام ١٩٦٢ .

## ٢ - الحزب الشيوعي

تعود نشأة الحركة الشيوعية في لبنان وسوريا الى ما بعد الحرب العالمية الأولى . ولم تتبلور هذه الحركة وتأخذ شكل منظمة واضحة المعالم الا بعد قيام الحركة الوطنية اثر الثورة السورية التي قامت ضد فرنسا عام ١٩٢٥ . وقد ساعد على نمو الحركة الشيوعية في ذلك الوقت عودة البعثات التعليمية التي أرسلت الى الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وتولت بعد عودتها مهمة التدريس في المدارس والمعاهد العليا . وفي الوقت الذي تغلغت فيه المبادئ الشيوعية في أوساط الطلبة السوريين لم تستطع أن تجد لها منفذا في أوساط الطلبة في لبنان لأن معظمهم بالاضافة الى الاساتذة كانوا من الطبقة المحافظة التي كان الحد الأقصى لمقاومتها واظهار شعورها هو الطابع القومي الوطني .

وطوال مدة الانتداب الفرنسي ظل الحزب الشيوعي في لبنان مرتبطا بقيادة الحزب في سوريا ، وفي عام ١٩٤٣ اجتمع قادة الحزب في البلدين وقرروا استقلال كل حزب بشخصيته وموارده على أن يظل التعاون والتوجيه من حق الرئاسة في سوريا . الا أن واقع الأمر أن أية توجيهات ترد للحزبين كانت تأتي من المقر المركزي لقيادة الحزب الشيوعي في الخارج .

والحزب غير معترف به رسميا في لبنان ، الا أن ذلك لم يمنعه من ممارسة نشاطه على نطاق واسع واظهار وجوده في المناسبات التي تتطلب ذلك كما أن له صحيفته الناطقة باسمه بالاضافة الى أكثر من صحيفة أخرى تنسب توجيهاته وتنادي بوجهة نظره .

وتوجد علاقة وثيقة بين الحزب الشيوعي في لبنان وحزب الهانشاق الأرمني والذي سيأتي ذكره فيما بعد .

ويقدر عدد أعضاء الحزب في لبنان بأكثر من أربعين ألف شخص .  
- بينهم من الأرمن .



### منظيم الحزب :

يتألف النظام الداخلي للحزب من احدى وعشرين مادة موزعة  
على ثمانية أبواب تتناول شروط العضوية وكيفية بناء الخلايا ووسيلة  
تكوينها واختصاصات لجنة المنطقة ومؤتمر الحزب واللجنة المركزية  
ووسائل تمويل الحزب .

### دستور الحزب :

يطلق على القانون الاساسي للحزب اسم « الميثاق » وقد أوضح  
الميثاق أهداف الحزب وهي لا تخرج عن المبادئ الرئيسية لأي حزب  
شيوعي في أي مكان في العالم .. وعلى هذا الأساس أبرز دستور  
الحزب ضرورة تأمين الانسجام والتعاون بين الأحزاب الشيوعية  
في جميع أنحاء العالم .

### انتشار الشيوعية في لبنان :

يرجع سبب انتشار الشيوعية في لبنان — الى حد كبير — الى  
كثرة وجود الأرمن بها . فالشيوعية منتشرة بين غالبية الطائفة الأرمنية،  
وسبب ذلك المذابح التي تعرض لها الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى  
وفي أعقابها على يد الأتراك مما جعلهم يهربون من ديارهم تاركين  
خلفهم أوطانهم : وقد أدى ذلك الى كرههم وحقدهم على تركيا ،  
وبالتالي موالاة عدوها اللدود وهو الاتحاد السوفيتي . يضاف الى  
ذلك عامل على جانب كبير من الأهمية وهو أن الطائفة الأرمنية في  
لبنان تعيش غالبيتها تحت ظروف مالية واجتماعية غابة في السوء مما  
جعلها تحقد على وضعها في ديار المهجر فتلجأ الى المناداة بالشيوعية  
لعل في تحقيقها انقراجا للأزمة التي يعانيها .

وقد نجح الأرمن في الاختلاط بمختلف الأوساط اللبنانية ، وكان  
لهذا الاختلاط أثر في اعتناق عدد لا يستهان به من اللبنانيين رجالا  
ونساء وعلى مختلف المستويات الاجتماعية للمذهب الشيوعي .

### نشاط الحزب :

اتسع نشاط الحزب في لبنان اتساعا مطردا وكثر عدد أعضائه وازدادت اجتماعاته وتحركاته واتخذت صفة العلانية بعد أن كان يلجأ الى توزيع نشراته في السر وبعبدا عن أعين المسئولين . وكان يعتقد ندواته في جو يحيط به الغموض ، ولكن الحزب خرج من هذا الغموض وأصبح نشاطه يتناول جميع النواحي السياسية والاقتصادية، وتألفت الى جانبه هيئات منبثقة عنه وتعاونته في نشاطه تحت أسماء مختلفة ومهنتها الاتصال بالطبقات للبنانية العامة وجمعها وتنظيمها والمطالبة بتحسين أوضاعها وتشجيعها على الالتجاء لمختلفة الوسائل خاصة الاضرابات - لتحقيق أهدافها .

وهناك عدة جمعيات ثقافية في القاهر - مثل « أنصار السلم » و « أصدقاء الاتحاد السوفيتي » و « جمعية التعاون الثقافي بين لبنان والاتحاد السوفيتي » و « دار الفكر الجديد » و « مؤسسة الفارابي » ولكنها تعمل بصبر وأناة على تفهيم المبادئ الشيوعية وغرسها في نفوس الشباب اللبناني وخاصة النشطاء منهم على أوضاعهم والأوضاع التي تمر بها البلاد .

وللحزب صحيفة تنطق باسمه ، ويطلق عليها اسم « النداء » .

### علاقة الحزب بالسلطات اللبنانية :

ليس للحكومات اللبنانية سياسة واضحة تجاه مكافحة الشيوعية في بلادها : فبينما يعتبر القانون اللبناني أن الحزب الشيوعي حزب غير شرعي وغير مسووح له بمزاولة أي نشاط ، اذ بها تصرح له باصدار صحيفة لا تحمل حقيقة اسمه ولكنها تعلم تمام العلم أنها تستعمل لهذا الهدف ولا ينقصها الا وضع اسم « الحزب الشيوعي » عليها فهي صريحة في الدعاية للشيوعية ، صريحة في عدائها لخصومها .

وقد شجع على تطور الحزب واجتيازه مرحلة الخوف والخفاء الى مرحلة الجرأة والعلانية عدم وجود أسلوب جدي صادق للقضاء

على الحركة الشيوعية منذ بدايتها . وأصبح مجرد التفكير حاليا في الوقوف في وجهها أمر لا تستطيع أن تقدم عليه أية حكومة لبنانية .

وقد يكون السبب في مهادنة الحكومات اللبنانية للحزب الشيوعي هو أنها مطمئنة إلى أنه مهما تشطيح الحركة الشيوعية في لبنان أو تزدهر ، فإنها لن تكون ذات أثر مبيء على لبنان نفسه . وإن كان ضررها واقع لا محالة فسيكون على الدول العربية المجاورة — وسبب ذلك يرجع إلى عاملين هما : —

أولا : كثرة الطوائف في لبنان وتغلغل الأثر الطائفي الديني في النفوس .

ثانيا : ارتفاع مستوى المعيشة بين غالبية أفراد الشعب اللبناني خاصة المثقفين منهم .

وهذان العاملان يجعلان من الصعب مها انتشرت النظريات الشيوعية في لبنان أن تحقق نصرا عمليا في الميدان الداخلي أو الخارجي .



## ٢ — الحزب التقدمي الاشتراكي

يتميز الحزب التقدمي الاشتراكي عن غيره من الأحزاب اللبنانية بأنه يجمع الى جانب كونه حزبا عقائديا ، فان به شيئا من الأحزاب الطائفية وشيئا من الأحزاب التقليدية .

وسأتوسع في ذكر بعض التفاصيل عن هذا الحزب لسبب رئيسي وهو أنه الحزب الوحيد في لبنان الذي يتبنى سياسة اشتراكية ويحاول تطبيقها في بعض المجالات . ولما كان الجو العام الذي يسيطر على العالم العربي وشعوبه هو المطالبة بتحقيق المخططات الاشتراكية لذلك سأعرض هنا للمخطط الشامل للحزب .

ويتميز هذا الحزب أيضا بأنه يجمع بين تقيضين . شخصية رئيس الحزب ومؤسسه وهو السيد كمال جنبلاط وبين المبادئ التي يتبناها . فرئيس الحزب ينتسب الى عائلة من أعرق العائلات الدرزية ، وكان ولا يزال للعائلة نفوذ قوى سواء في مجال الاقطاع أو في مجال السلطات الدينية ، وقد ورث رئيس الحزب عن والديه السلطتين معا . الا أن نشأته قد طغى ذايها دراسته ورحلاته مما جعله « يؤمن بأن مصير هذه الزعامات لا بد الى زوال يوم أن يتبلور الوعي الشعبي . فأراد أن يفسن زعامته بأن يضيف اليها مبادئ تقدمية جديدة » .

والمعروف عن رئيس الحزب أنه يقرأ كثيرا ، فجاءت فلسفة حزبه مزيجا من المبادئ الدينية السامية في التسامح وعدم الالتجاء الى العنف . ومبادئ غاندي الذي يعتبر نفسه تلميذا روحيا له .. ولم يخل دستور الحزب من المبادئ الاشتراكية الماركسية ، يضاف الى ذلك وضع زعامة رئيس الحزب والاعتبارات الطائفية التي لا يمكن تجاهلها.

ويبلغ عدد المنضمين الى الحزب بمختلف فروع ما يقرب من اثني عشر ألف شخص نسبة كبيرة منهم من الدروز .

## تنظيم الحزب :

يقوم : إدارة الحزب ورسم سياسته والإشراف على تنفيذها جهاز  
ينكون من ثلاثة فروع وهى :

(أ) الجمعية العامة للحزب : وتنقسم جميع أعضاء الحزب وتجتمع  
مرة على الأقل كل سنة لتستعرض بصورة عامة نشاط الحزب فى العام  
الماضى وتضع الخطوط لنتشاته فى المستقبل . وتنتخب الجمعية العامة كل أربع  
سنوات مجلس قيادة وتعين من بين أعضاء هذا المجلس رئيسا  
للحزب .. وهذه الرئاسة عامة واحد .

(ب) مجلس القيادة : ويتكون من ستة عشر عضوا من بينهم  
رئيس الحزب ، ومهمة المجلس هى تحديد ورسم سياسة الحزب .

ويقوم مجلس القيادة بتعيين مجلس المفوضين لمدة أربع سنوات ..  
هذا . وقد جرت العادة على أن يضم مجلس القيادة أعضاء يمثلون  
فئات مختلفة (أ) .

(ج) مجلس المفوضين : وهو يتكون من اثنى عشر عضوا مهتمهم  
التنظيم الإدارى الداخلى للحزب . مثل تنفيذ القوانين ومعالجة الشؤون  
الاجتماعية والقضايا المالية المتعلقة بشئون الحزب .

## ماهية الحزب من واقع دستوره :

يضم الحزب هؤلاء الذين يريدون التحرر لنفوسهم ولمجتمعهم .  
وهو قبل كل شئ حزب العمال والفلاحين والمزارعين وأرباب الحرف  
ورجال الفكر والمهن الحرة والعناصر الواعية والمخلصة من البورجوازية  
الوطنية .

والحزب يجمع حسنات الأحزاب السياسية والاجتماعية المنضاربة  
فى العالم ( الفاشية والنازية والشيوعية والديكتاتورية الغريبة ) ويتنكر  
لما تتخسنه برامج هذه الأحزاب من أخطاء ومن فساد .

---

(١) كانت نتيجة انتخابات أعضاء مجلس القيادة التى أجريت عام  
١٩٦١ هـ : ١٣ عضوا مسيحيا - ٢ دنوز - ١ سنى

ويعمل الحزب على الجمع بين النسيجين : بين النظام والحرية .  
بين الخلاق والذاتون . بين الفردية الشخصية والاجتماعية . بين العمل  
وانتامل . بين الشرق والغرب . بين القديم والحديث . أى ديمقراطية  
شعبية منظمة .

والحزب تقدمى باعتبار أنه يبنى نتاج العلم والتطور وتطبيقاته  
العسنية فى جميع الميادين .

والحزب يهدف الى بناء مجتمع على أساس الديمقراطية السليمة .  
تسود فيه الطمأنينة الاجتماعية والعدل والرخاء والسلام والحرية ويؤمن  
بحقوق الانسان ، ويعمل على قيام نظام اجتماعى واقتصادى جديد على  
أساس مبدأ « لكل امرئ قدر استحقاقه وحاجته » .

#### برنامج الحزب :

ينادى الحزب بوضع وثيقة تعلن حقوق وواجبات الانسان  
والمواطن ، تكون مقدمة لدستور جديد يتفق ومبادئ الحزب ويرتكز  
على مبدأ فصل السلطات وتقوية السلطة التنفيذية وتأمين دستورية  
التوانين بواسطة القضاء .. والحزب يؤمن بضرورة مساواة الرجل  
والمرأة فى الحقوق المدنية والسياسية كما يؤكد على ضرورة جعل  
القضاء اقدس ملاذ للحقوق والحريات .

ويطالب الحزب بضرورة ارتكاز الادارة على التبسيط ،  
اللامركزية ، توسيع الصلاحيات . حصر المسؤوليات : لتفويض الدائم  
المستقل ، استقلال المواطن .

ويرى الحزب ضرورة سن تشريع للانتخابات يضمن الاقتراع  
الاجبارى والبت فى صحة الانتخابات عن طريق القضاء .

وفى مجال التطبيق العملى لنظام الحكم فان الحزب ينادى بعلمانية  
فى الدولة تحترم حرية المعتقدات والغاء نظام الخائفة السياسية واعتماد  
نظام الخدمة الاجتماعية الاجبارية وتأمين وسائل العلاج لجميع  
المواطنين فى كافة المناطق وتخفيض تكلفة المعيشة وزيادة القوة الشرائية



وذلك عن طريق تخفيض كلفة الانتاج وتخفيض الضرائب غير المباشرة الى أقصى حد والغاء الرسوم الجمركية على السلع غير المنتجة محليا .  
وفي مجال العمل والانتاج يرى الحزب وضع وتطبيق تشريع قانوني عادل للملكية ورأس المال والعمل . يؤمن بينها التعاون المنسجم الرامى الى الرخاء العام ويستمد من وظيفتها الاقتصادية والاجتماعية وينادى بضرورة التنافس الحر وحرية العمل والاتجار . مع استخدام الضرائب والنفقات العامة كعوامل توجيه اقتصادى وأداة استقرار وعدل اجتماعى . ومن أجل ذلك يجب اعتماد نظام مالية وضرائب قائم على مبدأ « التكلفة حسب مقدرة المكلف والاتفاق حسب الحاجة » .. ويجب أن تركز الميزانية فى معظمها على التكلفة المباشر والاستغناء الى أقصى حد عن الضرائب غير المباشرة مع ادارة أموال الدولة على أسس اقتصادية .. ولمراقبة الأعمال المالية فى الدولة يجب انشاء دار المحاسبة وهيئة مستقلة للرقابة على الصرف على أن يخضع الجهاز الحكومى بأكمله لهيئة تفتيش دائمة .

وفي مجال التعليم والثقافة يرى الحزب ضرورة وضع نظام للمدرسين يعين أصول المهنة وانشاء متاحف وقاعات عرض دائمة ودور للتمثيل والأوبرا واستوديو للصناعة السينمائية ، وتحقيق اصلاح أساس منهجى لنظام المطبوعات والاذاعة ينسجم مع أهميتها كحلقة اتصال فعالة بين الراى العام والحكومة وكوسيلة لاذاعة الحقيقة .

#### مفهوم الاشتراكية لدى الحزب :

تعنى الاشتراكية مفهوم الحزب بأنها الاشراك العادل للمواطن فى الثروة العامة ، أى فى الثروة المادية والفكرية والروحية ، وفى جميع الأرباح التى تؤهله الى تحصيلها كفاءته وجهده .. فالأرض ووسائل الانتاج الأخرى من صناعة وتجارة هى خاضعة لحق الجماعة ، وموارد الحكومة ليست وقفا على أحد دون سواه .

وبناء على هذا التفسير فان الحزب قد رسم سياسته ويطلب الحكومة بتبنى تلك السياسة وتتلخص فى النقاط التالية :

أولا : بالنسبة للزراعة : يجب العمل على تشجيع الملكيات الصغيرة . وهذا لن يتأتى الا بتصفية أملاك الدولة الخاصة ومصادرة الأملاك العقارية والزراعية المهملة وتوزيعها ووضع ضريبة ارث تصاعديّة، وتقسيم الملكيات الزراعية الكبيرة على الفلاحين والزراعيين وعمال الزراعة والقضاء على نظام المشاركة في المحصول وايجاد نظام ملائم للتسليف الزراعى .

ثانيا : بالنسبة للصناعة : يرى الحزب مساهمة العمال فى الأرباح .  
ثالثا : بالنسبة لرأس المال : فان الحزب يرى منع التكتلات الرأسمالية أو تكتلات الأشخاص الرامية الى خنق أو ازالة حرية العمل والاتجار لتحقيق مصلحة خاصة . مع اعتماد النظام التعاونى حيثما أمكن فى مختلف فروع الانتاج والاستهلاك .

رابعا : بالنسبة للاقتصاد : يطالب الحزب الحكومة بوضع برامج محددة للانتاج الزراعى والصناعى والعمل على منح الأرباح الفاحصة ومنع تجميد أو تعقيم الثروة لغير سبب تفرضه حاجة الانتاج ذاته واعتبار العمل الشرط الجوهري لامكانية الانتاج ، على أن يخصص القسم الأوفر من الميزانية للانتاج ، وذلك يتطلب تبنى الحكومة لسياسة نقدية تعمل على الطمأنينة والاستقرار ، ومن الملأئم والضرورى تأمين المؤسسات التى لها أهمية خاصة فى اقتصاديات البلاد وفى حياتها الاجتماعية والسياسية .

#### وسائل الحزب من واقع بيانه :

لتحقيق أهداف الحزب فانه يتبنى سياسة عميقة الجذور طويلة الأجل حتى ينتهى به الأمر الى تحقيق أهدافه . فهناك مبادئ أساسية يجب تطبيقها . وهذا يتطلب تهيئة الجو الملائم لها مثل البيئة والطمأنينة الاجتماعية ، ولن يتأتى ذلك الا اذا أتيت فرصا متكافئة لكل أفراد الشعب .. كأن يكون العلم للجميع الزاميا ومجانيا فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وستكون نتيجة ذلك عدم وجود طبقة فى المجتمع بل صهر الشعب بأكمله فى وحدة اجتماعية تامة ، مما يؤدى الى أن يصبح فى

البلاد ديمقراطية شعبية منظمة لا ديكتاتورية ولا فوضى .. ويبره أن يكون هناك مجتمع لا حقد فيه ولا طبقة ويحكم البلاد شخصية قائدة مسئولة فانها ستعمل على تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات واحترام جميع حريات الفرد المحدودة بحرية الآخرين وبستقضيـات الصالح العام .

#### مدن نجاح رسالة الحزب :

ويؤكد المسئولون عن سياسة الحزب . بأن الحزب كان له فضل تحقيق العديد من أهدافه في المجال الداخلي . وأن الحكومات المتعاقبة قد تبنت وجهة نظر الحزب بالنسبة لعدة موضوعات أهمها مساواة المرأة والرجل في الحقوق السياسية . وتنظيم القضاء وانشاء هيئة تنقيش الدولة وديون المحاسبة بمجلس الخدمة المدنية وتأمين بعض اصـالح والشركات الخاصة مثل مصلحة المياه والكهرباء والتبغ وتأمين التعليم مجانيا في المدارس الرسمية في المرحلة الابتدائية وتنظيم وزارة الأبناء والارشاد وفقا لأصول جديدة .



#### ٤ — حزب البعث العربي الاشتراكي

ينسب عادة حزب البعث العربي الى سوريا . والواقع أن سوريا كانت مهد الحزب منذ نشأته ، وفي عام ١٩٥٣ اتخذ شكله الحالي الذي يميز نتيجة دمج حزبين كانا واسعى الانتشار في سوريا وهما :

(أ) حزب البعث الذي أسس عام ١٩٤٥ . وكانت مبادئه هي الدعوة الى بعث القومية العربية على أسس اشتراكية : وقد كان معظم أعضائه من المثقفين والطلاب من سوريا والعراق والأردن .

(ب) الحزب العربي الاشتراكي . وقد أسس عام ١٩٥١ وحقق نجاحا واسعا وانتشرت دعوته في صفوف الفلاحين وبصورة خاصة في سوريا

وعندما قام عبد اديب الشيشكلي اخمد كلاً من الحزبين ، وكانت نتيجة هذا الانقضاء وتشابهما في الأهداف هو اتحادهما داخل حزب واحد أطلق عليه اسم « حزب البعث العربي الاشتراكي » .

وتكون للحزب نواة في بيروت منذ عام ١٩٥١ وخاصة في أوساط المدارس بالجامعة الأمريكية وانضم اليه عدد من المثقفين وبعض الأوساط الشعبية . وأخذت هذه المجموعات تعمل في حركة ونشاط ولكن في سرية تامة دون أن يتخذ شكل حزب علني بسبب اضطهاد الحكومة حينذاك للأحزاب ذات الدعوة العربية وخاصة في عهد السيد كميل شمعون .. الا أنه بإنتهاء هذا العهد أخذ الحزب يعمل على نشر رسالته علنا أسوة بباقي الأحزاب التي لم يرخس لها بالعمل قانونا .

ولا زال الحزب حتى الآن رغم محاولاته العديدة يعتبر حزبا غير قانوني في لبنان .

ولحزب البعث عامة قيادة قومية تضم جميع الأقطار العربية وكان مركزها دمشق قبل الوحدة بين مصر وسوريا ، وتشتت في عهد

الوحدة بسبب حل الأحزاب . ثم عادت الى دمشق مرة أخرى عقب الانقلاب الذي أسهم فيه الحزب وسيطر على الحكم في مارس عام ١٩٦٣ . وللحزب قيادة قطرية في كل بلد عربي تقريبا وتركز قوة الحزب في مدينة صرابلس بلبنان .

#### اهداف الحزب :

يؤكد الحزب أن نشاطه في لبنان يهدف الى التركيز على علمانية الدولة والاصرار على الناحية الاشتراكية واتباع الوسائل الديمقراطية في جعل الوحدة العربية مطلباً شعبياً عاماً لكل الفئات .

#### تنظيم الحزب :

اعتمد الحزب في تنظيمه على طريقة الحزب الشيوعي تقريبا فالشخص لكي يصبح حزياً عليه أن يمر أولاً في مرحلة « الصديق » وخلال تلك الفترة عليه أن يحضر حلقات أسبوعية . يحاضر فيها أحد الحزبيين القدامى عن مبادئ الحزب . ويضع المحاضر ملاحظات عن كل شخص يحضر حلقة ويختبره في « نضالته » وتحمله المسئولية وتفهمه لمبادئ الحزب .

وإذا كانت ملاحظات المحاضر ايجابية ضم الشخص الى الحزب بعد ستة أشهر على الأقل ، ولا يدخل الشخص كعضو عامل ، بل كعضو تحت الاختبار لمدة ستة أشهر أخرى ، وعليه واجبات الفرد العادي خلال تلك الفترة ولكنه لا يتمتع بحقوق الاطلاع على أسرار الحزب وليس له الحق في الاشتراك في انتخابات القيادة القطرية .

والحزب مقسم الى مجموعات من « الخلايا » ، وتضم الخلية الحزبية عادة سبعة أو تسعة أشخاص وتعقد اجتماعاً كل أسبوع ، ويشرف عليها أحدهم ويطلق عليه اسم « أمين السر » وينتخب غالباً من قبل أعضاء الخلية .

وأمين السر يشكل مع بقية أمناء السر الآخرين في الحي أو القرية

قيادة فرعية تجتمع مرة كل أسبوع لتنظيم العمل الحزبي داخل الحى أو القرية .

وكل قيادة « حى » أو « قرية » تنتخب عضوا يمثلها فى قيادة شعبة المدينة أو شعبة المنطقة . وكل شعبة تنتخب عضوا منها يمثلها فى المؤتمر القطرى الذى يجتمع مرة كل سنة لانتخاب القيادة القطرية التى تتكون من اثنى عشر عضوا .

والقيادة القطرية تنتخب عنها ثلاثة فى القيادة القومية التى تضم ممثلين عن القيادات القطرية فى البلدان العربية التى للحزب فروع فيها .

#### حزب البعث والوضع اللبنانى :

ان الوضع الخاص للبنان جعل حزب البعث يرسم سياسة خاصة بالنسبة له لتنفيذها فى لبنان . فالحزب يواجه القضية اللبنانية من ناحية قومية عربية اشتراكية . ويرى أنه لكى يضمن نجاح دعوته فى لبنان لابد من تحقيق فكرة التخلص من شأبتين فى لبنان ، احدهما مصابة به الفئة الانعزالية والثانية مصابة بها العناصر الطائفية من جميع الفئات ، وان النضال الشعبى هو السبيل المثالى لتخليص لبنان من جميع عقده ، وكل نضال آخر فى غير هذا الاتجاه انما هو تجاهل للواقع .

ويرى الحزب أن لبنان مهما قيل عن وضعه فهو بلد عربى يعيش فى المحيط العربى منذ قرون ، فهو مشارك جغرافيا وتاريخيا واقتصاديا لبقية اخوانه العرب . ودخول لبنان الجامعة العربية كان تأكيدا واقعيا لعروبة لبنان وقوميته العربية المرتكزة الى الواقع الحى . وفى هذا المجال فان مهمة الحزب هى العمل على تدعيم هذا الواقع الرسمى وتثبيته بعمل شعبى عربى موحد ومشترك لكى لا يبقى تمثيلا شكليا مصطنعا ، خاصة وأنه يوجد عشرات الألوف من اللبنانيين يترددون على جميع القيود المصطنعة بين البلاد العربية ويعملون أحرارا فى أقطار عربية مختلفة .



### مبادئ الحزب :

نص ميثاق الحزب أى قانونه الأساسى على نهجنا سندسبه  
الأمة العربية ورسالتها وتوضيح لمعنى القومية ومفهوم الاشتراكية ،  
والحزب يرى أن العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعى فى أن تعيش فى  
وحدة وأن تكون حرة فى توجيه مقدراتها . ولهذا فإنه يعتبر أن الوطن  
العربى وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يسكن لأى قطر من أقطار  
العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلاً عن الآخر . كما أن الأمة  
العربية وحدة ثقافية وجميع الفوارق القائمة بين أبنائها عرقية زائفة  
تزول جميعها بيقظة الوجدان العربى ، ويجب أن يكون الوطن العربى  
للعرب وحدهم حق التصرف فى شئونه وثرواته ونوجيب مقدراته .  
ونظرة الحزب الى شخصية الأمة العربية تتلخص فى أن الأمة  
العربية تختص بمزايا تتجلى فى نهضتها المتعاقبة ، وتسمم بنصب الحيرية  
والإبداع وقابلية التجدد والانبعاث . ويتنسب انبعثها دوماً مع نمو  
حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين الصلابة القومية . ولهذا  
فإن حزب البعث العربى الاشتراكى يعتبر أن حرية الكلام والاجتماع  
والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأى سلطة أن تنقضها ، وأن قيمة  
المواطنين تقدر — بعد منحهم الفرص المتكافئة — بحسب العمل الذى  
يقومون به فى سبيل تقدم الأمة العربية وازدهارها دون النظر الى أى  
اعتبار آخر .

ويلخص الحزب رسالة الأمة العربية فى أنها ذات رسالة خالدة  
تظهر بأشكال متجددة متكاملة فى مراحل التاريخ . وترمى الى تجديد  
القيم الانسانية وحفز التقدم البشرى وتنمية الانسجام والتعاون بين  
الأمم . ولهذا يعتبر أن الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل إجرامى يكافحه  
العرب بجميع الوسائل الممكنة وهم يسعون فى حدود امكانياتهم المادية  
والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها .

ورأى الحزب أن القومية حقيقة خالدة : وبأن الشعور القومى  
الواعى الذى يربط الفرد بأمتة ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس حافى

باعتبار الخالقة ، حافظ على التضحية ، باعث على الشعور بالسيادة .  
عاش على توجيه انسانيه النمرود ، توجيهه عميد مربي .

رؤية الحزب الى الاشتراكية هي ان الحزب شعبي يرمي به  
السيادة ضرورة منبعثة من مسيم التومية العربية . لانها النظام الذي  
انتهى يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وفتح عبقريته على انفس  
وجهه ، فيضمن الامة نسوا مضطربا في انتاجها المعنوي والمادي . وما  
وثيقا بين افرادها . ويؤمن الحزب بان السيادة ملك للشعب وان  
مصدر كل سلطة وقيادة . وان قيمة الدولة ناجية من اثباتها عن اراء  
الجماهير . كما ان قدسيته متوقفة على مدى حرمتهم في اختيارها .

لذلك ، يعتمد الحزب على أداء رسالته على الشعب زعيم  
للاتصال به اتصالا وثيقا ، ويعمل على رفع مستواه العقلي والقيمي  
والاخلاقي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حريته  
في الحياة الفردية والقومية .

#### واقع الحزب على الصعيد العملي :

مع ان مبادئ الحزب جميلة الصياغة منطقية خالية من الشوائب .  
الا ان ممارسة الحزب لنشاطه على الصعيد العملي اظهرت انه كان خياليا  
في تصوراته او ان القائمين عليه قد فشلوا في توجيهه لتحقيق وتطبيق  
نظرياته في الميدان العملي . ولعل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا كانت  
المحك الرئيسي في اظهار الحزب على حقيقته .

#### حزب البعث والوحدة :

عندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا وظهرت انجسورية العربية  
المتحدة كدولة كبرى . كان رأى الحزب ان هناك التقاء على بعض  
الاهداف الأساسية وعلى الخطوط الكبرى للسياسة العربية بينه وبين  
قيام الجمهورية العربية المتحدة . ويعتقد الحزب ان الجمهورية كدولة  
كبرى قدمت للتضحية العربية خدمات كبرى وباستطاعتها ان تستمر في  
تقديم هذه القوة الدافعة التي تحقق آمال العرب بتوحيدهم على  
الأسس التقدمية التي يؤمن بها الحزب .

ويرى الحزب أنه بمقدار ما تنجح الجمهورية العربية المتحدة في تجسيد المفهوم التقدمي للفكرة العربية . فانه بذات المقدار يسهل لفكرة حزب البعث الانتشار . اذ أنها تثبت أن هذه الأفكار التي ينادى بها ليست خيالا . بل تعبيرا عن آماني وحاجات الشعب العربي .

ويرى الحزب أن العمل على صعيد الوحدة والاشتراكية يجب ألا يصدر من جانب واحد . أي من جانب الجمهورية العربية المتحدة وحدها . ذلك أن للبنان — مثلا — دورا خاصا في توضيح الفكرة العربية في مفهومها الايجابي وفي المساهمة في تطويرها من الرواسب التي علفت بها . ومن الانحرافات التي تظهرها بمظهر طائفي أو ديني أحيانا .

ومع هذا كان الحزب بتصرفاته أول معول هدم في فسم وحدة الجمهورية العربية المتحدة وذلك بتصرفات مثليه في الحكم واتجاههم الى ارضاء الجانب الشخصي دون مراعاة العامل القومي وبذلك اتضح أن المبادئ الخلافة شيء والقائمين على تنفيذها شيء آخر ولا علاقة بين النقيضين الا بمقدار ما يتحقق من التقاء في سبيل مصلحة شخصية .

## ( ج ) الاحزاب التقليدية

### ١ — حزب الكتلة الوطنية

أسس هذا الحزب عام ١٩٣٥ ، ويضم حوالي عشرة آلاف عضو معظمهم من المسيحيين .

ويعتبر هذا الحزب من الأحزاب الشخصية التي أنشأها مجموعة من الأشخاص تربطهم ببعضهم البعض مصالح انتخابية وعائلية ، وقد كانت هذه التكتلات الشخصية تجرى قبل الانتخابات النيابية عادة ، حيث كانت هذه الوسيلة متبعة في ذلك الوقت لضمان نتيجة الانتخابات التي كانت تجرى على طريقة القائمة ، اذ يتفق بعض الوجهاء على تبادل الأصوات أثناء المعركة الانتخابية ، فاذا تم لهم ما يريدون تفرقت التكتلات لأن كل طرف قد حقق هذه . واذا تضاربت المصالح تفرقت التكتلات أيضا لعدم وجود أي فائدة من ورائها .



وقد كانت بداية التكتل الذي أدى الى قيام « الكتلة الوطنية » هو النزاع الذي قام بين عائلتي « الخوري » و « اده » للوصول الى زعامة المسيحيين في لبنان . وبالتالي الوصول الى كرسي رئاسة الجمهورية .

وقد أنشئت كتلتان في ذلك العهد . أطلق اميل اده على كتلته اسم « الكتلة الدستورية » .

ولم يكن هناك أى اختلاف بين الكتلتين بالنسبة لموقف كل منها من الانتداب الفرنسي والحركات الاستقلالية سوى أن اميل اده كان متطرفا في آرائه الخاصة وكان يهدف الى صبغ لبنان باللون المسيحي (١)، وكان يخشى اليوم الذي يصبح فيه المسلمون أكثرية في لبنان — نظرا لتناسلهم السريع — مما سيؤدي الى طغيانهم العددي ومما قد ينتج عن ذلك من قوة لن تكون في صالح مسيحية لبنان . لذلك كان من رأيه أنه من الأفضل أن يبقى لبنان صغيرا على أن يظل مسيحيا . من أن يصبح كبيرا ويغطي عليه المسلمون .

وحزب الكتلة يشبه من هذه الناحية حزب الكتائب في انكشاشه وانعزاليته وتعصبه المسيحي . وسبب ذلك أن أنصار الكتلة الوطنية هم في غالبيتهم من سكان المناطق الجبلية في كسروان ومنطقة الشون التي يتميز أهلها بالتعصب الديني نتيجة للاضطهاد الذي لاقاه سكان جبل لبنان في العهد التركي .

#### العلاقة بين الكتلة الوطنية والكتائب :

العداوة على أشدها بين الحزبين ، وذلك لأن كلا منهما يعمل في ميدان واحد ويحاول جمع أكبر عدد ممكن من الأنصار حوله ، ومعنى أن يكسب أحدهم نصيرا هو أن يخسر الآخر هذا العضو ، وازدهار أحد الحزبين لابد وأن يكون على حساب الآخر .

---

(١) كان اميل اده يصرح علنا « اذا لم يرد المسلمون قبول الوضع الراهن في لبنان ، فما عليهم الا الرحيل الى الحجاز » ، كما صرح لأحد الصحفيين الأمريكيين بأنه « لا علاقة له ولا صلة له بالشرق أو العروبة وأنه وجميع الموارنة في تفكيرهم ولغتهم غربيون » .

وقد وضعت الكتلة الوضعية بل واهتزت بعد فشل رئيسها في انتخابات رئاسه الجمهورية عام ١٩٣٠ . وذلك الضربة القاضية لوطنية رئيس الحزب متى حينما عينه الفرنسيون رئيسا للجمهورية على اثر اعتقال رئيس الجمهورية المنتخب وقضله في تسكيل الوزارة ، حيث لم ينسحب أحد التعاون معه نظرا للظروف التي تمت في ذلك الوقت ولنظرة انبئيع اليه على انه رئيس غير سرعى للبدل . وقد انبذت النية بعد استقرار الأوضاع في البلاد والافراج عن الرئيس الشرعى الى محاكمة اميل اده « بتهمة الخيانة العظمى » وأثير ذلك في مجلس النواب في شهر ديسمبر عام ١٩٤٣ : الا أن مناسه الشيخ بشارة الخورى لم يوافق على ذلك محافظة على وحدة صفوف المسيحيين ، واكتفى مجلس النواب بفصله من عضويته بحجة أنه قبل وظيفة عامة وهو نائب .

وخمد نشاط الكتلة الوطنية عدة سنوات ازدهر خلالها حزب الكتائب . وأصبح أكبر حزب منظم له تفرد داخل لبنان . وتوفي مؤسس الكتلة الوطنية وحل محله في ادارة شئونها ولداه ، وأصبح أحدهما وهو السيد « ريمون اده » رئيسا للحزب ويستعمل الحزب لفظ « العميد » بدلا من الرئيس .

#### دستور الحزب :

قسم الحزب نشاطه الى قسمين وأوضح مبادئه لكل اتجساه على الشكل التالي :

(أ) السياسة الخارجية : يرى أن يكون الهدف منها هو صيانة

مصلحة الشعب اللبناني أولا ثم توثيق التعاون بين الدول العربية جميعا على أساس المساواة في السيادة بين جميع الدول المتعاونة ضمن ميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية وبذلك يتحقق للبنان المساهمة في توفير السلم العالمى على أساس ميثاق هيئة الأمم المتحدة : والتعاون الوثيق مع البلدان المجاورة بما لا يمس استقلال لبنان وسيادته وشخصيته ، والتعاون مع الدول الديمقراطية على أساس المساواة وتبادل

المنافع والمصالح . وتعزيز شأن المغتربين وتوثيق روابطهم بأوطانهم  
وافرار جنسيتهم اللبنانية واعتبارهم في الاحصاء والتشيل انديبي .

(ب) السياسة الداخلية : يرى اتباع سياسة اعاش اجتماعي

واقتصادية تنفي الى رفع مستوى معيشة المواطن اللبناني . والعمل  
بمناقة الطرق على تمكين الوحدة الوطنية بين اللبنانيين من مقيمين  
ومغتربين . وايجاد صندوق وطني يساهم فيه اللبنانيون المقيمون  
والمغتربون لتوثيق الصلات فيما بينهم ولتأمين عودة المغتربين المحتاجين .

## ٢ — حزب الاتحاد الدستوري

### « الكتلة الدستورية »

قام هذا الحزب على انقراض الكتلة الدستورية التي انشئت عام  
١٩٣٤ . وتعتبر أقدم حزب في لبنان . وقد أسسها الشيخ بشارة  
المتورى رئيس الجمهورية الأسبق . وقد ضعفت الكتلة عندما أصبح  
رئيسها رئيسا للجمهورية وأصبحت في حكم العدم خلال فترة رئاسته  
لأنها اعتبرت أنها قد أدت الغرض من قيامها . الا أن الحياة دبت فيها  
بعد استقالة الرئيس من منصبه فأعيد تنظيمها وأطلق عليها اسم  
« حزب الاتحاد الدستوري » وأصبح الشيخ بشارة رئيسا روحيا له  
واتخبط له من بين الأعضاء رئيسا اداريا .

ويضم الحزب حوالي سبعة آلاف عضو .

ويعتبر الحزب نفسه حزبا سياسيا لبنانيا يعمل في نطاق الأنظمة  
والقوانين القائمة على الأسس المبنية في دستوره ؛ وأن كل عمل خاص  
أو عام يجب أن يهدف قبل كل شيء الى ايجاد مستوى مادي وروحي  
يتيح لشخصية الانسان أن تنمو على الوجه الأفضل في اطار الحرية  
والتسامح والائتة الاجتماعية .

### دستور الحزب :

قسم الحزب دستوره الى عدة أبواب يتبين من خلالها أهدافه  
وغاياته في مختلف الميادين . وقد حدد هذه الأهداف في البندين الداخلي  
والخارجي على الشكل التالي :



(أ) السياسة الداخلية : يؤكد الحزب ضرورة المحافظة على الميثاق

الوطني والسهر على تنمية الروح الوطنية عند اللبنانيين ، والغاء الطائفية تدريجيا وجعل الكفاءة وحدها أساسا للتوظيف . ثم يرسم الحزب عدة برامج يطالب الحكومة باتباعها بالنسبة للسياسة المالية والاقتصادية والأحوال الاجتماعية وشئون التعليم ، ولم ينس الحزب أن يحدد علاقته بالمغتربين ويخطط لتنميتها وتطويرها .

(ب) السياسة الخارجية : ينادى الحزب بالمحافظة على استقلال

لبنان وسيادته في حدوده الحاضرة . على ألا يكون هناك امتياز في لبنان لدولة على أخرى ، الا أنه يرغب في أن يكون هناك تعاونا وثيقا مع الدول العربية في نطاق ميثاق الجامعة العربية وتقوية تلك الجامعة وإعادة تنظيمها على صورة تتيح لها تحقيق غاياتها ، أما علاقة لبنان مع الدول الأجنبية فيجب أن يكون أساسها التعاون مع الجميع على أساس ميثاق الأمم المتحدة وضمن منظمة الأمم المتحدة .

### ٣- حزب النداء القومي

أسس هذا الحزب في عام ١٩٤٥ على أساس أنه نظام شعبي تستل فيه ارادته الحرة المنظمة . والحزب يرى نفسه تتاج أخوة مشرة بسقدار ما هو مسلك وطني أو فكرة قومية ضد العصبية الطائفية الدينية والمذهبية في الوطن . وضد العصبية الاقلية والقبلية والطبقية في الهيئة الاجتماعية .

#### مبادئ الحزب :

يؤمن الحزب بضرورة وجود كيان لبناني موحد مستقل ذي سيادة وطنية وقومية داخل حدوده التي تقررت نهائيا عام ١٩٤٣ .

ويرى الحزب أن لبنان بلد عربي الأرومة والطابع والمقتصد . لذلك فمن الضروري أن يشترك ايجابيا مع سائر المجسوعات الدولية العربية والأجنبية جيد نذرة لبنان في صيانة الأمن والسلام العالمي .

زيؤمن الحزب بأنه ضمن الحقائق القومية النهائية المعلننة وضمن مدينة لبنانية صحيحة . وضمن أساليب حكيمة للتوفيق والتسسيق المستر بين هذين الأمرين المقررين الواقعين يباشر السهر على ذلك قوميون صادقون لا يسكن أن يقوم بينهم أي تعارض أو تناقض .

#### الحزب والعروبة :

عندما أنشئ الحزب كان الشكل الغالب عليه أنه حزب عربي متطرف يعمل من أجل العروبة والقومية العربية وتحقيق قيام الوطن العربي الكبير بطريق غير مباشر وأنه يخفي تلك الأهداف خوفا من أن تحاربه سلطات الحكم القائمة .. وعلى أساس هذا الشكل اكتسب الحزب أنصارا كثيرين .

الا أن الحزب قد كشف عن اتجاهه في عام ١٩٥٥ عندما وقفت جميع القوى العربية المتحررة . وحتى معظم الأحزاب اللبنانية - على اختلاف درجات طائفيتها - وقفت في وجه انقسام لبنان الى حلف بغداد . الا أن حزب النداء القومي كان هو والحزب القومي السوري من أكبر دعاة

١٩ - سياسة الحكم في لبنان

١٩٠ -

هذا الحلف . وقد كان هذا الموقف بداية لانهايار الحزب وانقضى من حوله مؤيدوه وأنصاره .

ويعتبر الحزب حاليا في حكم العدم ؛ الا أن مؤسسيه ، وهم طبقة من علية القوم ولهم وزنهم الخاص في الأوساط الاسلامية ، يبدلون جهودهم لاعادة الحياة الى الحزب وذلك عن طريق محاولتهم الوصول الى مقاعد النيابة وبالتالي كرسى الوزارة وفي الوقت نفسه منسيرة الركب العربى الصحيح .



## ٤ - حزب الوطنيين الأحرار

أنشئ هذا الحزب في نهاية عام ١٩٥٨ عقب قيام الثورة الدامية في لبنان وانهاء عهد الرئيس السابق كميل شمعون . وهو الذي انشا هذا الحزب حتى يكون سنداً له في استمرار فضاله انسياسي مستقبلاً . ويضم الحزب الأصدقاء الشخصيين للرئيس السابق والذين يسايروه في مخططة السياسى سواء بالنسبة لسياسته الداخلية أو الخارجية .

وكان المفروض مع الامكانيات الضخمة للحزب والمساعدات التي يحصل عليها أن يثبت وجوده وأثره في ميدان السياسة الداخلية على الأقل ، الا أن الحزب لم يستطع ذلك . وقد استطاع أن يحصل بكل ما لديه من قوة وشعبية أوجدتها له انغزاليته المتطرفة على مقعدين في مجلس النواب في انتخابات عام ١٩٦٠ (١) منها مقعد حصل عليه رئيس الحزب نفسه وكان لرئاسته السابقة للجمهورية أثر في نجاحه . ودستور الحزب لا يختلف عن غيره من القوانين الأساسية للأحزاب التقليدية ، وسنعرض فيما يلي لسياسة الحزب بالنسبة للشئون العربية والعالمية والداخلية .

### مبادئ الحزب :

يعمل الحزب على تحقيق المبادئ التالية :

(١) في الحقل العربي : يحرص لبنان كل الحرص على علاقات

الأخوة التي تربطه بشقيقاته الدول العربية كلها ، وعلى أداء واجباته في الأسرة العربية ، وعلى أن تسود علاقاته بهذه الدول وعلاقات بعضها ببعض روح الاخلاص والتعاون والتضامن وروح الاحترام المتبادل لسيادة كل منها ، وعلى بحث وتعزيز دوام جامعة الدول العربية وميثاق الضمان الجماعي المنبثق عنها وعلى جعلها منظمة اقليمية مهيبة الجانب فعالة في ميدان السياسة الدولية وفي صيانة السلام الاقليمي والعالمي

---

(١) فشل رئيس الحزب في انتخابات المجلس النيابي عام ١٩٦٤ .

(ب) في الحقل الدولي : يحرص لبنان على احترام شرعية الأمم

المتحدة وعلى أداء واجباته في المنظمة الدولية : وعلى الاسهام في التعاون الانساني السلسى والافادة من هذا التعاون كما توفره هيئات المنظمة وأجهزتها وقوانينها . ويحرص في كل حال على انشاء وتنمية وحفظ أصيب علاقات الود بكل الدول ولا سيما تلك التى تضيف مغربين لبنانيين .

(ج) في الحقل الداخلى : يحرص الحزب على استمرار وتعزيز

نظام الحكم الديمقراطى ويناهض الدعوات الطائفية والعنصرية والاقليمية والاقطاعية على مختلف أشكالها ، ويدين بالوحدة الوطنية والمساواة التامة بين اللبنانيين جميعا : كما يعمل فى حقول الاجتماع والاقتصاد على تطبيق قواعد العدالة الاجتماعية لانصاف ورفع مستوى الفئات المنتجة العاملة . ويؤيد الحزب السياسة اللبنانية التقليدية بتشجيع توظيف الرساميل المغتربة والعربية والأجنبية فى لبنان .  
عضوية الحزب :

يحق لكل لبنانى ولبنانية الانتماء الى الحزب على ألا يقل عمره عن ستة عشر عاما : ويقدم طلب الانتماء الى مكتب الفرع المحلى الذى يقيم فى نطاقه الطالب . فيرفعه هذا المكتب مشفوعا برأيه الى مفوض الاقليم . أو يقدم الى هذا المفوض رأسا عند عدم وجود مكتب محلى . فقبله المفوض أو يردده .

تنظيم الحزب :

يضم الحزب اثنى عشر جهازا (١) ينتخب أعضاؤها رئيس الحزب .  
ومدة الرئاسة ست سنوات يعاونه ثلاثة نواب . وأهم جهاز من هذه

(١) أجهزة الحزب هي :

مفوضيات الأقاليم	الهيئة الاستشارية	رئاسة الحزب
لجان المفوضيات الاستشارية	أمانات الحزب	قنابة الرئاسة
مكاتب الفروع المحلية	مجلس الأمناء	اللجنة التنفيذية
منظمة الشباب	لجان الأمانات	العلبا
	الاستشارية	الهيئة النيابية

الأجهزة هو الهيئة التنفيذية العليا وتتكون من ستة عشر عضواً عدا الرئيس . منهم سبعة هم أمناء الحزب بحكم وظيفتهم وخمسة تنتخبهم الهيئة النيابية وأربعة تنتخبهم الهيئة الاستشارية لمدة ثلاث سنوات يجوز تجديدها .

ومهمة هذه الهيئة هي مناقشة موازنة الحزب وتصديقها ، وتقرر مواقف وسياسة الحزب العامة في الشؤون الوطنية العليا الخارجية والداخلية وعلاقاته بالهيئات الرسمية والأحزاب . كما تحدد موقف ممثلي الحزب في الحكومة والمجلس النيابي وسائر الهيئات العامة ، وتسمى كذلك المرشحين للنيابة والهيئات المنتخبة من أعضاء الحزب وغيرهم .

وللحزب سبع أمانات (١) مهمة كل أمين فيما يتعلق به - هي تأمين أعمال وتحقيق أهداف أمانته واعداد اقتراحاتها ومشاريعها وموازنتها وتنفيذ ما يقرر منها ، وهم يعتبرون رؤوس الادارة في التنظيم الحزبي المتسلسل .

## (٥) احزاب من نوع خاص

### أولاً - الاحزاب الأرمنية

#### الأرمن في لبنان :

كان عدد الأرمن في لبنان في أواخر العهد التركي قليلاً جداً وهم الذين يطلق عليهم اسم « أرمن قديم » وحينما بدأت مذابح الأرمن في تركيا في أواخر الحرب العالمية الأولى ، هاجر قسم كبير من أرمن تركيا ولجأوا الى سوريا ولبنان ، ثم هاجرت دفعة جديدة منهم في عام ١٩٣٧ الى سوريا ولبنان بعد أن ضم لواء الإسكندرية الى تركيا . وقد خيرتهم فرنسا حينذاك في اختيار إحدى الجنسيتين السورية أو اللبنانية ، فاختار قسم كبير منهم الجنسية اللبنانية وأقاموا في ضواحي بيروت .

(١) للحزب سبع أمانات هي :

أمانة السر العامة	أمانة الداخلية	أمانة المالية
أمانة الخارجية والتمثيل	أمانة العمل والتعاون	أمانة التوجيه
أمانة الاجتثاث والرياضة		



وقد عاد قسم منهم الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٥ عندما فتح لهم باب الهجرة الى ارمينيا السوفيتية .

والأرمن طائفة منظمة متضامنة مما جعل لها كيانا قويا يؤثر في الحياة في السياسة الداخلية في لبنان ولو بصورة غير مباشرة ويمثلهم في مجلس النواب خمسة نواب أربعة منهم من الأرمن الأرثوذكس والخامس من الأرمن الكاثوليك ، وقد طالب الأرمن عام ١٩٥٥ بأن يكون لهم مقعد في الوزارة . وقد تحقق لهم ذلك في عام ١٩٦٠ ، وكان أول حدث منهم في تاريخ الأرمن في لبنان . وليس للأرمن ولا لنوابهم أثر في توجيه السياسة اللبنانية ، غير أن العناصر الشيوعية التي تؤلف دعامة قوية في الحزب الشيوعي اللبناني أرمنية . . .

وبين أفراد هذه الطائفة فريق من كبار الأطباء والصيادلة ورجال الأعمال . كما أن أعمال الصيرفة تكاد تكون منحصورة فيهم . إلا أن الأكثرية الساحقة تعيش في فقر مدقع وما تزال تقيم في أكواخ صغيرة في ضواحي بيروت ويمارسون مهنا متواضعة .

والأرمن في لبنان ينقسمون الى حزبين سياسيين هما الطاشناق والهانشاق . والحديث عن الأحزاب السياسية الأرمنية في لبنان يعني الحديث عنها في مختلف أنحاء العالم ، فكل حزب أرمني في أية دولة أجنبية هو امتداد أو فرع من الحزب الرئيسي الذي نشأ في « أرمينيا » ، والأحزاب الأرمنية الموجودة في لبنان هي فروع من هذه الأحزاب الرئيسية ، لها نفس المبادئ . . . تبني نفس الوسائل وتسعى الى نفس الأهداف التي ينظمها القانون الأساسي لهذه الأحزاب ، وبالإضافة الى ذلك فإنها تضرر بعضها البعض نفس الكراهية التقليدية التي صاحبت وجود هذه الأحزاب منذ نشأتها .

.. وليس لهذه الحزبين من أثر ظاهر في الحياة السياسية اللبنانية ، كما أن السلطات اللبنانية لا تشعر بوجودها الا في حالتين :

الحالة الأولى : هي قيام المعارك الدامية بين أنصار الحزبين نتيجة لخلافاتهما العقائدية التي تؤرق البلاد .

والحالة الثانية : أنصار حزب « الهانشاق » هم الدعامة الرئيسية للحزب الشيوعي اللبناني .

وان كان الأرمن قد استطاعوا أن يكون لهم نواب داخل المجلس النيابي اللبناني وأن يشلهم وزير في الوزارة اللبنانية . فليس مرجع ذلك الى قوة التنظيم الحزبي الأرمني أو قوة أحد الحزبين بل يرجع ذلك الى النفوذ الشخصي داخل اطار الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجالية الأرمنية التي يبلغ تعدادها أكثر من مائة ألف شخص نال قسم كبير منهم الجنسية اللبنانية .

وللجالية الأرمنية في بيروت مجلس ادارة معظم أعضائه يمثلون حزب الطاشناق .

وقد ظلت علاقات الحزبين بعضهما ببعض يسودها الهدوء المصطنع الى أن انفجرت في عام ١٩٥٢ للخلاف على الانتخابات الخاصة بالكنيسة الأرمنية . ومنذ ذلك الوقت فان حوادث الصدام بين الفريقين تكرر في فترات متقاربة .

وينظر كل من الحزبين الى الآخر نظرة مختلفة .  
فالهانشاق ينظرون الى الطاشناق على أنهم أتباع الولايات المتحدة الأمريكية وعملاء لها .

والطاشناق ينظرون الى الهانشاق على أنهم عبيد الاتحاد السوفيتي وخائنوا القضية الأرمنية .

وفيما يلي عرض لنشأة وتطور ومبادئ كل من الحزبين :

#### ١ — حزب الهانشاق

HANCHAKS

كلمة هانشاق تعني بالعربية « الجرس » Thehell . وقد أنشئ الحزب في عام ١٨٨٨ في سويسرا ، وكان مؤسسوه جميعاً من المثقفين بمبادئ « كارل ماركس » مما جعل هذا التأثير ينعكس على مبادئ الحزب وأهدافه منذ إنشائه حتى اليوم :

مبادئ الحزب :

عمل الحزب منذ نشأته على الدعوى للنهوض بالأرمن وتخليصهم

من السيطرة التركية : وجعلهم أهلا للمشاركة في سياسة الدولة :  
والثورة ضد العبودية التي يرزحون تحتها والقضاء على كافة العقبات  
التي تعوق تقدمهم الثقافي والاقتصادي . والعمل على خلق الظروف  
السياسية الملائمة أمام طبقة العمال حتى يتاح لهم فرصة التعبير عن رأيهم  
وتحسين أوضاعهم . بالإضافة الى وضع حد للاستعمار التركي واستغلال  
تركيا لأرمينيا والمطالبة بمنح الأرمن الاستقلال الذاتي وتحسين أوضاع  
السكان .

وكان من رأى الحزب عدم وجود فرق بين تكوين الدولة  
البورجوازية وتكوينها الاقطاعي ، لأن كلا من الوضعين يتجاهل  
مصالح العمال ولا يسعى الى تحسين حالتهم ، لذلك فإن الاشتراكية  
هى خير الأوضاع لتخليص العمال من الشقاء الذى يعيشون فيه .

وتتلخص وسائل الحزب في تحقيق أهدافه في الدعاية للقضية  
الأرمنية بكافة السبل ، واستعمال وسائل العنف ضد العدو اذا لزم  
الأمر ، ولذلك يرى من الضروري تكوين جماعات من الفدائيين تضم  
الشباب الثائر في الحزب وتدريبهم على القيام بحرب العصابات ،  
والتعاون مع الأقليات الأخرى التي تريد التخلص من الحكم التركي ،  
وذلك بمساعدتها دعائيا وعسكريا .

#### تطور الحزب :

عندما استقرت أوضاع الحزب اتخذ من لندن مركزا رئيسيا له  
حتى لا يكون واقعا تحت تهديد السلطات التركية ، وقد نجح الهانشاق  
في خلق جو من الرعب في الأراضي التركية بالالتجاء الى حرب العصابات  
والقيام بالمظاهرات في مختلف المناسبات مما لفت اليهم أنظار السلطات  
التركية .

في عام ١٨٩٦ بدأ الخلاف يدب في صفوف الحزب ، وكان  
الخلاف القائم سببه التنافس على زعامة الحزب ثم تحديد الأهداف  
التي يسعى الحزب الى تحقيقها ، وقد أدى ذلك الى ضعف الحزب  
وانفصال عدد كبير منهم عنه وألف المنشقون حزبان جديدا هما



«حزب الرامجفار Ramagavar» الديمقراطيون : وحزب «الازدجار Asadagar» أي الأحرار .

وكان سبب انهيار الحزب أيضا هو أن النظرية الأيديولوجية التي تبناها في ذلك الوقت — وهي النظرية الماركسية — كانت لا تتلاءم وروح البيئة التي يعيشون فيها . فأرمينيا لم يكن بها في ذلك الوقت طبقة عمال المصانع حتى تنطبق عليهم نظرية ماركس ، كما أن العمال في غالبيتهم العظمى كانوا عمالا زراعيين ولم يكن في مقدورهم أن يفهموا الفلسفة التي كان الهانشاق يحاولون أن يحملوها على الاقتناع بها . ومع ذلك فقد اكتسب الهانشاق ود الفلاحين عن طريق آخر وهو توزيع سلاح عليهم بحجة الدفاع عن أنفسهم ثم الدفاع عن أرمينيا . وقد عمل الهانشاق منذ بداية نشاطهم على تفضيل المصالح الطبقية على المصلحة العامة . وكان اتخاذ الحزب مركزه الرئيسي في لندن سببا من أسباب ضعفه وتفككه ، إذ أن أي قرار ثوري كان لابد من موافقة مجلس إدارة الحزب عليه في لندن مما كان يعرقل نشاط الحزب .

وقد نجح الحزب في خلق قيادات وشخصيات قوية عملت على إحيائه وبعثه من جديد . وفي ظل هذه القيادات الجديدة بدأ الحزب يتطور فتكون له فروع في كل دولة تستقر بها جالية أرمنية . وكان أول فرع أنشئ للحزب في فرنسا .

وخلال الحرب العالمية الأولى أظهر الحزب تفانيا في خدمة روسيا ، وفي مارس عام ١٩٢١ عقدت معاهدة بين روسيا السوفيتية وتركيا تم فيها التنازل لتركيا عن جزء من أراضي أرمينيا والباقي أطلق عليه اسم «أرمينيا السوفيتية» وألحق بروسيا .

وكانت هذه المعاهدة بداية عصر ذهبي في حياة حزب الهانشاق ، فبدأ الحزب يطبق المبادئ الاشتراكية ، ينادي بها ويعمل لها وبدأ يسير في ظل الاتحاد السوفيتي منذ ذلك الحين .

وخلال الحرب العالمية الثانية وأثناء تحالف الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، حقق الحزب بعض المكاسب الشعبية ،

اد انفسوى تحت لوائه عدد صغير قليل من الأرمن لكي يحصلوا على مكاسبهم الشخصية . وخامسة بعد أن أيقنوا أن تغيير الوضع في بلادهم وحصولها على الاستقلال التام وانفصالها عن الاتحاد السوفيتي أمر أصبح مستحيلا .

وقد عمل حزب الهاشناق على تجميع كافة الهيئات الأرمنية المعادية لحزب الطاشناق داخل نطاق منظمة واحدة أطلق عليها اسم « الجبهة المتحدة » ، وأصبحت هذه الجبهة أداة بطيعة في يد الاتحاد السوفيتي بطريق مباشر أو غير مباشر (١) .

ويتبنى الحزب سياسة الارتباط بالاتحاد السوفيتي . ويقدر عدد أعضائه في مختلف أنحاء العالم بحوالى مليون شخص . ويقدر عدد أعضائه في بيروت بأكثر من عشرين ألف شخص .

## ٢ - حزب الطاشناق

DASHNAK SOUTYOUN أو DASHNAKS

تعني كلمة طاشناق في اللغة العربية « الشرف » .

ويطلق هذا الاسم على مجموعات هيئات أرمنية توحدت وأنشأت حزبا يمثل « الاتحاد الثوري الأرمني » وقد فكر في انشاء هذا الحزب عام ١٨٩٠ أى عقب إنشاء حزب الهاشناق بعامين .

### نشأة الحزب :

في الفترة ما بين عامي ١٨٨٢ - ١٨٨٦ فكر بعض الأرمن المقيمين في موسكو في تكوين هيئة أطلق عليها اسم « اتحاد الوطنيين » وأصدرت صحيفة أطلق عليها اسم « رسول الحرية » : وقد أنشئت فروع لهذا الاتحاد في بعض عواصم المقاطعات السوفيتية وخاصة في

(١) أصدر الحزب بياناً في نوفمبر عام ١٩٤٧ جاء فيه :  
« إن مطالب أرمنيا الوطنية لا يمكن أن تتحقق عن طريق استقلالها ، بل عن طريق ارتباطها بالاتحاد السوفيتي ، واليوم فإن أرمنيا في ظل الاتحاد السوفيتي تفتت فجوة رفاعة الرأس ، إذ أن قوتها الخلاقة استطاعت أن تعيد بناء صناعتها وزيادتها ، لذلك فإننا نحى روسيا السوفيتية »  
The Armenian Community — Sarkis Alaminian — P. 398.

« أريشان » عاصمة أرمينيا . وفي مدينة « تفليس » عاصمة جورجيا . وكانت « تفليس » مركزا لتجمع الأرمن الهاربين من قسوة الحكم التركي ، فأنشأوا فيها حزب « أرمينيا الفتاة » الذي بدأ يعمل على تجميع شتات الأحزاب والهيئات الأرمينية المتفرقة .

وفي نهاية عام ١٨٨٩ قامت السلطات التركية ببعض الاعتداءات على الأرمن مما ألهب شعور الجماهير ، وصادف أن قامت ثورة الطلبة ضد حكومة القيصر في موسكو فأغلقت المدارس وطردت الطلبة الأرمن . فتجمع « اتحاد الوطنيين » مع أركان حزب « أرمينيا الفتاة » وكونوا حزب الطاشناق في عام ١٨٩٠ بعد أن انضمت إليه كافة التنظيمات الأرمينية ماعدا حزب الهانشاق .

#### اهداف الحزب :

جاء في مقدمة البيان الذي أعلن بموجبه انشاء الحزب « أنه مكون من أشخاص ينتمون الى مختلف الطبقات وهدفهم الوحيد هدف وطني . ولا يوافقون على النظرية الاشتراكية التي يتبنها الآخرون .. وأن الحزب يضم أبناء الطبقة الأرستقراطية كما يضم أبناء العمال والفلاحين ، والهدف الرئيسي الذي جمع هؤلاء هو تحرير أرمينيا من الحكم التركي » .

وقد أعلن الحزب أنه ضد استخدام القوة في حل المشكلة بل ان سياسته هي أن يتركها للتطور الطبيعي مع العمل على إثارة هدم المشكلة على الصعيد الدولي .

#### تطوؤ الحزب :

عند ما تكون الحزب عملت رئاسته على تركيز كافة السلطات بين يديها ، الا أن ذلك كان سيؤدي به الى نفس المصير الذي واجهه حزب الهانشاق . لذلك تمكن بعض أعضاء الحزب عام ١٨٩٢ من اقناع الجمعية العمومية للحزب بتبني نظام اللامركزية . وأنشئت للحزب فروع في بعض دول أوروبا وآسيا ( من بينها سوريا ولبنان ) وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية ، وكان أول فرع افتتح للحزب في الولايات



المتحدة الأمريكية . وأعطيت لكل فرع سلطة مطلقة في إدارة شئونه الداخلية مع ارتباطه بالمبادئ العامة للحزب والرجوع الى المركز الرئيسى في كل أمر خطير .

وقد اتخذ الحزب من « تفلس » مركزا رئيسيا له وبذلك تغادى مرة أخرى الخطأ الذى وقع فيه حزب الهانشاق .

وقد تعاون الطاشناق مع حزب « تركيا الفتاة » منذ انشائه ، وقد جمع بين الحزبين هدف واحد هو التخلص من حكم السلطان عبد الحميد . وبعد خلع السلطان مثل الأرمن في البرلمان التركى باثنى عشر نائبا كان من بينهم ستة نواب يمثلون حزب الطاشناق والستة الآخرون لا يمثلون كتلا حزبية واستبعد تمثيل حزب الهانشاق داخل البرلمان .

وبدخول الطاشناق الى البرلمان تحول الى حزب مسالم ونسب مبادئه الثورية التى كان ينادى بها ، وقد انتهم حزب الهانشاق هذه الفرصة للنيل منه ولعودة ظهوره على المسرح السياسى مرة أخرى .

وعندما دخلت تركيا الحرب ضد الغرب طلبت من الطاشناق مساعدتها في تجنيد فرقة أرمنية ، الا أن الأرمن اقسموا على أنفسهم قسمين ، فريق مع الغرب وآخر مع الشرق ، وكانت نتيجة هذا التردد أن دب الخلاف بين حزب الطاشناق وحزب تركيا الفتاة عام ١٩١٤ ، وبذلك عادت الكراهية التقليدية بين الأتراك والأرمن وكانت بداية للمذابح التى قام بها الأتراك ضدهم عام ١٩١٥ . وكانت هذه بداية انهيار شعبية حزب الطاشناق - الى حد ما - داخل آسيا ، الا أن فروعه في الولايات المتحدة وأوروبا عملت على بعثه من جديد .

وباتتهاء الحرب العالمية الأولى وجد الطاشناق أنفسهم في حرب مع كل من روسيا ( لأنهم أعداء الشيوعية ) ومع تركيا ( لأنهم تخلوا عنها وقت الحاجة ولم يساعدوها ) ومع الأرمن أنفسهم ( لأن سياسة

الحزب كانت سببا في المذابح التي راح ضحيتها آلاف الأرمن ) .  
وفي عام ١٩٢٦ أصدرت سلطات الاتحاد السوفيتي قرار باعتبار  
حزب الطاشناق حزبا خارجا على القانون. ومنذ ذلك الوقت بدأ الحزب  
يعمل على تقوية صفوفه وتنظيماته خارج أرمينيا .  
ويعتبر الطاشناق أنفسهم حتى الآن حكومة أرمينيا في المنفى .  
شعبية الحزب :

استطاع الحزب منذ تكوينه وعن طريق النداءات التي وجهها (١)  
الى الشعب الأرميني أن يكسب تأييد معظم الأرمن له ، والسبب في  
ذلك أنه كان واضحا ولم يناد ببيادى غير مفهومة للشعب . كسب  
نادى حزب الهاشناق بالاشتراكية في مجتمع لم يتطور لفهم مثل هذه  
الافكار . وقد حصر الطاشناق نداءاتهم في إثارة الروح الوطنية وايقاظ  
لدى الشعب ، وعندما عرف الشعب الأرميني معنى الاتحاد ازداد  
نسكهم ببيادى الحزب الذي اقتنع بها كل فرد منهم .. ومن أسباب  
العداء القائم حتى الآن بين الطاشناق والهاشناق هو الشعبية التي  
استطاع الطاشناق أن يحققها في أمد قصير فأثار بذلك غيرة وحقد  
الهاشناق .

---

(١) كان أول نداء توجه به الحزب الى شعب الأرمن يلقي ضوءاً  
كامل على نظرة الحزب الوطنية الى مشاكل بلاده ، وقد جاء فيه : « اليوم  
( ١٨٩١ ) تدخل المسألة الأرمنية في عصر جديد ، فقد استبعدت تركيا  
أرمينيا عدة قرون ، والآن فإن أرمينيا تطلب الحرية .  
« ان الأرمن الذين ظلوا حتى البارحة يمدون أيديهم مستنجدين  
الاحسان والمعونة من أوروبا مقتنعون اليوم بأنهم يثقون في المستقبل وفي  
قدرتهم على تحسين أوضاعهم . ان كان أرميني مدعو اليوم للدفاع عن  
حقوقه وعن ممتلكاته وعن شرفه وعن عائلته معتمداً على نفسه .  
لقد تيقظنا أخيراً وليس أمامنا الا أن نكون أحرارا أو نموت .  
« سوف نطالب بحقوقنا وسلاحنا بأيدينا .. ان كل أرميني مدعو  
للالتفات حولنا .. »

« منذ اليوم نعتبر أنفسنا في حرب ضد حكومة تركيا الى أن  
تتحقق لنا الحرية ولو كان ثمن ذلك آخر نقطة من دماءنا .  
« فلنجد في سبيل عمل شرف ذي هدف وطني » .

### وسائل الحزب :

يعتمد الحزب لتحقيق أهدافه التي أعلنها ، على الدعاية وخلق زعي ثورى بين الشعب الأرمنى وتسليح الشعب وتكوين وحدات مدائية وتشجيع الجاسوسية على الحكم التركى وتبادل المعلومات التى يمكن أن يحصل عليها أعضاء الحزب مع القائمين على الحركة ، وجمع الأموال من الأرمن عن طريق الاكتسابات واستخدام وسائل بث الذعر ضد الحكومة التركية مثل خطف الضباط والخيانة والتجسس وتخريب المنشآت الحكومية أو تدميرها ، وحماية الشعب ضد ظلم السلطة بمختلف الوسائل وتعبيد الطرق لنقل الأسلحة .

### علاقة الحزب بروسيا :

فى يونيو عام ١٩٠٣ أصدر قيصر روسيا أمرا باغلاق كنائس ومدارس الأرمن ومصادرة أملاكهم وذلك عقب اكتشاف نشاط مريب قام بين أعضاء حزب الطاشناق فى موسكو .

وفى عام ١٩٠٨ بينما كان بعض أعضاء الحزب يتسللون داخل أراضي التركية للقيام ببعض الأعمال التخريبية هناك ألقت السلطات الروسية القبض عليهم ، وكان هؤلاء معتمدين على أن العداء التقليدى من روسيا وتركيا سوف يجعل روسيا تغض الطرف عن نشاط الأرمن ان لم تكن ستباركه .. وكان هذا الحادث سببا فى أن الطاشناق بدأوا يفقدون ثقتهم فى روسيا وأخذوا يتحولون عنها رويدا رويدا ، وتطورت الأحداث التى جعلت الطاشناق اليوم من ألد أعداء روسيا .

ويؤكد الطاشناق أنه مهما تغيرت الظروف وتغيرت أوضاع بلادهم باحتلال روسيا لها وتغير اسمها الى « أرمينيا السوفيتية » فإن مشكلة أرمينيا لا زالت قائمة لم تحل بعد ، وأن التضحية بأرمينيا خدمة لأغراض أى دولة يعتبر خيانة وضد مبادئ الحزب ..

وروسيا لا تخشى الطاشناق من ناحية قوته أو تنظيمه أو خطورته على كيان أرمينيا السوفيتية ، ولكنها تحاربه لأنه يقوم بنشاط دعائى ضدها تغذيه الولايات المتحدة الأمريكية .



ويقف الطاشناق ضد الشيوعية ويعمل على تصويرها للرأى العام  
العالمى بما يسيء الى روسيا فى المجال الدولى .  
لطااشناق والولايات المتحدة الأمريكية :

تركز القوة الفعالة للحزب وأنصاره فى الولايات المتحدة  
الأمريكية ، والغريب أن هذه بالذات لا تنظر الى الحزب على أنه مجرد  
حزب سياسى أرمنى قد يكون له مستقبل سياسى يوما ما ، بل ان  
النظرة الى الحزب هى أنه مجرد جبهة ضد الشيوعية ويمكن استخدامه  
ضد روسيا عند ما يقتضى الأمر ذلك .

وتقدم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات المختلفة للأرمن  
أنصار حزب الطاشناق فى مختلف البلاد ومختلف الميادين ، فتعمل على  
تشجيع هذه الجاليات الأرمنية بإنشاء المدارس والمعاهد الخاصة بها  
وتشجيعها على احياء تراثها القومى والثقافة الأرمنية واللغة الأرمنية حتى  
يشب الجيل الجديد على كره روسيا والشيوعية .

والأحزاب الأرمنية عموما تدور فى فلك الدول الأجنبية سواء  
أكانت شرقية أم غربية ، وسواء أكانت فى لبنان أم فى الولايات المتحدة  
الأمريكية .

### ثانيا - الحركات اللبنانية

الحركات السياسية الموجودة فى لبنان هى نسط من التفكير  
السياسى ظهر منذ أكثر من عشرين عاما ، لها مبادئها التى تحاول أن  
تجعلها عامة ليس بالنسبة للبنان فقط ، بل فى العالم العربى . وعلى  
هذا النمط ظهرت حركة القوميين العرب قبل قيام الحرب العالمية  
الثانية فى وقت كانت فيه جميع الدول العربية تروح تحت حكم الأجانب .  
وعقب الحرب العالمية الثانية بعدة أعوام ظهرت حركة أخرى تضم  
بعض المثقفين فى البلاد العربية وتعمل أيضا على توحيد البلاد العربية  
وأطلق عليها اسم « مؤتمر الخريجين العرب » .

وفي عام ١٩٦١ ظهرت حركة أخرى في لبنان تدعو الى اصلاح  
السياسى ونبذ الأحزاب في لبنان وقد أطلق عليها اسم « حركة التقدم  
الوطنى » .

وينفى المنضون الى هذه الحركات عن منظماتهم صفة الحزبية :  
لأنهم يرون أنه بالرغم من كثرة الأحزاب في لبنان وتعددتها ، فإن المواطن  
اللبنانى العادى لم يتأثر بشكل جذرى بالحياة الحزبية ، لأن معظم  
الأحزاب لم يستطع ايجاد قوة شعبية له الا عن طريق اتباع بعض  
الوسائل السهلة مثل الأحزاب الطائفية .

والواقع أن تنظيم هذه الحركات وأهدافها ووسائلها لا يختلف  
فى شئ عن واقع الأحزاب اللبنانية المتباينة ، وسنعرض فيما يلى الى  
دراسة الحركات التالية :

١ - حركة القوميين العرب .

٢ - مؤتمر الخريجين العرب .

٣ - مؤتمر التقدم الوطنى .

#### ١ - حركة القوميين العرب

ظهرت فكرة انشاء هذه الحركة عام ١٩٣٨ بين أعضاء « نادى  
العروة الوثقى » الذى كان موجودا بالجامعة الأمريكية ببيروت فى  
ذلك الوقت ، وكان الداعى الى انشائها هو التباين فى نظرة خريجى  
الجامعة القوميين الى مفهوم القومية العربية . وكانت القومية تتخذ  
معانى مختلفة فى أذهان الشباب القومى العربى من كافة البلاد العربية .  
وكانت هذه الفئات تتشكل على الوجه التالى :

الفئة الأولى : فئة القوميين العرب الواعين الذين يفهمون دعوتهم  
عن اقتناع بها وأنها هى سبيل التحرر من الاستعمار الأجنبى ، وأنها  
السبيل الى وحدة عربية شاملة .

الفئة الثانية : وهى فئة تعاني فى بلادها الظلم الإجتماعى وقد  
أثارت فيها هذه الفكرة روح التطلع الى مستقبل أفضل لبلادها عن  
طريق نشر هذه الدعوة والايمان بها .

والفئة الثالثة : وهي فئة الارستقرايين العرب الذين أرادوا أن يسايروا الركب حتى لا يتهموا بالرجعية في نظر القوميين، على ألا ينشروا عن اقطاعيتهم وامتيازاتهم الموجودة .

وظلت هذه الحركة مجرد اسم وناد للاجتماع الى أن قامت حرب فلسطين فألهبت شعور بعض أعضائها ومؤسسيها . ولا زال شعارهم هو الدعوة المستمرة لاهياء فلسطين العربية ، وقد كان القائمون على الحركة من أوائل الذين وقفوا ضد حلف بغداد .

وقد عرف ميثاق الحركة أعضائها بأنهم فئة من شباب البلاد العربية المثقفين الذين لا يؤمنون بالأحزاب القائمة كلها على اختلاف أنواعها .

#### مبادئ الحركة :

تحددت مطالب الحركة بتحقيق الوحدة بين سوريا والعراق والأردن ، لأن الوحدة من وجهة نظرهم هي سبيل التحرر . ويعتبر القوميون العرب - بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ - أنها هي النواة الصالحة لجمع شمل البلاد العربية وتحقيق الوحدة الشاملة .

ويرون أن من حق البلاد العربية أن تختار النظام الاقتصادي الذي تراه ملائماً بعد توحيدها : ولو أنها لا تشجع النظم الاشتراكية في الظروف الحالية . وهي تطالب بتركيز نشاط الدول العربية في محاربة الصهيونية والشيوعية باعتبارهما أشد خطرين على كيان الوطن العربي

#### تنظيم الحركة :

تنظيم الحركة قريب الشبه بتنظيمات حزب البعث العربي أي الاعتماد على نظام الخلايا والشعب ، إلا أنهم لا يعترفون بوجود منظمات سرية أو علنية لهم : كما يرفضون الاعتراف بوجود زعامة أو زعامات على رأس حركتهم .



الا أن الواقع أن لهم قيادة سرية ، ومعظم القائمين على الحركة من الفلسطينيين المقيمين في لبنان .

والحركة غير معترف بها وغير مرخص لها بالعمل قانونا في لبنان .  
ألا أنها تمارس نشاطها علنا وخاصة في نواديها سواء في مدينة بيروت أو مدينة طرابلس ويطلق على نواديها اسم « النادي الثقافي العربي »  
ويعتسد نشاطهم على الجامعات والمدارس وأوساط اللاجئين الفلسطينيين . واتشار الحركة محدود .

#### القوميون العرب ولبنان :

القائمون على الحركة يرون أن لبنان لها وضع خاص ، لذلك فدعوتهم داخلها تدور في مخطط يهدف الى الايمان بعروبة لبنان وهذا أمر أساسي وأز مستقبل لبنان هو في المجتمع العربي الواحد ، لذلك يجب شرح مفهوم الفكرة العربية والوحدة العربية في لبنان والتبشير بها وعدم وضع وحدة لبنان مع الجمهورية العربية المتحدة في الوقت الحالي كمطلب يجب تحقيقه فورا نظرا لعدم توفر الاقتناع الشعبي الكافي الذي يمكن تحقيق هذه الوحدة بالأساليب الديمقراطية ، ولكنها تكتفي بسناشدة لبنان بأن تكون شعار سياسته الداخلية والخارجية هو « التحرر الايجابي والاستعداد من أجل القضاء على اسرائيل »  
وتؤكد الحركة أن كيان لبنان هو رهن بإرادة اللبنانيين ولكن لا يجب أن يكون هذا الكيان عقبة في طريق تحقيق مطالب الحركة العربية التحررية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

## ٢- مؤتمر الخريجين الدائم .

### لقضايا الوطن العربي

انبعثت فكرة المؤتمر عقب النكسة التي أصيبت بها البلاد العربية عقب حرب فلسطين . اذ كانت البلاد العربية تمر في فترة حرجة داخليا ودوليا وحكامها يتخبطون فيما بينهم . وفي علاقاتهم بالدول الأخرى . وسياساتهم لا ترتكز على أساس علمي مدروس ولا تسير بثبات واستمرار الى هدف معين . كما أن الرأي العام العربي كانت تسيطر عليه حينذاك البلبلة والقلق وليس بين قادته في أقطارهم المختلفة تضامن أو تفاهم . ويسير في الغالب وراء من جعلوا من السياسة أداة مزايده في السلبية والتطرف . فكثيرون منهم يجاهرون بما لا يؤمنون ويعلنون ما لا يضررون اذ تعوزهم الجرأة لقول الحق أمام تبار الغوغاء .

من هذا كله : نشأت الحاجة الى قيام جماعة تدرس القضايا العربية على نحو علمي ومنطقي وتتوصل الى نتائج تصلح أن تكون أساسا للسياسة العربية وللتوجيه الشعبي .

ولما كانت الثقافة الجامعية تؤمن بأن النتائج الصحيحة تتولد من مناقشة النظريات المختلفة المتباينة في جو حر طليق ، فإن الدعوة للمؤتمر وجهت لخريجي الجامعة الأمريكية دون تمييز أو اتقاء لقاء دفع رسم لمصاريف المؤتمر يقدر عليه الجميع .

وقد كان الاجتماع الأول للجنة التحضيرية المؤتمر في مايو عام ١٩٥٤ واجتمع المؤتمر في الشهر التالي في بيروت وضم ممثلين عن السودان ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والكويت والسعودية ، كان من بين أعضاء المؤتمر شخصيات تحتل مراكز سياسية وإدارية هامة في بلادها ومن يمثلون شعوبهم في المجالس النيابية ومن ينتسبون الى أحزاب سياسية محلية متخاصمة وآخرون بعيدون عن السياسة وعن الأحزاب .

وقد حدد المؤتمر أهدافه وحصرها في دراسة قضايا الوطن العربي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واقتراح الحلول المستمدة من المصلحة العربية العليا . وتحرير الوطن ورفع مستوى شعبه واذكاء الروح القومية بين أفراده .

#### هيئات المؤتمر :

يتألف المؤتمر من الهيئة العامة والمكتب الدائم والشعب واللجان . وتتألف الهيئة من جميع الأعضاء ، وهي السلطة العليا وأهم وظائفها رسم السياسة العامة للمؤتمر والنظر في توصيات اللجان واتخاذ قرارات بشأنها وانتخاب رئيس المؤتمر ونوابه الثلاث والأمين العام وستة أعضاء للمكتب الدائم .

ومن أهم أجهزة المؤتمر : المكتب الدائم الذي يتألف من رئيس المؤتمر ونوابه والأمين العام والمقرر وأعضاء المكتب المنتخبين ورؤساء لجان المؤتمر السنوى المنتخبين من قبل الهيئة العامة ، ومهمته القيام على تحقيق أهداف المؤتمر بكافة الوسائل على ضوء السياسة العامة للمؤتمر وتنفيذ قرارات المؤتمر السنوى وتحديد موعد ومكان انعقاد المؤتمر واقتراح جدول أعماله واعداد البحوث والدراسات التي يرى لزومها لتحقيق أهداف المؤتمر .

#### نشاط المؤتمر :

قام مؤتمر الخريجين عن طريق لجانه بتقديم كثير من الأبحاث في مختلف الفروع التي تهتم العالم العربي . وكان أهم قرار اتخذه في دورته الأولى هو تأليف لجنة خاصة لوضع دستور مفصل لدولة اتحادية لبعثه في الدورة التالية وعرضه على الرأي العام العربي والحكومات العربية على ألا يكون تفاوت الأوضاع والامكانيات بين بعض الدول العربية سببا في اعاقه تحقيق الدولة الاتحادية .

وكانت أهم دورات المؤتمر تلك التي عقدت في القدس في سبتمبر



عام ١٩٥٥ حيث شكلت عدة لجان (١) بذلت مجهودا ضخما تدل عليه التقارير التي قدمتها للمؤتمر والتي أقرها في جلساته العامة .

وكانت أهم التوصيات التي أصدرها المؤتمر هي :

أولا : اقرار الأسس التي يتضمنها دستور دولة الاتحاد العربي والذي استند الى ايمان الدول العربية باشتراك الشعوب العربية في قومية واحدة هي القومية العربية : وأنها تؤلف أمة واحدة هي الأمة العربية وتعتبر أن الوحدة العربية هدفها وأن قيام دولة اتحادية بينها وسيلة لتحقيق هذا الهدف .

وقد كان من بين تلك الأسس اختصاص الدولة الاتحادية وحدها بجميع الشؤون الخارجية وشئون الدفاع الوطني وخاصة التمثيل السياسي وابرام المعاهدات وشئون الحرب والجنسية وجوازات السفر والاشراف على مختلف الشؤون المشتركة بين الدول الأعضاء من اقتصادية واجتماعية وثقافية .

ثانيا : تتبع التيارات الفكرية التي تهدف الى التفضيل والانحراف بالحركات القومية والتشكيك فيها وفي القائمين عليها وذلك عن طريق تبصير الشعب بأغراض هذه التيارات ودعم الطابع العربي للتعليم وتجنب كل ما يؤدي الى اثاره النعرات الطائفية والعنصرية والمذهبية .

ثالثا : استنكار المؤتمر للمعاهدات والاتفاقات الثنائية بين الدول العربية والدول الغربية الاستعمارية ، وحث الشعب العربي في كافة

---

(١) اللجنة الاولى : لجنة الدستور الاتحادي والادارة الاتحادية .

اللجنة الثانية : « فلسطين » .

اللجنة الثالثة : « المغرب العربي » .

اللجنة الرابعة : « مكافحة الاستعمار » .

اللجنة الخامسة : « العلاقات العربية » .

اللجنة السادسة : « حقوق الانسان » .

اللجنة السابعة : « اللجنة الاجتماعية » .

اللجنة التاسعة : لجنة تنمية وتنسيق الاقتصاد العربي .

أنحاء الوطن العربي على أن يكافح بقوة وعزم للتحرر من هذه الارتباطات ولدفع حكوماته للتخلص منها .

رابعا : دعوة الشعب العربي لرفض كل الأحلاف المعروضة على حكوماته والنضال لمنع دخول أى حكومة عربية فى أى حلف من الأحلاف واستنكار الحلف العراقى التركى الذى أدى الى إضعاف الجبهة العربية وإبعاد امكانيات الوحدة .

خامسا : على الدول العربية أن تلتزم الحياد التام تجاه الصراع بين المعسكرين المتنازعين ، على أن يدعم هذا الحياد بالقوة العسكرية العربية ليكون إيجابيا ومسلحا للدفاع عن الوطن العربى ويمنع العدوان عليه .

سادسا : ان الوحدة العربية أصبحت هدفا مباشرا لكفاح الشعب العربى .

هذا ، بالإضافة الى القرارات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى اتخذها المؤتمر ومن شأنها العمل على تقوية الروابط بين مختلف أجزاء الوطن العربى .

ولو قدر للمؤتمر الاستمرار فى مزاولة نشاطه على الشكل الذى بدأ به لاستطاع أن يثبت وجوده داخل الوطن العربى ، ولكان انعكاس أثره على لبنان بالذات أقوى وأعمق وأسرع فى تغيير الكثير من المتناقضات فى الاتجاهات داخل لبنان .

### ٣ - حركة التقدم الوطني

في ٣٠ من نوفمبر عام ١٩٦٠ نألفت جبهة نيابية تضم أحد عشر نائبا (١) وأسست نفسها « الجبهة النيابية المستقلة » وأعلنت عن مخططاتها السياسية ونظامها الداخلي وتركت الباب مفتوحا لانقسام من يشاء من النواب الآخرين .

الآن أنه بعد مضي عدة شهور لم ينضم لها نواب جدد . فرأت الجبهة أن تنزل الى ميدان العمل الشعبي . فأعلنت في أبريل عام ١٩٦١ عن تأسيس « حركة التقدم الوطني » في لبنان . وجاء في بيانها الأول شرحا لمفهومها على الوجه التالي :

« ان حركة التقدم الوطني هي استجابة جماعية لنداء شعب أخذ يتيقظ ضميره التاريخي : وأنها حركة الأجيال الجديدة التي قاست من عيوب الماضي وأوزاره : وأنها ترفض وتقاوم جميع الأساليب والأسس الرجعية القديمة التي لا تزال تستند اليها جميع مظاهر الحياة العامة في لبنان .

« انها حركة جميع اللبنانيين واللبنانيات على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والفكرية . اذ أنها تناضل من أجل انصهارهم في مجتمع موحد تقدمي يعيشون فيه أحرارا متساوين في ظل حكم ديمقراطي صحيح ووفقا لأحدث الأساليب السياسية والتنظيمية في العالم .

اسباب تأسيس الحركة :

يرى القائلون على أمر هذه الحركة أن أسباب تفكيرهم في

---

(١) النواب المؤسسون هم السادة : اميل البستاني . شازل سعد . فؤاد بطرس . جميل لحود . خالد شهاب . ابراهيم العبد الله . علي بزي . رفيق نجسا . بشير الأعور . فضل الله تلحوق . اميل مكرزل ٩ وقد انتخب السيد فؤاد بطرس امينا عاما للجبهة .



انشائها يرجع الى أن معظم الذين يتولون شئون الحكم في لبنان لا يختلفون كثيرا بعقليتهم أسلوبهم في العمل عن أسلافهم الذين عرفتهم البلاد في العهود البائدة : وإن النظام الديمقراطي الذي ارتضته البلاد أساسا صالحا للحياة العامة لا يزال مجموعة من القوانين الشكلية لم تنفذ بعد . وأن الطائفية التي كادت تنهى لبنان في مناسبات عديدة الى الخراب لا تزال قاعدة القواعد التي يستند اليها السياسة التقليديون . وأن شبح العشائرية والتبعية والرشوة لا يزال يهيمن على الكثير من السلوك الجماعي والشئون العامة في لبنان .

بالإضافة الى ذلك فإن فقدان العدالة الاجتماعية يجعل من الدولة اللبنانية دولة اقطاعية . ويجعل من المجتمع اللبناني مجتمعا هزيعا متفاوتا ، مما يدعو الى القلق الشديد على مستقبل الأمن والاستقرار وسلامة النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، خاصة وأن الاقتصاد اللبناني ما زال يفتقر الى سياسة تصحيحية علمية . كما أن سياسة التربية والتعليم ضلت طريقها في لبنان ، والسياسة الخارجية لم تهتد بعد - في محيط العلاقات العربية والخارجية - الى مخطط منطقي مركز ومتابع ينبع من صميم الواقع .

### ميثاق الحركة :

أهم ما يلفت النظر في ميثاق الحركة هو نظرتها ومخططها الى أسس الحكم العامة : والاقتصاد في لبنان وتطويره . والسياسة الخارجية . وذلك على الوجه التالي :

(أ) بالنسبة لأسس الحكم : ترى الحركة ضرورة تأصيل الديمقراطية في نفوس المواطنين واعتماد الأخلاق والقانون والعلم قواعد فعلية للحياة العامة والخاصة . وتصحيح نظام الحكم بما يتفق وخصائص المجتمع ويمكنه من أداء وظائفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع اعتماد التخطيط العلمي منهجا في جميع مجالات العمل العام وتكييف التشريع وفقا لمتطلبات الحياة الحديثة ووحدة المواطنين،

وضرورة انتقال القيادة السياسية الى الشباب الواعى المدرك لمسئوليته العامة . والقضاء الطائفية والتحرر منها . وذلك كله يستدعى اعادة تنظيم دوائر الدولة بغية جعلها أداة صالحة للقيام بالمهام الموكولة اليها وفقا لتطورات علم الادارة الحديث وبصورة تنعقب الى أقصى حد على حاجات البلاد .

(ب) بالنسبة للاقتصاد : يجب احصاء جميع الطاقات الاقتصادية البشرية منها والمادية واعتماد التصميم الاقتصادي كقاعدة عمل عامة : والعمل على التوفيق بين الحرية الاقتصادية والتوجيه الاقتصادي بحيث يحافظ الاقتصاد اللبناني على حيويته ويتقى الفوضى وينسق نفسه . والسعى لتأمين الأسواق لتصريف الانتاج خاصة الأسواق العربية ثم الأسواق العالمية الأخرى .

(ج) وفي مجال السياسة الخارجية : فان السياسة المثلى التى يجب أن تتبناها البلاد هي الأخذ فى الاعتبار أن لبنان بلد عربى سيد مستقل بكيانه الحالى ، تقوم سياسته مع سائر الدول العربية على أساس الأخوة الحقيقية والمساواة الفعلية . وأنه يتبنى قضايا البلاد العربية المشرقية والمغربية التى تناضل فى سبيل التحرر ، ويتبنى قضية تحرير فلسطين . ويعتبر هذه القضايا ، قضايا لبنانية عربية ، وعلاقة لبنان مع باقى الدول يسترشد فيها بمبادئ الأمم المتحدة ، وأن السلم هو الوضع الطبيعى للوجود الدولى والشرط اللازم للنمو الانسانى ولذلك يعبىء جميع امكانياته الروحية والعقلية فى خدمة قضايا السلام .

#### واقع الحركة :

رغم أن حركة التقدم الوطنى نفت عن نفسها صفة الحزبية، الا أن القائمين عليها أعلنوا فى أكثر من مناسبة أنها سوف تتبع جميع الوسائل الحزبية لنشر أهدافها وحمل السلطات الحكومية على تنفيذ هذه المبادئ . كما أعانوا أيضا أنهم يفكرون فى خوض الممارك السياسية

في المستقبل حسب النظام البرلماني المعمول به في لبنان . لأن كل حركة سياسية تستهدف بنوع خاص خوض معارك معينة . ويؤكد هؤلاء أن خوضهم المعارك السياسية لا يعني أن حركة التقدم الوطني هي حركة وصولية (١) بالمعنى المصلحي الشخصي . بل قامت لتحقيق أهداف وغايات ..

هذا هو عرض موجز للأحزاب والحركات في لبنان ، ولما كانت الأحزاب عادة تتصارع للوصول الى الحكم عن طريق حصولها على أكثرية المقاعد النيابية في المجلس النيابي ، الا أن هذه القاعدة ليس معمولا بها في لبنان ، فالحزبيون في المجلس عدد ضئيل وأحيانا لا يمثل العدد الموجود داخل المجلس قوة الحزب خارجه .

وهكذا استعرضنا في هذا الباب السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بواقعها القانوني وواقعها العملي ، كما استعرضنا العوامل الطائفية والحزبية ، وواقعها الفعلي ينعكس على الأوضاع العامة فيجعلها غير مستقرة ويسيطر على البلاد الاضطراب .. وتتفاقم الأحداث ويزداد عدم الرضا عن الأوضاع وتقع المأساة بين الحكام والمنحكومين كما حدث في عام ١٩٥٨ وهو موضوع بحثنا في الباب التالي .

---

(١) ضمت الوزارة التي فيها السيد رشيد كرامي في نهاية عام ١٩٦١ ثلاثة من أعضاء الجبهة النيابية المستقلة هم السادة علي بزي وزييرا للصحة ، رفيق نجا وزييرا للاقتصاد ، فؤاد بطرس وزييرا للعدل .



## البَابُ الثَّانِي

### نظام الحكم والحركات الثورية في لبنان



## أولا - ثورة ١٩٥٨

معنى الثورة :

تختلف الآراء في إطلاق اسم ثورة على الأحداث التي وقعت في لبنان عام ١٩٥٨ . فيرى البعض أن تسميتها ثورة تجاوز الى حد بعيد الأحداث التي وقعت . اذ ليس في هذه الأحداث مجتمعة او متفرقة ما يجوز اعتباره ثورة بالمعنى التاريخي الصحيح . فهي في رأيهم قد تكون سلسلة أعمال ثورية ولكنها سلسلة غير متصلة الحلقات .

ويرى فريق آخر أن كلمة ثورة توقظ في الذهن ذكريات حمراء فيها زاوية للبطولة والتضحية . والأعمال اللبنانية على ما وقع فيها من أحداث واعتداء على أبرياء وحد من حريات وتهجم على كرامات واستبداد كثرة مسلحة بقلعة عزلاء . كانت أقل وحشية مما تقدمها في التاريخ .

وفريق ثالث يرى أن ما وقع كان ثورة ، لأن الثورة في العرف وفي المفهوم السياسي انما هي نزال عنيف بين نظام قائم وكثرة من شعب يعتقد أنه مهضوم الحق في ظل هذا النظام . والثورة في المعنى القانوني هي انقضاء على القائمين بالحكم من قبل أشخاص ليس بيدهم سلطة ، وهي لا تقتصر على مجرد تغيير الحاكم بل يكون لها برنامج اصلاحي متفاوت المدى ومتجاوبا مع تحقيق رغبات الناقلين والذين من أجلهم قامت الثورة . وبناء على هذا التفسير فان الثورة تختلف عن الانقلاب بالنسبة لهذا المفهوم . لأن الانقلاب يعني أن تقوم مجموعة بيدها سلطة بمحاولة التخلص من المسؤولين الآخرين للاحلال مكانهم : وبذلك فان كل ما يتم نتيجة لهذه العملية ليس سوى تغيير وجوه دون التعرض للأهداف .

وطبقا لهذا المفهوم فان ما حدث في لبنان كان ثورة ، ويؤكد ذلك

المظاهر التالية :



( أ ) عقب قيام الثورة — التي لم يشترك بها أى مسئول بيده سلطة — أعلنت بعض المناطق اللبنانية استقلالها عن الحكومة المركزية في بيروت وقد حدث ذلك في منطقة الشوف ومنطقة طرابلس . وتكون جهاز ادارى لكل منطقة يستولى عليها الثوار . وكان الجهاز الادارى يتشكل على الوجه التالى :

١ — حاكم ادارى يتمتع بسلطة المحافظ تخضع لسلطته مباشرة محكمة تنظر في الجرائم على اختلاف أنواعها ، وقد أصدرت فعلا بعض هذه المحاكم حكما بالاعدام على بعض الأشخاص بتهمة خيانة الثورة كما حدث في شمال البلاد ، وتفتت فعلا تلك الأحكام .

٢ — أنشئت ادارة داخل كل منطقة مهمتها تلقي الشكاوى وفض المنازعات والفصل في الخلافات .

٣ — أنشئت ادارات للمالية والأشغال والصحة والدعاية والحرس والتشريفات والمواصلات والهاتف والوقود .

٤ — أنشئت ادارة خاصة للذخيرة ووسيلة الحصول عليها .

( ب ) فرضت الضرائب والتبرعات في مناطق الثورة وباقي المدن على القادرين والأغنياء — كما حدث في مدينة صيدا — وذلك لتمويل العمليات العسكرية ضد الحكومة وتأمين سير الأعمال والاتفاق على عائلات الذين قتلوا في الاشتباكات مع قوات الحكومة .. ( كانت الأموال تجمع في بعض الأحيان بالضغط والتهديد ) .

( ج ) وأنشئت قيادة عسكرية عليا في كل منطقة من مناطق الثورة ويعاون قائد الثوار مجلس يضم السياسيين والعسكريين المنضمين تحت قيادته ، وكانت القيادة العليا لكل منطقة تذيب بلاغات رسمية سلسلة عن الأعمال العسكرية التي تقوم بها ضد قوات الحكومة ..

( د ) أنشأ الثوار أكثر من محطة إذاعة يستخدمونها في 'داعية بيانها ومناهضة الحكومة . فقد أنشئت في بيروت محطتان هما « صوت العروبة » و « المشعل » وفي طرابلس أنشئت محطة « صوت لبنان الحر » وفي صيدا أنشئت محطة « الثورة » .

وقد استمرت هذه العمليات أكثر من خمسة أشهر الى أن تدخلت الأمم المتحدة . ووقع تدخل اجنبي « التدخل الأمريكي » لحماية الحكومة القائمة . ولم ينته الوضع الا بانهاء العهد . فكان ذلك دليلا على أن ما حدث ليس تمردا كان في مقدور رجال الأمن العمل على القضاء عليه : أو كان مجرد اضطرابات من السهل أن تزول ، ولكنها كانت ثورة خالقتها أسباب ومبررات عدة وكان لها نتائج أثرت على طبيعة نظام الحكم في البلاد وانعكست آثارها على الصعيد الخارجي أيضا .

وسنعرض في الصفحات التالية كافة الجوانب التي أحاطت بقيام الثورة من التسهيد لها حتى تصل الى النتائج التي ترتبت عليها ، ومن خلال هذا العرض سنرى الصورة الواضحة لانعكاس سياسة الحكم على الأوضاع التي أدت الى وجود عدم الاستقرار .

#### التهديد للثورة :

عندما قامت المعارضة عام ١٩٥٢ بالوقوف في وجه رئيس الجمهورية وارغامه على الاستقالة ، كان الوضع في لبنان بحاجة الى ثورة ذات هدف معين هو اصلاح أداة الحكم حتى تستطيع أن تواجه مسؤولياتها في الداخل والخارج ، الا أن هذه الحاجة لم تكن ماسة حينذاك . ولكن تطور الظروف هو الذي دفع الى قيام ثورة فجأة ، لذلك لم يكن هناك مخطط عام لقادة الثورة ، مما جعل كل منطقة تعمل بوحى من قائدها وطبقا لظروفها الخاصة للتغلب على قوات الحكومة ، وقد كان لذلك أثره في تشتت قوات الحكومة ما بين المناطق المختلفة .

الا أن اندلاع نيران الثورة فجأة لا يعنى أنها كانت وليدة أحداث أو انتفاضات مفاجئة . بل لعله يتضح من دراساتنا السابقة لتاريخ لبنان وخاصة منذ عهد الاستقلال أن تلك الأوضاع الوقتية التي تضمنها الميثاق الوطني كان لا بد وأن تتغير بتغير الظروف الداخلية والخارجية . وكانت الظروف التي أحاطت بالجو السياسى الداخلى والخارجى فى لبنان بعد خمسة عشر عاما من استقلاله هي التي ساعدت على قيام الثورة ، وذلك لعدم وجود أى لون من ألوان الاستقرار فى الحكم ، ويكفى الإشارة الى أن كرسى رئاسة الوزارة تعاقب عليه قرابة ثلاثين رئيسا خلال تلك الفترة، فى حين أن كرسى رئاسة الجمهورية لم يشغله فى نفس الفترة سوى شخصين اثنين .

وعقب استقالة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخورى عام ١٩٥٢ ، فوجئت المعارضة بظهور مقعد الرئاسة الأولى فى البلاد دون أن تأخذ فى اعتبارها من قبل مثل هذا الاحتمال وتعد نفسها لمواجهة حين وقوعه ، ولذلك اضطرت الى ترشيح السيد كميل شمعون الذى وعد المعارضة بتنفيذ برنامج اصلاحى شامل فى الحقلين الداخلى والخارجى وخاصة بالنسبة للتكتلات الدولية أو الدول العريضة .

وعقب تولي السيد شمعون رئاسة الجمهورية ومباشرة لسلطاته الدستورية بدأت تتولد أسباب الثورة ما بين مباشرة وغير مباشرة ، ثم أخذت هذه الأسباب تتجمع وتتراكم حتى وجدت الفرصة أمامها فأندلعت نيرانها وشبت فجأة .

وفىما يلى بيان الأسباب غير المباشرة والمباشرة للثورة .

#### الأسباب غير المباشرة :

أولا — فى السنة الأولى من تولي السيد كميل شمعون لمنصبه عدل قانون الانتخاب بمرسوم تشريعى وأقص عدد النواب من



٧٧ عضوا الى ٤٤ عضوا في الوقت الذي كانت تطالب فيه المعارضة بالزيادة في عدد أعضاء مجلس النواب وحددت ٨٨ نائبا ، كما تضمن التعديل تقسيم مناطق الاقتراع وكانت النتيجة التي أسفر عنها هذا التعديل هي اضعاف الارادة التمثيلية في البلاد حيث أن انقاص العدد جعل من السهل السيطرة على أغلب النواب . كما أن تعديل مناطق الاقتراع وزع الأغلبية الساحقة التي يتمتع بها بعض الزعماء السياسيين التقليديين في مناطقهم وقلبها الى أقلية لن تسكنهم من الفوز في أية انتخابات مقبلة .

ثانيا - « ترويج الدعايات الطائفية ، اذ حرص رجال الأكليروس المسيحي والماروني على أن ينبهوا في الكنائس بعدم انتخاب بعض الزعماء السياسيين المسلمين ، وكانت نتيجة الانتخابات أن صعد الى مقعد النيابة أغلبية ممثلة لرئيس الجمهورية ، كما تحكم في وظائف الدولة عدد كبير من الأعوان والمعروفين باتصالاتهم المريبة مع الدوائر الأجنبية » (١) .

١ : - بدأ تحول خطير يطرأ على السياسة الخارجية اللبنانية ، فقد بدأت الدول الغربية في محاولة ضم لبنان لأحد الأحلاف الدفاعية الغربية ، وكان لبنان على وشك الانضمام فعلا لأحد تلك الأحلاف عام ١٩٥٤ ، الا أن قيام الطلبة بالمظاهرات ووقوف الهيئات المختلفة معارضة هذا الاتجاه ووقوع الضحايا جعل الحكومة تتراجع عن موقفها .

رابعاً - اعتبرت الدوائر الشعبية (٢) أن في زيارة رئيس الجمهورية لتركيا عام ١٩٥٥ مع رئيس وزرائه تحديا لشعورها ، نظرا لأن تركيا في ذلك الوقت كانت تحشد قواتها على حدود الجمهورية السورية ، كما أن البيان المشترك الذي وقع عقب الزيارة يوضح أن لبنان أصبح يقف صراحة في صف المعسكر الغربي دون مراعاة لشعور

---

(١) حقيقة الثورة اللبنانية - كمال جنبلاط - ص ٤٣ .

(٢) المعارضة والمسلمون .

جاراته العربيات ، وكان تأكيد ذلك قيام رئيس جمهورية تركيا برد الزيارة الرسمية للبنان في نفس العام ، وقد صدر عقب الزيارة بيان مشترك<sup>(١)</sup> كانت نتيجته انقساماً داخلياً في الآراء بالنسبة للسياسة الخارجية وظهر تياران متعارضان<sup>(٢)</sup> . وفد تمادت الحكومة في سياستها الغربية والانحيازية خلال مؤتمر باندونج<sup>(٣)</sup> .

(١) أشار بيان انقره الى الصداقة التقليدية بين لبنان وتركيا والاعتراف بأن تركيا هي الخط الأمامي للعالم الحر ، وأنه لا يوجد بين لبنان والبلدان العربية أي تعارض في المصالح من شأنه أن يحول دون تعزيز الصداقة والتعاون مع تركيا على أساس احترام الحقوق وصون مصالح كل دولة من هذه الدول . وقد تناسى البيان مشكلة الاسكندرونة ومشكلة ارتباط تركيا بإسرائيل ، كما تناسى أن تركيا أصبحت عضواً قانونياً في حلف بغداد الذي نبذته معظم الدول العربية .

(٢) فريق يؤيد الأحلاف ويجد أن سلامة لبنان لا بد وأن تعتمد على مساندة دولة أجنبية كبرى ، لذلك فهو يساند رئيس الجمهورية . والهيئات الإسلامية والمعتدلة تقف ضد الارتباط بالأحلاف ، ولهذا الغرض عقد مؤتمر الأحزاب والهيئات الوطنية اجتماعاً شامعياً في مارس ١٩٥٥ - ولم يتخلف عن حضوره سوى حزب الكتائب للبحث في موقف الحكومة تجاه قضية الأحلاف وكانت أهم قراراته :

— تأييد الميثاق الوطني اللبناني المثل بالمبدأ الثنائي « لا امتياز ولا مركزاً ممتازاً ولا قاعدة ظاهرة أو مستترة لأي دولة والمحافظة على استقلال لبنان وكيانه السياسي ضمن نطاق التعاون العربي .

— معارضة الحلف التركي العراقي ومطالبة الحكومة اللبنانية باتخاذ موقف صريح بعدم الدخول في هذا الحلف أو غيره من الأحلاف الأجنبية محافظة منها على سيادة لبنان واستقلاله والحيولة دون عودة الاحتلال الأجنبي .

— التوصية بإلغاء زيارة رئيس وزراء تركيا .

ولم يقتصر أمر المعارضة على الأحزاب والهيئات بل أننا نجد أن مؤتمر خريجي الجامعة الأمريكية عارض في قراراته التي أصدرها خلال اجتماعاته في القدس وفي بيروت خلال عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ موقف حكومة لبنان واستنكر سياسة الانضمام للأحلاف .

(٣) صرح وزير خارجية لبنان شارل مالك في بيان أصدره في المؤتمر عام ١٩٥٥ رداً على البيانات الموجهة ضد الاستعمار بقوله « أنه لا يوجد استعمار وأن هذه الكلمة من وضع الشيوعية » وحينما اتخذ المؤتمر قراراً بمحاربة الأحلاف مهما كان نوعها فإن الوفد اللبناني رفض إبداء رأيه أو الإفصاح عن اتجاهه .

خامسا : وجدت المعارضة سندا لها في موقفها من الأحلاف عندما أعلن رئيس جمهورية مصر عام ١٩٥٥ موقف الغرب من العالم العربي ورفضه بيع السلاح لمصر ثم نبأ شراء صفقة أسلحة من الكتلة الشرقية . فأشعل ذلك الحماس في نفوس معظم الشعب اللبناني .

سادسا : عقب الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ دعا رئيس جمهورية لبنان لاجتماع ملوك ورؤساء الدول العربية في بيروت للاتفاق على موقف موحد بجانب مصر تجاه الدول المتعدية ، وكان هذا المؤتمر قد أعلن عنه وأعد له بطريقة كان من نتائجها اظهار التصدع القائم بين الدول العربية . وقد كان لرفض رئيس الجمهورية اللبنانية قطع العلاقات الدبلوماسية مع انجلترا وفرنسا أو حتى سحب سفيرى لبنان من الدولتين المعتديتين - على إحدى الدول العربية - أكبر الأثر وأسوأه في نفوس الغالبية من المواطنين ومما أدى الى استقالة الوزارة اللبنانية في ذلك الحين .

سابعا : عقب انتهاء حرب السويس أعلن الرئيس ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عن المشروع المعروف باسم « مشروع ايزنهاور » والذي أعرب فيه عن أنه أصبح من واجب الولايات المتحدة « شغل الفراغ » في الشرق العربي بعد أن خلا الجو من انجلترا وفرنسا . وكان لبنان أول دولة توافق على المشروع ويعلن موافقته عليه قبل أن يصدق الكونجرس الأمريكى عليه ، ومعنى ذلك أن وجه لبنان الخارجى أصبح بعيدا كل البعد عن روح الميثاق الوطنى الذى يسير على هديه .

ثامنا : في الميدان الداخلى أخذت الحوادث المخلة بالأمن تزداد وانعدم الاستقرار الداخلى وتعددت المجموعات المسلحة داخل حدود الدولة وكان أهمها وأقواها « الحزب القومى السورى » الذى كان حزبا غير شرعى في عهد الحكومات السابقة واعترفت به الحكومة لقائمة حينذاك رسميا وهو المعروف بعذائه للقومية العربية ، وقد



ترك ذلك أثرا سيئا بين صفوف المعارضة التي أخذت تسير تلك المجموعات في حصولها على السلاح انتظارا للوقت الذي سيقدر فيه لكل فريق فرصة الانقضاض على الفريق الآخر .

تاسعا : عدل قانون الانتخاب مرة أخرى عام ١٩٥٧ ، فقامت مظاهرات ضخمة في ٣٠ من مايو من نفس العام مطالبة بتأليف حكومة حيادية للإشراف على الانتخابات ، ولكن رئيس الجمهورية لم يجب المعارضة الى طلباتها وأمر بالقاء القبض على زعمائها (١) ، مما كان له أسوأ الأثر في نفوس المسلمين بالذات وجعلهم يفكرون جديا في التخلص من الحكم القائم .

عاشرا : وكانت خاتمة المطاف هي رغبة رئيس الجمهورية في تعديل الدستور حتى يستطيع تجديد ولايته ست سنوات أخرى ، وقد أعد لذلك بانتخاب ١٩٥٧ ، لهذا رأت المعارضة أن مثل هذا التصرف أصبح فوق الاحتمال وهي التي تعد الأيام لانتهاء ولاية الرئيس شمعون ، فكان التفكير في اتخاذ موقف ايجابي للحيلولة دون ذلك .

وقد هيأت الأحداث الظروف ، ومن هنا تبدأ الأسباب المباشرة للثورة .

#### الاسباب المباشرة :

أولا - حوادث صور : في ٢٨ من مارس عام ١٩٥٨ أصدرت محكمة «صور» حكما بالحبس على ثلاثة أشخاص بتهمة «تحقير» العلم اللبناني في احدى الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة اظهار الأهالي شعورهم بالابتهاج باعلان قيام الوحدة بين جمهوريتي مصر وسوريا . وعلى اثر صدور هذا الحكم قامت في المدينة مظاهرات ضخمة ووقعت عدة مصادمات بين المتظاهرين ورجال الشرطة مما أدى الى سقوط عدد من القتلى واصابة الكثيرين بجراح .

---

(١) من بين من ألقى عليهم القبض السيد صائب سلام ، السيد صبرى حمادة ، وسليمان فرنجية ، وعبد الله اليافى ، ونسيم مجدلاوى .

ثم ازداد التوتر في المدينة اثر اقدام الحكومة على نقل أحد ضباط الدرك ممن كانوا يعطفون على أهالي صور ولم يتعرض لمهرجانات الابتهاج التي أقاموها وحل محله ضابط جديد معروف بعدائه الشديد للفكرة العربية والقومية العربية ، وأطلقت الحكومة يده في القضاء على أية حركة مناصرة للعروبة أو مناهضة للغرب والحكومة . وكانت نتيجة التحديات نشوب صراع عنيف بين أنصار القومية العربية وبعض أعضاء الحزب القومي السوري ، وتعددت حوادث الصدام بين الفريقين منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة .

ثانياً - مقتل أحد الصحفيين : في ٨ من مايو عام ١٩٥٨ اغتيل الصحفي « نسيب المتى » الذي كان يحمل لواء المعارضة صحفياً ضد رئيس الجمهورية ، وقد كان ذلك نتيجة لمقال كتبه يطالب فيه رئيس الجمهورية بالتخلي عن فكرة تجديد ولايته ، وكانت نتيجة الاغتيال أن أعلنت الصحافة في لبنان الاضراب العام لمدة ثلاثة أيام .

وفي التاسع من مايو وفي مدينة طرابلس وقع أول اشتباك مسلح بين المتظاهرين ورجال الأمن .

وفي الثاني عشر من مايو كانت الثورة المسلحة قد بدأت تعم معظم مناطق لبنان ، وتمكنت المعارضة من الاستيلاء على بعض الأسلحة الحكومية أثناء اشتباكاتهما مع رجال الدرك كما حصلت على السلاح من مصادر مختلفة .

وتطورت الأوضاع بسرعة وانقلب العصيان في بعض المناطق الى معارك دامية بين المعارضة والحكومة التي يساندها أفراد الحزب القومي السوري وبعض الانعزاليين . وما لبثت المعركة أن اتسعت وأخذت تدخل في دور ايجابي ، فتكونت لجان للمقاومة الشعبية في المدن والأحياء والأقاليم لتعبئة وتنظيم قواهم للكفاح ضد الحكومة، وبدأت حملة لجمع التبرعات لشراء الأسلحة وأقيمت المتاريس وبدأت الحياة العامة تصاب بالشلل .

ولم تكن الحكومة تعلم بأن الحركة ستكون بشل هذه القوة ، فقد كانت تعتقد أنها ستقضى عليها في ساعات : إلا أنها ووجهت بشكائين أوقعتهما في حيرة وارتباك . وهما موقف الجيش من الثورة وهو ما سأعرض اليه . بالإضافة الى أن قوة الدرك لم تكن بالقوة الكافية للقضاء على القوات المعارضة خاصة وأن الثوار موزعون في أماكن متعددة ما يجعل حصر الثورة من الأمور المستحيلة .

وحتى تواجه الحكومة العجز في معاونها . أصدرت مرسوما يقضى بإنشاء نظام خاص بالمتطوعين من أنصارها ، وقد نص المرسوم على إنشاء مجموعة من الحراس المؤقتين مهتمها المحافظة على سلامة المؤسسات العامة والمنشآت ذات المنفعة المشتركة على ألا يتقاضوا أى راتب ، ويعينون بقرار من وزير الداخلية بعد اقتراح قائد الدرك ، على أن تكون مجموعتهم تحت تصرف قائد السرية .. ووزعت عليهم الأسلحة .

وقد استنكرت جميع الهيئات من مسلمين ومسيحيين هذا التنظيم ودعا رجال الدين من مختلف الطوائف الى مقاومته على أساس أنه يعطى الشرعية للعصابات الارهابية الخارجة على القانون .

**موقف الجيش :**

منذ بداية الثورة أصدرت قيادة الجيش قرارا يقضى بأن المنطقة الغربية من بيروت تعتبر منطقة يحرم دخولها على جميع قوات الأمن من جيش ودرك وشرطة وأمن عام ، وكان الهدف من هذا القرار هو تجنب اشتباك قوات الحكومة مع الثوار في المنطقة الاسلامية وحفظا لدماء الأهلين ، وكانت نتيجة هذا القرار أن أمن القائلون بالثورة على أرواحهم وتحولت جهودهم في سبيل تعزيز مكائتهم لرد أى عدوان أو هجوم تشنه عليهم قوات الحكومة أو المؤازرين لها .

ولم يساند الجيش الحكومة في موقفها من الثوار على طول



الخط : ما جعل من العسير على الحكومة أن تفهم موقف الجيش منها وبالتالي تقدر مدى اعتسائها على جيشها .

والواقع أن الجيش كان حياديا في موقفه بالنسبة للمرتدين . وقد أُنشأ ذلك أمد المعركة . مع أن النتيجة كانت القتال إلى أقصى حد ممكن من الخسارة في الأرواح . وقد كان ذلك هدفا رئيسيا من أهداف قائد الجيش .

### موقف رئيس الجمهورية :

لم يحاول رئيس الجمهورية منذ بداية التذمر أن يتصل بالمعارضة لاييجاد حل يوفق بين وجهات النظر المتعارضة . ويبدو أن السبب في ذلك هو اقتناع رئيس الجمهورية بوجهة نظره التي تقتضي بأن هنالك خطرا يهدد كيان لبنان من بعض الدول البرية المجاورة ومن سياسة رؤسائها بوجه عام تجاه لبنان . وأن هذا الخطر لا يمكن تجنبه إلا بالتحالف مع الغرب . وكان مشروع أيزنهاور من وجهة نظر الرئيس شمعون - هو الدرع الحقيقي لأزمة لبنان ولوضع لبنان الخاص ، خاص وأن سوريا ومصر كانتا قد حصلتا على صفقة أسلحة من الدول الشرقية وذلك يعنى من وجهة نظر الرئيس اللبناني أنهما أصبحتا دولة شيوعية وستسعيان إلى جر لبنان حتى تسير في طريقهما . ومعنى ذلك أن المسيحية في لبنان أصبحت مهددة بالخطر وأن مبادئ لبنان بسعونة بعض الدول المجاورة هم الذين يشكلون هذا الخطر .

وكان رئيس الجمهورية على اقتناع بأن النظام القائم في سوريا ومصر لا بد زائل وما على اللبنانيين إلا أن ينتظروا ليصلحوا علاقاتهم فيما بعد بجيرانهم عقب عودة نظام الحكم الإنمائي إليهم على الشكل الذي يرتضيه لبنان .

أما بالنسبة للتجديد فقد أعلن أنه مستعد لاعادة النظر في موقفه منه ومن تعديل الدستور اذا ما تأكد أن رئيس الجمهورية الذي سيخلفه سوف يسير على نفس السياسة التي يتبعها الآن .

وفي الخامس عشر من مايو عام ١٩٥٨ استدعى رئيس الجمهورية سفراء الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة وشرح لهم الوضع القائم في لبنان لابلاغه الى دولهم وبين لهم أن الجمهورية العربية المتحدة تتدخل في شئون لبنان الداخلية ، وطلب منهم اعتبار لبنان في شبه حالة حرب مع الجمهورية العربية المتحدة ، وأن الموقف يتطلب من هذه الدول أن ترسم سياسة عاجلة لتخليص لبنان من موقفها الراهن .

وفي ٢١ من مايو عام ١٩٥٨ عقد رئيس الجمهورية أول مؤتمر صحفي حضره مراسلو الصحف الأجنبية أوضح فيه موقفه من الأزمة القائمة شارحا أسبابها وبواعثها . وكانت أهم النقاط التي أثارها هي أن القضية الراهنة ليست قضية الحكومة أو قضية أشخاص أو رئاسة بل هي قضية وجود لبنان حر في الشرق الأوسط وأنه صراع يسعى فيه لبنان الى تركه حرا يقرر مصيره ، وأن الجمهورية العربية المتحدة لا تزال تتدخل في شئون لبنان الداخلية قصدا منها الى أحداث تغيير جذري في سياسة لبنان الوطنية الأساسية ولكن لبنان عازم على ألا يخضع سياسته لما تراه الجمهورية العربية المتحدة .

ونفى رئيس الجمهورية أن يكون اقتراح تعديل الدستور لتجديد ولايته سببا في الاضطرابات القائمة ، وأنه هو السلطة الدستورية في لبنان وليس مستعدا لأن يدفع ثمن الاضطرابات التي خلقتها المعارضة والتي لم تنشأ عن دوافع وطنية ، وإنما نشأت نتيجة توجيهات من الخارج ويعتقد أن للشيوعيين يدا في الاضطرابات . وأكد اعتقاده بعدم وجود عناصر ترمى الى خلق نزاع طائفي بين المسلمين والمسيحيين في هذه الاضطرابات .

وفي نفس اليوم تقدمت الحكومة اللبنانية بناء على طلب رئيس الجمهورية بشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة الى جامعة الدول العربية متهمة اياها بالتدخل في شئون لبنان الداخلية ، كما تقدمت بشكوى مماثلة في اليوم التالي الى مجلس الأمن الدولي .

وبعد مرور شهر أعلنت الحكومة اللبنانية أنها ستطلب معونة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ان لم يعمل مجلس الأمن الدولي ومنظمة الأمم المتحدة على انصاف لبنان ووقف تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية . وأن أمريكا ملزمة بمساعدة لبنان اذا طلب منها ذلك بسوجب مشروع أيزنهاور : وأن الوضع ما زال على ما هو عليه رغم وجود هيئة المراقبة الدولية التي حضرت الى لبنان في ٥١ من يونيو عام ١٩٥٨ . وأن الجمهورية العربية المتحدة لم تتوقف عن ارسال المتطوعين والأسلحة الى الأراضي اللبنانية . وأن الحملات التي تشنها الصحف والاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة ما زالت مستمرة

وفي التاسع من يوليو تبلور موقف رئيس الجمهورية في النقطتين التاليتين :

أولا : ان استمراره في الرئاسة أصبح في الظروف الحاضرة نوعا من الرمز . فاذا تمكن الثوار المسلحون والمعرضون من الخارج من قلب السلطات الشرعية بالقوة فان ذلك يعنى أن لبنان قد فقد استقلاله .

ثانيا : أعلن بأن الحكومة تنوى ايجاد حل للسوقف بنفسها مستعملة في ذلك وسائلها الخاصة . ولكن اذا انهارت قوات الحكومة بسبب استمرار التسلل من سوريا فان ذلك لن يهدد استقلال لبنان فقط . بل السلام والاستقرار في الشرق الأوسط . وفي هذه الحالة يمكن تبرير تدخل الولايات المتحدة بموجب مبدأ أيزنهاور .

ولما كانت أحداث العراق التي وقعت في ١٤ من يوليو ١٩٥٨ سببا كافيا لأن يتخذ رئيس الجمهورية اللبنانية موقفا واضحا وصريحا لا لبس فيه ولا غموض . فقد استدعى في اليوم التالي سفراء الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والقائم بالأعمال البريطاني في بيروت لاستطلاع رأيهم فيما يتخذوه من خطوات للمحافظة على الوضع الراهن



في لبنان . كسا عقد اجتماعا لمجلس الوزراء وأبلغ وزير خارجيته الموجود بالولايات المتحدة بالبقاء هناك ليتسكن من اجراء اتصالات سريعة مع الجانب الأمريكى والى اوساط الدولية الأخرى بمناسبة ما وقع من أحداث في العراق وأثرها المنتظر على الحالة في لبنان .

وأعقب ذلك في نفس اليوم . أن توجه الرئيس شمعون بنداى الى الشعب (١) يشرح موقفه وتصرفاته من الأحداث القائمة ومن علاقاته بالجمهورية العربية المتحدة دون الاشارة الى نيته الاستعانة بأجانبى ؛ ولكن بعد ساعات من اذاعة بيانه نزل الأسطول السادس الأمريكى على شواطئ بيروت تنفيذا لطلب رئيس الجمهورية صاحب السلطة الشرعية فى البلاد .

والواقع أن الموقف المتعنت الذى وقفه رئيس الجمهورية منذ بداية الثورة ورفضه الوساطات التى قامت بها بعض العناصر المحايدة بين الفريقين . والتى أطلق عليها اسم القوة الثالثة - جعل رئيس الجمهورية يرفض البحث فى الوساطة مهما كانت على اعتبار أنه الرئيس

---

(١) أهم ما ورد فى هذا البيان :

(أ) أن لبنان لجأ الى جامعة الدول العربية ، فلما عجزت عن اتخاذ قرار منصف صريح نافذ يرد عنه تدخل جيرانه فى شئونهم ويمنعهم من تضليل ابنائهم ومن توجيههم ومؤازرتهم على سلطته الشرعية ، لجأ مضطرا الى مجلس الأمن الدولى فأرسل المجلس بمراقبيه .

(ب) عجز هؤلاء المراقبين لقلة عددهم ونقص تجهيزهم ومنع العصاة وصولهم الى طرق التهريب والتسلل ومناطقهما ، فضلا عن سهولة خداعهم وإضعاف سلطتهم ، عن تحقيق الغاية من وجودهم تحقيقا صحيحا كاملا - كما أثبت الواقع حتى باعترافهم - ومن ثم لم بد من اللجوء الى اجراء اجدى وأكثر فعالية .

(ج) ان استمرار التعدى على لبنان بتفدية الثورة القائمة فيه الى مجلس الأمن الدولى وأن تطلب تنفيذ الضمانات التى ينص عليها دستور الأمم المتحدة ولا سيما المادة ٥١ من ميثاقها ، ومن حق لبنان تجاه الخطر الذى يهدد سيادته بل كيانه أن يستفيد من ضمانات هذا الدستور .

الشرعى للبلاد . وأن على أفراد « القوة الثالثة » التى تتعدى للوساطة أن تقنع المعارضة بالرجوع الى الشرعية .. أى اليه بوصفه الرئيس الشرعى للبلاد . لا اقتناعه هو بالتنازل عن شرعيته .

وكانت نتيجة ذلك أن تجدد الوضع فى البلاد : أى ما هو عليه حتى تم اختيار رئيس جمهورية جديد فى نهاية شهر يوليو عام ١٩٥٨ طبقاً لما نص عليه الدستور . أما رئيس الجمهورية كميل شمعون فلم يترك كرسى الرئاسة إلا فى الثانى والعشرين من سبتمبر وهو اليوم الأخير لانتهاه ولايته الرسمية طبقاً للدستور .

### موقف الأحزاب السياسية من الثورة :

فى الباب السابق أوضحنا اتجاهات الأحزاب السياسية فى لبنان وهى بوجه عام يسيطر عليها اتجاهان متضاربان ازاء كل حدث هام يواجه لبنان أو العالم العربى ، وكان هذا هو موقفها بالنسبة لقيام الثورة وبالنسبة للأحداث السابقة لها واللاحقة عليها .

ويمكن تقسيم تلك الأحزاب خلال فترة الثورة الى قسمين هما:

المعارضة : وقد ضمت أحزاب التقدم الاشتراكى وجبهة الاتحاد الدستورى . والنجادة . والجبهة الشعبية : والهيئة الوطنية ، والتحرر العربى وقد أطلق على مجسوعة هذه الأحزاب « جبهة الاتحاد الوطنى ».

الموالين: وهما حزب الكتائب اللبنانى والحزب القومى السورى.

وقد كان لكل قسم مواقف ايجابية تجاه كل مشكلة تواجه البلاد وينعكس أثرها على رأى العام اللبنانى ، وما يهنا فى هذا المجال هو عرض الموقف بالنسبة للأمور والموضوعات المتصلة بالثورة مثل مشروع ايزنهاور ومحاولة رئيس الجمهورية تجديد ولايته وأحداث الثورة ثم الشكوى المقدمة من الحكومة اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة فى مجلس الأمن ومجلس جامعة الدول لعربية .

وأحب أن أوضح منذ البداية أن العرض سوف يتضمن موقف

المعارضة من هذه الأحداث نظرا لأن موقف الأحزاب الموالية للسلطة تعبر عنه السلطة الحاكمة ، وما على الأحزاب الموالية الا التأييد الضمني .  
ولذلك فإن الأحزاب الموالية لم تعلن رأيها صراحة في معظم الموضوعات معتمدة على السلطة في هذه الناحية .

#### اولا : مشروع ايزنهاور :

اتخذت المعارضة طريق اصدار البيانات وعقد الاجتماعات الشعبية وسيلة لاثهار شعورها للحكومة ، ناصحة اياها بعدم التورط في عقد أى اتفاق مع الغرب أو الشرق . وقد أكدت المعارضة بأنه ليس هناك ما يمنع من قبول أى مساعدة تقدمها الولايات المتحدة الى بلدان الشرق الأوسط سواء بتزويدها بالسلاح لصد العدوان عنها و بتسمية اقتصادياتها على أساس ألا تكون المساعدة مقيدة بالتزامات سياسية أو عسكرية تحد من حرية لبنان أو سيادته بصورة مباشرة أو غير مباشرة كما أن نظرية الفراغ في الشرق الأوسط غير مقبولة ، اذ أن هذا الفراغ المزعوم يعنى أن النفوذ الاستعماري قد تقلص عن المنطقة نتيجة لوعى شعبها وهي لا تسمح بعودة الاستعمار على أية صورة من الصور ، وان كان هناك خطر يهدد الشرق الأوسط فليس هو خطر الشيوعية بل هو وجود اسرائيل .

ومن رأى المعارضة أن هيئة الأمم المتحدة اذا ما تحملت وواجهت مسئولياتها كاملة فإن فيها الضمان الكافى لحماية الدول الصغيرة ضد أى اعتداء ، وحينئذ لن تكون الدول الصغرى في حاجة الى الالتجاء لطلب الحماية - في صورة عقد معاهدة - من دولة كبرى ، وقد أثبتت حرب السويس أنه من الممكن أن تكون هيئة الأمم أداة فعالة في صيانة السلام العالمى .

وتؤكد المعارضة أن الأغلبية اللبنانية مجمعة على أن مجلس النواب القائم (١٩٥٧) غير ممثل للشعب اللبناني بكافة اتجاهاته كما ان مدة وجود المجلس قاربت على الانتهاء ، لذلك ، فإن تقرير أى



اتجاه سياسى فى ظل الحكم الحالى لا يمكن اعتباره معبرا عن رأى البلاد بل يقتضى ترك ذلك الى انتخابات مقبلة صحيحة . خاصة وأن العنصر الأساسى من عناصر الميثاق الوطنى الذى انبثق عنه كيان لبنان ووحدته الوطنية قد أنشأ معالم واضحة لسياسة لبنان الخارجية. ولذلك رفض فى الماضى اقامة معاهدة صداقة تقليدية مع الدول المنتدبة حتى لاتكون لديها الفرصة للحصول على مركز ممتاز أو مواقع استراتيجية . وكىلا يكون لبنان للاستعمار مقرا أو ممرا ، إلا أن البيان اللبنانى - الأمريكى الذى أعلن فيه قبول لبنان لمبدأ أيزنهاور قد أخرج لبنان عن السياسة التى تبناها ورسمها لنفسه دون أن تتحقق للبلاد أية مصلحة قومية . خاصة وأن لبنان قد انفرد عن باقى الدول العربية - خاصة سوريا - فتسرع باتخاذ موقف القبول من مشروع أيزنهاور وأصبح لبنان محل نقد لتخليه عن سياسته التقليدية .

وترى المعارضة أن المادة السادسة من البيان اللبنانى - الأمريكى وردت دون تحفظ ، اذ اعتبرت الشيوعية فقط هى العدو المنطقة ، ومعنى ذلك أن الأوضاع بالنسبة لاسرائيل قد جمدت، كما أنها تهيب اعترافا ضمنا بوجود اسرائيل وتعطل ميثاق الضمان الجماعى الذى يفرض على الدول العربية مساندة بعضها البعض عند أى اعتداء يقع على أية دولة منها : وقد حقق ذلك هدف من أهداف السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وأهمل الواقع المهم بالنسبة للبلاد العربية والذى يتاخص فى أن اسرائيل ستظل مصدر الخطر الى أن يعاد الحق الى أصحابه .

وأوضحت المعارضة أن قبول الحكومة اللبنانية لمبدأ أيزنهاور يعنى تقسيم الشعب اللبنانى الى فئتين ، ويجعل لبنان ساحة عراك بين فكرتين ، فيخل بالتوازن اللبنانى وينحرف عن مبادئ الميثاق الوطنى، وسوف تكون النتيجة الحتمية لهذا القبول هو أن تصبح حرية لبنان فى ارتباطاته الدولية مقيدة بما يتلاءم مع مواد المشروع وروحه . ومعنى

ذلك أن لبنان سيصبح دولة تابعة يسير في فلك السياسة الأمريكية ولن تكون له يد في رسم أو تحديد مصيره .

وأخيرا اتفقت المعارضة وتعاهدت على أن يكون موقفها النهائي من الحكومة هو التكتل ضد الارتباط مع أى سياسة تربط لبنان بالشرق أو الغرب والمحافظة على مبدأ الحياد السلمى وعدم التعرض لأى اعتداء دولى والاحتفاظ بصداقة الجميع والتعاون معهم على قدم المساواة .

الا أن الحكومة لم تأبه بتكتلات المعارضة وظلت تسير في الطريق الذى رسمته ولم يتجدد العمل بشروع أيزنهاور الا عقب انتهاء عهد شمعون .

#### ثانيا : التجديد :

ظلت الأحزاب المعارضة تعد العدة فيما بينها للاتفاق على رئيس جمهورية يخلف الرئيس شمعون ويحل محله عقب انتهاء مدة ولايته مؤملة أن تجد في الرئيس الجديد عوناً لها على تنفيذ أهدافها . وفي غمرة الدرس والاستعداد أعلن رئيس الجمهورية بأنه قد يفكر في التجديد اذا لم يضمن فوز مرشح للرئاسة يتابع سياسته الحالية ، وكان معنى ذلك أن رئيس الجمهورية لديه النية لتعديل الدستور حتى يضمن تجديد ولايته ست سنوات أخرى .

وقد قاومت المعارضة فكرة التجديد بكل ما أوتيت من قوة وامكانات انتهت بقيام الثورة المسلحة ، والسبب في ذلك يرجع الى أنها ترى أن على ئيس الجمهورية الذى أقسم عند انتخابه أن يصون الدستور من كل عبث ، أن يحترم قسمه ويصونه خاصة وأن السياسة التى يتبعها وما زال مصرا عليها أفقدت لبنان عنصرا من أهم عناصره ومقوماته كدولة حيادية متحدة داخليا .. فهو يسلك سبيلا هو أقرب ما يكون الى التحكم المطلق وأبعد ما يكون عن الديمقراطية والشورى

اللتين هما شعار لبنان دستورا وحكومة وشعبا. واللبنانيون لا يريدون نظاما ملكيا يفرض عليهم وجها واحدا لا يغيره ولا نظاما ديمقراطيا يقضى على حرية بنيه . ولكنهم مؤمنون بالنظام الجمهوري الذي تديره رئاسة مؤقتة يحددها الدستور وتتناوب عليها الكفاءات وأن مدة ست سنوات كافية لأن يقدم الشخص فيها خير ما عنده من كفاءة فكرية وتجارب عملية .

واعتبرت المعارضة تصريح رئيس الجمهورية خروجاً عن المألوف عندما يلح على ضرورة فوز مرشح يستمر في اتباع سياسة تعتبر امتداداً لسياسته الحالية : وذلك يعني تجاهل اختصاصات مجلس النواب الذي له وحده حق اختيار الرئيس المقبل وحق تقرير السياسة الخارجية التي يجب على الحكومة أن تتبعها وذلك وفقاً لرغبات الشعب .

وترى المعارضة أنه لا ينبغي أن يمس الدستور إلا لدواعٍ وطنية خطيرة تجمع عليها البلاد ، ولا ينبغي أن يعدل تأييداً لفرد أو تجديداً لرئيس : فقد كانت البلاد في عام ١٩٤٨ في حاجة إلى دعم الاستقلال في مطلع عهده واتفق المواطنون جميعاً على تعديل الدستور لتجديد الرئاسة : وقد تم ذلك لداعي المصلحة الوطنية ، ومع ذلك فإن رئيس الجمهورية الحالي كميل نصر شمعون كان في طليعة الذين رفضوا الموافقة على تعديل الدستور .

وانتهت المعارضة إلى اتخاذ قرار تعارض فيه التجديد من حيث المبدأ ، وتعارض التجديد بالنسبة إلى من يتبنى السياسة السائدة اليوم بل وستحاربه بالوسائل المشروعة واعتبرت محاولة التجديد تحدياً لرغبات الشعب اللبناني .

### ثالثاً : أحداث الثورة :

عقب أن أعلنت الصحافة الاضراب العام لمدة ثلاثة أيام ، أصدرت جميع الأحزاب السياسية في لبنان (١) بيانا حددت فيه موقفها

---

(١) ما عدا حزب الكتائب والحزب القومي السوري .



تجاه الأحداث التي تجتاح البلاد وتجاه موقف الحكومة من هذه الأحداث .

وأصدرت جبهة الاتحاد الوطني بيانها الأول<sup>(١)</sup> تستنكر فيه

(١) نورد هنا نص البيان التاريخي والتوقعات عليه لأهميتها ولأن الموقعين يمثلون مختلف الطوائف اللبنانية :

« حيال الموجة الطاغية من الاستفزاز والارهاب والاجرام واسترسال السلطة في إثارة الفتن لتفرق البلاد في بحر من الدم تحقيقا لمطمع شخصي وشهوة عارمة لم يعد أمرها خافيا على أحد ، ولم يجد فيها نصيح ولا رادع من ضمير ولا دين ولا غيرة على كيان الوطن ووحدة بنيه .

« وامام الأرواح البريئة التي ازهقتها سياسة الحاكمين بامعانهم المستمر في الاعتداء على الحريات والتآمر على الدستور .

« وامام هذا الجو الذي تدبر فيه المؤامرات والمظالم والفتن والاغتيالات وآخرها اغتيال المجاهد الوطني الشريف الأستاذ نسيب المتني » .

« وحيال السياسة المشؤومة التي التصق الدم بكل جانب من جوانبها والتي اشاعت القلق والاضطراب وباتت تهدد المواطنين في أرواحهم والنساء والأطفال في حياة أزواجهم وآبائهم كما تهدد حياة البلاد في تجارتها واقتصادها .

« وحرصا على كيان لبنان ووحدة صفوفه والاخفاء بين طوائفه وحقن دماء أبنائه » .

« يعلن الموقعون أدناه وهم يمثلون مختلف الأحزاب والهيئات والنزعات في لبنان ما يلي :

١ - اعتبار الحاكمين مسئولين عن كل ما جرى ويجرى من أعمال استفزازية ، وما أعقب ويعقب هذه الأعمال من فتن ومؤامرات واغتيالات يقضى علينا الواجب الوطني أن نجنب بلادنا ويلاتها .

٢ - استنكار الوسائل التي لجأوا إليها والتي يبرا منها كل ذي عزة وكرامة - وسائل الفدر والاغتيالات .

٣ - اعلان الاضراب العام في انحاء لبنان كافة ملقبة مسئولية ذلك على الحاكمين الذين قضوا على صلاح الحكم واطاحوا بأقدس وأغلى ما في لبنان من قيم وطنية وروحية .

توقعات

( صائب سلام . رئيس وزراء سابق ) ، ( الياس الخوري . وزير سابق ) ، ( أحمد الأسعد ، نائب وزير سابق ) ، ( كمال جنبلاط ،

تصرفات الحكومة وتواجه فيه رئيس الجمهورية والمسئولين عن أجهزة الحكم في لبنان وكان له أثر كبير في اوساط الرأي العام باتجاهاته المختلفة . وقد دفع ذلك لأحزاب الى أن ترسم لنفسها مجتمعة سياسته الجديدة حتى تتمكن من مواجهة الواقع الذي لم تحسب له حساباً من قبل ، أو على الأقل لم تكن المعارضة تتوقع أن الأمور سوف تتأزم بهذه السرعة .. وأمام هذه السرعة فهي مضطرة بحكم ضميرها الوطني الى اثبات وجودها (١) .

نائب ووزير سابق : . حسن فرحات سياسي . . . معروف سعد .  
نائب ) ، ( نسيم مجدلاني . نائب ووزير سابق . . . عبد الله اليافي .  
رئيس وزراء سابق ) ، ( حسين العويني . رئيس وزراء سابق ) .  
( حسن بحصلي . من التجار ) ، ( رفيق نجبا . وزير سابق . .  
عدنان الحكيم . رئيس حزب النجادة ) ، ( محمد علي الرز . نائب ) .  
( اميل الخوري . من رجال الفكر ) . . . صبري حمادة . رئيس مجلس النواب ) . ( انيس صالح . سياسي ) ، ( نهاد ارسلان . سياسي ) .  
( فؤاد الخوري = من كبار الصناعيين ) ، ( عبد الله المشنوق . صحفي ) ، ( لحدود لحدود . نائب ) ، ( محمد خالد . رئيس حزب ) ،  
( رشيد كرامي . رئيس وزراء سابق ) ، ( علي بزي . وزير سابق ) .  
( عفيف الطيبي . نقيب الصحفيين ) ، ( محسن سليم . محامي ) ،  
( تقى الدين الصلح . نائب ) . ( أمين بيهم . رئيس جمعية ) ، ( فؤاد عمون . أمين عام وزارة الخارجية ) ، ( علي جابر . صحفي ) ، ( لويس زيادة . سياسي ) ، ( محمد صحفي الدين . نائب ) ، ( دكتور عدنان حيدر . من رجال الأعمال ) .

(١) غقدت المعارضة اجتماعاً في اليوم التالي لاصدار بيانها الاول واتخذت عدة قرارات من بينها :

— اجراء الاتصالات مع الشخصيات اللبنانية الحيدانية ( القوة الثالثة لوضع ميثاق جديد شبيه بالميثاق الوطني بين جميع الاحزاب على اختلافها ويكون هدف الميثاق الجديد انقاذ لبنان من محاولات التفرقة والاضطراب التي قد تنجم عن محاولة التجديد .

— التمرد على القضاء وعدم الكنول امام التحقيق وعدم الخضوع لأي قرار يصدر عن أي دائرة حكومية .

— تنظيم حملة شعبية من الاحتجاجات والاجتماعات والبرقيات ترسل الى مجلس النواب ضد التجديد .

وقامت المظاهرات واشتبك أنصار الحكومة مع أنصار المعارضة، وكانت كفة أنصار الحكومة هي الراجحة في البداية - ووجدت المعارضة مثلة في جبهة الاتحاد الوطني نفسها مضطرة الى أن تنفق على تشكيل قيادة موحدة للثورة وإيجاد مرجع واحد موجه لعناصر الثورة ، ومحاولة الحصول على السلاح بأي وسيلة ممكنة لمواجهة السلاح الذي يستعمله أنصار الحكومة ، وتأليف مجلس ثورة تكون مهمته تنسيق أعمالها وحركاتها وتدير احتياجاتها وتوحيد جهودها واتخاذ كافة الوسائل الممكنة لعدم اتاحة الفرصة أمام رئيس الجمهورية لتجديد ولايته .

كما رأت المعارضة أنه من الضروري وجوب الاتفاق على اسم من يرشحونه لرئاسة الجمهورية بحيث تتوفر فيه الأمانة على مصلحة لبنان ومصلحة القومية العربية ومراعاة ماضي لبنان السياسي . ما دامت سياسة لبنان الداخلية والخارجية تتأثر الى حد بعيد بشخصية رئيس الجمهورية ، ومن الضروري أخذ رأى البطريك الماروني ومشاركته في هذا الاختيار .

واقترحت الجبهة حلاً للأزمة قيام حكومة انتقالية مؤقتة تتولى سلطات رئيس الجمهورية بعد استقالة الرئيس شمعون ، على أن تتألف هذه الحكومة من المعارضة وبعض العناصر الحيادية وأن تقوم بإصلاحات جوهرية في جهاز الادارة وأن تعدل قانون الانتخاب بقصد توسيع التمثيل النيابي وإيجاد الضمانات الكافية لحرية هذا التمثيل. وظلت الثورة تتطور ويطول أمدها يوماً بعد يوم ، وحاولت القوة الثالثة تقرب وجهات النظر بين المعارضة والحكومة . ولكن المعارضة - أمام اصرار الحكومة على موقفها - قررت رفض أى وساطة لا تحقق مطالبها لأن الحوادث الدامية التي وقعت لم تعد تسمح بأنصاف الحلول .

وقد أدى ذلك الى تجميد الوضع بالنسبة للوساطة ، ولكن



ظلت الأعمال العسكرية استمرت بين الفريقين، وكان السبب الرئيسى الذى وصل بالموقف الداخلى الى هذه الدرجة يرجع الى أن المعارضة لا تقبل أى حل لا يقوم على تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه . والوسطاء يقبلون أن يتباحثوا فى أى شيء ما عدا البحث فى تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه لأنه رئيس البلاد الشرعى وعلى المعارضة الرجوع الى الشرعية .

ثم ظهرت فى الأفق بوادر التهديد لاستعانة الحكومة بالدول الأجنبية ، ووضح ذلك جليا حينما أقدمت الحكومة اللبنانية على رفع شكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلس الأمن وكانت قد فوقشت الشكوى فى اليوم السابق أمام مجلس جامعة الدول العربية الذى عقد خصيصا لبحثها فى ليبيا . ولما تأكدت المعارضة من أن نية الحكومة المتجهة الى الاستعانة بالغرب عسكريا ، أعلنت موقفها واضحا ومعارضة أى تدخل أجنبى لأن هذا من شأنه القضاء على كيان لبنان واستقلاله وتحويله الى كوريا ثانية . واستتكرت التجاء رئيس الجمهورية وحكومته لهيئات أجنبية لتسوية قضية داخلية بدلا من الرجوع الى ارادة الشعب اللبنانى التى تستمد منها كل سلطة وكل وجود .. وأن موقف رئيس الجمهورية هذا هو تصدى لأحكام الدستور وللنظام البرلمانى وخروج عن صفة الحكم المفروضة على الرئاسة الأولى وانحدار بهذه الرئاسة الى مستوى الخصومات الحزبية التى يجب أن يتجنبها رئيس الدولة .

وقد ناشدت المعارضة ضمام الأجزاء الوطنية فى لبنان لتوحيد الصفوف بعد أن جاءت بالفشل سياسة التفرقة الطائفية ، والعمل معا لتجنب خطر التدخل الأجنبى لأن فيه وحده القضاء على لبنان وعلى استقلاله وكيانه وحرياته ، والسعى للخروج من هذه الأزمة الداخلية بنات الروح الوطنية التى تمثلت فى لبنان بمختلف طوائفه عام ١٩٤٣ .

وعندما تأكدت المعارضة أن الاتصالات تجرى بين الحكومة

وسفراء المدون الغربية لتقديم المساعدة للحكومة اللبنانية . وجهت كتابا (١) الى هؤلاء السفراء محذرة اياهم مغبة التدخل وعند احرام حرية و ارادة الشعوب .

#### رابعا : الشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة :

فى ٢١ من مايو ١٩٥٨ تقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى لجامعة الدول العربية ضد الجمهورية العربية المتحدة متهمة اياها بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية وانها هى سبب الازمة الداخلية ، كما تقدمت فى اليوم التالى بشكوى مماثلة الى مجلس الأمن الدولى .

وقد بعثت المعارضة ببرقيات الى مجلس الجامعة اثناء اجتماعه فى « بنى غازى » مستكرة الشكوى موضحة رأيها بأن سبب الشكوى ليس الا مبررا لرغبة الحاكم اللبناني فى الاستمرار بالحكم وافساح المجال أمام النفوذ الأمريكى للتدخل فى شئون الوطن اللبنانى ، وطالبت باعادة الشكوى لأن بحثها سوف يزيد من التوتر والفرقة ولا يخدم اطلاقا مصلحة السلام فى المنطقة .

وعندما بدأ مجلس الأمن بحث الشكوى قامت المعارضة أيضا بارسال برقيات استنكار الى السكرتير العام للأمم المتحدة ، كما أذاعت على الشعب بيانا فى هذا الشأن ، وقد تضمنت وجهة نظر المعارضة أن الشكوى التى تقدم بها حكام لبنان الى مجلس الأمن ضد تدخل مزعوم من قبل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية

(١) كتبت اهم نقاط الكتاب هى :

— ان الصراع والازمة القائمة فى لبنان مسألة داخلية بحتة .

— ان تأييد دول الغرب للحكومة اللبنانية بالسلاح والذخيرة لن يكون من نتيجته سوى زيادة اشتعال نيران الحرب الداخلية . وانه ليس هناك ما يبرر ان تقف حكومات الغرب موقف العزاء ضد حركة وطنية ذات طابع داخلى صرف .

— ان أى تدخل على هذه الصورة الفاضحة فى شئون لبنان الداخلية من شأنه ان يثير تدخل جهات أخرى فى اتجاه مضاد .

ليست سوى اداة اقتراء يقصد منها تغطية ما أصاب الحكام من هزيمة عندما فقدوا ثقة الأكثرية لساحقة من الشعب التي تعالبت باستقالة هؤلاء الحكام .

وكانت نتيجة بحث التكموى أن أصدر مجلس الأمن قرارا يقضى بإيفاد لجنة مراقبة دولية لمراقبة الحدود بين لادانيم السورى وبين لبنان ليتثبت أنه لا يجرى تسال غير مشروع للأشخاص أو الذخائر أو الأسلحة أو غير ذلك . الا أن جبهة الاتحاد الوطنى احتجت على هذا القرار (١) .

ومرت الأيام وبمرورها ضعف الأمل فى تعديل الدستور وبالتالى

---

١١ : أعلنت الجبهة موقفها على الوجه التالى :  
- أن الجبهة تعتبر أن قرار مجلس الأمن هذا لا يمت بأى صلة الى مشكلة لبنان ، لأن قضية لبنان داخلية بحتة .

- لذلك فإن هذا القرار لن يؤثر بشكل من الأشكال فى توجيه الحركة القائمة ولن يحولها من أهدافها التى طالما نادت بها وهى انقاذ لبنان من ديكتاتورية رئيس الجمهورية .

- إذا كان هذا القرار يهدف فعلا لتخفيف الأزمة وحدثها فى لبنان فإنه يجب على فريق الرقابة أن يضمن بصورة خاصة أنه لا يجرى تسال من تركيا والعراق والأردن فى الأشخاص والمعدات الحربية عن طريق المرافئ البحرية والجوية بالإضافة الى الفيض العظيم من الأسلحة والمعدات الواردة الى لبنان من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والتى وزعت على المنظمات الفاشية المنحلة وشبه العسكرية ، وعلى المجرمين المبرحين من السجون فى هذه الفترة بالذات بغية إثارة الفتن وكبت العناصر الوطنية المتحررة والقضاء على الحركة الشعبية . كل هذه الأسباب مجتمعة تعتبر السبب الأساسى فى تدهور الموقف ووصوله الى هذا الدرك الخطير .

- أن الجبهة كانت وما تزال تعتقد أن الذى يلحق بلبنان ليس ناجما عن تدفق الأشخاص والأسلحة والذخائر والمعدات الحربية فحسب ، ولكنه أشد ضررا حينما يكون سبب الأذى سياسيا ناجما عن التدخل الذى تمارسه الدول الغربية والدول التى تدور فى فلكها كما تعبر عنه بشكل مفضوح سفارات هذه الدول فى بيروت والتى تعيد الى الأذهان عهد الانتداب وعهد المندوبين الساميين .

- أن هذا التدخل الأجنبى السافر بالذات هو الذى أدى الى الثورة الشعبية التى تهدف الى تحرير لبنان منه ،



تجديد الرئاسة ، و انتهى هذا الأمل بنزول القوات الأمريكية الى الأراضي اللبنانية بالإضافة الى الأحداث التي سادت المنطقة خلال تلك الفترة .

وبدأت المشاورات بين رجال المعارضة و انتهت الى الاتفاق على عقد جلسة يوم ٢٩ من يوليو لاستعراض الوضع ولرسم الأسس التي يجب أن يختار بموجبها رئيس الجمهورية المقبل ، وقد وضع في الاعتبار أن يعدل الرئيس القادم الدستور بحيث تنفصل السلطات الثلاث عن بعضها البعض بشكل لا لبس فيه ولا مجال فيه لاجتهاد ، وأن تعطى كل طائفة حقها بميزان العدالة ، وأن تسحب شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة من مجلس الأمن . وتم الاجتماع ، وأصدرت المعارضة بيانا يتضمن مطالبها وتتكون من خمسة عشر مطلباً وكلها تدور حول تحقيق العدالة الاجتماعية والتخلص من الأسباب التي أدت الى قيام الثورة ووضع أسس ثابتة لنظام الحكم ووضع حد لتصرفات الحكام واستغلالهم لمناصبهم .

وفي الحادي والثلاثين من شهر يوليو تم انتخاب الأمير اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش رئيساً للجمهورية ، الا أن ذلك لم يكن حلاً حاسماً أو عاجلاً للأزمة ، فرغم انتخاب رئيس جمهورية جديد ظلت المتاريس قائمة وظل اطلاق النار مستمرا ، والسبب في ذلك هو أن الرئيس كميل شمعون كان لا يزال متربعا في كرسي الرئاسة ، والوزارة التي يسعى الثوار الى التخلص منها ما زالت تدير دفة الحكم وستظل كذلك حتى ٢٣ من سبتمبر ، وهو موعد تصليب رئيس الجمهورية الجديد .

ولم تتزحزح المعارضة عن موقفها متمسكة بتحقيق مطلبين وهما تنازل رئيس الجمهورية عن الحكم مضجيا بالأيام الباقية له من رئاسته ويحل محله الرئيس المنتخب ثم حلاء القوات الأمريكية فورا عن لبنان . الا أن طلبات المعارضة لم تتحقق وظلت مجمدة الى أن تولى الرئيس المنتخب رئاسته في الموعد القانوني .

وبدأ عهد جديد .

وتجدر الإشارة الى القول بأنه بدخول الأسطول السادس الى أراضى لبنان تطورت الأحداث واقلبت مفاهيم الثورة .

فالثورة منذ البداية . وما صاحبها من عمليات عسكرية كانت موجهة ضد الحكومة للتخلص منها ومن رئيس الجمهورية ، ولكن انقلاب الأمر بعد دخول الأسطول الأمريكى وأصبح المعارضون فى موقف يتطلب منهم عدم الاندفاع والتصرف بحكمة لتحقيق هدفين:

أولاهما وقد أصبح الهدف الأساسى هو عدم إتاحة الفرصة للأسطول السادس الأمريكى لاحتلال بلادهم .

وثانيهما هو التخلص من حكامهم الذين أقاموا للأجنى حق التدخل الشرعى فى بلادهم .

لذلك فإن المعارضة بدأت منذ ١٥ من يوليو تسير فى طريقها بتؤدة وبمنتهى الحيطة والحذر .

وسنعرض فيما يلى الى التدخل الأمريكى فى لبنان .

## التدخل الأمريكى

كان رئيس الجمهورية يردد فى تصريحاته أن هناك عدة وسائل يمكن التذرع بها لطلب المساعدة العسكرية لحل الأزمة القائمة ، وهى مبدأ أيزنهاور والبيان الثلاثى والضمان الجماعى والمادة الحادية والخمسون من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ولكن نواب لمعارضة أنكروا على رئيس الجمهورية حقه فى الاقتراح بنائب مساعدة خارجية دون الرجوع الى مجلس النواب ومجلس الوزراء . الا أن رئيس الوزراء بين لهم أن الدستور يخول لرئيس الجمهورية حق عقد المعاهدات دون الرجوع الى مجلس النواب<sup>(١)</sup> الا حين أن يرى ذلك مناسبا .

وفعلا قام رئيس الجمهورية منفردا بإجراء اتصالات مع سفراء الدول الغربية الكبرى . وكانت نتيجة هذه الاتصالات ادلاء السفير الأمريكى فى بيروت بتصريح أعلن فيه عن عزم حكومة واشنطن على تأييد الحكومة اللبنانية ومدها بالمساعدة اللازمة لتتمكن من تذليل المصاعب التى تعانيتها من جراء الثورة التى تواجهها .. وقد ردت عليه جبهة الاتحاد الوطنى ببيان ضمنته الاحتجاج الشديد على هذه التصريحات معلنة بأن لبنان المستقل لن يقبل أى تدخل أجنبى مهما كان مصدره ، وأن الثورة قد أعلنت منذ البداية احترامها للمصالح الأجنبية وأن التدخل الأمريكى قد ينجم عنه تدخلات أجنبية أخرى تسعى المعارضة الى تجنبها .

وبعد مضى ثلاثة أسابيع على اندلاع الثورة أعلن الرئيس الأمريكى أيزنهاور بأنه مفوض من قبل مجلس الكونجرس الأمريكى باستخدام

---

(١) استنادا الى المادة ٥٢ من الدستور اللبنانى باستطيم رئيس الجمهورية : استخدام كامل سلطاته فى الحقل الدولى فى التفاوض والتعاقد . أى تفويض من مجلس الوزراء أو الرجوع الى مجلس النواب .



الثروات المسلحة ولندنلى لرد على سكرتير يتبع على يد دولة من دول الشرق الأوسط سراء كذا فيجب من دولة سيوعية في دولة اخرى . وفي ١٧ من يونيو ١٩٥٨ عقد وزير الخارجية الأمريكى مؤتمرا صحفيا طالب فيه بضرورة ارسال قوات مسلحة تابعة للأمم المتحدة الى لبنان لحمايته مما تعرض له . والا فالولايات المتحدة مستعدة لارسال قواتها تحت شعار الأمم المتحدة . واضافت مارتا الى الأسطول السادس الأمريكى فى شرق البحر الأبيض المتوسط يتتبع عن كثب تطور الأحداث فى لبنان ، وأنه مزود بالعناصر التى تستطيع أن تستجيب لأول نداء يوجه اليها لتقديم المساعدات الى الحكومة اللبنانية . وأن بإمكان الجيوش الأمريكية أن تنفرد عن الأمم المتحدة فتسلك طريق التدخل المسلح فى لبنان .

وأمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى صرح وزير الخارجية بأن حماية الحدود اللبنانية بواسطة قوة دولية هى مسألة جديرة بالنظر .

#### التهديد للتدخل :

فى صباح ١٥ من يوليو ١٩٥٨ أعلن رئيس وزراء لبنان أن ضعف التسلسل المتزايد ومحاولة الاطاحة بالحكومة اللبنانية جعلت السلطات اللبنانية تطالب من الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ، بعد أن عجز مجلس الأمن والمراقبون الدوليون عن عمل شئ حاسم يوقف التدخل ؛ وأضاف بأنه « لولا خطوتنا هذه لزال استقلال لبنان وسيادته ، وقد تم هذا الاجراء بطلب اجماعى من الحكومة ، والوزراء هم فى هذا الصدد على أتم تفاهم » .

وقد لبت الولايات المتحدة الأمريكية طلب رئيس الجمهورية اللبنانية (١) بالتدخل عسكريا فى لبنان بىنتهى السرعة — وبما يدل على

(١) عقب زيارة الأسطول السادس فى عام ١٩٦١ انير ، مضى التدخل الأمريكى أمام الثورة فأصدر الرئيس كميل شمعون الأول مية بعد تركه الحكم بيانا يبرر فيه موقفه وقد نشر فى جريدة النهار فى ١٩٦١/٤/٨ وأهميته سيورد النص الكامل له :

« يبدو من الضروري ان نجلو للراى العام اللبناني بصورة نهائية الحقائق التى احاطت بتلك المرحلة الهامة من تاريخنا » انظر ظروف احتفظ بتحليلها فى المستقبل بدأت حركة العصيان تظهر فى بيروت وطرابلس ابتداء من ١٠ مايو ١٩٥٨ ثم أخذت تمتد الى حكار وجزء من البقاع والشوف . والظروف نفسها التى خلقتها ساعدت على اشتداد وطائها ، فكان المتمردون يتلقون من الحدود السورية المساعدات ، وحركة العصيان هذه التى كان يدعمها الشيوعيون فى الداخل والاتحاد السوفيتى من الخارج باتت تشكل خطرا كبيرا على استقلال لبنان وسلامة اراضيه .

« مقابل ذلك ولمجابهة العصيان كانت الحكومة اللبنانية تملك .  
بالاضافة الى قوات الأمن اللبنانية ، الوسائل التالية :

١ - جامعة الدول العربية ، ولكن هذا الاجراء بدا مع الاسف عفيما .

٢ - مجلس الأمن الدولى ، فقدمت الحكومة اللبنانية اليه شكوى رسمية ومع ذلك وبالرغم من التوصيات التى اخذها المجلس فى ١١ يونيو ١٩٥٨ . ازدادت عمليات التسلل عبر الحدود السورية على نطاق واسع حتى ان بعض اهولاء المتسللين الذين عجزوا عن العودة الى سوريا بطرقهم الخاصة اعيدوا بالمئات من بيروت الى الاراضى السورية بعد ما انتهت حركة العصيان .

٣ - الاستفادة من الضمانات العالمية التى تشمل جميع دول منطقة الشرق الأوسط ولبنان بصورة خاصة ، هذه الضمانات نص عليها البيان الثلاثى الصادر فى عام ١٩٥١ بالاضافة الى مشروع ايزنهاور وهى تتجسد بالتالى فى حق الدفاع المشروع الفردى او الجماعى استنادا الى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة .

وبعد ما تفاقمت الأحداث وتطورت اجتمع مجلس الوزراء يوم الاثنين ١٦ يونيو ١٩٥٨ وقرر بالاجماع ان يستنجد بالقوى التى كفلت استقلال لبنان وسيادة اراضيه ، لكنه ترك لى حرية تحديد الموعد لتقديم الطلب وشرح ظروفه الى القوى والمراجع المعينة .

وعلى الرغم من التطورات غير المرضية التى وقعت فى الحقل الداخلى وأعمال العنف التى كان يقوم بها المتمردون ، وعلى الرغم من الهجمات المسلحة التى واجهت مقر رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ، زددت فى تنفيذ القرار .

ولما كنت قد علقت على القوات المسلحة وقيادتها العليا ايمانى كله ، كنت اتوقع تحسنا فى الوضع يغنينى عن الاعتماد على القوات الأجنبية مهما كانت الصداقة التى تربطها بلبنان قوية ومتينة . ولكن الحال لم يتبدل وبقي مشحونا بالأخطار .

وافاقت بيروت صباح ١٥ يوليو مع اذاعات موسكو والقاهرة

أن اتفاقا سابقا كان قد تم بين الطرفين في هذا الشأن - واستندت الولايات المتحدة في تدخلها - من الناحية الشكلية والقانونية على مضمون المادة الحادية والخمسين من ميثاق هيئة الأمم .

وعند ظهر نفس اليوم وصلت الى المياه اللبنانية ثمان قطع تابعة للأسطول السادس الأمريكي كانت هي طلائع المساعدة العسكرية التي قررت أمريكا تقديمها الى الحكومة اللبنانية . وقد تمت عملية انزاله

ودمشق وبغداد واذامة المتمردين الخاصة في لبنان تتغنى بانتصارات الثورة العراقية وتحرض العملاء على سحق خصومهم في لبنان ، وتطور الانقلاب العراقي الذي كان قد وقع في الساعة الرابعة صباحا دلي أنه انتصار لعملاء موسكو والجمهورية العربية المتحدة ، أما في مناطق المتمردين فقد عقدت حلقات الرقص والابتهاج وسط الشوارع .

عند ذاك ارتسم امامي المستقبل المرتقب على حقيقته ، ولاح لي ان دمشق والقاهرة بعد ان شجعهما الانتصار الدموي السريع الذي احرزاه في بغداد ، لن يترددوا لحظة في ارسال قواتهما الى لبنان تحت ستار المتطوعين الفدائيين ، وكانت قد ظهرت في أماكن متعددة من لبنان وخصوصا في الباروك ومشارف عالية طلائع هؤلاء المتطوعين ومنها وحدات من فوج سوري توسطت الميدان . ولا شك أن وصول هذه القوات كان سينسف ميزان القوى ويعرض حياة اللبنانيين والأجانب وممتلكاتهم لخطر أكبر وجسيم .

أزاء هذه التطورات رأيت أن الوقت قد حان لتنفيذ المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ودعوة القوى الصديقة التي وقعت اعلى البيسان الثلاثي والاعتماد على مشروع ايزنهاور لنضمن دفاعنا المشروع عن النفس .

ومنذ الساعة التاسعة والربع صباحا ، وكل ربع ساعة . استدعيت على التوالي سفراء فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وطلبت منهم تنفيذ وعودهم . كما اصررت على سفير الولايات المتحدة الأمريكية ان يتجسد الجواب عملا لا قولا ، لأن الولايات المتحدة كانت في الواقع الدولة الوحيدة التي تملك في البحر المتوسط قوة مستعدة للقيام بعمل فوري سريع .

نزلت القوات البحرية الأمريكية الى الشواطئ اللبنانية في الساعة ١٤ من يوم ١٥ يوليو ١٩٥٨ . وإذا كانت هذه الخطوة لم تضع تلقائيا حدا للتمرد ، فانها أفقدتها كل المقومات والامكانيات ورمتها بالشلل بالنسبة الى أولئك الذين أثاروها وغدوها .



لبنان في مياه بيروت وانزل بعضيا عن طريق الطائرات في مطار بيروت الدولي وانزلت قوات أخرى في مطار « الرياق » .

وعقد مجلس الوزراء اللبناني جلسة بعد ظهر نفس اليوم أحيف فيها أعضاء الوزارة طلبا بوصول القوات الأمريكية . وصرح رئيس الوزراء عقب تتياء الجلسة بأن « التدخل الأمريكي ما هو إلا مساعدة تقدمها دولة صديقة من أجل حماية استقلال لبنان من الأخطار التي تهدده والقضاء على تدخلات الجمهورية العربية المتحدة في شؤونه الداخلية ، وبالتالي القضاء على الفتنة التي تهدد استقلاله وكيانه بسبب هذه التدخلات ، وأن لدى الحكومة اللبنانية تعهدات صريحة تقضي بأن تنسحب القوات الأمريكية من لأراضي اللبنانية بمجرد القضاء على الفتنة وعلى الأخطار التي تهدد استقلال البلاد » .

#### الولايات المتحدة تبرر التدخل :

كان يوم ١٥ من يوليو حافلا بتصريحات المسؤولين الأمريكيين (١)

(١) تضمنت هذه التصريحات ما يلي :

١ - تصريح المتحدث الرسمي : صرح بأن التدخل الأمريكي هو تدخل قانوني وأن الرئيس ايزنهاور قد اختار واحدة من أربع وسائل قانونية لتطبيق السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ومسئاعده إن الوسيلة التي اختارها هي تطبيق المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة . أما الوسائل الثلاث الأخرى فهي مشروع ايزنهاور وميثاق بغداد والبيان الثلاثي ( الأمريكي الفرنسي البريطاني ) الذي صدر عام ١٩٥٠ .

وأضاف المتحدث بأن اختيار الرئيس ايزنهاور الوسيلة المتصلة بالأمم المتحدة لم يكن قرارا مفاجئا ، لأن حكومة ايزنهاور وضعت أساسا في مبادئها الأزمات الدولية يقضى بأن تكون «الحل عن طريق الأمم المتحدة أولا فإذا فشلت فليس هناك ما يمنع من الالتجاء لوسائل أخرى» .

٢ - بيان الرئيس ايزنهاور : أعلن الرئيس ايزنهاور بنفسه عن زوال القوات الأمريكية في الأراضي اللبنانية ببيان جاء فيه :

« صباح أمس تلقيت من رئيس جمهورية لبنان طلبا عاجلا بأن ترتبط بعض قوات الولايات المتحدة في لبنان للمساعدة على حفظ الأمن ، لئلا يحرس الولايات المتحدة على سلامة واستقلال لبنان . وقد قدم رئيس الجمهورية طلبا بموافقة جميع أعضاء حكومته . وقد أوضح رئيس الجمهورية أنه يعتبر الاستجابة الأمريكية

امره امر لا يد منه اذ كان يرجى استقلال نيبساي - الذي به -  
الخطر فعلا من ائخارج - الحسافقة عليه في وجه المسموزات الخائير  
- رعت يوم ١٤ يوليو في بغداد حيث اطيح بانه يومه المرمعة بتدوير  
عسقه .

« وبابيه ولد الهند الموجه من حيوية نيبساي - وولد المور  
المحدة وحده ان سوانه في لسمين حده في الموزج - فمر اليه ربه سيجع  
مدمومة ايتانيه بوجودها هناك الدفعا عن سبانه ابدان ربه سبانه .  
وه برسل هذه التويات تعمل حربي .

« وسوف تظهر هذه القوات حرص الولايات المتحدة على استغلال  
وسلامه لبنان اللذين تعتبرهما حيويين لاجل هذه الغاية والسلم ان  
وستظهر اهتمامنا ايضا عن طريق المساعدة الاقتصادية ونحن سنستعرف  
وقتا هذه المصانع التشريعية .

« وسيلخ اوتويات المتحدة سلايا دورا في جسدنا الذي به عسقه  
مجلس الامن الدولي » .

« ان ميثاق الامم المتحدة يعترف بوجوب حق طبيعي بانساح  
الجماعي عن النفس . وسندوم الولايات المتحدة وقد لروح الميثاق  
ببلاغ الاجراء الذي اتخذه الى مجلس الامن موضحة ان هذه الاجراءات  
ستوقف طالما يتخذ المجلس نفسه الاجراءات اللازمة للمحافظة على  
السلم والامن الدوليين » .

« وتعتقد الولايات المتحدة ان الامم المتحدة تستطيع - ويجب -  
ان تتخذ الاجراءات المناسبة للمحافظة على استقلال وسلامة لبنان .  
« على انه من الواضح انه في وجه الاحداث المؤلمة التي نالها في  
لبنان سيتطلب الوضع امورا اكثر من مجرد فريق من المراقبين الدوليين  
الموجودين حاليا هناك ، وعليه فان الولايات المتحدة ستزيد - داخل  
الامم المتحدة - اية اجراءات تبدو ملائمة لمواجهة الموقف الجديد . والتي  
ستمكن قوات الولايات المتحدة من الانسحاب فورا » .

« ان لبنان هو بلد صغير محب للسلم ، وقد ارتبط مع الولايات  
المتحدة بصورة تقليدية باصدق واقوى العلاقات . وفي لبنان ٢٥٠٠ امريكي .  
ونحن لا نستطيع بسبب علاقاتنا التاريخية وبمقتضى مبادئ الامم  
المتحدة الوقوف موقف المتفرج في الوقت الذي يدعونا فيه لبنان وامرا  
على المحافظة على سلامته والدفاع عن نفسه في وجه العدوان غير المباشر .

« تصريح وزير الدفاع الامريكي : في مساء نفس اليوم ان  
وزير الدفاع الامريكي ان ثلاث كتاب من قوات البحرية الامريكية قد  
نزلت الى شواطئ لبنان ، وان الغاية العسكرية من عمليات الانزال هي  
كما ورد في بيان الرئيس ايزنهاور . البرهان عن اهتمام الولايات المتحدة  
باستقلال لبنان وسلامته ، وقد جاءت بناء على طلب حكومة لبنان . وان  
مجموع القوات الامريكية الذي سينزل الى الاراضي اللبنانية سيبلغ  
٥٤٠٠ رجل .

سواء المتحدث الرسمي باسم الحكومة الأمريكية ، أم الرئيس أيزنهاور ثم وزير الدفاع . وكان الهدف من هذه التصريحات هو محاولة تبرير الخطوة التي أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية عليها بانزال قواتها العسكرية في لبنان .

وقد اجتمع مجلس الأمن في مساء ١٥ من يوليو بناء على دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لبحث الوضع في لبنان بعد نزول القوات الأمريكية ، وقد اقترحت الولايات المتحدة في هذه الجلسة أن ترسل هيئة الأمم قوات للدفاع عن لبنان ، وتقدم رئيس الوفد الأمريكي باقتراح للمجلس يطلب فيه الى السكرتير العام للأمم المتحدة بأن يستشير فوراً حكومة لبنان وحكومات الدول الأعضاء الأخرى - كلما رأى ذلك مناسباً - حول اتخاذ اجراءات تشمل على تقديم القوات العسكرية واستخدامها حسب ما تدعو اليه الحاجة من أجل المحافظة على سلامة أراضي لبنان واستقلاله .

وقرر مندوب الولايات المتحدة في المجلس بأن الولايات المتحدة ستبقى في لبنان الى أن تتمكن هيئة الأمم من الاضطلاع بالمسئولية الضرورية لضمان استمرار استقلال لبنان وحتى يزول الخطر ، وأن هناك هدفاً آخر هو ضمان عدم وجود تسلل غير شرعي من الأشخاص أو الأسلحة أو المواد الأخرى عبر الحدود اللبنانية ، وأن الولايات المتحدة تطلب وقف التسلل غير المشروع وتهريب السلاح فوراً ، وكذلك وقف التهجمات على حكومة لبنان من محطات الاذاعة الواقعة تحت سيطرة الحكومات ومن غيرها من وسائل الاتصال والرامية الى تنشيط أعمال الشغب .

وقد ظهرت نيات الولايات المتحدة وتصميمها على أن يكون لها دور ايجابي في شئون لبنان الداخلية ، وحددت سياستها هذه داخل اطار منسق أفصح عنه مندوب الولايات المتحدة في خطابه الذي ألقاه أمام



مجلس الأمن الدولي<sup>(١)</sup> وأكد فيه أن العمل الذي تقوم به الولايات المتحدة يتماشى مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة .

(١) جاء في خطاب المندوب الأمريكي ما يلي « أن سلامة لبنان الإقليمية تتعرض للخطر بصورة متزايدة من جراء الثور الذي قامت بتحريض ومساعدة الخارج ، وقد طلب رئيس جمهورية لبنان بتفويض اجماعي من الحكومة اللبنانية الحصول على مساعدة الحكومات الصديقة لكي يحافظ على سلامة لبنان واستقلاله ، وقد ردت الولايات المتحدة على هذا اطلب بصورة ايجابية على ضوء الحاجة الى العمل السريع ونحن نود أن يأخذ مجلس الأمن - الآن - علما بهذه الحقيقة رسميا . وبالإضافة الى ذلك تدرس حكومة الولايات المتحدة الآن بصورة جدية مسألة تقديم المساعدة الاقتصادية ليتمكن لبنان من النهوض باقتصادياته .

« أن المقصود من وجود القوات الأمريكية هو مجرد مساعدته حكومة لبنان - بناء على طلب منها - في مساعيها الرامية إلى اقرار الوضع المتسبب من تهديدات خارجية ، الى أن يحين الوقت الذي نستطيع فيه الأمم المتحدة اتخاذ الخطوات الضرورية اللازمة لحماية استقلال لبنان ، والقوات الأمريكية ستقدم الأمن كذلك للرعايا الأمريكيين الذين يقيمون في تلك البلاد ويقدر عددهم بعدة آلاف .

« أن الولايات المتحدة تعترف بأن ارسال القوات الأمريكية الى لبنان ليس بالطريقة المثالية لحل المشكلة الراهنة ، وأن هذه القوات ستسحب حالما تستطيع الأمم المتحدة ممارسة مهامها . لقد تمكن فريق المراقبين الدوايين - حتى الآن - من تحقيق نجاح محدود فقط ، ونحن نأمل بأن يمارس الفريق أعماله بأقصى ما يمكن من النشاط ، وقد أعطيت التعليمات الى قوائنا للتعاون معهم ولتشكيل هيئة اتصال فور وصولها .

« على أنه بلغنا بعد قيام ثورة العراق أصبح تسلل الأسلحة والأشخاص الى لبنان من الجمهورية العربية المتحدة في محاولة للإطاحة بالحكومة الدستورية في لبنان ، متخذة بصورة مفاجئة شكلا يدمو الى الضرر أكثر من ذي قبل .

« اننا نواجه موقفا يتضمن تدخلا خارجيا في ثورة داخلية ضد سلطات الحكومة الشرعية في لبنان ، وفي هذه الظروف يكون طلب مقدم من حكومة لبنان الى حكومة أخرى هي عضو في الأمم المتحدة لتهد بمساعدتها متمشيا بصورة كلية مع نصوص وأهداف ميثاق الأمم المتحدة . « أن الولايات المتحدة تتصرف بمقتضى ما يعتبره ميثاق الأمم المتحدة حقا طبيعيا لجميع الدول في العمل معا للمحافظة على استقلالها ، وعلى المجلس أن يأخذ علما بأن قوات الولايات المتحدة ذهبت الى لبنان بناء على طلب محدد من الحكومة الدستورية لذلك البلد .

« اننا نعتقد بأن العمل الذي تقوم به الولايات المتحدة الآن يتماشى مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة » .

وهكذا أضفت الولايات المتحدة على تدخلها العسكى فى لبنان صفة الشرعية ، وأثبتت أنها تتعامل مع الحكومات لا مع الشعوب ، ووضعت مجلس الأمن أمام الأمر الواقع ، ولم يكن تبليغه بما اتخذته من اجراءات إلا لمجرد أن « يأخذ علما بذلك ». أما متى ستسحب القوات الأمريكية من لبنان ، فإن المندوب الأمريكى أجاب على ذلك « بأن أمريكا ستسحب قواتها عندما تستطيع الأمم المتحدة نفسها ممارسة المسئوليات اللازمة لتأمين بقاء استقلال لبنان » ، ومتى تستطيع الأمم المتحدة ذلك وهى بوضعها الراهن — مجالا للنزاع بين الشرق والغرب — عاجزة عن أن تمارس صلاحياتها . الجواب يكتنفه الغموض والولايات المتحدة مقتنعة بأن الثورة داخلية وتريد أن تقع الغير بأن عناصر أجنبية تغذى هذه الثورة ، كما أن تغير الوضع فى العراق جعل الولايات المتحدة تعتقد أن تدخلها فى شئون لبنان الداخلية أصبح أمرا حيويا وضروريا لسلامة المنطقة .

وقد بررت الولايات المتحدة أهمية مشروع القرار الذى تقدمت به أمام مجلس الأمن ، ووصفته بأنه قرار بناء لأنه يدعم أعمال فريق المراقبين الدوليين بتعاون قوات الولايات المتحدة معه ، ويفتح الباب أمام ترتيبات أخرى يستطيع أن يستخدمها السكرتير العام للأمم المتحدة بغية توفير وحدات من القوات الدولية حسب ما يتطلبه الموقف، وذلك كاجراء اضافى لحماية السلامة الاقليمية والاستقلال السياسى لابنان والتأكد من عدم وجود تسلل غير مشروع من الأشخاص أو الأسلحة أو المعدات عبر الحدود اللبنانية ، وأنه يجعل بالامكان انسحاب القوات الأمريكية على الفور اذا نفذ مشروع القرار الأمريكى بسرعة .

ولم يجد قرار الرئيس ايزنهاور بإرسال قوات عسكرية الى لبنان

أية معارضة داخلية : خاصة من أعضاء الكونجرس بل على العكس رحب الأعضاء على اختلاف اتجاهاتهم بهذا التدخل<sup>(١)</sup> .

مبعوث الرئيس أيزنهاور الى لبنان :

في ١٦ يوليو عقد الرئيس أيزنهاور اجتماعا ضم وزير الخارجية الأمريكية ووزير خارجية لبنان<sup>(١)</sup> وتقرر عقب هذا الاجتماع ايفاد المستر روبرت مورفي — كممثل سياسي خاص الرئيس أيزنهاور — لزيارة بيروت لمساعدة السفارة الأمريكية هناك على القيام بكل ما يمكن عمله لاعادة السلم والطمأنينة الى لبنان .

ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة أصبحت ترى — رغم ابلاغها مجلس الأمن — أنه من حقها « الطبيعي » أن تكون هي المسئولة الوحيدة عن إعادة السلم والطمأنينة الى لبنان والمحافظة على استقلاله متجاهلة باقي أعضاء المجموعة الدولية .

ووصل المستر روبرت مورفي الى بيروت في ١٧ يوليو وعقد عدة اجتماعات مع البطريرك الماروني ورئيس الحكومة وزعماء المعارضة : وقد حضر الاجتماعات معه السفير الأمريكي في بيروت وقائد الأسطول

---

(١) عقد الكونجرس الأمريكي جلسة خاصة لبحث الموقف في لبنان يوم ١٦ يولييه ١٩٥٨ وكان موقف الأعضاء كالتالي :

زعيم الاغلبية : سرح المستر « وليام نولاند » زعيم الاغلبية في المجلس بأن كل انسان في العالم الحر أصبح يشعر بأنه لا يمكن السماح لأن يجري ابتلاع العالم الحر قطعة قطعة .

الجمهوريون : اعلن المستر « ستايلز بريديجز » بأن قرار الرئيس أيزنهاور بصفته القائد الأعلى للقوات العسكرية يستحق التأييد القلبي من قبل كل شخص أمريكي

الديمقراطيون : صرح المستر « جون سبار كمان » عضو لجنة الشؤون الخارجية معبرا عن رأي الحزب الديمقراطي بقوله أنه لا يستطيع أن يرى أي بديل لعمل الرئيس اثر استقرارى في أن يكون الخطوة التي اتخذتها الولايات المتحدة أيزنهاور ، وأنه يأمل الشرق الأوسط وخاصة في لبنان .

(١) وقد حضر الاجتماع أيضا المستر روبرت مورفي الخبير الأمريكي لشئون الشرق الأوسط وبعض العسكريين الأمريكيين .

٢٣ — سياسة الحكم في لبنان



السادس . وقد أحيط علما من قبل الحكومة اللبنانية بالأسباب التي أدت الى قيام الثورة ضد الحكومة (١) . وقد أرجع رئيس الوزراء

(١) لأهمية النقاط التي لوردتها الحكومة وتعرضها لسياسة الحكومة الخارجية نوردتها فيما يلي :

( أ ) ان حكومة لبنان تحدث الرئيس جمال عبد الناصر وقبلت مشروع ايزنهاور « بفرح وطمأنينة » في حين ان الرئيس جمال عبد الناصر شاء ان يتحدى الرئيس ايزنهاور ويملا هو الفراغ الذي أحدثه خروج الانجليز والفرنسيين من مصر بعد حملة السويس . وقد استعان الرئيس المصري بموسكو وحلفائها لمحاربة ايزنهاور وحلفائه العرب ومنهم اللبنانيون الذين شن عليهم حملة سبافره واسماهم « اذناب الاستعمار » واطلق على امريكا لقب « الدولة المستعمرة » .

( ب ) ان موجة الحسد المستمرة بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط قد اضعفت الجبهة الغربية وفوت جبهة الشيوعيين والمنادين بالحياد الايجابي .

( ج ) اضطرت الحكومة اللبنانية لتقديم الشكوى للجامعة العربية وللمجلس الامن لاقتال الحدود مع سوريا ، واييقاف التسلسل من الرجال والعتاد ، وقد كان التباطؤ في تلبية رغبة الحكومة اللبنانية لارسال « بوليس دولي » لاقتال الحدود عاملا مشجعا لليساريين في العراق على القيام بالثورة .

( د ) المراقبون الدوليون لم يتمكنوا من المراقبة والوصول الى مناطق الحدود .

( هـ ) ان ثورة لبنان هي وليدة تدخل الجمهورية العربية المتحدة والدليل على ذلك ان ادعائها وصحفها تدمر اللبنانيين للثورة . ومع ذلك فان اكثر الشعب يساند الحكومة ، وان كان هناك اضراب جزئي في بيروت وسائر المدن فان ذلك وليد الخوف من المجرمين والمخربين ( السوريين والعربيين واللاجئين الفلسطينيين ) .

( و ) ان الخلاف في لبنان ليس خلافا على الشؤون الداخلية بل هو خلاف على السياسة الخارجية ، وهو صراع سياسة الحياد الايجابي ومشروع ايزنهاور او بين الشرق والغرب . والدليل على ان الخلاف متعلق بالشؤون الخارجية واضح من ان مرشحي المعارضة لانتخابات عام ١٩٥٧ كان على اساس اتباع لبنان لسياسة الحياد الايجابي والتعاون الوثيق مع مصر وسوريا ضد العراق وسائر البلاد العربية المناصرة للغرب ، وقد تجلت هذه الرغبة بجللاء قبل الانتخابات وبعدها عندما علقت مئات الشعارات في الاحياء الاسلامية وسائر المدن الأخرى تحمل صورة الرئيس جمال عبد الناصر ، أما المسيحيين فقد وضعوا صورة الرئيس شمعون ومعنى هذا انه رمز للتعاون مع الغرب ضد الشرق .

للبناني سبب الثورة الرئيسي الى أن لبنان قد اختار طريقه بجانب الولايات المتحدة — وذلك حتى يكسب المبعوث الأمريكي الى صف الحكومة — إذ أن قبول حكومة لبنان لمشروع أيزنهاور « بالرغم من الحصالات الصحفية والشخصية » . وعدم قبول لبنان اتباع مبدأ الحياد الايجابي ، يعتبره البعض ضارا بمصلحة البلاد في حين أن الحكومة اللبنانية ترى عكس ذلك .

وقد أوضح مورفي لرئيس وزراء لبنان رأيه في أن الأحداث الجارية ترجع الى أن مشروع أيزنهاور والملايسات التي رافقته والتصرفات التي قام بها الحكم قد أثارت الشعب ضد المشروع وأحدثت ردود فعل عنيفة ليس في لبنان وحده بل في جميع الدول العربية ، وأن العبرة ليست في المشروعات بل في جوهرها وأنه يدرك تماما مصالح أمريكا ويعرف ماذا يجب أن يفعل للحفاظ عليها ، وأن الهدف من حضوره الى بيروت هو الوصول الى حل ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية وأنه لم يأت لیساعد فريقا ضد فريق آخر ولا ليفرض مرشحا معيناً للرئاسة بل ليسهم في تسوية القضية وإيجاد اتفاق اجماعي على رئيس جديد للجمهورية ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية .

#### مورفي والمعارضة :

لم يكتف المستر مورفي بالاستماع الى وجهة نظر الحكومة بل قام بالاتصال بالبطريرك الماروني بولس المبعوثي وشرح له مهمته وحدد له الدور الذي سيقوم به ، كما شرح له البطريرك للأزمة بأسبابها وواقفها وأسبابها شاجبا موقف الحكومة .

ثم اجتمع مورفي بأقطاب المعارضة واستمع اليهم وكانت وجهة نظرهم متفقة مع رأي البطريرك الماروني ، ومتفقة على القاء مسئولية الأحداث التي وقعت على عاتق رئيس الجمهورية .

وعقب انتهاء مورفي من اتصالاته بمختلف الاتجاهات في البلاد

صرح بأن الولايات المتحدة ليس لها أى مرشح معين بالذات لرئاسة الجمهورية اللبنانية وهي تعتبر أن هذا الأمر من اختصاص اللبنانيين وحدهم وأن اتصالاته مع زعماء المعارضة والآراء التي تلقاها منهم جعلته يفهم بصورة لا قبل الجدل أن الأزمة اللبنانية أزمة داخلية بحتة. وقد اقتنع مورفي أثناء وجوده في لبنان بأن بقاء القوات الأمريكية أمر غير مرغوب فيه وأن استمرار وجودها في لبنان أمر سوف تفضي مصاعب جمة ، لذلك قامت الطائرات الأمريكية بالقاء بيانات مجررة باللغة العربية بامضاء الرئيس أيزنهاور وموجهة الى الشعب اللبناني شارحة أهداف الولايات المتحدة النبيلة<sup>(١)</sup> .

#### مورفي والانتخابات الرئاسية :

بدأ مورفي يجس النبض في مختلف الأوساط حتى يتفق الموالون للحكومة والمعارضون لها على ترشيح شخصية يختارونها لرئاسة الجمهورية ، وقد نجح فعلا في تأمين الاجماع بالنسبة للواء فؤاد شهاب قائد الجيش .

ولم يكن هناك اجماع في البداية على ترشيح اللواء فؤاد شهاب لهذا المنصب خاصة من جهة المعارضة التي انقسمت على نفسها أمام هذا الأمر. اذا كان البعض يرى أن موقف الجيش بالنسبة للثوار كان غامضا . وكان من المقرر عقد جلسة لمجلس النواب لانتخاب رئيس

(١) نص البيان : « الى المواطنين اللبنانيين الكرام :  
« لقد دخلت قوات الولايات المتحدة بلادكم بنسبة على طلب من حكومتكم الدستورية ، وهذه القوات موجودة هنا لكي تساعد في مجهوداتكم الرامية الى المحافظة على استقلال لبنان في وجه أولئك الذين يرغبون في التدخل بثبوتكم والذين عرضوا سلم بلادكم وأمنه للخطر .  
« لقد غادر الضباط والجنود الأمريكيون بيوتهم لكي يساعدوا في الدفاع عن منهجكم في الحياة ، وعن ممتلكاتكم وعائلاتكم ، انهم سيفقدون بلادكم حالما تتخذ الأمم المتحدة اجراءات تضمن استقلال لبنان » .  
« لقد تصرفت الحكومة الأمريكية استجابة لنداء للمساعدة قدم من دولة مسالمة ربطتها الولايات المتحدة منذ القديم روابط الصداقة » .

دوايت أيزنهاور  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية



الجمهورية يوم ٢٤ من يوليو. إلا أنه حتى ذلك التاريخ لم يذن أنس مورفي قد وصل إلى نتيجة نهائية يقنع بها الإجماع على تأييد مرشح واحد . فأجالت الجلسة إلى ٣١ من يوليو حيث اجتمع المجلس وتم انتخاب الرئيس فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية بأغلبية ٤٨ صوتاً مقابل سبعة أصوات نالها منافسه السيد ريموه ده .

### صدى التدخل الأمريكي :

لم يكن التدخل الأمريكي في لبنان مسألة تعنى الولايات المتحدة وحدها أو لبنان وحده . بل أصبح التدخل مسألة صراع بين الشرق والغرب . ولم يكن هذا الصراع كذلك وفقاً على منطقة الشرق الأوسط وحدها . وقد ظهر ذلك بوضوح بمجرد نزول قوات أمريكا إلى لبنان . إذ أعلن الاتحاد السوفيتي <sup>(١)</sup> بأن قواته البرية والجوية ستقوم بمناورات تدريبية في منطقتي القوقاز وتركستان العسكريتين أي على مقربة من حدود كل من إيران وتركيا .

وانتقل الصراع إلى داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة . وحاولت أمريكا القيام بمناورات تضمن لها طول البقاء أو استمراره في لبنان لأطول فترة ممكنة ، وتقدمت بمشروعات قرارات تضي على تدخلها الصيغة الشرعية أو تمكثها على الأقل من استبدال احتلالها المفرد باحتلال جماعي عن طريق إيفاد بوليس دولي يكون لها اليد الطولى في اختياره وتجهيزه . وتقدمت النرويج بمشروع قرار يؤيد وجهة النظر الأمريكية إلا أن مشروع قرار عربي عرض على الجمعية العامة

---

(١) أعلن خروشوف رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي أن بلاده ستواصل النضال في سبيل صيانة السلام العالمي وإبعاد خطر الحرب .

وفي الوقت نفسه أعلن مندوب الاتحاد السوفيتي أمام مجلس الأمن أصرار بلاده على سحب القوات الأجنبية من لبنان والأردن فوراً ، لأن العدوان الأمريكي على لبنان والعدوان البريطاني على الأردن جعل العالم الحر يمر بلحظات حاسمة في تاريخ البشرية وأن أية خطوة طائشة يمكنها أن تؤدي إلى كارثة دواية عظمى .

وحاز على الموافقة الاجماعية للدول الاعضاء وبذلك زالت صفة الشرعية التي أضفتها الولايات المتحدة على احتلالها للبنان .

#### انسحاب القوات الامريكية :

عقب تسلم رئيس الجمهورية الجديد مهام منصبه بدأت الأمور تستقر نسبيا . وفي ٢٧ من نوفمبر ١٩٥٨ ، وبناء على طلب الحكومة الشرعية في لبنان تم جلاء آخر جندي أمريكي عن الأراضي اللبنانية بعد اقامة دامت أكثر من أربع شهور .

#### موقف الجمهورية العربية المتحدة

منذ بداية الثورة ركز حكام لبنان اتهامهم واللقاء مسئولية الأحداث التي تقع في لبنان على عاتق الجمهورية العربية المتحدة وأنها تمد الثوار بالرجال والسلاح والمال .

وظلت القاهرة صامته لا تعلق بشيء سوى مذكرتها التي وزعتها وزارة الخارجية العربية في ٢٥ من يونيو ١٩٥٨ على رؤساء البعثات الدبلوماسية في القاهرة ردا على مذكرة احتجاج مرسلة من وزارة خارجية لبنان ، وقد نفت المذكرة العربية واستنكرت الاتهامات الموجهة للجمهورية العربية المتحدة .

الا أن تطورات الأحداث في الشرق الأوسط في تلك الفترة أوجبت على القاهرة أن توضح موقفها بجلاء ازاء تلك الأحداث ، فألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا من دمشق في ١٦ يوليو أوضح فيه موقف الجمهورية العربية المتحدة تجاه لبنان ، وقد عبر الخطاب عن وجهتي النظر الرسمية والشعبية ، كما فرق بين موقف الشعب اللبناني الذي يطلب الحرية وبين موقف حكومته التي تقف ضد

العروبة وتحاول الارتباط بالغرب وتحاول التشهير بالجمهورية العربية المتحدة وتحيك المؤامرات ضدها (١) .

(١) جاء في خطاب السيد الرئيس « ان لبنان بلد عزيز علينا . وإن شعب لبنان عزيز علينا . وأنا لا تقبل بأي حال من الأحوال ان تسمم الدماء في لبنان . وحينما حدث خلاف داخلي في لبنان قام حكامه بنهمون بالجمهورية العربية المتحدة بأنها وراء هذا الخلاف ووراء هذا الانقلاب . قالوا هذا وبلغوا الولايات المتحدة الأمريكية وقالوا لهم ان الجمهورية العربية المتحدة هي التي تغذي الثورة . في لبنان . وتغذي الاضطراب في لبنان ، انه افتراء وكذب .

« كل عاقل في العالم » وكل عاقل في العالم العربي ، يعرف الأسباب الحقيقية التي نتجت عنها المآسي التي تحدث اليوم في لبنان ، لقد قتل صحفي حر ، واهتز ضمير الشعب اللبناني لهذا الجرم لأنه يعلم من هم القتلة ومن هم المجرمون . وهذا هو السبب المباشر لثورة شعب لبنان وحوادث شعب لبنان « اتنى لم اكن أنوى الكلام في هذا الموضوع ولكن جميع اذاعات العالم تقول ان حكام لبنان يقولون ان الجمهورية العربية هي التي تقوم بهذا العمل » .

« انهم بهذا يريدون ان يحولوا المشكلة الداخلية التي تقع بين أبناء الوطن الواحد الى مشكلة خارجية ، وانهم بهذا يختلقون الأعداء ليستعينوا بدول اجنبية تحت اسم تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

« لقد حاربنا حكام لبنان ونحن في محنتنا وطعنونا في ظهورنا حينما كنت بريطانيا وفرنسا واسرائيل تعتدى علينا ، ولكننا نغاصب من سمه الأفعال ولم تقابل الاساءة بالاساءة ، وحينما ذهبت الى دمشق كانت كل كلماتي وكل الخطب التي القيتها بالنسبة للبنان تعبر عن احترامنا لاستقلال لبنان ووحدته ، وتعبر أيضا عن أننا لا نريد للبنسان ولا نريد للشعب الواحد ان يتقاتل » .

« هذه سياستنا ، وان شعب لبنان لشعب عزيز علينا ، وحينما سألني السفير الأمريكي هل سينضم لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة ؟ قلت له اننا لم نضم أي بلد من البلاد ، فلم نضم سورية مصر اليها . ان هذه هي ارادة الشعوب ، واننا لن تقبل بأي حال من الأحوال ان نتحد مع بلد عربي لا يجمع على الاتحاد ، وقد قبلنا الاتحاد حينما اجمع شعب سوريا على الاتحاد ، ولكننا نحترم ارادة الشعوب ونعتقد أن وجود ولو اقلية ضد الاتحاد انما يعرض البلاد لخطر حرب اهلية » . « اننا نحمل استقلال لبنان واذا اعتدى أي فرد عليه ، واذا اعتدت اسرائيل عليه فاننا سنقوم بالتعاون مع لبنان ومساندة لبنان » .

« اننا ننظر الى هذه الافتراءات وننظر الى هذه المؤامرات ونفض عنها الطرف ولا نرد عليها ، واذا اتهمنا حكام لبنان فان شعب لبنان يعرف ما هي الأسباب التي دفعت الى الثورة .. قتل المواطنين الأحرار .. قتل المرحوم نسيب المني الصحفي الحر .. اعطاء السلاح للقبعيين السوريين الخونة الذين يتعاونون مع الدول الاستعمارية واعطائهم الأموال والفرص ليقتلوا الأحرار .



وقد مرت العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان أثناء الثورة بسراحل عدة ويمكن تجسيها في النقاط الأربع التالية :

١ - المذكرات المتبادلة بين الدولتين .

٢ - شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلس الجامعة لعربية .

٣ - شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلس الأمن .

٤ - طرد سفير الجمهورية العربية المتحدة وبعض رعاياها من بيروت .

وفيسا إلى تفصيل ذلك :

اولا : المذكرات المتبادلة بين الدولتين :

( ١ ) مذكرة لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة :

في ٢٥ من مايو عام ١٩٥٨ بعثت وزارة الخارجية اللبنانية بمذكرة إلى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة عن طريق سفارتها بالقاهرة متضمنة النقاط التالية :

١ - أن موظفي السفارة المصرية سابقا والجمهورية العربية المتحدة حاليا في بيروت ، ورجال المكتب الثاني السوري وعملاءه ، يقومون بتدخلات في شئون لبنان ، عاملين على التأثير على بعض الفئات المناوئة للسلطات الشرعية للقيام بأعمال الشغب ، كما أنهم يعملون على تزويد هذه الفئات بالأسلحة والمال .

« لقد قاموا بمؤامرات في سوريا وحاولوا أن يقتلوا الأحرار ، انهم اليوم يقتلون الأحرار في لبنان ، وسينتصر الأحرار دائما وسينهزم الخونة وسينزعم المستعمرون وسينهزم أهوان الاستعمار » .

٢ - توصل لصحافة والادنية - الموجهتان - في اقليمي مصر وسوريا من لجمهوريه العربيه المتحداه موجته، المسافرة بالحكم والسلطات الشرعيه في لبنان واثارة الفتن والتقاق ونشر الاخبار غير الصحیحه التي من شأنها اشاعة الانحطاب والتخريض عليه .

٣ - اثبتت عشرات الحوادث من أعمال نسف وتخريب ومظاهرات وتهريب أسلحة واغتيالات ومحاولات اغتيال أن هناك ارتباطا وثيقا بين جزات مسئولة وغير مسئولة في سوريا وبين القائمين بها في لبنان .

٤ - في خلال الحوادث الأخيرة في بيروت وطرابلس اشترك عدد من الرعايا السوريين بالدعوة الى الاضراب والتظاهر والقيام بأعمال العنف .

٥ - تستنكر الحكومة اللبنانية هذه التصرفات وتحتج أشد الاحتجاج على هذه الأعمال المخالفة لميثاق جامعة الدول العربيه وميثاق الأمم المتحدة وكلاهما يوجبان الامتناع من قبل أية دولة عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى .

٦ - تطلب الحكومة اللبنانية اصدار الأوامر لوقف جميع الأعمال المشار اليها ، ومنع الاذاعات والصحف من متابعة حملاتها التي تسيء اساءة بالغة الى لبنان والى علاقات الأخوة بين البلدين .

#### (ب) مذكرة الجمهورية العربية المتحدة :

في نفس اليوم الذي تسلمت فيه وزارة الخارجية العربية مذكرة وزارة خارجية لبنان ، قامت بإعداد الرد على مذكرة الحكومة اللبنانية وتسليمه لجميع رؤساء البعثات الدبلوماسية الموجودين في القاهرة ، وكان الرد يتضمن توضيحا واجابة على النقاط التي وردت في المذكرة اللبنانية : وكانت أهم النقاط التي أشير اليها في مذكرة وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة هي :

١ - أن الثورة الحالية في لبنان توره داخلية قام بها الشعب ضد شخص رئيس الجمهورية اللبناني الحالي وحكومته . لعدة أسباب منها رغبته في تجديد مدة رئاسته وتحقيق ذلك بمحاولة تعديل الدستور ، وعندما بدا له احتمال فشله سعى الى ايتهم الشعب بقيام خطر طائفي مما كذبه غبطة البطريرك الماروني - البطريرك الماروني - وكثيرون من أقطاب المعارضة المسيحيين ، الأمر الذي أثار مشاعر الشعب اللبناني ، ثم لجأ الى وسيلة ثالثة وهي طلب التدخل الاستعماري الأجنبي الذي تمثل حتى الآن في تدفق أسلحة ومعدات ومتطوعين أجانب .

٢ - أن الزعماء اللبنانيين الذين يعارضون رئيس الجمهورية وحكومته أقطاب لهم شخصياتهم ومراكزهم ، وقد اجتمعت كلمتهم على وجوب تنحيته عن الحكم ، الأمر الذي أدى الى نشوب هذه الثورة ، كما أن تطور الأمور دفع وزيرين من الوزراء الحاليين الى الاستقالة .

٣ - هناك قوى استعمارية تزود الحكم القائم بالأسلحة والمعدات الأمر الذي زاد من نيران الثورة الشعبية اشتعالا .

٤ - أما ما يشيعه حكام لبنان والاستعمار عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فانها لم تحرك جيوشا ولم تعبى أساطيل ، وانما فعلت ذلك دول أخرى ، وحكام لبنان والاستعمار يريدون بذلك تحويل المشكلة الداخلية الى مشكلة خارجية دولية والتآزر مع الاستعمار في المساس بالجمهورية العربية المتحدة .

٥ - ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تسجل على الحاكمين حاليا في لبنان الآتي :

أولا : اتخاذ أرضه مركزا للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة واعداد العصابات الارهابية كعصابة القوميين السوريين التي تدبر



المؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة والتي اغتالت المرحومين رياض الصلح وعدنان المالكى ونسيب المتنى .

ثانيا : العمل على ابعاد ما يقرب من تسعة آلاف من رعايا الجمهورية العربية المتحدة في لبنان دون مبرر . وذلك بعد معاملتهم في قسوة ووحشية .

ثالثا : الاستعانة بالقوى الاستعمارية ودعوتها الى التدخل في شئون لبنان الداخلية . الأمر الذى يهدد الأمن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط .

الا أن الحكومة اللبنانية لم تحاول أن تقنع بهذا الرد وكانت قد بيتت نيتها على وضع مخطط معين للتشهير بتدخل مزعوم للجمهورية العربية المتحدة حتى يكون مبررا لاستدعائها لقوات أجنبية . فقد حدث أن استدعى الأمين العام لوزارة الخارجية اللبنانية فى ٢٩ من مايو ١٩٥٨ جميع رؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية في بيروت وسلمهم مذكرة بتفسير وجهة نظر الحكومة اللبنانية بشأن تدخلات الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان (١) .

(١) جاء في المذكرة « تقدمت الحكومة اللبنانية بشكويين ضد الجمهورية العربية المتحدة ، قدمت الأولى الى جامعة الدول العربية بتاريخ ٢١ مايو وقدمت الثانية الى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ ٢٢ مايو بسبب تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية . والمبررات التى استندت إليها إليها الحكومة اللبنانية هى : — أن المعارضة لسياسة الحكومة القائمة في لبنان قد اتخذت سبيلا لا تتفق والديمقراطية التى يعيشها لبنان لتحقيق مآربها وأهدافها بوسائل العنف والاضراب والشغب والاتقضاى على السلطات الدستورية اللبنانية .

— أن الحالة الراهنة تبدو وليدة خطط مدبرة منذ زمن بعيد ، وإذا كانت المعارضة المتطرفة قد تحولت في وسائلها عن التقليد اللبناني في المناقشة الحرة والديمقراطية الصحيحة الى سلوك سبيل التدمير والتقتيل واث القوضى ، فلأن الجمهورية العربية قد غمرتها بجميع عناصرها ومدتها بالرجال والسلاح .

— أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد نصبت نفسها عونا للمعارضة المتطرفة في لبنان ، ففاست في شئونه الداخلية ، تظاهر لبنانيون وتستعدى بعضهم على بعض بواسطة اذاعاتها الرسمية وصحافتها

### ثانيا : الشكوى امام جامعة الدول العربية :

فى الحادى والعشرين من شهر مايو ١٩٥٨ تقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام جامعة الدول العربية . وتضمنت الشكوى أنه كان ولا يزال هناك تدخل واسع غير شرعى وغير مستقر فى شئون لبنان من قبل الجمهورية العربية المتحدة، وأن هذا التدخل يهدف الى نسف استقلال لبنان ويهدده فعلا : وأن الحالة التى خلقها هذا التدخل الذى يهدد استقلال لبنان قد يعرض السلام والأمن الدولى للخطر اذا استمرت .

وفى ٢٦ من مايو اجتمعت لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب اللبنانى بناء على دعوة وزير الخارجية لعرض قرار مجلس الوزراء الذى قضى بتقديم الشكوى أمام الجامعة العربية ، ولكن رئيس اللجنة لم يقتنع بالحجج التى تقدمت بها الحكومة مبررة تقديم الشكوى وقد أوضح رأيه معارضا الحكومة وسجله فى محضر الجلسة (١) .

### ولم تقتنع الحكومة بوجهة نظر رئيس اللجنة واستمرت فى طريقها

الموجهة داعية الى القضاء على حياة لبنان الدستورية بالعنف والقوة .  
- أن عملاء الأجهزة الرسمية فى الجمهورية العربية المتحدة ونشاطهم المتزايد أدى الى وقوع الكثير من الحوادث والقاء المتفجرات وأعمال النسف فى أنحاء مدينة بيروت والمناطق اللبنانية .

- أن جميع الأعمال التى تقع تبين بجلاء أن جميع عناصر الحوادث المؤسفة التى جرت وتجرى فى لبنان إنما هى مرتبطة ارتباطا وثيقا بإرادة السلطات القائمة فى الجمهورية العربية المتحدة فى الاعتداء على استقلال لبنان وسيادته ، وهذه الأعمال تهدد سلامة لبنان والبلاد العربية ، وتزعزع تضامن أبنائها وتحيط هذه البقعة الحساسة من العالم باخطار لا يمكن إلا أن يكون لها اثر فى سلامة العالم بأكمله .

(١) استند رئيس لجنة الشئون الخارجية فى معارضته الى أن وزير الخارجية لم يقدم الى اللجنة أى دليل يؤكد بأن الشكوى الى الجامعة العربية أو مجلس الأمن مبنية على وقائع صحيحة أو وقائع ذات أهمية تبرر الشكوى .

وان نقل الأزمة اللبنانية الداخلية الى الصعيد الدولى ينطوى على مخاطر أهمها افساح المجال أمام تدخل أجنبى من جهة واحدة أو من

مقدمة على بحث الشكوى .

وفي أول يونيو اجتمع مجلس الجامعة العربية بمدينة « بنى غازى »  
لبحث الشكوى ، وقد حاول كل من الوفدين السودانى واللىبى قبل  
انعقاد جلسات المجلس القيام بتسوية الخلاف والتخفيف من حدته  
ومحاولة تقريب وجهات النظر . الا أنه منذ انعقاد الجلسة الأولى اتضح  
أن المجلس تسيطر عليه ثلاث نزعات مختلفة :

— الوفدان العراقى والأردنى تقدما بمشروع قرار يشجب تدخل  
الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخية شجبا صريحا وبهجة  
قاسية وعنيفة .

— الوفد الليبى تقدم بمشروع قرار يوصى الدول العربية بوقف  
الاذاعات الهجومية وعدم التدخل فى شئون بعضها البعض .

— رفض الوفد اللبنانى بحث أى قرار أو الدخول فى أى مناقشة  
الا بعد الاعتراف بصحة شكواه . وقرار المجلس بوقوع التدخل بالفعل  
وأن يتضمن القرار بالتالى أمرا بوقف التدخل .

وكانت نتيجة اختلاف الاتجاهات أن قرر وفد الجمهورية العربية  
المتحدة عدم الموافقة على أى قرار يتخذه المجلس فى القضية دون بحث  
أساس الشكوى وسحب شكوى لبنان من مجلس الأمن على أن يترك  
الباب مفتوحا للمناقشات . ورفض وفد لبنان سحب الشكوى من مجلس  
الأمن ، وهكذا تجدد الوضع منذ الجلسة الأولى وأصبحت جميع  
المناقشات تدور فى حلقة مفرغة لا نتيجة لها لأن كل طرف يرى أنه على  
حق فى موقفه .

جهات متفرقة وبالتالي تعرض استقلال لبنان وسيادته الى امكان  
الانتقاص منها .

— أن تقديم الشكوى فى هذه الظروف ستزيد الأزمة احتداما ،  
ولا يمكن أن تدل على نية مخلصه لإيجاد حل سريع داخلى للأزمة بوقف  
الحوادث التى تهدد الأرواح اللبنانية .

— واختتم رئيس اللجنة قوله بأنه يعتبر أن الحكومة والأكثرية  
النيابية التى وراءها إنما تفعل هذا على مسئوليتها .



وفد الجمهورية العربية لخص الموقف في لبنان على أساس أن أقوال زعماء المعارضة اللبنانية وبطريك الموارنة وحدها تكفي للرد على الادعاءات التي أوردتها الحكومة اللبنانية : وأن لبنان يجر الاستعمار إلى أراضيه وإلى الدول العربية معه وأنه وكر المؤامرات على سلامة الجمهورية العربية المتحدة وأن هناك اذاعات سرية توجه من لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ورجالها وأن السلطات اللبنانية تعلم بوجود هذه الاذاعات دون أن تتخذ أى تدبير لوقفها ، ثم عرض الوفد اضطهاد رعايا الجمهورية العربية المتحدة المقيمين في لبنان بعد تعذيبهم وأشار إلى أن الحوادث التي وقعت في لبنان قام بها اللبنانيون أنفسهم وأكد أن شكوى لبنان باطلة ولا دخل لحكومة الجمهورية العربية المتحدة بالحوادث الجارية في لبنان ، وأن هدف الحكومة اللبنانية من تقديم هذه الشكوى هو تغطيتها لخطط استعمارية معينة .

أما وفد لبنان في رده على رأى الجمهورية العربية المتحدة في الأحداث التي تجرى في لبنان ، فانه ركز على أن البيان الذي أدلى به رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة أمام مجلس الجامعة العربية يعتبر برهانا على التدخل في شئون لبنان وأن أسلوب رئيس الوفد العربى يشكل عنصرا جديدا في تدخل الجمهورية العربية في شئون لبنان (١) .

**قرار مجلس الجامعة :**

لم يكن من السهل أن يصل مجلس الجامعة العربية إلى قرار محدد يرضيه الطرفان ، وقد وضح أن معظم الوفود ترى ضرورة

---

(١) استشهد رئيس الوفد على صحة شكوى حكومته وسلامته موقفها بأن لبنان ساعد الدول العربية على جلاء الجيوش العربية عن أراضيه فلا يمكن أن يجر الاستعمار إلى أراضيه ، ونفى عن بلده أنه مركز مؤامرات بل هو ملاذ لكل من يلجأ إليه ، وإذا كانت الجمهورية العربية تشكو من اذاعة لبنان وصحفه ولبنان له نفس الشكوى فلماذا لا تسكت هذه الصحف والاذاعات ، أما القول بطرد رعايا الجمهورية العربية فقد اعترف رئيس الوفد اللبناني به وأرجع السبب في ذلك إلى أن المطرودين وعددهم تسعة آلاف يعملون من قبل المكتب الثانى السورى ومهمتهم خلق الشغب والغرض من لبنان ..

ارسان وقد من الجامعة العربية الى لبنان لتسوية الخلافات اذا أمكن ذلك .

وأخيرا تقدم الوفد الليبي بشروع قرار<sup>١</sup> حظى بتأييد جميع وفود الدول العربية ما عدا وفد لبنان الذي علق موافقته على الرجوع الى حكومته . ويدعو مشروع القرار لبنان لسحب شكواه من مجلس الأمن وتوجيه نداء الى الفئات اللبنانية لوقف الاضطرابات وايضاد لجنة من الجامعة لتهدئة الخواطر .

وقد أبلغ الوفد اللبناني حكومته بشروع القرار المقترح واجتمع مجلس الوزراء لبحثه وقرر رفضه ، وأرسلت برقية الى الوفد اللبناني الموجود في بني غازي للعودة فورا الى بيروت .

وفي الاجتماع الأخير لمجلس الجامعة أبلغ الوفد اللبناني المجلس رسميا رفض حكومته لمشروع القرار الذي قبلته الوفود الأخرى لأنه يعتبره غير مؤيد لأهداف الشكوى اللبنانية بوقف تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية ، وبناء على رفض لبنان أعلن

(١) نص مشروع القرار الليبي هو :

« نظر مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الاستثنائي بمدينة بني غازي في الشكوى المقدمة من جمهورية لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وبعد الاستماع الى البيانات التي أدلى بها كل من وفدي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اللبنانية ، وبعد أن لمس حرص كل من الطرفين على فض النزاع بصورة سلمية وفي نطاق الجامعة العربية وروحه ، وحرصا على ازالة الأسباب والعوامل التي تعكر صفو الجو بين الدول العربية الشقيقة . . قرر المجلس ما يلي :

١ - العمل على إيقاف كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء بمختلف الوسائل .

٢ - أن تقوم حكومة لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن .

٣ - توجيه نداء الى مختلف الفئات اللبنانية لإيقاف الاضطرابات والقتال والعمل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السليمة .

٤ - إيفاد لجنة يعينها مجلس جامعة الدول العربية من بين أعضائه لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس . »

“نوفدان المرقى والأردنى سحبهما لتأييدهما لمشروع القرار المذكور.  
وأسدل الستار على فشل الجامعة العربية في إيجاد حل للخلاف  
بين الدولتين. نتيجة للسوقف اللبناني . وتجدر الإشارة هنا الى  
الأسباب التي استندت اليها الحكومة اللبنانية في رفض قرار مجلس  
الجامعة العربية ، وهي :

أولا : أن الجامعة العربية تتعرب من اصدار قرار باثبات التدخل  
من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، وتكتفى باستبداله بقرار يدعو  
الى التفاهم ، في حين أن الحكومة اللبنانية وفقدتها يصران على اصدار  
قرار من صلب الشكوى .

ثانيا : أن وقف الاذاعات والدعابات لا يفى بالغرض ، وليس فيه  
صيغة الفقرة المتعلقة بهذا الموضوع بالذات ما يلزم بهذا التوقف .

ثالثا : ليس للجنة التي تفكر الجامعة العربية في ايفادها أى طابع  
حكومى تنفيذى ، وعلى هذا تكون دراساتها واستقصاءاتها مضيعة  
للوقت .

رابعا : اذا سحبت الحكومة شكواها من مجلس الأمن دون أن  
تظهر نتيجة عملية للشكوى التي تبحثها الجامعة العربية فان معنى ذلك  
فقدان لبنان للاعتبار القانونى الذى قدمت الشكوى على أساسه .

خامسا : ان النص الوارد في الفقرة الأولى من مشروع القرار المقدم  
لمجلس الجامعة يكتنفه الغموض ، فهو لم يعين أسباب تعكير صفو  
العلاقات ولم يتهم أحدا بتعكيرها ولم يذكر الوسائل الممكنة الاعتماد  
عليها لإيجاد الحل الذى سيزيل أثر هذا التعكير .

واستنادا الى تلك الأسباب أبرقت الحكومة اللبنانية الى وزير  
خارجيتها الموجود بنيويورك تطلب منه المضى في عرض الشكوى على  
مجلس الأمن لبحثها معتبرة أن اجتماع بنى غازى لم يتخذ قرارا الزامية  
بالادانة المطلوبة .



## ثالثا : الشكوى أمام مجلس الأمن

قررت الحكومة اللبنانية تشكيل الوفد الرسمي الذي سيعرض القضية أمام مجلس الأمن بحيث يكون مؤلفا من خمسة أشخاص يمثل كل منهم طائفة من الطوائف اللبنانية الكبرى ( السنة - الموارنة - الشيعة - الدروز - الأرثوذكس ) وكان الهدف من ذلك اظهار لبنان وحدة متماسكة أمام الرأي العام العالمى ، ولكن لم تتمكن الحكومة من تأليف الوفد على الصورة التى كانت تتمناها .

وفي الثامن من يونيو عام ١٩٥٨ انعقد مجلس الأمن الدولى لبحث شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة . وألقى وزير خارجية لبنان بيانا ردد فيه نفس الاتهامات التى ترددت أمام مجلس الجامعة العربية : وكان رد مندوب الجمهورية العربية المتحدة لا يخرج عن النقاط التى أثبتت في معرض الرد على اتهامات لبنان في اجتماع بنى غازى .

وقد وقف بجانب لبنان يؤازره في شكواه العراق ودول الغرب (١)،

(١) موقف العراق : عرض مندوب العراق الى ان موضوع شكوى لبنان لا يتعلق بلبنان فحسب ، بل ان الامر ذو اثر خطير بالنسبة للدول العربية الأخرى وأن العراق كانت تأمل في ان يجد مجلس الجامعة العربية الحل الذى به يمكن تجنب بحث الشكوى أمام مجلس الأمن ، ولكن مجلس الجامعة لم يستطع الوصول الى حل مقبول . وطالب المندوب العراقى بضرورة اتخاذ الاجراءات المناسبة لحماية الدول العربية الأخرى وليس لبنان فقط من خطر الشيوعية والناصرية لأن الرئيس جمال عبد الناصر يهدف الى السيطرة على العالم العربى . وأضاف بأنه يعتقد أنه اذا رفع الاتحاد السوفيتى يده عن المنطقة فلن العرب يستطيعون ان يعالجوا مشاكلهم بشكل افضل واختتم حديثه مطالبا باتخاذ اجراءات عاجلة لمواجهة التسلل الى لبنان .

امريكا : قرر مندوبها أنه ليس لدى حكومته نية التدخل في شئون لبنان ولكنه أكد أن الاتهامات التى أوردها وزير خارجية لبنان مزعجة وخطيرة خاصة وأنه أرفقها بحجج وبيانات دامغة وأضاف بأن حكومته ترى أن التدخل حدث من أراضى الجمهورية العربية المتحدة وبتسهيل من سلطاتها .

فرنسا : كان رأيها أن البيانات التى عرضها وزير خارجية لبنان لتأييد شكوى بلاده مقنعة وواضحة ، والقضية ليست قضية وجود ٢٤ - سياسة الحكم في لبنان

في حين وقف الاتحاد السوفيتي معاذيا هذا الموقف بالتحيز ، وركز  
رجحة نظر بلاده في تقطين رئيسيتين هما :

الأولى : أن اخفاق الجامعة العربية في الوصول الى قرار إجماعي  
بصدد الشكوى ، معناه أن الحكومة اللبنانية لم تر أن الموافقة على  
الاقتراح المعروض مناسبة ، مما يبعث على التساؤل عما اذا كان هناك  
أى ضغط سرى عليها من قبل دوائر معينة كل منهما زيادة التوتر في  
الشرقين الأدنى والأقصى ، لا العمل على تخفيف هذا التوتر

الثانية : أن وزير الخارجية اللبنانية كان يتكلم باسم الأوساط  
الحاكمة في بريطانيا والولايات المتحدة عندما ساق اتهاماته عن تدخل  
الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية : لأن الأوساط  
الاستعمارية تعتبر لبنان قاعدة مهمة في الشرق العربي

وأخيرا تقدمت السويد بمشروع قرار يقضى بإرسال فريق مراقبة  
الى لبنان ليضمن عدم حدوث تسلل غير شرعى لأشخاص أو أسلحة  
أو معدات أخرى عبر الحدود اللبنانية ، ويستج للأمين العام باتخاذ  
الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك . ويطلب من فريق المراقبة ابقاء  
مجلس الأمن على اطلاع على التطورات بواقعة الأمين العام .

---

معارضة سياسية في لبنان بل ان الواقع هو وجود ثورة مسلحة يلقى  
الامدادات من خارج لبنان .

بريطانيا : أكد مندوبها توفع حكومتها لأن يلقى موقف الحكومة  
اللبنانية تأييد الاكثية الساحقة نظرا لعدالة شبكواها ، وأن الحكومة  
اللبنانية تستحق العون ، و اضاف المندوب بأن موقف الحكومة البريطانية  
لم يتأثر بالمحاولات التي بد لها مندوب الجمهورية العربية المتحدة لانكار  
التهمة اللبنانية ، لأن المعلومات المتوفرة لدى بريطانيا تؤيد الاتهامات  
وتدعو الى القلق .

السويد : تقدم مندوبها بمشروع قرار يتضمن ارسال فريق من  
المراقبين الدوليين الى لبنان ليضمن حدوده من تسلل غير شرعى  
للأشخاص أو الأسلحة أو الذخيرة أو العتاد أو غيرها وقد أيدت دول  
الغرب هذا المشروع

وقد وافق على هذا القرار جميع أعضاء مجلس الأمن وامتنع  
الأمم المتحدة الستة عشر عن التصويت كما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة  
قبولها لمشروع القرار السويدي ما دام لا يصدر حكماً مسبباً في  
المشروع .

#### مقارنة بين قرارى مجلس الجامعة ومجلس الأمن :

بتحليل عناصر القرارين اللذين صدرتا عند بحث الشيكوى  
البنانية أمام كل من مجلس الجامعة العربية ومجلس الأمن نجد أن :

قرار الجامعة العربية كان شاملاً يهدف الى العمل على وقف  
كل ما من شأنه تمكيد صفو العلاقات الودية بين الدول العربية .  
وواضح أنه لو قبلت الحكومة اللبنانية هذا القرار لتمكن القضاء على  
الحملات الإذاعية والصحفية التي يتبادلها لبنان والجمهورية العربية  
المتحدة . كما تضمن القرار توجيه لنداء الى العناصر المختلفة فى لبنان  
لا يقذف اوراقه الدماء وحل ما بينهم من خلاف بالطرق السلمية الدستورية .  
وكان معنى ذلك ابقاء رئيس الجمهورية فى منصبه حتى انتهاء مدة  
رئاسته بعد أن يقدم الضمانات الكافية بعدم تعديل دستور البلاد .  
فص مشروع القرار على ايفاد لجنة من الجامعة العربية للتوفيق بين  
اللبنانيين ، وقد اعتبرت الحكومة اللبنانية هذا النص تدخلاً فى شئون  
لبنان الداخلية . ورفض المشروع .

فى حين أنه بموجب قرار مجلس الأمن الذى قبلته لبنان ،  
يؤتمتع هذا القرار نجد أنه لم يحقق سوى ارسال لجنة من المراقبين  
الدوليين ، وكان التقرير الأول للمراقبين الدوليين فى غير صالح  
الحكومة اللبنانية : ونتيجة لذلك أصبح المراقبون الدوليون موضع  
هجوم من المستعربين اللبنانيين وأنصارهم (١) .

(١) صرح رئيس الجمهورية بقوله « لقد أصبت بخيبة امل عميقة  
فى المستر همرشولد وفريق المراقبين الدوليين على السواء ، فقد  
أعطوا الجمهورية العربية المتحدة اشارة التقدم والسيطرة على الشرق  
اللاوسط دون خشية من معارضة الأمم المتحدة » .



## رابعاً : تطور العلاقة بين الدولتين وطرده السفير العربي

منذ بداية الثورة عملت الحكومة اللبنانية على ترحيل رعايا الجمهورية العربية المتحدة المقيمين في لبنان خارج أراضيها حتى بلغ عدد المطرودين في نهاية الثورة ما يقرب من اثني عشر ألف شخص ومعظمهم لهم مصالح مستقرة في لبنان . وكانت الأغلبية العظمى من هؤلاء الأشخاص من رعايا الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة . وكانت الأسباب التي تتدرع بها السلطات اللبنانية لطرده هؤلاء الرعايا هو أنهم من أعوان المكتب الثاني بالاقليم السوري . ثم بدأت السلطات اللبنانية تنسب بعض التهم الى موظفي سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت وتطلب مغادرتهم البلاد فوراً . ولم تحاول سلطات الجمهورية العربية المتحدة أن تقابل هذه الأعمال بالمثل .

وأخيراً لجأت السلطات اللبنانية الى خطوة لم يكن لها ما يبررها لا من حيث التوقيت ولا بالنسبة للظروف ، وهذه الخطوة هي طرد السفير عبد الحميد غالب سفير الجمهورية العربية المتحدة في بيروت ، وقد صدر قرار الطرد في ٢٤ من يوليو ١٩٥٨ وغادر السفير أراضي لبنان في اليوم التالي .

وإذا حللنا الظروف التي تم فيها الطرد فلاحظ أنه بعد وصول هيئة المراقبة الدولية بأكثر من شهر وهؤلاء قرروا عدم وجود تسلي

١٠ أما رئيس حزب الكتائب الذي كان يسلفه رئيس الجمهورية في سياسته فقد وصف تقرير المراقبين الدوليين بأنه ينطوي على متناقضات وتأكيدات مغايرة للحقيقة .

وكان تعليق وزير خارجية الولايات المتحدة على التقرير الذي اذاعه السكرتير العام للأمم المتحدة من نيويورك هو :

« أصيبت الولايات المتحدة بخيبة أمل من التقرير الأول الذي وضعه فريق المراقبة حول الحالة في لبنان ، لا سيما بصورة خاصة التردد الذي أظهره المراقبون في تقريرهم حيال تدخل الجمهورية العربية المتحدة ومساعدتها للشائرين اللبنانيين » .

غير شرعى عبر الحدود اللبنانية . كما أن الطرد تم فى وجود المستر روبرت مورفى المبعوث الشخصى للرئيس أيزنهاور . وفى الوقت نفسه كانت مدة رئيس الجمهورية على وشك الانتهاء والترتيبات تتخذ لانتخاب رئيس جمهورية جديد .

إلا أنه يبدو أن التية كانت مبيتة لدى الحكومة اللبنانية على طرد السفير ولم تحاول مراعاة الظروف . ولم تحاول القاهرة أن تقابل هذه الخطوة حتى بالاحتجاج ، علما منها بأن الظروف لا بد وأن تتغير والثورة لا بد وأن تنتهى ثم تعود العلاقات بين البلدين — فى ظل رئيس جديد للجمهورية — الى ما كانت عليه من قبل . وذلك ما حدث فعلا .

#### انتهاء عهد

عقب نجاح الرئيس فؤاد شهاب لمنصب رئاسة الجمهورية ، وفى الأسبوع الأول من سبتمبر ظهرت فى البلاد نزعتان مختلفتان للمعارضة.

نزعة معتدلة يتزعمها فريق الرئيس صائب سلام ويرغب فى التعاون مع الرئيس المنتخب تعاونا تاما لدى تسلمه السلطات الدستورية .

ونزعة متطرفة يتزعمها رئيس حزب النجادة ويرى الاستمرار فى اتباع وسائل العنف حتى تجاب مطالب المعارضة .

ودب الخلاف بين شخصيات جبهة الاتحاد الوطنى ( المعارضة ) حتى أن رئيس حزب النجادة أبعد لتطرفه عن المباحثات التى جرت بين أقطاب المعارضة والرئيس فؤاد شهاب ، وقد أصرت المعارضة خلال هذه المباحثات على مواصلة الاضراب طالما أن الرئيس شمعون فى الحكم .

وكانت نتيجة المباحثات الاتفاق على بعض « التسهيلات الاقتصادية » وتشمل فتح الأسواق التجارية جزئيا ، ثم فتح طريق

بيروت - دمشق وكانت تسيطر عليه المعارضة وكذلك إعادة حركة المرفأ . وقد وعدت المعارضة كذلك بوقف حملاتها الإذاعية التي كانت توجهها من محطاتها الخاصة ضد الحكومة ، وتعهدت بانقاص عدد رجس المفوضات الشعبية المسلحين ، وذلك لقاء تعهد اللواء فؤاد شهاب بتقديم ضمانات للمعارضة قوامها : تجريد مذكرات التوقيف وما إليها انصافاً في حق بعض أفراد المعارضة من الجهات القضائية . سحب قوات البوليس والاستعاضة عنها بفرق من الجيش تتولى المحافظة على الأمن في الأسواق والتفتيش على السلاح وجمعه ، وتأمين حماية الأسواق وخاصة بالنسبة للتجار المسلمين الذين مضى على إغلاق محلاتهم قرابة أربع شهور .

وفي ٢٢ من سبتمبر انتهى آخر يوم من عهد الرئيس كميل شمعون وترك مقعد الرئاسة .

وفي ٢٣ من سبتمبر تسلم الرئيس اللواء فؤاد شهاب منصبه الجديد وأقسم اليمين الدستورية أمام مجلس النواب ، وألقى خطابه الأول (١) أمام أعضاء المجلس موضحاً الخطوط الرئيسية لسياسته المقبلة ،

(١) جاء في الخطاب « ان اقرار الأمن وحكم الدولة في جميع المناطق اللبنانية ونزع السلاح من أيدي اللبنانيين كافة دون تمييز وبلا هوادة ، وإعادة الحياة والنشاط الى الاقتصاد اللبناني ، وبناء ما تخرب من مرافق البلاد ومعالمها ، وإزالة التوتر في العلاقات بين لبنان وبعض شقيقاته العربيات ولا سيما تلك التي تجاوره ، وفوق هذا كله تحقيق انسحاب القوات الأجنبية من أرض الوطن بأسرع وقت ممكن ، إنما هي القضايا الملحة التي يتطلب حلها تصميم المسؤولين الكامل وحزمهم الأولي وعنايتهم الدائمة .

« على أن هناك ناحية أخرى من الأزمة هي ما تخلف عن حوادثها وإيامها من تباعد وتنافر بين أعضاء الأسرة اللبنانية ، وما أظن اللبنانيين جميعاً الا متألين لهذا الواقع المؤسف وتواقين الى تصفية النفوس وتنقية الصدور مما علق بها .

« ليس من مطمح ولا من مطلب شخصياً كان أم حزبياً يجوز ان يعرض من أجله الوحدة الوطنية للبنان .

« أعاهدكم وأطالبكم بعهدكم على الوفاء للدستور غير المكتوب ، وميثاقنا الوطني ، فهو الذي جمعنا ويجمعنا على الإيمان بلبنان ووطنه



وتدبر، تؤيد وجهة نظر المعارضة التي قام بها في عهد رئيس الجمهورية السابق .

ونسكت حكمة كانت أغلبية من خارج المجلس النيابي وهو أمر غريب على لبنان . وكانت أول حكومة في عهد رئيس الجمهورية الجديد ونظم نرى تنبؤا في حقول سياسة ولبنان والاندلس... والزراعة والهندسة . ولم تضم من أعضاء المجلس سوى نائبين أحدهما رئيس الوزراء والآخر وزير الخارجية وقد كان ذلك يعني أن رئيس الجمهورية الجديد لم يتقيد بالشكليات البرلمانية التي تعرقل سير هذه الحكم الطبيعي في سبيل تحقيق الأهداف التي رسمها في خطابه .

وقد حددت الوزارة الجديدة برنامجها في جلاء الجيوش الأجنبية والمراقبين الدوليين عن لبنان . وتطهير جهاز الدولة من عناصر الفساد والمشبوهين وإعادة هبة القانون والحكم وضمان المساواة في الحقوق والواجبات لمختلف الفئات وتطبيق برنامج اصلاحى واسع يتناول جميع مرافق الدولة وإعادة الصفاء الى قلوب اللبنانيين بمختلف نزعاتهم ومعتقداتهم والسير بلبنان ضمن الاطار العربي والحياد الايجابي والمحافظة على العلاقات الطيبة مع جميع الدول العربية .

الا أن هذه السياسة وقيام هذه الوزارة لم تحظ بتأييد أنصار رئيس الجمهورية السابق ومؤيديه ، وما لبث أن توتر الجو السياسي وتكهرب . وقامت ثورة أخرى عنيفة أطلق عليها اسم « الثورة المضادة » .

عزيزا مستقلا ، سندا خرا ، متعاوننا باخلاص مع شقيقاته الدول العربية الى اقصى حدود التعاون لما فيه خيره وخيرها جميعا ، مقيما علاقاته مع العالم اجمع على أساس الصداقة والكرامة والتعامل المتكافئ البحر . « اذا كان ميثاق الجامعة التي نفتبط جميعا لاستئناف نشاطها ، وميثاق الأمم المتحدة هما الدعامتان القويتان لاستقلال لبنان ، فان الدعامة الكبرى تبقى في ميثاقنا الوطني وفي وحدة صفوفنا واجتماع قلوبنا ، في اعتمادنا على انفسنا ، وفي ولائنا الكامل غير المشوب ولا الجزأ لوطننا لبنان .. »

## الثورة المضادة

كانت الفترة القصيرة التي تفصل بين عهدى رئيس الجمهورية السابق ورئيس الجمهورية المنتخب أو على وجه التحديد الفترة من ٣١ من يوليو الى ٢٣ من سبتمبر ١٩٥٨ . تخطر فترة يمر بها لبنان ، ومرجع ذلك الى أن انتخاب رئيس جديد للجمهورية قضى على آمال أنصار التجديد للرئيس السابق. كما كان قضاء على أمان طبقة المنتفعين من العهد السابق .

وقد كانت الثورة الأولى بعيدة عن الروح الطائفية الى حد كبير، الا أن العكس تبلور تماما لانتاج ثورة طائفية ، فبدأت القوى الحاكمة على نظام الحكم المنتظر تتكتل ، وفي سبيل اثارة النعرات الطائفية ظهرت أصوات تحاول اقناع نصف لبنان بأن بقاء الأسطول الأمريكى هو الضمان الوحيد للحفاظ على حياة مسيحيى لبنان والكيان اللبنانى. وتوتر الجو ، وظهر حزب الكتائب يتحدى الحكومة علانية .. وقامت ثورة لها أيضا أسبابها .

### اسباب الثورة المضادة :

أعلن حزب الكتائب الاضراب العام على اثر تسلم اللواء فؤاد شهاب سلطاته الدستورية متخذاً من اختفاء أحد أفراد الحزب سبباً لهذا التصرف . ثم جاء تأليف أول حكومة برئاسة السيد رشيد كرامى قائد الثورة فى طرابلس . وعضوية وزراء ليسوا نواباً أو حزبيين ، فاعتبر حزب الكتائب عدم تمثيله فى تلك الحكومة هزيمة له وتجاهلاً لقوته وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه ، وكان لزاماً على أعضاء الحزب أن يجدوا وسيلة يشعرون بها العهد الجديد بأنهم ضد هذه التصرفات وأنهم لا يقبلونها ، وكانت وسيلتهم الوحيدة هى الوقوف فى وجه الحكومة .

وتجددت حوادث القتل والقاء المتفجرات ووقعت اشتباكات

عنفة بين أفراد المقاومة الشعبية في المناطق القريبة من مدينة بيروت وبين أفراد حزب الكتائب .

ووجدت الفتنة الطائفية الشجرة التي يمكن أن تنفذ منها . فقد حدث أكثر من مرة أن أفراد حزب الكتائب كانوا ينحطفون أنصار المقاومة الشعبية من طائفة معينة وتكوئى على أجسامهم بالنار علامات معينة . وكانت المقاومة الشعبية تنتم لنفسها بنفس الأسلوب .

وتوتر الجو العام وأصبح لبنان ومضيقه وكيانه في مهب الريح وتحت رحمة الأسطول السادس الذي كان لا يزال مرابطا في مياه بيروت .

وفي لحظات اليأس تدخل رئيس الجمهورية داعيا الى المصالحة الوطنية .

#### موقف رئيس الجمهورية :

في وسط هذا الجو المحسوم ارتفعت الأصوات بمرودة الاخباء والعودة بالوحدة الوطنية الى سابق عهدها ، وتطبيق الميثاق الوطني الذي أجمعت مختلف الطوائف على احترامه ، وقام الوسطاء يدعون الى مصالحة وطنية بجميع رجال البلاد على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم السياسية الى عقد مؤتمر واحد يكون مقره رئاسة الجمهورية . الا أن المساعي المبذولة اصطدمت بعقبة لم يمكن التغلب عليها ، وهي اصرار رئيس حزب الكتائب على الاشتراك في الحكم بأربعة وزراء يمثلون وجهة النظر المقابلة لوجهة نظر جبهة الاتحاد الوطني . ولكن هذا الطلب رفض .

ثم اجتمع رئيس الجمهورية بزملاء جبهة الاتحاد الوطني واتفق معهم على الأساليب الواجب اتخاذها للمحافظة على الأمن والهدوء في البلاد ، وبحث معهم قضية مؤتمر المصالحة وعرض الى أن الموقف أصبح يتطلب أحد حلين هما :



أولا : أما أن تشكل حكومة ائتلافية برئاسة السيد رشيد كرامي على أن تشمل فيها كل وجهات النظر بعدد متساو من الوزراء ويطلق عليها « حكومة الاتحاد الوطني » وتكون مهيأة تهدئة الحالة وجمع الأسلحة حتى تعود الحياة الطبيعية الى لبنان .

ثانيا : وأما أن تسقيل حكومة الرئيس كرامي وتحل محلها حكومة عسكرية برئاسة شخصية مدنية محايدة وتضم ثلاثة أو أربعة ضباط من الجيش اللبناني كوزراء عسكريين .

وتقرر أن تشكل حكومة عسكرية ، وتقدمت الحكومة القائمة باستقالتها الى رئيس الجمهورية ، وكان قد مضى عليها في الحكم اثنا عشر يوما ، الا أن المقاومة الشعبية أصرت على أن يتراجع رئيس الوزراء عن استقالته .. فتراجع .

ومرت ستة أيام ثم اجتمع رئيس الوزراء ورئيس حزب الكتائب وتم الاتفاق بينهما على تأليف وزارة جديدة يكون رئيس حزب الكتائب أحد أعضائها .

وانتهت الثورة المضادة بسرعة خارقة بتشكيل وزارة رباعية تضم اثنين من زعماء المسلمين واثنين من زعماء المسيحيين .

وبانتهاء الثورة المضادة يمكن القول بأنه أمكن القضاء أيضا على الفتنة الطائفية التي كانت متعملة الوقوع : وعلى هذا الأساس وجدت المعارضة أن أفضل الطرق للوصول الى نوع من الاستقرار وتحقيق بعض أهدافها هو تأييد الوزارة الرباعية .

### الوزارة الرباعية :

جاءت الوزارة الرباعية بتشكيلها منذ تأليفها في محاولة إعادة التوازن الى ربوع لبنان ، وفي التمهيد لإجراء مصالحة وطنية ومحاولة النهوض بالنواحي الاقتصادية ، بالإضافة إلى جمع السلاح من أيدي المقاتلين وتطهير جهاز الادارة وإعادة المواطنين - الذين تركوا وظائفهم

والتحقوا بالثورة — الى أعمالهم . واصدار عفو عام .

أما في الحقل الخارجى : فقد كان هدف الثورة سحب الشكوى المقدمة ضد الجمهورية العربية المتحدة من مجلس الأمن وتوثيق علاقات لبنان مع جاراته .

وفد اسرت الاجتماعات والزيارات التي تشهدها أعضاء الثورة الثالثة « لجميع الفريقين المتخاصمين . وقد واصل الوسطاء بحوثهم مع رئيس المجلس الاسلامى الأعلى لتشكيل المصالحة الوطنية . كل الفئات . وقد أشرف رئيس الجمهورية بنفسه على تنسيق المصالحة وقد تقرر أن يدعو المجلس الاسلامى الأعلى المجالس المليية الأرثوذكسية والكاثوليكية والمارونية الى حفل ، ثم يتلو ذلك دعوات ماثلة من كل المجالس المليية المذكورة تنتهى بدعوة عامة فى دار البطركية المارونية فى « بكركى » ثم يتلو ذلك تبادل الدعوات على الصعيد الحزبى . وكان الهدف من عقد الاجتماعات الأولى فى ظل مجالس دينية هو أن ينفى عليها صفة روحية .

وكان تأليف الوزارة على الشكل السابق الاشارة اليه عاملاً مساعداً على تحقيق ذلك . وعلى عودة الهدوء والحياة الطبيعية للبلاد وكان شيئاً لم يكن .

ثم اتجهت الجهود بعد ذلك الى سحب الشكوى المقدمة ضد الجمهورية العربية المتحدة من مجلس الأمن ، الا أن رئيس حزب الكتائب الوزير فى الوزارة — طالب بالتروى انتظاراً لانسحاب القوات الأمريكية من البلاد انسحاباً كاملاً حتى لا تتاح أمام تلك القوات لسنّب أو لآخر ، الفرصة لايجاد « أحوال غير منتظرة » تبرر احتلاله اقامتها فى لبنان وقد وافقه رئيس الوزراء على وجهة نظره هذه . وقد سحبت الشكوى فعلاً عقب انسحاب العسكريين الأمريكيين .

والآن ، وقد استعرضنا أحداث الثورة الأصلية والثورة المضادة

فإننا سوف نعرض لتتائج هذه الثورة . علما بأن نتائجها اقتضت على تأليف حكومة لا انسجام فيها ولا منطق ولا تعبر اطلاقا عما قاماه شعب لبنان خلال أربعة أشهر<sup>(١)</sup> . ولم تسكن هذه الوزارة كسبا يبرر الدماء التي أريقت . ومن خلال الوزارة الرباعية لم يمكن الاتفاق على أية قضية كبرى تمس السياسة الخارجية أو الداخلية للبلاد . اذ تجدد الوضع الداخلي بحيث أصبح هناك تهديد في كل لحظة بالعودة الى الحرب الأهلية اذا لم يتفق مجلس الوزراء على نقطة معينة ، وبذلك ركزت الطائفية بأعنف صورها ولو أنها مستترة الا أنها مستعدة لكشف القناع والظهور سافرة في اللحظة التي يتطلب فيها الوضع الطائفي ذلك .

وسنعرض فيما يلي الى النتائج العامة للثورة .

### نتائج الثورة وتطوراتها

انتهت الثورة التي بدأت في النصف الأول من شهر مايو عام ١٩٥٨ ، وعادت الحياة في لبنان تسير في مجراها الطبيعي اعتبارا من النصف الثاني من أكتوبر من نفس العام .

وقد حققت الثورة نتائج ايجابية يمكن عرضها موجزة في نقطتين رئيسيتين ترتب عليهما العديد من النتائج الفرعية .

فالنتائج الرئيسية هي :

أولا : نجاح المعارضة في عدم اتاحة الفرصة أمام الرئيس السابق لتعديل الدستور لتجديد ولايته ، رغم أن أغلبية البرلمان كانت تناصره ومع ذلك فشل ، كما فشلت الثورة في محاولاتها لحل البرلمان .

ثانيا : نجحت الثورة في تنصيب شخص محايد لرئاسة الجمهورية، اذ أن الرئيس السابق كان يرى أنه في حالة عدم تجديد انتخابه فإن رئيس الجمهورية المقبل يجب أن يسير على هدى السياسة التي رسمها وخاصة في الميدان الخارجي .

(١) تماما كما حدث في عام ١٩٧٦ بعد عشرة أشهر من الحرب الأهلية .



أما النتائج الفرعية فيمكن تركيزها في جلاء القوات الأمريكية عن الأراضي اللبنانية في ٢٧ من نوفمبر عام ١٩٥٨ . وعودة سفير الجمهورية العربية المتحدة نفسه الى بيروت في مطلع عام ١٩٥٩ بعد اصرار المعارضة على ذلك ورفضها تعيين سفير جديد يعزل محل السفير الذي مُرد في العهد السابق . وسحب فريق المراقبين الدوليين في ٢٥ من ديسمبر ١٩٥٨ . وعلان لبنان عن اتباعها لسياسة أطلق عليها اسم « الحياد السلسي » (١) في علاقاتها الخارجية .

وقد انبثق عن الثورة عدة شعارات أخذ كل فريق يعتمدها على هواه ولصالحه . ومن بين تلك الشعارات اثنان ما زالا يترددان حتى الآن وهما « لا غالب ولا مغلوب » و « لبنان واحد لا لبنازان » . أضف، الى ذلك أن الحديث عن الكيان اللبناني والوحدة الوطنية أصبح النعمة المحيية والتي يمكن استغلالها دائما وفي كل المناسبات .

وسنشرح فيما يلي الشعارين الأصليين :

**أولا : لا غالب ولا مغلوب :**

تعتبر هذه العبارة منذ انتهاء الثورة وحتى الآن هي الشعار والحكم الذي يتعلق به وبلجا اليه كل من المسلمين والمسيحيين في لبنان في كافة المسائل التي تمس مصالح أحد الفريقين بشكل مباشر . وقد نتج عن هذا الشعار اتباع الحكومات المتتالية لمبدأ المناصفة في التعيين في وظائف الحكومة أو القيام بمشروعات ما في مختلف المناطق . . . وإذا ما حادت أي حكومة عن هذا المبدأ ارتفعت أصوات الفئة التي تعتبر أن حقوقها قد هضمت بالمناداة بتحقيق مبدأ « لا غالب ولا مغلوب »

---

(١) يفسر الساسة اللبنانيون الحياد السلسي بأنه البعد عن التدخل ولا حتى بالوساطة في أي مشكلة في حين أن الحياد الإيجابي يلزمها باتخاذ موقف معين والانضمام لكفلة الدول غير المنحازة .

وقد كلف الحكومة تطبيق هذا المبدأ تعرضها لقيام الثورة المضادة والتي كانت تبيجتها تحقيق فكرة لا غالب ولا مغلوب بتشكيل وزارة رباعية تضم شخصين من كل فريق .

وهذا الشعار يعنى أن قيام الثورة ووقوع مئات الضحايا أمر أصبح غير ذى موضوع ويجب نسيان الماضي وعودة البلاد الى سابق عهدها قبل الثورة يسيطر على الجميع الأخوة والتآلف ، وأنه من الضروري أن يعلم كلا الفريقين أنه لم يحز انتصارا على الفريق الآخر . ونتيجة لذلك فانه لن يكون هناك أى وضع خاص لفئة معينة داخل لبنان : ولن يكون هناك امتياز لفئة على فئة : لأن احداها قد حققت نصرا ما فى الثورة أو أن التيار كان فى صالحها . وقبلت الفكرة .

#### ثانيا : لبنان واحد لا لبنانان

صاحب هذا الشعار السيد صائب سلام (١) أحد أقطاب المعارضة أثناء الثورة ، وهو يبنى هذا الشعار على أساس جذور تاريخية ترجع الى عهد الانتداب . فهو يرى (٢) أن الجنرال بحور عندما أعلن لبنان الكبير عام ١٩٢٠ حقق بهذا العمل أمنية كبيرة غالية لقدامى اللبنانيين والاستقلاليين الذين كانوا يطالبون بهذه الحدود للبنان ، ولم يكن هم فرنسا اجابة هذه المطالب بقدر هدفها الى تفتيت النجبة الاستقلالية الأخرى التى وقعت بوجهها رافضة الانتداب . ومنذ ذلك التاريخ وجد على هذه البقعة لبنانان منفضلان متنافران : الواحد يقبل الانتداب ويتعاون معه ، والآخر لا يعترف به . ولم يفت فرنسا أن تصبغ ما استطاعت صبغة منهما بصباغ الطائفية فحفل عهدها فى لبنان بأشنع مظاهر هذه السياسة توسيعا للشقة بين المسلمين والمسيحيين واستعدادا لفريق على فريق ، الى اضطهاد بعض الأحرار

(١) محاضرة لنيادته فى الندوة اللبنانية يوم ١٩/٤/١٩٦١ . حول شرح معنى لبنان واحد لا لبنانان .

من خبومها ، تشويها ، وسجنا . وإغراء لبعض أصدقائها بمنصب  
الحكومة والنفوذ المستعار وأنبقاها من المناوئين لها أسيلا باهتسا  
منعتهم وحرماتهم أبسط مالها من حقوق على الدولة فزادتها اغراقا  
في الجهل والفقر والخراب وسائر ما كانت تتخبط فيه من مخلفات  
العصور .

تلك فترة عاشها فريق . ملووءة بالقهر والظلم ومنوف الأذى  
والنكايه ملتزما السلبية في أكثرية التناحرة . فظل ملتفتا بروحه  
وفكره الى خارج لبنان مفتشا عن سبيل للخلاص من ربكة الأجبي .  
ولم يعيشها الفريق الآخر بأحسن من هذا بكثير . فقد توالى الخيالات  
عند سليمى القلوب من أصدقاء فرنسا التقليديين وأخذت خرافة  
الحماية التى تمتعت بها خلال العهد العثماني تبخر شيئا فشيئا .

الى أن كان عام ١٩٤٣ فالتقى الفريقان . جمعتهم المصيبة وصهرتهما  
التجارب وشد بينهما الشوق الى الحرية ، وكان من ظروف الحرب أن  
لوحث لهم بالفرصة الثمينة النادرة فلم يدعوها تمر .

وكان الميثاق الوطنى الذى نبع من الصدور فانعقدت عليه  
الخصائر كأنما كان الفريقان فى غير حاجة الى كلام : فهما متفاهمان  
مهيآن لهذه الساعة التاريخية . واذاً البناتان لبنان واحد . صف واحد  
وقلب واحد لا مسلم ولا مسيحي ولا سلبى ولا ايجابى .

ويجانب هذه الشعارات الرنانة ترددت أصدااء أفكار انعزالية  
سبق لها الظهور فى عهد رئيس الجمهورية السابق ، وأعنى بالأفكار  
الانعزالية فكرة « لبنان الصغير » وسأوضحها فيما يلى :

## لبنان الصغير

ترددت هذه الفكرة فى مطلع عهد الاستقلال<sup>(١)</sup> وانتهت بالاتفاق  
على احترام الميثاق الوطنى . و « لبنان الصغير » يعنى بوجه آخر

(١) تردد أيضا فى حوادث ١٩٧٥



فكرة « الوطن القومي المسيحي » ويعنى ذلك العودة بـلبنان الى حدوده  
الضيقية قبل عام ١٩٢٠، الى ان تستأصل من لبنان الحالى كافة المناطق  
الاسلامية مثل منطقة البقاع والهرمل وضيذا وصور وطرابلس ويظل  
جبل لبنان مسيحيا بسكانه وطأبه ويصبح لمدينة بيروت وضع خاص .

وقد وجدت هذه الفكرة من يشجعها ويغذيها في عهد الرئيس  
السابق كميل شمعون ، والهدف من تحقيقها هو التخلص من العناصر  
الاسلامية التى تناوىء للحكم، وفي الوقت نفسه تعمل على تدعيم النفوذ  
المسيحي ومناهضة الدول العربية المتجزرة والارتقاء في أحضان  
دولة كبرى متبنية اياها .

وكانت هذه الفكرة — ولا تزال — تعمل على تحقيقها بعض  
الدول العربية ، وكان الرئيس السابق يرى أن فيها خلاصة وامثارة  
بالحكم طوال حياته ، حيث أن لبنان الصغير لن تكون فيه فئة تسعى  
الى التخطص منه .

وقد شرح أحد المسئولين (١) فكرة لبنان الصغير في العبارة  
التالية :

« يكون جبل لبنان مستقلا بحماية دولة كبرى أجنبية ، تستأجر  
لها قاعدة عسكرية ضخمة في بعض أنحائه يوضع عشرات الملايين من  
الدولارات ، مما يكفى لامتلاء صندوق ميزانية هذه الدولة ، وتكون  
بيروت مدينة حرة مفتوحة ، أما سائر الأقاليم فلتلحق بسوريا » .

ولم تكن هذه الثورة نهاية المطاف وبداية الاستقلال بل كان  
لتلك الثورة ذيول أدت الى توقع قيام ثورة أخرى في المستقبل وذلك  
على الوجه الذى منعرض له حالا .

---

(١) الثورة اللبنانية — كمال جنبلاط — ١٢٢ .

### ذيول الثورة :

حلل أحد السياسيين اللبنانيين<sup>(١)</sup> العوامل التي أدت الى قيام ثورة ١٩٥٨ وأسندها الى الفشل في القضاء على الفاقة والبطالة اللتين لا تزالان ماثلتين في حياة بعض لغات من أهالي لبنان . واخفاق بعض الفئات السياسية في العمل بمقتضى الميثاق الوطني غير المكتوب ، والاخفاق في الصمود أمام الدعايات المنبعثة من مصادر غربية وشرقية معا ، واخفاق في حماية الدولة من الأفراد الذين يستغلون الشعور العام ضدها تلبية منهم لأغراض وأحقاد خاصة . واخفاق في اتخاذ التدابير القضائية ضد مختلف المواطنين — وبعضهم يحتل مناصب عالية — الذين يستخدمون وظائفهم للاثراء على حساب المصلحة العامة .

والاخفاق في فهم هذه الأمور يعني أن ثورة لا بد أن تحدث ما لم تقوم هذه الاعوجاجات في الوقت المناسب .

ويبدو أن معظم هذه الاعوجاجات — ان لم تكن جميعها — ما زالت قائمة بعد انتهاء ثورة ١٩٥٨ .

ورغم عودة الهدوء والسلام الى جميع المناطق اللبنانية في العام التالي لانتهاى ثورة ١٩٥٨ .

ورغم ظهور الشعارات التي أشرنا اليها ومحاولة الجميع التعهد على تنفيذها سواء عن اقتناع بها أو مجاراة للمقتنعين بها .

رغم كل ذلك فإن هذا السلام كان يشويه الكثير من عدم الرضا فالمناطق المحرومة لا تزال محرومة .

والكسب الذي عاد من الثورة ، عاد على بضعة أشخاص فقط من الجانبين .

---

(١) زحف العروبة — أميل البستاني — ص ١٥٣ .  
٢٥ — سياسة الحكم في لبنان

والخسارة لحقت بفئات رأت أن في نجاح الثورة لمصلحتها عاملا لتحقيق أهدافها باستفادتها من تغيير الأوضاع ، ولكنها وجدت في نهاية الثورة على الشكل الذي اتهمت اليه فشلا ذريعا لآمالها والقضاء على آمالها . وكان من أول الذين ينطبق عليهم هذا الوصف هو « الحزب القومي السوري » الذي دفع بثقله أثناء الثورة الى جانب الحكومة ، وكان يهدف الى أن يجد لنفسه - اذا ما نجحت الحكومة في القضاء على الثورة - موطأ قدم داخل جهاز الحكم الذي يسعى الى المشاركة فيه بأي وسيلة من الوسائل .

وكل ما كسبه الحزب من انضمامه الى جانب الحكومة في معركة الثورة هو اعتراف الدولة به رسميا ، وبعد عودة الأوضاع الى طبيعتها في عهد رئيس جمهورية محايد ، وجد الحزب أن عليه القيام بأي دور للوصول الى الحكم سواء عن طريق شرعى أو غير شرعى ، وأخذ يعد العدة لذلك وكان من أهم العوامل المشجعة هو أنظمة الحكم الموجودة وتغير الوزارات والحرية المطلقة داخل البلد .

واستطاع الحزب بمساعدة بعض الضباط في الجيش اللبناني أن يعبئ طاقاته وامكانياته في نهاية عام ١٩٦١ ليقوم بانقلاب يهدف الى قلب نظام الحكم في البلاد والسيطرة عليها .  
وستحدث في الجزء التالى تفصيلا عن مؤامرة الحزب القومى السوري للاستيلاء على مقاليد الحكم فى لبنان .



## محاولة انقلاب عام ١٩٦١

فى ليل ٣٠ - ٣١ من ديسمبر عام ١٩٦١ حاولت بعض عناصر من الحزب القومى السورى بمساعدة ضابطين صغيرين (٢) من الجيش القيام بأعمال شغب فى بيروت وحركة تـرد على السلطات والقيام بمؤامرة واعتداء يستهدفان تغيير الدستور بطرق غير مشروعة واثارة عصيان مسلح ضد السلطات القائمة ومنعها من ممارسة وظائفها واغتصاب السلطات المدنية والعسكرية واثارة الحرب الأهلية والاقتتال بتسليح اللبنانيين بعضهم ضد البعض الآخر ، والحض على التقتيل والتخريب ، وخطف بعض الضباط وحرمانهم من الحرية بالعنف ، ومحاولة خطف بعض رجال الدولة والسياسيين وتقل أسلحة حربية دون اجازة .

كما أقدم هؤلاء على تأليف فصائل مسلحة وعصابات بقصد اجتياح أملاك الدولة وتعطيل خطوط الهاتف ومهاجمة القوة العامة، وعلى تسلم قيادة عسكرية بدون سبب مشروع وعلى العصيان العسكرى وإيقاع العنف بالخبراء والمراقبين لمنعهم من القيام بالمهمة الموكولة اليهم .

وقد أثبت التحقيق الذى استمر قرابة عام قيام مؤامرة فاعتداء استهدف تغيير الدستور واثارة العصيان المسلح ضد السلطات المدنية والعسكرية .

وسنعرض فيما يلى الى شرح النقاط التالية :

أولا : المتآمرون .

ثانيا : أسباب المؤامرة .

---

(١) المعلومات فى هذا الجزء مستمدة من القرار الظنى الذى أصدرته المحكمة العسكرية فى لبنان فى ١٠ مايو ١٩٦٢ .  
(٢) النقيب قواد موسى ، النقيب شوقى خير الله .

ثالثا : استعدادات الحزب القومي السوري .

رابعا : خطة المؤامرة .

خامسا : الخطة المقررة في حالي النجاح والفشل .

اولا - المتآمرون :

المتآمرون فئتان احدهما قادة الحزب القومي السوري والأخرى فئة ضئيلة من ضباط الجيش اللبناني .

وليست هذه هي المرة الأولى التي يحمل فيها الحزب القومي السوري السلاح ضد الدولة ولبنان ، فله من مبادئه وعقائده وتقاليده حوافز عديدة على ذلك . وكان تاريخ هذا الحزب قائما على سلسلة طويلة من أعمال العنف .

ففي عام ١٩٣٦ قامت عناصر منه بتجمعات خلافا للأنظمة ، دعت فيها الى العصيان ووصفت هذه الأعمال بأنها مخلة بالأمن وفرضت عقوبات مختلفة على المشتركين فيها .

وفي عام ١٩٤٩ قام الحزب بعصيان مسلح لقلب الأوضاع القائمة والاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة والتعدي على الشككات العسكرية وعلى الجيش وضباطه وأفراده وقتل بعضهم ومحاولة قتل البعض الآخر ، وتأليف فصائل مسلحة ، وقد صدرت أحكام بحق الفاعلين تضمنت مختلف العقوبات .

الى أن كانت الحوادث الأخيرة التي وقعت ليلة ٣٠/٣١ من ديسمبر عام ١٩٦١ مما أدى الى سحب الترخيص المغطى له بتاريخ ٦ من سبتمبر ١٩٥٨ بتأسيسه وحل هذا الحزب في الثاني من يناير عام ١٩٦٢ ، كما سبق أن حل مرارا وتعرض لتسديير إدارية مختلفة .

### ثانيا : أسباب المؤامرة :

لكل من قادة الحزب وضباط الجيش أسباب خاصة بهم دفعتهم الى القيام بمحاولة الانقلاب هذه . فقادة الحزب أقدموا على عملهم هذا لعدة أسباب يمكن أن تقسم الى أسباب سلبية وأسباب ايجابية . أما عن الأسباب السلبية فاهيها :

التدابير التي اتخذتها السلطات اللبنانية بحق الحزب كمنع اجتماع له يوم ٩ من يوليو ١٩٦١ وكان خاصا بالاحتفال بذكرى مؤسس الحزب . واعتقال بعض أعضاء الحزب (١) بتهمة القاء متفجرات على دور الصحف خلال شهر سبتمبر ١٩٦١ : واعتقاد الحزب بأن الحكومة حاربتة في الانتخابات النيابية الأخيرة . بالإضافة الى أن الحزب يلقي على عاتق السلطات اللبنانية محاولة اغتيال رئيس الحزب في « قرطبا » .

### أما عن الأسباب الايجابية فانها تستند الى :

١ - ايمان الحزب بأنه لا يمكن أن تقوم عدالة اجتماعية واصلاح عام في لبنان الا اذا قضى على الطائفية وكان نهج الحكم نهجا علمانيا (٢) .

٢ - الدافع العقائدي الذي يعتبر الحزب بهوجبه أن دول العراق والأردن وسوريا ولبنان تشكل واقعا طبيعيا يسمى بالهلال الخصيب . وأن مهمة الحزب هي أن يقرب فيما بينهما . وسيكون لبنان الدولة الفاعلة في محيطها الطبيعي لاجتياح الأونشاع القومية واللامتائفية في دول هذه المنطقة فتتشأ ضمن مرحلة من التطور أنظمة قومية متشابهة يمكنها معها على ضوء هذا التطور أن تبحث في أمر الاتحاد فيما بينها (٣) .

---

(١) بشير عبيد ورامز ياجي وهما من كبار شخصيات الحزب .

(٢) أقوال عبد الله سعادة رئيس الحزب أثناء التحقيق معه في فبراير ١٩٦٢ :

(٣) أقوال انعام وعد عضو الحزب .



٣ — أن الحزب يهدف الى اقامة دولة شعبية علمانية في لبنان تكون قدوة لجميع الدول المجاورة وفعالة في تطويرها للقضاء على الأوضاع المختلفة في المناطق السورية فتقوم مكانها أوضاع تقدمية جديدة تدرك واجباتها المصيرية ويعود لها فيما بعد أن تقرر ما اذا كان من مصطلتها قيام دولة واحدة (١) .

٤ — ان الحزب يؤمن بأن لبنان هو أفضل محيط لاجراء تجربة تنزيه التفكير السياسى عن شوائب الطائفية واقامة الدولة المدنية الحديثة ؛ اذ أن لبنان مدعو لقيادة محيطه الطبيعي وأداء رسالته الى هذا المحيط وأنه بالنتيجة يعود الى شعب هذا البلد أن يقرر مصيره بالنسبة لمحيطة (٢) .

٥ — الغاية من وصول الحزب الى الحكم هي اصلاح الحالتين الاقتصادية والسياسية ومجابهة التيار الناصرى وتحقيق العدالة الاجتماعية ونشر مبادئ الحزب بقوة اذ يتيسر له ذلك متى كان فى الحكم ، ومع الزمن يتقرر مصير الشعوب التى تؤلف سكان هذه المنطقة المسماة بسوريا الطبيعية (٣) .

وقد شجع الحزب على اقدامه على هذه المغامرة قيام انقلاب فى ٢٨ من سبتمبر ١٩٦١ فى الاقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة كانت نتيجته قيام حكومة سورية مستقلة، فكان هذا الانقلاب السورى حافزا للقوميين السوريين لمتابعة البحث فى تحقيق الانقلاب فى لبنان معتقدين أن الانقلاب السورى سيكون فى مصلحة انقلاب لبنانى ، لأنه أبعد التيار « الناصرى » الذى كان الحزب يعتبره مناوئا خطرا له ، وقد تكون الدولة الجديدة مجالا لنشاطه ، وبالتالي مساعدا معنويا على الأقل له .

---

(١) أقوال أسد الأشقر وكيل الحزب .

(٢) أقوال محمد البعلبكي عضو الحزب فى التحقيقات عام ١٩٦٢ .

(٣) أقوال بشير عبيد عضو الحزب فى التحقيقات عام ١٩٦٢ .

ويبدو من الأسباب التي تذرع بها الحزب أن غرضه كان منافيا للقانون فضلا عن أنه لم يعلم السلطة بحقيقة مبادئه فادعى في معرض طلبه المقدم الى السلطات اللبنانية (١) . العزم على تنظيم الحزب القومي الاجتماعي على أساس أن هذا الحزب حركة تعمل في حقل السياسة اللبنانية من أجل الحفاظ على الكيان اللبناني .

### ثالثا : استعداد الحزب :

عندما نضجت فكرة الانقلاب لدى قادة الحزب القومي السوري بدءوا يقومون بالاستعدادات اللازمة لتنفيذ مؤامرتهم وبالمساعي الكفلية بتمهيد الجو لهم ، فتناولت استعداداتهم تهيئة الفصائل المسلحة ( المليشيا ) وتجهيز السلاح الكافي لها ، وتدير المال لتغطية نفقات الحركة. كما امتدت مساعيهم الى الاتصال بالخارج وبيع بعض الشخصيات السياسية اللبنانية وقاموا بدراسة المناطق الشعبية واتصلوا بنقابات العمال ، كل ذلك ظاهريا لايجاد جو تفاهم بين الحزب وهذه الفئات . أما الواقع فقد كان هدف الحزب من هذه الاتصالات هو تهيئة الجو لتقبل فكرة الانقلاب عند تنفيذها ، وكانت الطريقة المتبعة تجاه بعض الدول رغبة الحزب في ايجاد جبهة بوجه الجبهة الناصرية ، وتجاه الفئات اللبنانية محاولة اقناع بعضها بلبنانية الحزب القومي السوري والبعض الآخر بعروبة الحزب واتخاذ الاحتياطات فيما يتعلق بالفئات المناوئة للحزب .

وقد حقق الحزب أهدافه بالنسبة لتأمين السلاح وجمع المال والتمهيد للانقلاب بسرعة فبالإضافة الى ما كان لديه من أسلحة جمعت له التبرعات من بعض الأشخاص وبعض الدول (٢) ، وقد بلغ ما جمع من أموال قرابة نصف مليون ليرة لبنانية .

---

(١) قدم الطلب الى وزارة الداخلية اللبنانية أثناء ثورة ١٩٥٨ ( ١٩٥٨/٧/٧ ) للحصول على الترخيص وتمت الموافقة فورا .  
(٢) بالنسبة للسلاح كان الحزب لديه كمية من الاسلحة متخلفة =

وفي مجال التمهيد قام الحزب بتقسيم هذا العمل الى ما يلي :

أولا : الاتصال بالسياسيين .

ثانيا : دراسة المناطق الشعبية .

ثالثا : العمل على الصعيد الخارجي .

وذلك على الوجه التالي :

---

= منذ ثورة ١٩٥٨ من مدافع خفيفة ورشاشات وبنادق يتراوح عددها بين ١٥٠٠ ، ٢٠٠٠ . قطعة مع ذخيرتها بالاضافة الى ما لدى الاعضاء من سلاح . وقد اودعت هذه الاسلحة في مستودعات متفرقة في « ديك المحدى » وقرية « النبي عثمان » وثلاث مستودعات في منطقة « الكورة » احدها في « أميون » و « دار بعشتار » والثالث في « تطبرام » بالاضافة الى مستودعات صغيرة في قرى مخلفة . وقد اختير لتنفيذ العملية من بين اعضاء الحزب الذين تنطبق عليهم الشروط التالية : ان يكون كتوما لا يبوح بالسِر ، ان يكون نبها حتى ينفذ المهمة على الوجه الاكمل ، ان يحسن استعمال السلاح في حال الاضطرار اليه .

اما بالنسبة لتأمين المال ، فقد اقتضى لاعداد المؤامرة نفقات مادية شتى ، وكان على الحزب ان يعتمد الى تأمين النفقات . ولهذا دعى رئيس الحزب الى حملة تبرعات بين اليسوريين من اعضاء الحزب والمجدين له . فتجمع في صندوقه من هذه التبرعات ما يناهز مائة الف ليرة لبنانية ( اقوال عبد الله سعادة وبشير هبيد ) كما ان رئيس الحزب تبرع شخصيا بمبلغ ستين الف ليرة لبنانية وتسلم بمبلغ خمسين الف ليرة لبنانية من اسد الأشقر ومبلغ اربعين الف ليرة لبنانية من المغترب بطرس ابو شديد .

١ من اقوال عبد الله وسعادة واسد الأشقر ، ولم يتبين ان الاخير كان عالما بالسبب الحقيقي لجمع المال .

وبالاضافة الى ذلك فان الحزب كان قد تلقى مساعدات من الأردن قيمتها عشرون الف دينار سلمت اليه على دفعتين كل منها عشرة آلاف دينار .

( اقوال محمد البعلبكي واسد الأشقر ، وهذا المبلغ يعادل ١٧٠ الف ليرة لبنانية ، وقد ثبت ان بعض المسئولين الأردنيين كانوا وراء هذا ) .

وعلى هذا اصبح في صندوق الحزب اكثر من ٤٠٠.٠٠٠ ليرة لبنانية .



### اولا : الاتصال بالسياسيين :

كان الحزب قد بحث مختلف الطرق والوسائل التي تؤمن وصوله الى الحكم مبتدئا بالطرق الشرعية ومنتقلا الى الثورة . ولما تبين له عجزه عن الوصول بهذه الطرق انتهى الى اعداد الانقلاب .

وقد تست اتصالات ببعض رجال السياسة من مختلف الفئات لجس نبض البعض في قابليتهم للتعاون مع الحزب على صعيد السياسة المحلية . ولمعرفة نظرة البعض الآخر اليه على الصعيد اللبناني . وكان القصد من ذلك تهيئة جو من الود بين الحزب وهذه الفئات يمكن الاستفادة منه لانجاز ترتيبات المؤامرة أو لتأمين نجاحها (١) .

### ثانيا : دراسة المناطق الشعبية :

قام بهذه الدراسة عميد الاذاعة بالحزب (١) وذلك بما لديه من معلومات حزبية سابقة ، ومن اتصالاته الحديثة ببعض القوميين في مختلف المناطق . وقد كانت نتيجة هذه الدراسة (٢) :

- 
- (١) من بين الاتصالات التي قام بها رئيس الحزب :
- ( أ ) الاتصال بالسيد ريمون اده بواسطة نديم جواد عدوه والتباحث في امكانية ايجاد تعاون بين الحزب والكتلة الوطنية على صعيد السياسة اللبنانية الداخلية وبغية التكتل في وجه بعض التيارات السياسية ، الا ان هذه المباحثات لم يكن لها نتيجة ايجابية .
- ( ب ) اتصل رئيس الحزب بالسيد كميل شمعون ( بواسطة السيد صلاح اللبابيدي ) عندما علم ان السيد شمعون على استعداد لتمويل عملية من هذا النوع بمبلغ مليوني ليرة ، واتفق على عقد اجتماع يضم السيد شمعون واركان الحزب ، الا انه صادف يوم الاجتماع سفر السيد شمعون الى « فولتا العليا » فلم يتمكن اركان الحزب من مباحثته في الموضوع ولم يتيسر له ذلك فيما بعد .
- ( ج ) كلف أحد أعضاء الحزب ( محمد البعلبكي ) بالاتصال بين السياسيين من أصدقائه فلم يتصل سوى بالسيد فوزي القاوقجي - وذلك خلال شهر نوفمبر ١٩٦١ - وتناول الحديث وضع الحزب القومي السوري بصورة عامة ، وكان المقصود ايجاد جو ايجابي بينه وبين الحزب ( اقوال محمد البعلبكي وعبد الله سعادة ) .
- ( د ) قام كل من عمر أبو زلام ونقولا طراد أعضاء الحزب بناء على تكليف رئيس الحزب بالاتصال بالنقابات للتقرب منها وايجاد جو تفاهم بينها وبين الحزب .
- (١) انعام رعد .
- (٢) اقوال انعام رعد وبشير عبید .

- ١ - أن منطقتي البقاع والجنوب كانت بوضع مناسب للحركة .
- ٢ - أمام الحركة الانتقالية عقدة رئيسية هي في طرابلس وصيدا والشوف والمنطقة الغربية في بيروت وفي بعض المناطق الأخرى وخاصة تلك التي تؤيد حزب الكتائب .

وفي سبيل ازالة هذه العقدة رأى عبيد الاذاعة أن الموجة الناصرية قد ضعفت في بيروت نسبيا ، وأن قوام هذه المنطقة الزعماء التقليديون والعائلات ، وبإمكان الجيش أن يتصل بهذه الفئات لاسكاتها ، كما أنه يمكن أن يؤتى للحكم الانتقالي بعناصر يمكن معها كسب عطف هذه المنطقة ، وفيما يتعلق بباقي المناطق فإن الحل كان بإيجاد بليلة فيها يخطف زعمائها (٣) .

#### ثالثا : العمل على الصعيد الخارجي :

من المسلم به أن هدف الحزب وتاريخه أمنا له - فضلا عن انتماء بعض رعايا الدول العربية اليه - تقاربا مع بعض تلك الدول وقد استفاد الحزب من هذه الظروف واستغلها في سبيل تحقيق غاياته، فسمى فريق من قاداته في زيارة لهم لبغداد الى توطيد العلاقات مع الجمهورية العراقية ، الا أنه لم يتبين أن هذه المساعي لاقت قبولا . وركز البعض الآخر منهم جهودهم على الأردن مستنديين الى علاقاتهم الشخصية (١) ببعض الجهات الأردنية ، فضلا عن أن الحزب كان في

---

(٣) كالسادة رشيد كرامي وكمال جنبلاط وبطرس الجميل ومعروف سعللا .

(١) تجدر الإشارة بهذه المناسبة الى الكتاب الذي أرسله أسد الأشقر الى ملك الأردن ووجد بين المستندات التي صودرت من منزله عقب اللقاء القبض عليه . . وقد ورد فيه : « ان مشروع سوريا الكبرى هو مشروع قومي صرف قد اتخذ السياسة واسطة لتنفيذه حتى اقتنعت كل الهيئات أخيرا بأن مشروع جلالتماء والحزب القومي يلتقيان في صعيد واحد هو توحيد الوطن والأمة في ظل البيت الهاشمي ، وإذا كان الحزب بقي متحفظا لا يبدي رأيه أو تأييده بصراحة للمشروع فذلك كي لا يستهدف للملاحقة الحكومة اللبنانية ومهاجمة المؤسسات الرجعية اللبنانية » .

نظر تلك الجهات يمثل في العالم العربي سياسة اقليمية معينة ويناهض سياسات عربية أخرى .

وتتيجة هذه الاتصالات تمكن الحزب من الحصول على بعض المساعدات المالية ؛ كما أنه كان يعتمد على تدخل الأردن لدى السلطات السورية على أثر انقلاب ٢٨ من سبتمبر لحملها على الافراج عن القوميين المسجونين واعادة المشردين منهم . الا أن هذه المساعي الأخيرة لم تقترن بالنجاح نظرا لموقف السلطات السورية منها .

وبناء على هذا التخطيط كان الحزب على ثقة من النجاح لذلك أوفد عددا من أعضائه الى بعض العواصم على أن تكون مهمتهم في حال بلوغهم نبأ قيام الحكم الجديد ، السعى لدى حكومات تلك البلدان لحملها على الاعتراف بالوضع الجديد .

وهكذا توجه أحد أعضاء الحزب<sup>(١)</sup> الى عمان على أن ينتقل فيما بعد الى بغداد وعلى أن يكون دور الأردن تأمين الاعترافات الدولية لجهة انجلترا وحلفائها .

وسافر عضو ثان<sup>(٢)</sup> الى واشنطن على أن يتصل فيها بشال مالك ويطلب وساطته لدى حكومة الولايات المتحدة .

وغادر عضو ثالث<sup>(٣)</sup> الى باريس ليتصل بأصدقائه الفرنسيين ويطلب معاونتهم للغاية نفسها .

أما الرابع<sup>(٤)</sup> فقد توجه الى روما لنفس الهدف على أن يتم الاتصال به في الوقت المناسب .

---

(١) سافر جورج صليبي الى عمان في ١٩٦١/١٢/٣٠

(٢) سافر عيسى سلامة الى واشنطن في ١٩٦١/١٢/٢٤

(٣) سافر نقولا طراد الى باريس في ١٩٦١/١٢/٢٨

(٤) سافر على غندور الى روما في ١٩٦١/١٢/٥



وبجانب تلك المساعي الخارجية قام الضباط المشتركون في المحاولة باتصالات في صفوف الجيش مراعين وضع كل منهم انشغالي ، ومدى تقبله لفكرة الانقلاب . وقد استبعدت فكرة اشتراك الضباط في انقلاب بساعدة الحزب القومي السوري باعتبار أن هذا الحزب غير مقبول لبنانيا . وقد نصح البعض بقيام الجيش وحده بالانقلاب الا أن هذه الفكرة استبعدت نظرا لصعوبة تحقيقها في ظل التشكيلات الطائفية داخل الجيش .

#### خامسا : الخطة :

اعتدت خطة تنفيذ الانقلاب على اسناد مهمات الى كل من الحزب القومي السوري والضباط (١) ، يقوم كل منها بتنفيذها منفردا

(١) مهمات الحزب : الف الحزب لجنة تنفيذية برئاسة رئيس الحزب لوضع الخطط والقيام بالدراسات اللازمة لتنفيذ هذه المهمات والاتصال بالأعضاء المختارين لها وتنظيمهم واختيار مراقبين ورؤساء لهم وتزويدهم بالتعليمات والارشادات لتأمين نجاح العمليات . . وكانت المهمات هي : احتلال مبنى وزارة البريد والبرق والهاتف لتعطيل الاتصال الهاتفي وقطع خطوط الهاتف بين صور وصيدا وبيروت .  
- خطف الزعيم يوسف شميظ رئيس الأركان والعقيد عبد القادر

شهاب قائد موقع بيروت .

- خطف رئيس الشعبة الثانية ومعاونوه .

- خطف مدير الأمن العام ومساعدوه .

- خطف النقيب فواز قيسى قائد الكتيبة الاولى في صربا ( مقبر رئاسة الجمهورية ) .

- خطف الوزيرين كمال جنبلاط وبطرس الجميل .

- خطف رئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة .

- خطف السيد معروف سعد نائب صيدا .

- مساندة فؤاد عوض أمام وزارة الدفاع .

- تسهيل فرار شوقي خير الله حيث كان معتقلا في ذلك الوقت

في إحدى الثكنات العسكرية بالقرب من بيروت ( الفياضية ) .

- تأمين ادخال الجرحى والمصابين من جراء الحوادث الى مستشفى

الجامعة الأمريكية .

واقترنت المهمات التي عهد أمر تنفيذها للعسكريين على أمرين

هما :

- احتلال مبنى وزارة الدفاع .

- خطف الزعيم ميشال نوفل قائد الدرك والمقدم لويس شهاب

قائد شرطة الجيش نظرا لاقامة الضابطين بجوار وزارة الدفاع .

بالإضافة الى اشتراكهم في الجزء الأخير من الخطة (١) .

وكانت الخطة المقررة بعد نجاح الانقلاب هي :

١ - اقالة رئيس الجمهورية ونفيه الى فرنسا وإقالة الحكومة وحل مجلس النواب .

٢ - تأليف قيادة للجيش تدعو مختلف الوحدات الى الانضمام للحركة الانقلابية وتصدر الأوامر الى الجيش لسيطر على المناطق التي يحصل فيها اضطراب في الأمن .

٣ - تصدر فور نجاح الحركة عدة بلاغات لتأمين الاستقرار في البلاد (٢) .

٤ - كان المكتب السياسي للحزب قد تولى بحث تشكيل حكومة انتقالية . وكان مقررا أن يشترك الحزب بثلاثة أعضاء (٣) في الحكومة الجديدة ، واستعرض المكتب السياسي أسماء شخصيات

(١) المهمات المشتركة التي سيفوم بتنفيذها كل من أعضاء الحزب ورجال الجيش هي :

- خطف رئيس الجمهورية .
- احتلال مبنى الاذاعة .
- احتلال ثكنة سرية الطوارئ .
- احتلال بيت الكتائب .

(٢) قام محمد البعلبكي وانعام رعد باعداد البلاغات التالية :  
- بلاغ موجز يلخص اسباب الانقلاب بأنه تصحيح الأوضاع العسكرية والسياسية وذلك بوضع حد للاقطاع والطائفية والمحسوبية .  
- بلاغ آخر أكثر تفصيلا « لحواجز الانقلاب » يتهم الدولة بأنها وقفت عاجزة تجاه مشاكل اجتماعية كقضايا العمال واضراب المحامين وغيرها من الشئون الاجتماعية والاقتصادية ، وأن لبنان كان منفعلا في الحقل العربي بالسياسات المحيطة به أكثر منه فاعلا وخلاقا .

- هناك سبع بلاغات أخرى تتضمن طلب تأييد الوحدات العسكرية للحركة الانقلابية وطلب التأييد الشعبي لها وتعهد العسكريين بترك شئون الحكم للمدنيين وحل المجلس النيابي وتكليف رئيس الدولة تشكيل الحكومة الانقلابية .

(٣) هم عبد الله سعادة ومحمد البعلبكي ونصري أبو سليمان .

- لبنانية ليعرض عليها الاشتراك في الحكم في حال نجاح الانقلاب .
- هـ — كان من المقرر أن تتقدم هذه الحكومة الجديدة ببيان الى الشعب تعلن فيه سياستها<sup>(١)</sup> التي تركز على :
  - علمنة الدولة بإلغاء الطائفية كأساس للحكم والتوظيف .
  - وضع قانون اجتماعي جديد تشترك في وضعه النقابات .
  - سن قانون انتخابي جديد على أسس جديدة .
  - بناء الاقتصاد اللبناني على أساس الدخل الفعلي وحماية الصناعات القابلة للنمو وتشجيعها وتوسيع آفاق التجارة وإنشاء مجلس اقتصادي أعلى ينسق بين دورى لبنان التجارى والصناعى .
  - الأخذ بمبادئ عدم الانحياز الحقيقية .

— إقامة تقارب بين دول الهلال الخصيب له صبغة الاتفاقات التنسيقية فى الاقتصاد والدفاع والثقافة بحيث تنشأ ضمن مرحلة من التطور أنظمة قومية متشابهة يمكنها أن تبحث على ضوء ذلك التطور أمر الاتحاد فيما بينها .

#### تنفيذ الخطة :

قام العسكريون وأعضاء الحزب بتنفيذ جزء من الخطة المقررة ، فاحتل مبنى وزارة البرق والهاتف<sup>(٢)</sup> وقطعت الخطوط الهاتفية بين صور وبيروت لتأمين وصول سرية من الجيش الى وزارة الدفاع ، ووصلت فعلا ووجدت فى انتظارها بعض أعضاء الحزب الذين ساندوها فى اعتقال بعض الضباط ونقلهم الى خارج بيروت ، كما أطلق سراح

---

(١) أقوال انعام رعد .

(٢) من الثانية حتى الساعة صباح يوم ١٢/٣١ .



أحد الضباط المتآمرين من ثكنة الفياضية : وقد استمر احتلال المتآمرين لوزارة الدفاع ما يقرب من ثلاث ساعات .

#### فشل الانقلاب :

الا أنه رغم الاستعدادات والدراسات التي قام بها أعضاء الحزب ، فقد فاتهم الكثير من الأمور التي لم تدخل في حساباتهم .. وعلى هذا فشل الانقلاب الذي استمر مسيطرا خمس ساعات .. و انتهى الأمر بالقضاء القبض على جميع أعضاء الحزب ثم أفرج عن الذين كانوا بعيدين عن الاشتراك في المؤامرة ، وقدم للمحاكمة ما يقرب من خمسمائة شخص ..

وقد صدرت ضدهم أحكام مختلفة تتراوح ما بين حكم الاعدام والسجن عاما واحدا ، ورغم استئنافهم الأحكام إلا أن المحكمة الاستئنافية قد أيدت الأحكام الابتدائية في مجموعها مع بعض التخفيفات إلا أن أحكام الاعدام لم تنفذ حتى لا تعرض الوحدة الوطنية في البلاد للخطر .

وهكذا استطاعت الحكومة السيطرة على البلاد مرة أخرى ، والفضل للتوقيت وليس لعامل النضج السياسي . فلو نجح الحزب في الانقلاب لسايره الكثير من السياسيين وساندوه دون نظر الى مبادئه وأهدافه ، ولساندته عدة دول غربية تجد في بقاءه في المنطقة شوكة في جانب التضامن العربي ووسيلة يستخدمها الاستعمار في خلق المؤامرات الاستعمارية في المنطقة كلما أراد ذلك .

الا أنه قدر للاتقلاب الفشل ، فقدّر للبنان أن ينعم باستقراره ورفاهيته سنوات أخرى . وخلال هذه السنوات لابد وأن يتحقق أحد أمرين ، أما عدالة اجتماعية وسياسية ، وأما قيام ثورة لكي تعمل على إيجاد توازن داخلي<sup>(١)</sup> . اجتماعي وسياسي واقتصادي .

وسنعرض في الباب القادم للانعكاس الناتج عن سياسة الحكم المتبعة في لبنان على سياسة البلاد الخارجية .

(١) تحقق ذلك في أبريل ١٩٧٥ ( بعد عشر سنوات ) من كتابة هذا



## المَبَابُ الثَالِثُ

### نظام الحكم والسياسة الخارجية اللبنانية





## سياسة لبنان الخارجية

ملحمة :

ترتبط سياسة لبنان الخارجية بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط أية دولة أخرى بتلك الأوضاع .

وتفاعل في لبنان سياسات مختلفة ولكل منها وسائلها الخاصة ولكنها جميعا تلتقى عند هدفين :

الأول : مصلحة الطائفة التي ينتمي اليها واضعو ومنفذو السياسة.

والثاني : العوامل الاقتصادية .. فالبلاد تنظر الى العالم الخارجى وعلاقاتها به من خلال منظار الاقتصاد اللبناني .

لذلك نجد أن سياسة لبنان التقليدية - رغم وجود بعض الثغرات - هي الحرص على ايجاد علاقات ودية مع جميع الدول .

وبالرغم من وجود أربع عشرة طائفة دينية في لبنان .. إلا أن سياسة لبنان الخارجية لها اتجاهان هما : سياسة غربية ، وسياسة عربية :

وقد سبق أن قال الكاتب كليانج « ان الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقى التوأمان أبدا » . « وأخذ نصف لبنان على عاتقه أن يثبت صحة النبوءة : بينما صرف النصف الثانى كل اهتمامه الى اقامة الدليل على كذبها » (١) .

ولن نعرض الى سياسة لبنان خلال فترة الاثتداب ، لأن السياسة الخارجية كانت في يد الدولة المنتدبة . الا أنه عقب استقلال البلاد

---

(١) اميل البستاني ، زحف العروبة ، ص. ١٢٤ .

أعلنت أول حكومة استقلالية أن سياستها ترتكز على ثلاثة مبادئ أساسية هي :

- ١ — المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله .
- ٢ — التعاون المخلص مع سائر الدول العربية .
- ٣ — الحفاظ على العلاقات الثقافية والاجتماعية مع الغرب « (١) .

وبموجب التسوية بين الطوائف اللبنانية عقب الاستقلال والتي انتهت الى نتيجة وافقت عليها الطوائف المسيحية والطوائف المصحية، بموجب هذه التسوية « تخلت الفئة الأولى عن أفكارها في حماية الغرب ولكنها لم تستطع أن تتخلص من هواجسها المقلقة حول امكانية انتماء البلاد بعد هذا وضياعها في العالم العربي . والفئة الثانية تخلت عن فكرة الاتحاد مع سوريا ولكنها ما انفكت مشبعة بالخوف من السيطرة الغربية » (٢) .

### ولكل فريق وجهة نظره ..

الفريق الأول يعتقد أن سبب رخاء لبنان الاقتصادي هو في تعامله مع جميع دول العالم ومع الغرب بصورة خاصة ، وهو ينظر الى الغرب وعلاقاته معه على أنه المثل الأعلى والوسيلة المثلى لتطوره، ويعتبر أنه بوضعه هذا يستطيع أن يكون وسيطاً في حل أي خلاف يقع بين الغرب وأية دولة عربية ..

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الكيان اللبناني بوضعه الحالي هو غاية في نفسه فلا وحدة ولا اتحاد مع أي بلد عربي ، بل ان التقارب مع أية دولة عربية يجب أن يكون له حدود . أما التعاون مع الغرب فهو ضرورة سياسية دائمة ، والتخلي عن هذا التعاون يهدد استقلال

(١) لبنان في التاريخ ، فيلب حتي ، ص ٦٠٧ .

(٢) زحف العروبة ، اميل البستاني ، ص ١٢٥ .



البلاد ويعرض أوضاعه الاقتصادية والمالية لأكبر الأخطار ويسبب ارتباكاً في حياته الاجتماعية .

أما الفريق اللبناني الآخر فيتجه نحو الداخل العربي ويرى فيه امتداداً طبعياً له روحياً وثقافياً وفكرياً . وإمّاذا فانه ليس هناك مبرر لاتصال لبنان عن جاراته العربية ؛ ولا يعترف هذا الفريق بأى خطر على استقلال لبنان من العرب . ولا يهتم بهذا الخطر ان وجد . ويعتقد هؤلاء أن الاستعمار الغربى كان هو السبب فى عرقلة سير لبنان نحو الوحدة العربية الشاملة أو نحو الاتحاد مع سوريا . وكلا الفريقين له حججه وبراهينه على صحة رأيه والدفاع عنه . والرواسب التاريخية البعيدة منها والقريبة مسئولة تماماً عن موقف كل فريق . هذا بالإضافة الى أن هذه الرواسب تجد دائماً من يحركها لا دفاعاً عن كيان أو حبا فى وحدة انما تحقيقاً لمصلحة شخصية .

والسياسة الرسمية التى تتبناها الدولة فى الميدان الخارجى تنحصر فى النقاط التالية (١) .

أولاً : أن تكوين لبنان الداخلى كان — وما برح — يفرض تلاماً وترابطاً وثيقاً بين الأوضاع الداخلية والسياسة الخارجية ؛ فقواعد هذه منبثقة من شروط تلك ، وطريقة ممارسة السياسة الخارجية لابد وأن تنعكس فى مختلف الظروف على وحدة الرأى فى الداخل . وهذا الواقع لا تستطيع الحكومات تبديله بل عليها أن تراعيه دائماً وتتقيد به ؛ وعلى من يلى الحكم فى لبنان أن يراقب بعين ما يجرى فى العالم الخارجى ويركز عينه الأخرى فى الداخل ..

ثانياً : من الميثاق الوطنى انبثقت قواعد أساسية لسياسة لبنان الخارجية الدولية والعربية معا ؛ وهى :

(١) بيان وزير خارجية لبنان الذى ألقاه أمام مجلس النواب اللبناني فى ١٩٦٢/٨/٩ والذى رسم فيه وأكد على سياسة لبنان الخارجية التقليدية .

على الصعيد الدولي : لا يلزم لبنان نفسه الا بميثاق الأمم المتحدة فلا قواعد ولا أحلاف ولا امتياز لدولة على أخرى ولا اتساع لكتلة من الدول بل تعاون مع الجميع على أسس الاحترام والمصلحة المتبادلين.

على الصعيد العربي : يلتزم لبنان بميثاق جامعة الدول العربية ويسعى الى تعزيز الجامعة العربية وزيادة فعاليتها ، كما يلزم نفسه بميثاق الدفاع المشترك العربي والتعاون الاقتصادي .

ثالثا : يحرص لبنان على عدم التدخل في شئون الغير ويحترم مشيئة كل شعب فيما يرتضيه لبلاده من مصير أو نظام حكم ، ويطلب أن يحترم الغير استقلاله وسيادته ونظام حكمه وعدم التدخل في شؤنه الداخلية .

رابعا : يتضامن لبنان مع العرب جميعهم في قضاياهم الكبرى وفي رأسها قضية فلسطين ، وي بذل جهده لجعلها حلقة العقد في التضامن العربي .

خامسا : تحرص الحكومة على عدم التدخل في الخلافات التي تنشأ بين الدول العربية ، وعلى تجنب ما يمكن أن يعتبر تدخلا أو يفسر كتدخل ، وعلى هذا الأساس فإنها لا تسير فريقا على حساب فريق ، ولا تساعد على تبديل واقع ، ولا تسهم في حملة أحد ضد أحد.

ومن ذلك يتضح أن لبنان يبذل قصارى جهده في المحيط العربي حتى يكون دولة حيادية ، الا أن هذا الموقف يقابل في بعض الأحيان بتقدير غير كاف لمواقفه وظروفه ، فهو يتعرض للضغط الاقتصادي من دولة ما والتهديد المسلح في بعض الأحيان (١) من دولة عربية أخرى .

ولا يستطيع لبنان وسط هذا الجو العربي المشحون بالقلق أن ينتهج سياسة ترضى جميع الأطراف إلا أنه استطاع خلال السنوات

(١) خلال عام ١٩٦٢ تعرض لبنان أكثر من مرة لهجمات من القوات السورية على منطقة دير العثائر وتكرر ذلك خلال نظام ١٩٦٣

الأخيرة أن يحفظ التوازن في علاقاته مع جميع الدول العربية — وإن كان يتعرض للهرج كثيرا — وكانت النتيجة أنه استفاد وخاصة على الصعيد الاقتصادي من جميع هذه الدول تقريبا . ولا شك أن سياسة الحياد السلمي الذي ينتهجها لبنان تجاه الدول العربية قد ساعدته إلى حد كبير على تنمية اقتصادياته .

ونجد لزاما علينا أن نعرض فيما يلي لعلاقات لبنان مع الكتل الدولية ثم مع الدول العربية وموقفه من القومية العربية .

وسنبدا بالحديث عن علاقاته مع الغرب سياسيا وثقافيا واثّر ذلك على سياسته الخارجية .





# الفصل الأول

## لبنان والغرب

في حديثنا عن علاقات لبنان بدول الغرب فالتنا سنقتصر على دراسة على هذه العلاقة بالنسبة للدول الكبرى والتي يتأثر لبنان فعلا بعلاقاته معها وهي :

- ( أ ) فرنسا .
  - ( ب ) إنجلترا .
  - ( ج ) الولايات المتحدة الأمريكية .
  - ( د ) ثم نعرض بعد ذلك لعلاقات لبنان بالأحلاف الغربية .
- أولا : فرنسا :

استعرضنا فيما سبق تاريخ العلاقات بين لبنان وفرنسا وتطورها الى أن انتهت بممارسة فرنسا خلال فترة الانتداب كافة السلطات في لبنان حتى اعلان استقلال البلاد . ثم أعقب ذلك حوادث الاستقلال التي أدت الى فتور العلاقات . الا أن هذا الفتور لم يدم طويلا ، فقد عادت العلاقات بين البلدين بعد ذلك الى سابق عهدهما مع مراعاة التطورات الدولية التي طرأت في كافة النواحي .

والنفوذ الفرنسي في لبنان بعض المظاهر التي تنعكس وتؤثر في العلاقة بين الدولتين .. وهذه المظاهر هي :

### ١ - النفوذ الثقافي :

كان من جراء تفاعل النفوذ الفرنسي في لبنان أن اتخذ أشكالا مختلفة زال بعضها بزوال الانتداب ، وبقي بعضها متغلغلا في بعض نواحي الحياة اللبنانية حتى أنها طبعها بطابعها الخاص .

وأكثر أشكال هذا النفوذ رسوخاً هو النفوذ الثقافي ، ويتجلى في انتشار اللغة الفرنسية في البلاد انتشاراً جعل منها — في غالبية الأوساط لغة التخاطب ، وأسباب ذلك تعود الى أن المؤسسات الثقافية معظمها فرنسية . ويتولى مهمة الثقافة الفرنسية في لبنان هيئتان :

**الأولى :** الارشاليات الدينية .. وهي تهدف الى غاية تبشيرية وتشرف اشرافاً كاملاً على عدة معاهد أهمها :

معاهد اليسوعيين بمختلف درجاتها ، ومعاهد الفرير ، ومعاهد الآباء العزاريين ، ومعاهد البنات التي تديرها الراهبات المريميات .

**الثانية :** المعاهد العلمية . وهي تمثل الثقافة الفرنسية اللادينية ، ومع أن القانون الفرنسي يحرم على اليسوعيين القيام بمهام التعليم في فرنسا ، إلا أنه يوكل اليهم هذه المهمة في لبنان . فجامعة القديس يوسف في بيروت وبها ثلاثة معاهد للطب والهندسة والحقوق مرتبطة بجامعة ليون وتمنح شهاداتها وزارة المعارف الفرنسية وتعترف بها للأجانب فقط .

والمظهر الآخر للنفوذ الثقافي في لبنان — بعد اللغة — هو تأثير القانون والتشريع اللبناني وأنظمة الحكم والعادات الاجتماعية بمشكلاتها الفرنسية .

أما القوانين ، فإن ربع قرن من الحكم الفرنسي قد جعل التشريع اللبناني سواء في نصوصه التشريعية أو في أنظمته الادارية أو التشكيلات العسكرية ، تتمشى كلها مع التشريع الفرنسي نصاً وروحاً ، حتى ان أصل القوانين — بل والدستور اللبناني نفسه — وضع بالفرنسية ثم ترجم فيما بعد الى العربية .

وقد مكن هذان المظهران للنفوذ الثقافي الفرنسي الاستمرار في لبنان بعد زوال النفوذ العسكري والسياسي ، وبالأضافة الى ذلك



أسست فرنسا محطة للتلفزيون بمعاونة بعض اللبنانيين ونها تيد الطولي في توجيه سياستها والاشراف على برامجها سواء العربية أو الفرنسية .

## ٢ - النفوذ الديني :

لعب النفوذ الديني الفرنسي الى جانب النفوذ الثقافي دورا هاما في توطيد النفوذ السياسي ودوام استمراره بعد أن زالت القوة العسكرية التي تسانده .

وقد حاربت فرنسا النفوذ الديني داخل حدودها ولكنها دعمته خارجها لأهداف سياسية .

وكما عهدت للآباء اليسوعيين بمهمة التعليم العالي خارج فرنسا فانها عهدت للمؤسسات الدينية الكاثوليكية بمهمات أخرى ، فالقاصد الرسولي كان دائما في لبنان فرنسي الجنسية .

وقد وطدت فرنسا مع « بكركي » والبطريرك الماروني منذ نهاية القرن التاسع عشر أواصر الصداقة وجعلت من الصلة بينهم وبينها صلة تقليدية تاريخية حتى أن البطريرك الماروني طلب من مؤتمر فرساي اقتداب فرنسا على لبنان .

ولا يزال البطريرك الماروني يقيم في كل من عيدى الميلاد والفصح قداسا يسمى « القدس القنصلى » كان يرأسه قنصل فرنسا ثم المفوض السامي الفرنسي في عهد الاقتداب ، وبعد الاستقلال قامت مشادة بين البطريرك<sup>(١)</sup> ورئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخورى بسبب ترأس وزير فرنسا المفوض للقداس الماروني الرسمي، وطلب بأن يرأسه رئيس الجمهورية الا أن البطريرك رفض ذلك ، وألقى القداس خلال عامين ، ثم أعيد الاحتفال به ورأسه سفير فرنسا وتخلف عن حضوره الرسميون اللبنانيون ، وما زال الأمر كذلك حتى الآن .

وظلت العلاقة بين « بكركي » وفرنسا في تحسن مضطرد : وقد

---

(١) حقائق لبنانية ، الشيخ بشارة الخورى ، ج ٣ ص ٣٤٠ .

أنيم هي بكركي في ١٣ من فبراير ١١ احتفال لتقايد صاحب البعثة  
مار بولس بطرس المعوشي بطريرك الموارنة وشاح « جوقة الشرف »

(١) نشرت صحيفة انطيسار والتلفراف الخطب المتبادلة في  
١٥/٢/١٩٦٢ . وقد ألقى البارون « دي بونسيرون » سفير فرنسا  
في لبنان كلمة تعرض فيها الى « ذكرى القوي الروحية الكبرى التي يعود  
منشؤها الى نشأة المسيحية نفسها . هذه القوة التي ترمز  
اليها البطريركية » كما نوه « بالتماسك المتدود بوثائق الايمان والبطولة  
والوفاء والتضحيات على مدى تاريخ الطائفة المارونية » ثم أعاد الى  
الذاكرة الروابط التاريخية العريقة التي تشد بلاده الى هذه الطائفة  
التي صمدت عبر توالي العهود وعلى الرغم من التقلبات الاقتصادية  
والاجتماعية . وأوضح ان هذه الصداقة ليست مقصورة على عاصر  
معينة وانما تشمل بالقوة نفسها جميع العناصر المحيية وانشطة التي  
تتألف منها لامة اللبنيّة . وان هذه الصداقة كانت تتعدى وتتجاهل  
المداورات السياسية ، وان فرنسا كانت تعد شرفا لها ان تراعى ونغدى  
عواطف كهذه بين البلدين اللذين ينميان علاقاتهما الطبيعية بكل استقلال  
وبكل سيادة . لان وجود لبنان - في نظر بلاده - عامل قوي وضروري  
لاستتباب السلام في هذا الجزء من العالم والتفاهم بين انغرب والشرق  
ولبنان هذا الذي تؤيد استقلاله وحرية صداقة أمم كثير يسعد فرنسا  
ان تكون في طبيعتها ، لبنان هذا لن تقوى عليه أبدا لا المفاسرات  
ولا المؤامرات .

وقد أجاب البطريرك الماروني بخطاب جاء فيه :  
« اننا مهما أوغلنا في تاريخ العلاقات التي تشد لبنان الى فرنسا  
لنجد ان بلادكم سسخت دائما على بلادنا بسواد العطف والصداقة  
وها هي البارحة ما ترددت في الاعلان انها تدعم بقوة استقلال لبنان  
الذي ما كان سيدا مسئولا عن مصيره تمكن من القيام بدور الوسيط  
بين جيرانه ، وكان صلة وصل بين الشرق والغرب ، وأنه ليسعدنا في  
عالم تدنت فيه القيم الادبية وأصبحت الصداقة بين الكثيرين لا تقاس  
الا بمقياس المصلحة ، ان نرى فرنسا تحرص على تقاليدنا العريقة  
وتحافظ على صداقاتنا انقديمة وترعى المبادئ التي أضفت عليها هذه  
الهالة من المجد والعظمة » .

« أما نحن الموارنة فما اخفينا يوما ما تكنه لفرنسا من محبة  
واعجاب أصبح تقليدا نأبى له الا الوفاء . ويسعدنا أن ننتهز هذه الفرصة  
لنعرب لها عن عاطفة الامتنان لكل ما أسدت الينا من جميل على  
مر التاريخ ، ونرفع لها عاطفة الشكر والتقدير لما تقوم به من أعمال  
باهرة في حقل الثقافة والاحسان تنشرها في العالم وفي الشرق الأوسط  
وعلى الأخص في لبنان ، وقد أنشأ فيه العديد من المدارس ودور الاحسان  
يعمل فيها مئات من الرهبان والراهبات باسم الانجيل بتجرد ومحبة  
واخلاص ، على تربية الناشئة تربية سليمة والتخفيف من آلام آلاف  
المرضى على اختلاف طوائفهم ونزعاتهم » .

الفرنسي بحضور أساقفة الطائفة المارونية والرؤساء العاملين لرحبائيتها وموظفي السفارة الفرنسية وعدد من أفراد الجالية الفرنسية في لبنان.

### ٣ — النفوذ السياسي :

مر النفوذ الفرنسي في لبنان بمراحل ثلاث هي :

أولا : الفترة الممتدة من خلال القرون الماضية الى دخول الجيوش الفرنسية لبنان .

ثانيا : دخول الجيوش الفرنسية وانسحابها على البلاد وتوحيدها نفوذها بكافة الطرق . وتنتهي هذه الفترة بجلاء الجيوش الفرنسية عن البلاد في آخر ديسمبر عام ١٩٤٦ .

ثالثا : المرحلة الحالية والتي لا تزال قائمة منذ الاستقلال حتى الآن وهي موضوع بحثنا .

ورغم النكسة التي طرأت على النفوذ الفرنسي بشأن حوادث الاستقلال . الا أن العلاقات الطيبة التقليدية كانت كفيها بزوال التوتر السياسي وعودة النشاط الفرنسي الى سابق عهده مستبدلا اسم المقوضية العليا بالسفارة الفرنسية دون أن يطرأ أي تغيير على أسلوب العمل أو نوعية الموظفين أو حتى تغيير المقر .

وقد تنامي لبنان سريعا دور فرنسا في مقاومته أو مقاومة غيره

---

« وماذا عسانا نقول في الضيافة السمحاء التي يلقاها طلابنا ولا سيما الأكاديميون منهم في معاهدكم في فرنسا ، حيث ينهلون من العلوم ويتشربون روح الحرية التي علمتها بلادكم العالم رغم الكثير من التضحيات . ولقد أتبع لنا منذ أقل من ثلاث سنوات أن ننعم أثناء الزيارة الرسمية التي قمنا بها في بلادكم بما تمتاز به الضيافة الفرنسية من سخاء وإيناس لا تزال نحمل عنها أجمل الذكريات .

« أما الآن وقد تطف صاحب الفخامة الجنرال ديغول بموافقة حكومته البليغة بأن منحني وشاح جوق الشرف : وقد أراد دابلا جديدا بعد العديد من سواء على ما يكنه لطافتنا من تقدير . »



من البلاد العربية في منحها الاستقلال ، وعاد العطف مرة أخرى . يسود العلاقات الودية بين البلدين<sup>(١)</sup> .

ويقتصر مركز فرنسا الحالي في لبنان على الارتباط الروحي لبعض الأحزاب اللبنانية بفرنسا ، بالإضافة الى ارتباط بعض الشخصيات اللبنانية بها .

ورغم أن فرنسا فقدت شعبيتها ، أو بات كل من يؤمن بهذه الشعبية يحتفظ بها لنفسه أو يتبادلها مع أقرب الناس اليه ، إلا أنها استطاعت أن تجذب إليها بعض الساسة القدامى في زيارات متكررة<sup>(٢)</sup> بقصد انماء العلاقات بين البلدين أو بين فرنسا والدول العربية عامة . ومهمة يكن من أمر فان صداقة فرنسا التقليدية لبعض الشخصيات والأحزاب عامل مساعد لها في تنفيذ ما تبغى والحصول على ما تريد .

#### ثانياً : إنجلترا :

ليست هناك علاقة تاريخية بين إنجلترا ولبنان شبيهة بالعلاقة القائمة بينه وبين فرنسا ، فالنفوذ البريطاني لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عقب مذابح عام ١٩٦٠ . ويتردد القول

---

(١) في شهر يونيو عام ١٩٥٠ ولم يكن قد مضى على الجلاء خمس سنوات ، زارت المدرعة الفرنسية « فون كالم » ميناء بيروت ، فأقام رئيس الجمهورية اللبنانية حفلة استقبال بمناسبة وصولها شهدها المسؤولون الفرنسيون وقائد الجيش اللبناني وأركان بحرية ، وتبرعت الرئاسة بمبلغ من المال لأرامل البحارة الفرنسيين وأيتامهم ، « حقائق لبنانية » ، الشيخ بشارة الخوري ، ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٢) في منتصف ديسمبر عام ١٩٦٢ سافر الى باريس السيدان الفرد نقاش وأحمد الداعوق والأول رئيس جمهورية سابق والآخر رئيس وزراء سابق واجتمعا بشارل ديغول وقد أدلى الرئيس نقاش عقب عودته بتصريح لجريدة الشرق في ١٣/١/١٩٦٣ جاء فيه :

« ان المحادثات التي دارت في باريس اثمرت عن نتائج طيبة للغاية ، ويمكن القول بأن ثمة مغونات ثقافية واقتصادية فرنسية هي الآن في طريقها الى لبنان وسيبدأ المواطنون بسماع أخبارها قريباً : فقد =

وان انجلترا هي التي دبرت مذبحه دير الفرس<sup>(١)</sup> فاستفادت . وأفادت فرنسا وتدخلتا معا في فرض ارادتهما على تركيا ومهدتا للمستقبل البعيد ثم جتا ثمار التدخل خلال الحرب العالمية الأولى .

وكانت بريطانيا تشعر بالحقد والغيرة من جراء تزايد النفوذ الفرنسي في لبنان ، وكان عليها أن تعاربه غير أنه لم يكن أمامها الا أن تسلك أحد هذين السيلين :

الأول : استمالة الموارنة اليها وإيفار صدورهم على الفرنسيين فتستأثر بالنفوذ من دونهم ، وقد سلكت هذا السبيل الا أنها لم تنجح على الرغم من وسائل الترغيب والرشوة والوعيد التي لجأت اليها .

والثاني : استمالة الدروز<sup>(٢)</sup> وإيفار صدورهم على المسيحيين فتثار الفتنة بينهم وتفسح مجالا لتدخلهم . وقد سلك البريطانيون هذا

---

= اقتنع المسئولون الفرنسيون بضرورة فتح صفحة جديدة من العلاقات مع العالم العربي عامة ولبنان خاصة . وان لأسباب التي كانت تحول دون فتح هذه الصفحة في الماضي قد زالت الآن وقد حصلت الدول العربية الشقيقة على استقلالها .

وأضاف قائلا « ان فرنسا تريد هذه المرة ان تقيم مع الدول العربية افضل العلاقات خاصة انه ليس لها في اسرائيل مصالح رئيسية (١١) . كغيرها من الدول الأوروبية والأمريكية » .

والتصريح ليس في حاجة الى تحليل سواء بالنسبة لموقف فرنسا من الدول العربية او علاقتها مع اسرائيل .

(١) قد يكون في كلمتي الدئبين البريطانيين في تلك الحقبة من الزمان ما يلقي ضوءا على تصرفات بريطانيا ونواياها في المنطقة . ففي خطاب النائب الانجليزي « مونسل » في مجلس انعموم البريطانى في ١٧ أغسطس عام ١٨٦٠ قال « وضع لى من التدقيق في السنين العشرة الأخيرة ان انجلترا هي سبب ما جرى في سوريا . فقد سعينا الى ابدال هيئة الحكم في لبنان تكاية بفرنسا ومعارضة لبعض دول أوربا . وعملنا على التفريق بين الدروز والموارنة وجعلنا على كل فريق زعيما وسلطانا على الزعيمين باشا تركيا » . وفي نفس الجلسة قال السير « شارل نيبار » قلت وكررت قولى في مجلس العموم اننى خجل من الدور المعيب الذى لعبته في سوريا ، ان الحكومة اوفدتنى الى تلك البلاد في مهمة ففقت بها « الراصد — ١٩٦٠/١٠/٢٢ .

(٢) صرح القنصل البريطانى في بيروت حينذاك « الكولونيل روز » بقوله « ان الموارنة استسلموا لفرنسا ، فلم يبق لانجلترا حق الخيار . بل اضحت ملزمة بتعصيد الدروز » . الانوار المحامى جوزيف حشيمة . ١٩٦١/١١/١٨ .

السبيل أيضا ونجحوا في زرع الأحقاد وتعصيد طائفة على أخرى .

وخلت انجلترا ترعى علاقاتها في لبنان الى أن قامت الحرب العالمية الأولى ، وإذا كانت اتفاقية سايس — ييكو قد أقصت انجلترا عن لبنان وجعلته في منطقة النفوذ الفرنسي . فإن ذلك لم يمنع الانجليز من التدخل في شئون لبنان بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، لا سيما وأن انجلترا تحتل فلسطين وكان هناك احتكار مستمر على الحدود اللبنانية ثم حدث تفاهم بين انجلترا وفرنسا عقب تسلك فرنسا كمية كبيرة من الأسهم في شركة البترول العراقية ، ثم مطالبة تركيا بلواء الموصل ، وكانت النتيجة اتفاق الطرفين ( انجلترا وفرنسا ) على تصفية خلافاتها في المنطقة بما في ذلك لبنان رغم تصادم مصالحهما .

وكانت آخر مرحلة من مراحل هذا التصادم ، تلك التي دخلت على اثرها جيوش الحلفاء الى لبنان عقب الاعلان الذي أذاعه الجنرال كاترو في القاهرة لتحرير سوريا ولبنان من حكومة فيشي الخاضعة للسيطرة الألمانية . فإن فرنسا الحرة حينذاك وإن كانت لا تبغى الحلول محل فيشي إلا أنها كانت تريد المحافظة على مصالح فرنسا التقليدية ، وقد دب الخلاف بين انجلترا وفرنسا عند تنفيذ وعد الجنرال كاترو والذي سبق الإشارة اليه عند الحديث عن استقلال لبنان .

والنفوذ البريطاني الحديث بدأ منذ دخول جيوش انجلترا لبنان خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد اتخذ شكلا جديدا مستمدا قوته من وجود جيش الاحتلال بالإضافة الى ضعف فرنسا ، وأصبح الانجليز قوة فعالة في تسيير الادارة والسياسة اللبنانية خلال تلك الفترة . وقد لعب الجنرال « سيرز » الذي أصبح أول وزير مفوض بريطاني في سوريا ولبنان دورا هاما في تدعيم النفوذ البريطاني وتوجيهه وجهة مناوئة لفرنسا بعد أن تعارضت مصالح الدولتين ، وشعرت فرنسا أن بريطانيا تحاول أن تحل محلها في لبنان .



وقد بلغ التعارض أوجه مساء ١١ نوفمبر ١٩٤٣ التي أعقبها اعتقال الزعماء اللبنانيين على يد فرنسا ثم تدخلت إنجلترا فأرغمت فرنسا على إخلاء سبيلهم ، وبذلك ارتفع رصيدها السياسي في لبنان الى القمة .

وفي خلال حكم الشيخ بشارة الخوري لم يتضاءل النفوذ البريطاني لأنه اتخذ من موقفه مع الشيخ بشارة حجة لفرض نفسه ، الا أن هذا النفوذ لم يكن ظاهرا للعيان — مثل النفوذ الفرنسي — وذلك لأن إنجلترا فضلت أن تقوم بدورها وتنفذ أهدافها من وراء ستار حتى لا تثير النعرة القومية وتجرح فكرة الاستقلال الذي ساندته ، كما أن فرنسا بدأت تروج بين أوساط مؤيديها بأن إنجلترا لم تخرج فرنسا من لبنان الا لكي تحل محلها ، وبذلك فضلت إنجلترا أن تختفى من فوق خشبة المسرح السياسي تاركة لأعوانها تنفيذ مآربها ، ولم تنس أن تدعم نفوذها الثقافي حتى يكون سنداً لها في المستقبل وذلك على الوجه التالي :

#### النفوذ الثقافي :

الثقافة الانجليزية في لبنان حديثة العهد ، وقد تبعت إنجلترا أخيراً الى أثر العامل الثقافي في كسب التأييد الشعبي وخلق جيل لبناني يتأثر بتلك الثقافة بحكم نشأته وتربيته .

ومنذ أن ثبتت أقدامهم في لبنان وهم يهتمون بنشر ثقافتهم ويعملون على نشرها في أرجاء لبنان . وهم يعتمدون في ذلك على المجلس الثقافي البريطاني وعلى المدارس الانجليزية وكتب الدعاية والنشرات .

ولم يبلغ الانجليز بعد الهدف الذي ينشدونه رغم أنهم أرسلوا بمدارسهم ومدرسيهم الى قرى نائية في أطراف البلاد .

٢٧ سياسة الحكم في لبنان

وأهم مؤسساتهم الحالية في لبنان هي :

أولاً : المجلس الثقافي البريطاني : وهو مركز ثقافي ويعتبر أقوى دعامة في نشر الثقافة الانجليزية بلبنان ، اذ لا يهمل عاملاً يستطيع أن يؤثر به في النشاط الثقافي لمصلحة انجلترا .

ويدعو المجلس المحاضرين الانجليز ، كما يقوم بايفاد بعض الطلبة اللبنانيين في رحلات ثقافية على نفقته الى انجلترا وتتراوح مدة البعثات الدراسية بين ثلاثة أشهر وعام واحد . ويهدف من هذه البعثات الى ايجاد الرابطة بين انجلترا والمبعوثين واطلاعهم على أهمية الثقافة الانجليزية وأهميتها والفرق بينها وبين الثقافات الأخرى .

ثانياً : المدارس : تنقسم المدارس الانجليزية في لبنان الى قسمين : ان كان هدفها واحد .

القسم الأول : ويعتمد كيانه على انجلترا مثل معهد « شلآن » الخاص بموظفي السلك الدبلوماسي البريطاني ، والمدارس الانجليزية الخاصة بالجمالية البريطانية ومدارس مرجعيون وبرمانا وغيرها .

القسم الثاني : وهو ينهج نهج البرامج الانجليزية وهو مصبوغ في الظاهر بصبغة وطنية ، وهذا النوع يتمثل في المدارس الانجليزية ومعظمها مدارس بروتستانتية تبشيرية ، ومنها المدرسة الانجيلية في بيروت .

#### النفوذ السياسي :

حاولت انجلترا أن تقنع لبنان بأن ينضم الى مشروعاتها الدفاعية في المنطقة ، وبدأت بمشروع الدفاع المشترك ثم حلف بغداد ، الا أن الضغط الشعبي في لبنان حال دون انضمامه الى هذه الأحلاف .

والنفوذ البريطاني في لبنان ليس له دعائم وطيدة ، كما أنه يفتقر الى العنصر العاطفي الذي يميز العلاقات الفرنسية - اللبنانية او العلاقات العربية - اللبنانية .

ويمكن القول بأن الركيزة الرئيسية التي يتكىء عليها النفوذ البريطاني في لبنان هي الاعتماد على بعض الشخصيات : أو « الفئات اللبنانية » التي تعمل لصالح بريطانيا بدافع المصلحة الشخصية ، وقد سبق أن عرضنا لهذا الوضع عند حديثنا عن المؤثرات الخارجية على الانتخابات اللبنانية .

#### ثالثا : الولايات المتحدة الأمريكية :

النفوذ الأمريكي في لبنان حديث العهد وليس عميق الجذور ، ولم يظهر واضحا الا بعد استقلال لبنان بفترة ليست بالقصيرة .

وقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تحظى بأفضلية على فرنسا في سياسة لبنان لسببين :

أولا : الصلات القائمة بين لبنان والولايات المتحدة نتيجة لهجرة اللبنانيين الى أمريكا والتي ابتدأت منذ حوالي قرن ، وقد لاقى الكثير من المهاجرين نجاحا فرديا قويا مما جعل من الجالية اللبنانية رغم عددها المحدود جالية استطاعت أن تثبت وجودها .

ثانيا : المساعدات المالية والمصروفات الاقتصادية التي تقدمها أمريكا الى لبنان والتي استطاعت أن تمهد بها السبيل لنفسها في سياسة لبنان .

وأهم مظاهر النفوذ الأمريكي في لبنان يتمثل في :

#### أولا : النفوذ الثقافي :

ينحصر النشاط الثقافي الأمريكي في لبنان في الجامعة الأمريكية التي أُنشئت في بيروت عام ١٨٦٦ ، وكانت تعرف في الماضي باسم « الكلية السورية الانجيلية » وكان الهدف من انشائها تبشيرية محضا .



ثم تطورت أهداف الجامعة فاهتمت بجانب الناحية التبشيرية بالدعاية السياسية للولايات المتحدة التي استغلت اعلان الرئيس ولسن لمبادئه الأربعة عشر خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم تكليف أمريكى هو المستر « كرين » برئاسة لجنة لاستطلاع الآراء حول اجراء استفتاء فى سوريا ولبنان لتقرير مصيريهما . وكان لموقف اللجنة التى رأسها « كرين » أثر طيب فى شعور الأهلىن تجاه أمريكا ، اذ أن اللجنة أيدت الأهداف الوطنية . ولما لم تتحقق هذه الأهداف طالب بعض المسلمين بأن تكون أمريكا هى الدولة المنتدبة فى حالة عدم امكان تحقيق الاستقلال التام .

واستمرت الجامعة الأمريكية عقب الحرب العالمية الأولى مركزا لتخريج قادة الحركة الوطنية فى سوريا ولبنان ، وفى ظلها تكونت « جمعية العروة الوثقى » التى كانت نواة للحركات الوطنية فى سوريا ومن خلال نشاطها اكتسبت أمريكا سمعة طيبة على أساس أنها تساند الشعوب الصغيرة ولا تستهدف من مساعداتها لها سوى تحقيق مصالح تلك الشعوب وتحقيق أمانها فى الحرية والاستقلال .

الا أن هذه الفكرة لم تلبث أن بدأت تخبو ، وذلك عندما كشفت أمريكا صراحة عن سياستها فى موالاة اليهود على حساب العرب دون مراعاة لشعورهم . وكلما توغلت أمريكا فى الظهور على مسرح السياسة فى العالم العربى انحسر القناع عن سياستها . فبدأ نفوذ الجامعة يتضاءل وتنكر لها طلابها وخريجوها ، وفقدت ما كان لها من أثر فى توجيه الشباب العربى ، بل وحدث رد فعل من النقمة بين الطلاب<sup>(١)</sup> على السياسة الأمريكية .

---

(١) بدأ ذلك واضحا فى ٢٢ فبراير عام ١٩٦١ حينما أراد الطلبة العرب بالجامعة الاحتفال بعيد الوحدة بين مصر وسوريا اذ تصدت لهم ادارة الجامعة واستدعت رجال الشرطة لتفريقهم وألقى القبض على البعض ، وفصل البعض الآخر من الجامعة ، وبذلك أسفرت الجامعة تماما عن وجهها .

ويمكن القول بأن الجامعة الأمريكية قد فقدت حالياً الكثير من تأثيرها في توطيد النفوذ الأمريكي في لبنان ، مما جعل أمريكا تهدد تارة باغلاقها<sup>(١)</sup> وتارة بالحد من الاعتصابات التي تنفق عليها .

وقد استعاضت أمريكا عن الجامعة في توطيد نفوذها بالأساليب المادية ومكاتب الاستعلامات .

### ثانيا : النفوذ الاقتصادي :

كان لبنان أحد الميادين التي طبقت فيها مشروعات « مارشال » للمساعدات الفنية الأمريكية المقدمة للبلاد المحتاجة للمساعدة : وتحت اسم « النقطة الرابعة » قدمت المساعدات للبنان ، الا أن هذا المشروع لم يحقق أطماع الولايات المتحدة في تأكيد نفوذها السياسى وذلك لافتقاره الى الكثير من العوامل النفسية المؤثرة على الشعوب .

والمبالغ التي حصل عليها لبنان من المعونة الفنية الأمريكية لم تكن بالقدر الذى يمكن أن يربط لبنان بأمريكا ، ومع ذلك فإن الحكومة اللبنانية كانت تهمل لآى مبلغ تحصل عليه وكانت تعلن باستمرار أن أمريكا حريصة ومهتمة برفاهية الشعب اللبنانى ويتمثل ذلك فى امدادها له بالمساعدات الفنية والاقتصادية التي أصبحت جزءا ملازما للسياسة الأمريكية فى معظم بقاع العالم<sup>(٢)</sup> .

الا أنه يبدو أن المبالغ التي حصل عليها لبنان<sup>(٣)</sup> لم تكن لها

---

(١) فى شهر ديسمبر عام ١٩٦٢ اضرب موظفو وعمال الجامعة مطالبين برفع رواتبهم ، وقد حضر مدير الجامعة من الولايات المتحدة لتسوية الأزمة وقد أعلن للمضربين أن أمريكا تتكبد خسائر فادحة فى سبيل الجامعة وهدد باتخاذ اجراء ما ؟ اذا لم يعدل المضربون عن اضرابهم .. ولم يعدلوا .. وعدلت المرتبات .

(٢) حصل لبنان على أربعة ملايين دولار فقط من المعونة خلال عام ١٩٥٥ .

(٣) خلال عام ١٩٥٦ قدمت أمريكا مليونين من الدولارات للبنان كحبة من الحكومة الأمريكية لاستيراد المواد اللازمة لتعمير القرى التي نكبت بزلزال مارس ١٩٥٦ .

الفعالية الكافية لكي تجعل الحكومة اللبنانية القائمة حينذاك داعية  
بلدية لأمريكا ، وخاصة أن الأوساط الوطنية بدأت تقابل التغفل  
الاقتصادي الأمريكي بغير قليل من النفور والشك في أهداف الولايات  
المتحدة ونواياها في لبنان .

وأرادت الحكومة اللبنانية أن تضرب ضربة — موفقة — فطلبت  
المزيد من المعونة الأمريكية، بل انها تقدمت في ٦ من يناير ١٩٥٧ الى سفير  
الولايات المتحدة في بيروت وكذلك مدير النقطة الرابعة بكشف  
لتمويل مشروعات لبنانية تقدر بسبعين مليوناً من الدولارات ، على  
ألا تدخل هذه المشروعات في عداد المساعدات الاقتصادية الأخرى التي  
سيحصل عليها لبنان بموجب مشروع أيزنهاور .

ولما رأت الحكومة الأمريكية حاجة لبنان الى المال ، بدأت تستغل  
نقطة الضعف هذه لتحقيق مآرب سياسية على الوجه التالي :

١ — في مارس ١٩٥٦ ركزت الحكومة الأمريكية ضغطها على  
لبنان لاقرار مشروع « جونسن » الا أن وقفة الشعب حالت دون ذلك

٢ — محاولة الضغط على لبنان للانضمام الى حلف بغداد أو  
اللجنة الاقتصادية التابعة له .

٣ — نجاح السياسة الأمريكية في ضم لبنان الى « مشروع  
أيزنهاور » .

---

= وفي يونيو من نفس العام عقد الجانبان اتفاقيتين للاسراع في تحقيق  
التنمية الاقتصادية في لبنان ، وقد حصل لبنان بموجب ذلك على  
مبلغ ٣٢٧.٠٠٠ دولار لتمويل مشروعات لبنانيين ، أحدهما توسيع  
مطار بيروت والآخر لإنشاء طريق يربط بين بيروت ودمشق .

ويلاحظ أن موافقة أمريكا على هذا المبلغ جاء في نفس الوقت الذي  
كان « ديمتري شيلوف » وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في زيارة  
للبنان .



٤ — استمرار زيارة الأسطول الأمريكي لميناء بيروت مرتين كل عام . ويعتبر ذلك مظهراً من مظاهر النفوذ السياسي والعسكري في الشرق الأوسط .

وسوف نعرض لبعض النقاط تفصيلاً فيما يلي :

#### ( ١ ) النقطة الرابعة :

لقد برزناج النقطة الرابعة معارضة شديدة في بعض الأوساط اللبنانية التي كانت ترى في وجودها ابتداءً من قبل الرئيس عازم بركات المعارضة كانت تستند الى أن السياسة الأمريكية بعد فشلها في عقد معاهدة ثنائية مع لبنان تربطها بها . عملت بعض الأوساط اللبنانية الرابعة الى البلاد والتدخل بواشطتها في جميع القضايا الداخلية الى أن يتصل بها الأمر الى الناحية السياسية فتوجه سياسة لبنان كما نشاء . ونضع لها المخططات — من وراء ستار — بحيث يصبح في موقف تسمية لأمر بها لأن الواقع أنه لا يهم النقطة الرابعة من وجودها في لبنان . ترى جميع المعلومات والقيام بأعمال التجسس والحيولة دون الامكانيات المتوافرة لتحقيق اقتصاد وطني سليم (١) . كما أن النقطة الرابعة لم تبق جهازاً فنياً محضاً كما أعلن عند انشائها ، بل أصبحت مرتبطة بجهاز الأمن المتبادل الأمريكي . وبالرغم مما طرأ عليها من تطورات فقد كلفت نفسها وأخذت تعمل بتؤدة وروية الى أن أوتيت حق التدخل والاطلاع على كل ما في المرافق والدوائر من أسرار .

ونتيجة للضغط الشعبي من جبهة ولشعور الولايات المتحدة الأمريكية بأن النقطة الرابعة لم يجد في وجودها كمبراً لها ، وبذلك إضافة الى موقف الحكومة السلبى منها ، فانها بدأت في تصفية أعمالها اعتباراً من يونيو عام ١٩٦٢ وأصبح بقاؤها مرتبطاً باتهاء المشروعات التي

---

(١) افتتاحية جريدة الشرق ، العدد ٤٦٩٤ في ١٩٦١/٩/٥ .

تم التعاقد عليها قبل ذلك التاريخ . كما أن المسئولين عنها رفضوا الارتباط بمشروعات جديدة .

### (ب) التدخل الأمريكى ( ١٩٥٨ ) :

مرت العلاقات اللبنانية الأمريكية بأعقد مراحلها خلال ثورة ١٩٥٨ نتيجة لنزول القوات الأمريكية فى الأراضى اللبنانية كما سبق أن أوضحنا من قبل .

وقد أثرت هذه الموضوعات مجددا أثناء إحدى زيارات الأسطول السادس الأمريكى لميناء بيروت فى مارس عام ١٩٦١ ، اذ حاول أحد النواب<sup>(١)</sup> فى تصريح له القاء اللوم على الحكومة الأمريكية متهما إياها بانزال قواتها فى الأراضى اللبنانية دون طلب من السلطات اللبنانية الشرعية وأن الرئيس السابق كميل شمعون قد اضطر لتغطية عملية نزول الأسطول فأعلن حينذاك أن الأسطول وصل الى البلاد بناء على طلبه .

إلا أن السفارة الأمريكية فى بيروت أصدرت فى نفس اليوم بيانا نفت فيه هذا الادعاء وأيدته بالمستندات التى تبودلت فى ذلك الحين .

ولم يكن للرد من أهمية سوى ما يعنيه من انتهاز أمريكا لأية فرصة لكى تبرر موقفها أمام الشعب اللبنانى فى محاولة لازالة ما علق بالنفوس من جراء تدخلها فى ذلك الوقت ملقية اللوم على حكام البلاد .

### (ج) زيارات الأسطول :

أصبح شيئا طبيعيا أن تقوم وحدات من الأسطول السادس الأمريكى بزيارة ميناء بيروت مرتين فى العام ، وتجرى الزيارة عادة خلال شهرى مارس وأكتوبر .

---

(١) النائب اميل البستاني فى ٢١/٣/١٩٦١ .

وبدا الرأي العام يهتم بهذه الزيارات . واتقسم رأى المواطنين حولها الى اتجاهين كائى موضوع هاء . وكانت زيارة مارس ١٩٦١ من الزيارات التى أثير حولها ضجة كبرى وتعرضت لحملة مركزة من الشيوعيين كما كانت محل استياء واستنكار العناصر القومية . وقامت مظاهرات طافت بدور الصحف معلنة استنكارها . وقابلت بعض الوفود الشعبية رئيس الوزراء وبعض الوزراء والنواب مطالبين بمنع الزيارة معتبرين أن زيارة الأسطول بهذا الشكل الروتينى والتقليدى يعتبر اعتداء على استقلال لبنان وتحد لشعور اللبنانيين واستغزازا لهم .

الا أن المسئولين<sup>(١)</sup> أوضحوا بأن مثل هذه الزيارات لا تمس الكرامة اللبنانية من بعيد أو قريب . وفى كل زيارة للأسطول السادس تثار أزمة على الصعيد الشعبى وتنتهى الأزمات عادة بانتهاء الزيارة .

### تطور العلاقات بين البلدين :

طرحت العلاقات اللبنانية الأمريكية على بساط البحث فى أكتوبر عام ١٩٦٢ أثناء أزمة كوبا مع أمريكا ، وقيام السلطات الأمريكية بتفتيش

(١) فى ٢٠/٣/١٩٦١ أدلى السيد صائب سلام رئيس الوزراء بتصريح أوضح فيه موقف الحكومة من تلك الزيارات جاء فيه : « انى لا أجد فى زيارة الأسطول الأمريكى للبنان هذه المرة ، زيارة قائده لى شخصيا معنى خاصا ومغزى بارزا . فلا يسع الانسان الا أن يلاحظ الفرق الكبير بين مجيء الأسطول الأمريكى الى لبنان عام ١٩٥٨ وزيارته الحالية عام ١٩٦١ . هناك كان مجيئه تحت ستار طلب تقدمت به فئة أرادت أن تستعديه على فئة أخرى من لبنان . وهنا بعد أن قضينا على محاولات الانقسام التى تعرض لها لبنان ، جاء بزيارة عادية ، طلب الاذن من أجل القيام بها من قبل شهر ، فقررت الحكومة السماح بالزيارة ضمن نطاق السيادة المطلقة . وهى حكومة تمثل ارادة جميع اللبنانيين وتنطق باسم لبنان الحر السيد المستقل » . كما أدلى رئيس حزب الكتائب والوزير بالحكومة ببيان جاء فيه « لقد حان الوقت لأن نتحرر فى لبنان بصورة خاصة من مركب النقص تجاه كل ما هو أجنبى ، فيجب أن نفتتح صدورنا لكل صديق ، وأن نرحب بزيارة كل أسطول ما دامت الصداقة هى الرابطة التى تربطنا مع الدول التى تنتمى اليها هذه الأساطيل ، ويهمنى أن أقول الا الاستعمار قد ولى الى غير رجعة عن اراضينا ، ويجب أن نضع حدا نهائيا للأسطورة القائلة باستغلال الفرد للآخر فلا يمكن استعباد الأحرار » .



الى كوبا . واعلان المسؤولين الأمريكيين أنهم يدرسون قطع المساعدات الاقتصادية عن لبنان لأن السفينة كانت تحمل شحنة سوفيتية الى كوبا . وقد أثارت هذه الأنباء تعليقات كثيرة ونوقش الموضوع داخل مجلس النواب اللبناني وأعان وزير خارجية لبنان أن بلاده لا تتلقى في الوقت الحاضر مساعدات أمريكية باستثناء بعض المساعدات الفنية البسيطة وأن أمريكا أبلغت السلطات اللبنانية منذ يونيو ١٩٦٢ توقيف جميع مساعداتها الى لبنان وذلك في ضوء التقارير التي وضعها الخبراء الأمريكيون والتي تقول بأن مستوى المعيشة في لبنان مرتفع ولا يحتاج في هذه الحال لأي مساعدة .

وقد كان تصريح وزير الخارجية اللبناني ردا مباشرا على التهديدات الأمريكية مما جعلها تتراجع عن موقفها وتصدر بيانا<sup>(١)</sup> تفسر فيه سوء فهم موقفها .

والعلاقات بين البلدين تسير سيرا طبيعيا وقد سبق أن عرضنا لأثر أمريكا كمؤثر في الانتخابات اللبنانية .

---

(١) في ١٠/٣١ قام مكتب الاستعلامات الأمريكي في بيروت بتوزيع البيان التالي : « أشار ناطق بلسان وزارة الخارجية الأمريكية الى أن السفينة اللبنانية التي نقلت بضائع غير حربية الى كوبا يوم الجمعة الماضي كانت في عرض البحر عندما أصبح قانون المساعدة الجديد نافذ المفعول الا ان ظروفنا ملطفة يمكن أن تجعل بإمكان بعض الدول التي تنقل سفنها شحنات غير عسكرية الى كوبا أن تستمر في تلقي المساعدة من الولايات المتحدة / وجاء في البيان ان المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية أصدر بيانا في ٢٧/١٠/٦٢ بصدد السفينتين التركية واللبنانية جاء فيه « ان الأنباء الصحفية المتعلقة باحتمال تطبيق المادة ١٠٧ من قانون اعتمادات المساعدة الخارجية لعام ١٩٦٣ ، على لبنان وتركيا هي تكهنات محضة في طبيعتها ، لقد أصبح القانون ساري المفعول في ٢٣/١٠/١٩٦٢ ، وفي ذلك الحين كانت السفينة اللبنانية في عرض البحر ، ووزارة الخارجية تدرس الآن تنفيذ المادة ١٠٧ . وتطبيق القانون يتوقف على الظروف في كل حالة من الحالات » .

## ٢ - لبنان والأحلاف الغربية

من المبادئ الرئيسية في سياسة لبنان الخارجية التي اتبعت عقب الاستقلال هو حياد لبنان التقائدي بين الشرق والغرب .

وعلى هذا الأساس امتنعت الحكومة اللبنانية عن قبول أي مشروعات دفاعية غربية . وكان في مقدمتها حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط الذي تقدمت به الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا عام ١٩٥٠ .

ثم رفضت الحكومة اللبنانية الانضمام الى حلف بغداد تمثيلا مع سياستها المرسومة في الميثاق الوطني ونزولا على ارادة الشعب قاطبة مسلمين ومسيحيين على السواء .

« ولكن حكومة شمعون خانت هذه الارادة ونكصت عن تلك العهود وأخذت تتعاون سرا مع الدول الأعضاء في الحلف ولا سيما تركيا والعراق . مستمدة من الحكومة العراقية المال يتسلمه كمينل شمعون نفسه ويتصرف على هواه ومن كليهما السلاح يحارب به الشعب الثائر بحريته وكرامته (١) :

ويمكن القول بأن وزارة السيد سامي الصالح التي شكلت في نوفمبر عام ١٩٥٦ كانت نقطة البداية في تحول سياسة لبنان الخارجية وخروجه تدريجيا على حياده التقائدي والسير بخطوات حثيثة نحو التعاون الكامل مع الغرب .

وقد بدت مظاهر هذه السياسة فيما يلي :

أولا : البيانات الوزارية اللبنانية لا تختلف منذ الاستقلال على وصف سياسة البلاد الخارجية بالحياد والتعهد صراحة بعدم الانضمام الى الأحلاف الأجنبية ؛ الا أن البيان الوزاري الذي نالت به حكومة السيد سامي الصالح الثقة في المجلس النيابي لم يشر الى هذه المبادئ .

--- (١) سياسة لبنان الخارجية - فؤاد عمون - ص ٦٢ .

وانما جاء فيه « ان سياسة لبنان الخارجية سوف تستمد من ثقة لبنان بنفسه وبأهليته للاستقلال والحرية والمشاركة في الخلق الحضارى »<sup>(١)</sup>.

ثانيا : فى أول جلسة للجنة الشؤون الخارجية<sup>(٢)</sup> عقب تأليف وزارة الصالح ، صرح وزير الخارجية شارل مالك أمام اللجنة بأن « لبنان لابد أن ينضم بشكل ما الى المعسكر الغربى ، لأن نظرية الحياد نظرية غير عملية ولا تقوم على أساس صحيح ، وأن على لبنان أن يجد أفضل وسيلة للارتباط بالولايات المتحدة » .

ثالثا : عند عرض مشروع ايزنهاور للبحث أمام مجلس الوزراء اللبنانى قدمه رئيس الجمهورية على أساس « أن لبنان لم يجد مفرا من تحديد موقفه بعد أن تبين استحالة المحافظة على الحياد بين المعسكرين الدوليين،<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نزع لبنان عن نفسه رسميا وعمليا صفة الحياد خلال تلك الفترة وانضم الى حلف سياسى أجنبى هو « مشروع ايزنهاور » ويسعى الآن للحاق بركب الغرب للانضمام الى حلف اقتصادى هو « السوق الأوربية المشتركة » .

وسوف نعرض فيما يلى لموقف لبنان بالنسبة لكل من المشروعين .

---

(١) جلسة مجلس النواب اللبنانى فى ٢٧/١١/١٩٥٦ .

(٢) جلسة لجنة الشؤون الخارجية فى ٤/١٢/١٩٥٦ .

(٣) تصريح للرئيس شمعون فى مؤتمر عقده للصحفيين الأجانب فى فندق ساج جورج ببيروت فى ١٥/٢/١٩٥٧ .



## مشروع ايزنهاور

لم يكذ الرئيس ايزنهاور يعلن عن مشروعه الخاص بالشرق الأوسط في الأسبوع الأول من يناير عام ١٩٥٧ ، حتى كان السيد شارل مالك وزير خارجية لبنان في طريقه الى الولايات المتحدة الأمريكية ليعرض عليها ترحيب بلاده واستعدادها للتعاون في تنفيذ المشروع ، ولم يكن الكونجرس الأمريكى قد انتهى في ذلك الوقت من الموافقة على المشروع مما أثار الريبة في نوايا الوزير •

وقد أسندت أسباب هذه السرعة الى ميول الوزير الشخصية ومنطق وتطور الأحداث في ذلك الوقت في منطقة الشرق الأوسط عقب الاعتداء الثلاثي على مصر ، يضاف الى ذلك اطمئنان المسئولين في لبنان الى أن التعاون مع الولايات المتحدة لا يمكن أن يلقى اعتراضا لدى الدول العربية التي تعتقد أن الولايات المتحدة كان لها دور فعال في وقف العدوان على مصر •

وقد أعلن وزير خارجية لبنان أثناء هذه الزيارة بأن لبنان يريد التعاون مع الولايات المتحدة من جميع الوجوه على أساس المبادئ التي أعلنها الرئيس ايزنهاور في مشروعه بشرط ألا يمس هذا التعاون سيادة لبنان واستقلاله ، خاصة وأن الولايات المتحدة لا تنوى اطلاقا التدخل في الشؤون الداخلية للشرق الأوسط وأن مساعداتها الاقتصادية لن تكون مشروطة بشرط والهدف هو تعزيز الدفاع ضد أى عدوان شيوعي محتمل •

وفي منتصف فبراير أيد رئيس جمهورية لبنان الآراء التي أعلن عنها وزير خارجيته ، وبرر قبول بلاده لمبدأ التعاون في نطاق مشروع ايزنهاور مع الولايات المتحدة الأمريكية بما أسماه بالمنطق السياسي الذي يقضى بوجوب التسليم باستحالة المحافظة على الحياد بين المعسكرين الدوليين ، الأمر الذي لم يجد لبنان ازاءه بدا من تحديد موقفه • كما

أن لبنان يشارك المملكة العربية السعودية الرأي والاتجاه في مسلكها مع الولايات المتحدة .

وشارك رئيس الوزراء رئيس الجمهورية في وجهة نظره وألقى بيانا في مجلس النواب<sup>(١)</sup> يؤيد هذا الاتجاه .

وفي شهر مارس قدمت الى لبنان بعثة أمريكية برئاسة المستر «ريتشاردز» مبعوث الرئيس ايزنهاور لانتهاء المفاوضات . وفي ١٦ من مارس ١٩٥٧ صدر البيان المشترك (اللبناني - الأمريكي) الذي يعتبر أول خروج مكشوف وصريح للبنان على سياسته الحيادية سواء في الحقل العربي أم في الميدان العالمي .

والنتائج التي ترتبت على قبول لبنان مبدأ ايزنهاور هي :

سياسيا : قبول التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على مقاومة الشيوعية ، أي دخول لبنان طرفا في الحرب الباردة القائمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

عسكريا : قبل لبنان نوعا من أنواع الدفاع المشترك والمعونة المتبادلة بوضع أراضيه وموانئه ومطاراته تحت تصرف القوات الأمريكية عند اللزوم .

اقتصاديا : حصل لبنان على وعد بتمويل بعض مشروعاته الاقتصادية والعمرانية بأموال أمريكية .

---

(١) جاء في بيان السيد سامي الصلح في جلسة مجلس النواب في ١٩٥٧/٢/٢١ « أن الحكومة درست مشروع ايزنهاور بكل امعان فلم تجد فيه ما يمنع التعاون مع الولايات المتحدة ، فهو يرمى الى مساعدة الدول اقتصاديا وعسكريا دون المساس بسيادتها ، وان الحكومة اللبنانية ترى أن المشروع مقبول ويصلح أساسا لمفاوضة مقبلة ولا تجد فيه ما يمس سيادة لبنان واستقلاله . وان الحكومة على اتصال مستمر بالسلطات الأمريكية منذ اعلان المشروع لمباحثتها في شأن ما يحتاجه لبنان من مشروعات عمرانية وغيرها من المشروعات التي ستساعد على تنمية الزراعة والصناعة » .

وسوف نعرض للناحية الاقتصادية من الاتفاق نظرا لأنها كانت النقطة الوحيدة التي ارتكزت عليها الحكومة اللبنانية لاقتناع الشعب بسدى الفوائد التي سيحصل عليها من الارتباط بمشروع ايزنهاور .

### المشروعات الاقتصادية :

في أوائل ابريل عام ١٩٥٧ صرح وزير المالية اللبناني بأن « الجانب الأمريكي سيقدم المساعدات ضمن حدود قدرة الجهاز اللبناني على الاتفاق على تحقيق المشروعات التي سيقدم بها الجانب اللبناني، وستكون أمريكا مستعدة لتقديم نصف تكاليف هذه المشروعات بنسبة ما تستطيع أن تحقق الدولة منها بالتابع » .

ومعنى ذلك أن مقدار المعونة للبنان لم تحدد : وبالتالي فإن الخزينة الأمريكية مستعدة لتمويل جميع المشروعات اللبنانية بنسبة خمسين في المائة ، وليس هناك من قيد على هذا التمويل سوى قدرة الجهاز اللبناني على التنفيذ . وفعلًا تقدمت الحكومة اللبنانية الى المستر « ريتشاردز » بقائمة ضخمة (١) من المشروعات التي ترغب

(١) تضمنت القائمة التي تقدمت بها الحكومة مشروعات عديدة أهمها :

- ١ - توسيع مطار بيروت الدولي .
- ٢ - بناء حوض ثالث في مرفأ بيروت .
- ٣ - استثمار مرفأ جونية .
- ٤ - انشاء واصلاح شبكة الطرق في الجمهورية اللبنانية .
- ٥ - انشاء مصنع لتحويل رواسب زيوت البترول ونفاياتها في كل من مصفاتي طرابلس والزهراني الى أسمدة .
- ٦ - التنقيب عن الثروات المعدنية واستثمارها .
- ٧ - انشاء شركة لبناء يواخر الشحن المبردة لنقل صادرات لبنان من الفواكة والحمضيات الى مختلف أنحاء العالم .
- ٨ - انشاء صوامع لتخزين القمح .
- ٩ - انشاء أحواض لتربية الأسماك والعمل على تحسين وسائل الصيد .



في تنفيذها . الا أن واحدا من تلك المشروعات لم يتم ، سوى الاسهام في توسيع مطار بيروت وكان ذلك عن طريق النقطة الرابعة . ويمكن القول بأن مجموع ما استفاده لبنان من هذا الارتباط كما هو ثابت رسميا لا يتجاوز عشرة ملايين من الدولارات بما فيها ثمن القسح الذي سلمته أمريكا للبنان عامي ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

وهكذا ثبت أن الوجه الاقتصادي الذي بنيت عليه الآمال الكبار لم يتحقق .

#### رد الفعل في لبنان :

كان طبيعيا أن يلقي المشروع استحسانا ونرحيبا لدى غالبية الدوائر السياسية اللبنانية المعروفة بميولها التقليدية للتمسك مع الغرب ، وكانت هناك جبهة وطنية تنظر الى الاتفاق من وجهة نظر السيادة اللبنانية وترفض أى ارتباط بالغرب ، واشترك المرءون والمعارضون في ابداء آراء وتحفظات عن طريق النشرات والبيانات التي كانت توزعها على رجل الشارع أو الندوات التي تعقد لها هذه الغاية .

وكانت أهم النقاط رفض نظرية الفراغ الذي يعيش فيه الشرق الأوسط كما يراها الرئيس ايزنهاور اذ أنها تنطوي على نوايا استعمارية، والاجماع على تأييد الرأي الذي ينادى به الرئيس جمال عبد الناصر من أن الفراغ اذا وجد فالعرب أنفسهم هم الذين سيملاونه . ويضاف الى ذلك أن المشروع وان كان في مجمله يسعى الى استقرار الشرق

---

١٠ - الاشتراك في وضع برنامج للاعاش الريفي .

١١ - انشاء مصنع خاص لتوضيب الصادرات .

١٢ - انشاء مصنع لانتاج البوتاجاز .

١٣ - امكان معاونة لبنان للولايات المتحدة في احياء جونسون .

الأوسط فلا بد من تنبيه الحكومة الأمريكية الى أن مقاومة التوسع الشيوعي وحده لا تكفى . وانما يتعين عليها أيضا أن تقاوم التوسع الصهيوني وأن تسهر لمقاومة أية مغامرة جديدة قد تكون على شاكلة الاعتداء الذى وقع على مصر عام ١٩٥٦ .

ويلاحظ أن المشروع فتح باب الصراع المكشوف مع الاتحاد السوفيتى ونقل ميادين الحرب الباردة الى الشرق الأوسط دون أى مبرر لذلك .

وقد تجاهل المشروع أى اشارة الى ايجاد حل لقضية فلسطين . اذ أن المشروع نص على أن الولايات المتحدة تعتد في حل مشكلان الشرق الأوسط وخاصة قضية فلسطين على الأمم المتحدة . ومعنى ذلك أنه اذا ما اتفقت مجموعة الدول الموالية للغرب ولاسرائيل على حل لقضية فلسطين على نحو لا يرضاه العرب . فإن أمريكا ستعتد هذا الحل .

وقد أخذت بعض الشخصيات المارونية المعروفة بميولها الفرنسية تبنى مخاوفها من احتمال ازدياد النفوذ الأمريكى اتساعا في لبنان وطغيانه على النفوذ الفرنسى ، لذلك بدأت بعض الصحف تردد فكرة حلف البحر الأبيض المتوسط .

واهم ما في المشروع اغفاله تماما خطر الاستعمار .

الا أن هذه الانتقادات لم تكن حائلا أو مانعا يوقف الحكومة عن التفكير ، بل انها ارتبطت فعلا بشروع أيزنهاور وكانت مستعدة للسير الى آخر الشوط لولا أحداث ١٩٥٨ .

اثر الثورة على مشروع أيزنهاور :

تبدلت بعض الأمور في لبنان بقيام ثورة ١٩٥٨ التى كان من بين أسباب قيامها انضمام لبنان لمشروع أيزنهاور والتى انتهت بتدخل الأسطول السادس الأمريكى .

واقتهت الثورة وانتهت مدة رئاسة السيد كميل شمعون وظلت الحكومات اللبنانية التي تعاقبت على الحكم منذ أواخر سبتمبر ١٩٥٨ لا تشير في بياناتها الوزارية من قريب أو بعيد الى مشروع أيزنهاور لا تسكاه ولا تخلصا منه . كما أن السلطات الأمريكية من جانبها لم تحاول أن تعيد الى الذاكرة هذا المشروع .

وظل الأمر كذلك حتى يناير عام ١٩٦١ حيث كان مجلس النواب اللبناني يناقش ميزانية الدولة . وأثناء مناقشة ميزانية وزارة الداخلية بالذات : أثار أحد النواب ضرورة توضيح موقف الحكومة من مشروع أيزنهاور ، ثم أثير الموضوع مرة أخرى في لجنة الشؤون الخارجية للمجلس (١) وكان جواب وزير الخارجية « أن لبنان يرى أن مشروع أيزنهاور قد مات ودفن أيضا » (٢) .

غير أن المعارضة رأت في مثل هذا التصريح خروجاً على الواقع القانوني لمشروع أيزنهاور ، واستندت في ذلك الى رأى مضمونه أن المبدأ لا يلغى الا عن طريق ارسال كتاب رسمي الى الجانب الأمريكى ، لأن التعارف عليه دولياً أن البلاغ يلغى بلاغا والكتاب يلغى كتاباً ومشروع أيزنهاور قد تم بناء على مكاتبات بين ريتشاردز والسيد شارل مالك . وبتطور المناقشة في الموضوع اضطر رئيس الوزراء (٣) الى ابداء رأيه في الموضوع وكذلك اتقسمت المعارضة

---

(١) جلسة لجنة الشؤون الخارجية في ١٠/١/١٩٦١ .

(٢) سياسة لبنان الخارجية - فؤاد عمون - ص ٦٣ .

(٣) صرح رئيس الوزراء السيد صائب سلام رداً على المعارضة بأن « مبدأ أيزنهاور قد وادته الثورة وقبره ودفنته وانتهى أمره ولا مجال للبحث فيه . أما الحذقات القانونية فاني أتركها لأهلها ، ونفسي تأبى على الانزلاق في الأخذ والرد وحل هذا الموضوع . لقد مات مبدأ أيزنهاور ، انتهى أمره منذ قيام الثورة وكان الفضل لقبره ودفنته للثورة وحدها . وليس لأحد أن يدعى الفضل في ذلك وكل ما يقال غير ذلك فهو قول بيزنطى وعلاقائنا مع الولايات المتحدة الأمريكية تثبت أن لا مكان لمشروع أيزنهاور بينها » .



على نفسها<sup>(١)</sup> . وأثير الأمر داخل مجلس النواب<sup>(٢)</sup> . واضطر مجلس الوزراء<sup>(٣)</sup> الى مناقشة الموضوع : كما كان له صده في الرأي العام<sup>(٤)</sup> .

(١) اتقسمت المعارضة الى قسمين تبعاً لاتجاهات لبنان وذلك كما يلي :

الاتجاه الأول : عبر عنه السيد رشيد كرامي بقوله « انه يعتبر المشروع ملغى » ولكن اذا كان هذا الاعتبار من قبيل الحكومة اللبنانية لا يكفي وحده الا بارسال كتاب رسمي الى الحكومة الأمريكية فلا بد من ارسال هذا الكتاب للتأكيد بالالغاء » .

الاتجاه الثاني : وقد عبر عنه السيد ريمون اده عميد الكتلة الوطنية بقوله « انه يعتبر المبدأ قائماً ، فالزواج قد تم بين لبنان وأمريكا حين وضع هذا المبدأ ، والان تأتي الحكومة اللبنانية من قبلها وحدها وتعلن الغاءه ، بينما الجانب الأمريكي لا يعلن مثل ذلك . وكما هو معروف فالطلاق يجب أن يتم باعتراف الفريقان لا من قبل فريق واحد ، ولذلك يجب على الحكومة أن ترسل كتاباً رسمياً الى وزارة الخارجية الأمريكية تبلغها فيه ذلك ثم يرد انجواب من أمريكا وينتهي المشروع » . وأضاف انه « لا يقول ذلك لأنه ضد مشروع أيزنهاور بل أنه كان مع المشروع ولا يزال يؤيده ، ولبنان يعتبر المشروع قائماً لأنه حينما قبض العشرة ملايين دولار ، قبضها باسم المشروع ذاته ، والمساعدات التي ترد انما ترد نتيجة لهذا المشروع وهذا المبدأ » .

(٢) وجه النائب محسن سليم سؤالاً للحكومة في جلسة ١٨/١/١٩٦١ نصه الآتي « هل توافق الحكومة على أن البلاغ الأمريكي المؤرخ في ١٦ مارس ١٩٥٧ له قوة المعاهدة ولا يزال ساري المفعول ؟ وإذا كانت الحكومة تعتبر أن مذهب أيزنهاور أصبح غير ذي موضوع فهل لها أن تقول لماذا لم تنقض هذه المعاهدة حتى الآن بالطرق القانونية وبالشكل الذي وضعت فيه ؟ ولماذا تستمر في قبول المساعدات الأمريكية المختلفة عملاً بتلك المعاهدة ؟ ! » . ولم تجب الحكومة على هذا السؤال .

(٣) أثار الوزير الكتائب بطرس الجميل في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ٢/٢/١٩٦١ الحديث عن مشروع أيزنهاور وأبدى اعتراضه على التصريح الذي أدلى به رئيس الوزراء حول هذا الشأن وقال « انه متمسك بهذا المشروع ويعتبر أنه لا زال قائماً ، وكان الواجب أن يبحثه مجلس الوزراء قبل أن يدلي الرئيس سلام بتصريحه » . الا أن رئيس الوزراء أجاب بأنه « يعتبر الإرادة العامة اللبنانية هي في سبيل الغاء مشروع أيزنهاور وودفنه ، وأنه هو الذي يمثل الحكومة ويشرح سياستها ، فإذا لم يوافق أحد من الوزراء على ذلك فما عليه إلا أن يطبق على نفسه ما يشاء من الأصول الدستورية » .

ورغم هذه العجج . ورغم التأكيد بأن مشروع أيزنهاور لا وجود له . الا أن الواقع يؤكد أنه لا يزال قائما قانونا ، ولا تريد أية حكومة الاقدام على تبادل مذكرات مع الحكومة الأمريكية لالغائه حتى لا تغضب فئة من اللبنانيين فتعرض بذلك الوحدة الوطنية لهزة لا تعرف مداها . وانما تصرح كل حكومة لبنانية بأن المبدأ غير قائم حتى لا تغضب فئة أخرى من اللبنانيين تجد في ارتباط بلادهم بحلف غربي مخالفة لسياسة لبنان التقليدية وسياسة الدول العربية المتحررة ، لأن اغضاب هذه الفئة سوف يعرض الوحدة الوطنية في لبنان للخطر أيضا ..

والمشروع قائم ولو أنه يعتبر مجسدا من وجهة نظر لبنان .

ولكن هل تنظر اليه أمريكا هذه النظرة ؟

هذا ما لم يجب عليه مسئول لبناني ، ولم تفصح أمريكا عن نواياها بالنسبة للمشروع ، ولو اني أعتقد أن في زيارات الأسطول إلى دس الأمريكى للبنان المتكررة والمنتظمة تأكيد من جانب أمريكا لتسكها بالارتباط القائم بين البلدين .

٤ = (بالنسبة للرأى العام ثم يقتصر امر بحث المشروع على الصعيد الرسمى أو بين رجال الحكم ، بل نجد مثلا أحد المفكرين ( السيد اميل الخورى - الراصد - في ٢١/١/١٩٦١ ) اللبنانيين عندما سئل اذا كان المشروع قد ألغى أم لا يزال قائما أجاب بأنهم « اذا كانت المبادئ بمفاعيلها ، فمبدأ أيزنهاور في رأى لا يزال قائما ، أقول هذا على مضض لأنه بطيب لى جدا أن لا يكون رأى بعيدا عن رأى السيد تقلا وزير الخارجية لأنى أومن بسداده ولكن الواقع الذى أراه هو هكذا » فنحن باقون على ما طلبته ادارة أيزنهاور وقرره الدكتور شارل مالك ، أى أننا في حالة حرب روحية مع الشيوعية الدولية ، وأننى أتساءل كيف بقيت هذه الشيوعية الدولية قائمة في العالم رغم وتوفنا في وجهها ، ووفدنا في الدورة الأخيرة للأمم المتحدة لم يكن أقل التصاقا بالسياسة الأمريكية من وفودنا التى كانت مسيرة بروح شارل مالك ، بل قيل لى أنه كان أكثر استعدادا للانسجام معها من سواه . وعلى كل حال فهذه سياسة . وقد تكون أحسن سياسة ، وأحسن منها أن تكون دائما على خط واحد وخطة واحدة وأن لا نفعل فى الخارج ما نتبرا منه فى الداخل ، فالازدواجية تسف مبغمة الانسان وتضيق على الدولة هيبتها .

### لبنان والسوق الأوروبية المشتركة :

سبق أن أوضحنا أن لبنان ينظر لى علاقاته الخارجية مع دول  
له لم من خلال مصالحه الاقتصادية .

ولما كان العجز فى الميزان التجارى اللبنانى مع الدول الأجنبية  
— خاصة الأوروبية — يتزايد باستمرار<sup>(١)</sup> ، كذلك فكر لبنان فى  
الارتباط بشكل اتفاق ثنائى مع منظمة السوق الأوروبية المشتركة  
حتى يمكنه أن يعوض العجز عن طريق زيادة التبادل مع السوق . وعلى  
هذا الأساس تقدم فى أوائل عام ١٩٦٢ بطلب الى مجلس المنظمة  
الأوروبية لتعين السفير اللبنانى فى بروكسل — بصفة شخصية —  
مراقباً لدى المنظمة ، على أن تتبع هذه الخطوات . خطوات أكثر  
ايجابية للارتباط بالسوق المشتركة . وقد وافق « مجلس الوزراء  
الأوروبى » على قبول السفير اللبنانى كمراقب لدى السوق .

ثم تقدم لبنان بعد فترة الى مجلس المنظمة بطلب عقد اتفاقية  
ثنائية بينه وبين السوق ، الا أن المنظمة بدأت تطلب من لبنان بيانات  
تفصيلية تتضمن معلومات عن الحالة الاقتصادية فى لبنان بالنسبة  
لمختلف القطاعات مدعمة بالاحصائيات ، وكذلك بيانات عن الدخل  
القومى والوضع المالى والتجارة الخارجية والميزان التجارى بوجه  
عام وتجارة لبنان مع دول السوق المشتركة وصادرات وواردات لبنان  
الى كل دولة من دول السوق موضحاً تفاصيل العجز التجارى .

---

(١) بلغ العجز فى الميزان التجارى اللبنانى ٤٤٦ مليون ليرة لبنانية  
عام ١٩٥٦ ، ٤٤٨ مليون ليرة عام ١٩٥٧ ، ٤٢٢ مليون ليرة عام ١٩٥٨ ؛  
٥٢٣ مليون ليرة عام ١٩٥٩ ، ٦٢٢ مليون ليرة عام ١٩٦٠ ، ٨٠٠  
مليون ليرة عام ١٩٦١ ، وتجاوز الرقم ألف مليون ليرة عام ١٩٦٢ .



وقامت السلطات اللبنانية باعداد وارسال التقارير المطلوبة ، ثم  
كونت لجنة لبنانية في نوفمبر عام ١٩٦٢ للتباحث مع « لجنة العلاقات  
الخارجية » المنبثقة عن المجلس الأوروبي ، والتي قامت بطرح عشرات  
الأسئلة على الجانب اللبناني وطلبت المزيد من المعلومات وقدمها لبنان.  
**مبررات الحكومة للانضمام للسوق :**

عقدت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب اللبناني في  
الحادي عشر من يناير عام ١٩٦٣ للاستماع الى بيان الحكومة حول  
موقف لبنان من السوق الأوروبية المشتركة والأسباب التي ترى  
الحكومة أنها مبررة لضرورة الارتباط بالسوق ، وقد انحصرت اجابة  
الحكومة في أن مصلحة لبنان الارتباط بالسوق لأنه في كل سنة  
يزداد العجز التجاري (١) ، وعقد اتفاق تجارى مع السوق يعطى المجال  
لعقد اتفاقيات تجارية أو سياحية من شأنها أن تغطي هذا العجز . وأنه  
مع ارتباط لبنان بالسوق فانه سيحتفظ بكامل حريته في التعامل  
مع جميع الدول العربية حتى في انشاء سوق عربية مشتركة وأن هذا  
الارتباط لن يترتب عليه أى واجب سياسى ولا يؤدي الى أى انسياق  
في تيار سياسى خاص .

وقد وافقت اللجنة على وجهة نظر الحكومة وطلبت منها استئناف  
مسايعه بحيث لا تتعارض مع اتفاقات لبنان والتزاماته العربية والدولية  
ولا مع حريته في تطوير سياسته وعلاقاته الاقتصادية في المستقبل .

(١) في السنوات الخمس الماضية ( من سنة ١٩٦٢ ) اشترى لبنان  
من دول السوق الست بمبلغ ٤١٨ مليون دولار ولم يصدر اليها  
الا ما قيمته ٣٤ مليون دولار ، وكانت واردات لبنان من المانيا الغربية  
تعادل صادراته اليها ٥٠ مرة . وفي عام ١٩٥٦ تمكن لبنان من تغطية  
١٦٪ من وارداته بينما هبطت النسبة في عام ١٩٦١ الى ٢٪ علما بأن  
انتاج لبنان من الفاكهة يزداد بسرعة ، فمثلا :

كان انتاج الحمضيات عام ١٩٦٢ يقدر ب ١٦٠.٠٠٠ طن وينتظر  
ان يصل الى ٢٤٠.٠٠٠ طن عام ١٩٦٦ .

وكن انتاج التفاح عام ١٩٦١ يقدر ب ٧٣.٠٠٠ طن وينتظر ان  
يصل الى ١٦٠.٠٠٠ طن عام ١٩٦٦ .

ورغم ان أوروبا لديها قوة استيعاب كبيرة اذ انها استهلكت عام  
١٩٦٠ مقدار ١٦٠.٠٠٠ طن من الحمضيات فان لبنان لم يصدر اليها  
سوى ٩٩ طنا من البرتقال ، ٩٧ طنا من « الجريب فروت » .

الا أن لجنة الشؤون الخارجية لم تكن لتعبر عن وجهة نظر كل اللبنانيين ، فكثرة عارضت ارتباط بلادهم بالسوق وكان لهم حجج نبرزها فيما يلي :

#### رأى المعارضة :

يرى المعارضون لانضمام لبنان الى السوق أن دول السوق هي التي ستستفيد من التعاقد مع لبنان لعدة أسباب أهمها المحافظة على عميل زادت حاجتها اليه بعد تكتلها : فهو يشتري منها كل شيء ولا يبيعها شيئا مذكورا ، وهو في نفس الوقت وسيط تجارى يعقد الصفقات وراء الحدود لدول لا تزال مترددة في الارتباط مع السوق. وستكون النتيجة هي اضعاف موقف الدول العربية وظهورها بظهر الكتلة الضعيفة أمام اغراءات الغرب : ومن ناحية أخرى فإن السوق تتخذ طابعا سياسيا : فهي بالنسبة الى الدول الاشتراكية تكتل أوربي تحت سيطرة ألمانيا وفرنسا وتقوية لحلف الأطلسي . وبالنسبة لأمريكا نرد على السيطرة الأمريكية واضعاف للحلف الأطلسي : بالنسبة لبريطانيا يعتبر زوالا لميزان القوى الأوربية : لذلك فكل تأييد للسوق يأتي ولو من جانب بلد صغير — في هذه المرحلة بالذات — يحمل طابعا سياسيا وتأييدا لقضية لم يعرف صانعوها كيف تنتهي .

وبالنسبة للبنان فترى المعارضة أن السوق يشترط لشراء تفاح لبنان وحمضياته أن يكون السعر أقل من مثيله ، وتسمح بالسياحة ان استطاع لبنان أن يجذب السياح اليه ، وتمول المشروعات التي تعود عليها بالربح الكبير أو التي يكون لها من وراء انشائها مطعم آخر . ويبقى العجز في الميزان التجارى : اذ لا يمكن منافسة التفاح والحمضيات الايطالية في عقر دارها كما أنها لا تستطيع أن تنافس لبنان في الأسواق العربية لأسباب جغرافية ، كما أن لبنان ليس بحاجة للأموال ، فلديه فائض كثير .

وكان رد الحكومة على هذه الانتقادات مركزا على أن الاتفاق الثنائي المزمع عقده لا يختلف في طبيعته عن أى التزام اقتصادى أو سياسى . وهذا يعنى :

من الوجهة الاقتصادية : أن لبنان فى حال تعاقد ثنائيا لا يتعهد بإعطاء تفضيلات لدول السوق لا فى التفرقة الجمركية ولا فى رخص الاستيراد . فيبقى بذلك حرا فى التعاقد مع غيره من الدول بالشروط التى تناسبه . ولا يمكن أن يتضمن الاتفاق الثنائى ما يتعارض بشكل من الأشكال مع الاتفاقات السابقة عقدها . ولا يمكن أن يحد الاتفاق مع السوق من حرية لبنان السياسية بمعنى أن لبنان يبقى حرا فى توجيه سياسته الخارجية كما يشاء وخصوصا الجزء الاقتصادى من هذه السياسة .

على أن هذه الايضاحات لم تقنع المعارضة ولكنها فتحت الباب من جديد أمام توجيه لنقد للحكومة ، وذلك حينما نشر تقرير (١)

---

(١) نشرت جريدة الشعب فى ٢١/١/١٩٦٣ نص التقرير وجاء به تحت عنوان أخطار السوق على الدول العربية ما يلى :

١ - يحتمل أن يكون من نتائج قيام السوق المشتركة أن تنخفض الصادرات العربية الى منطقة السوق .

٢ - ينتظر أن تتأثر بعض الواردات العربية من السوق ، اذ من المحقق أن عددا من صادرات السوق الى الأسواق العربية سيتحول الى أسواق أوربية ، فإذا كانت الدول العربية تستورد هذه السلع من دول السوق المشتركة فستخسر مصدرا رخيصا للشراء منه ، وستضطر للبحث عن مصادر رخيصة أو دفع أثمان أعلى للحصول على نفس الكمية من هذه السلع .

٣ - أن إنشاء صندوق الانماء لبلدان ما وراء البحار ( بالنسبة الى السوق ) الذى يمول من قبل الدول الأعضاء فيه ، من المحتمل أن تكون له انعكاسات على مستقبل استثمارات الدول الست لأعضاء فى البلدان العربية . فقد يحول هذا الصندوق الأموال التى كانت تجد طريقها فى السابق ، أو يكون من الممكن أن تجد طريقها الى الشرق الأوسط ، الى الشركاء الأفريقيين فى اتفاقية روما . بالإضافة الى ذلك أنه سيمكن المستعمرات من التخصص فى الإنتاج على وجه يجعلها قادرة على إنتاج كل أنواع المنتجات التى تقوم الآن البلاد العربية بتصديرها الى أوروبا الغربية وبذلك تواجه المنتجات العربية تمييزا ضدها .



سبق أن أعدته وزارة التصدير اللبنانية اتضح أنه يتعارض مع البيان الذي أذاعته وزارة الخارجية وما بهما في هذا التقرير هو أن الوزارة نفسها سبق أن أوضحت أن السوق الأوروبية المشتركة خطر على الدول العربية .

وقد أحدث نشر هذا التقرير بلبلة في الأوساط الاقتصادية على وجه الخصوص . مما حدا بالمسؤولين إلى نشر تصريح رسمي (١)

(١) ستعرض الصادرات العربية المرتفعة إلى البلدان المربحة بأسواق المخطر ، أن البلاد العربية في دور التنمية الشاملة وهي تدفع لإقامة صناعات خاصة بها ، على أن صادراتها من السلع المصنوعة تكاد لا يعتد بها الآن . إلا أنها في الأجل البعيد ستتمكن من إنشاء سلع صناعية خفيفة أو حتى ثقيلة . ويلاحظ كذلك أن دول ما وراء البحار للسوق الأوروبية المرتبطة بها هي في توسع اقتصادي عظيم . وينتظر أن تزيد قوتها الشرائية باضطراب في الخمس سنوات أو العشر القادمة . وهذا يعني زيادة في وارداتها من السلع المصنوعة . مصدرها - إذا تساوت الاعتبارات المختلفة - البلاد العربية القريبة منها . غير أن سياج التعريفات الجمركية العالي الذي تقيمه دول السوق الست ودول ما وراء البحار المرتبطة بها في وجه الدول الأخرى ( بخامسة إلى الساع المصنوعة ) سيجد كثيراً من قدرة البلاد العربية على تصدير هذا النوع من السلع . ومن المحتمل أن يفوق هذا التمييز الخسائر اللاحقة حالياً ببعض الصادرات العربية .

ويصعب التنبؤ من الآن بما ستسفر عنه هذه التغييرات من آثار . كل ما يمكن قوله في هذه المرحلة أن معدلات التعريفات الجديدة والمعاملات التفضيلية سينجم عنها بالتأكيد تعديلات في الواردات والصادرات من قبل البلاد العربية ، تماماً كما سيكون الحال بالنسبة إلى أنحاء أخرى من العالم . ومن المؤكد أن وضع اتفاقية روما موضع التنفيذ تدريجياً سيسفر عنه انتهاج نمط جديد من التجارة ، وسيحصل من جراء ذلك تقلصات في بعض القطاعات وتوسعات في قطاعات أخرى ، والأثر الأخير الذي سيشتركه قيسام السوق سيتوقف على ما إذا كانت ستكتب لها الحياة أم تهوى إلى مجرد كتلة من التعريفات الجمركية الوقائية وعلى فرض أن أحكام اتفاقية روما ستحترم كلياً من قبل الأعضاء المنضمين إليها ، فقد يسهل على البلاد العربية أن تلجأ إلى تدابير ثارية للاحاق الضرر بالاقتصاديات الأوروبية تخفيفاً من أضرار قيام السوق على هذه الضرر بالاقتصاديات الأوروبية تخفيفاً من أضرار قيام السوق على هذه على أنه تجدر الإشارة إلى أن انتهاج مثل هذه السياسة كفيل بأن يعود بالضرر على الجانبين على حد سواء وربما أدى إلى اتخاذه =

فور نشر التقرير ، ومع الاعتراف بصحة ما ورد في التقرير فإن  
الحكومة اللبنانية لم تتراجع عن موقفها .

---

تدابير بعيدة عن الاتزان وتعميق الهوة بين الجانبين وجعل الاتفاق فيها  
بينهما فيما بعد مستحيلا بالرغم مما قد ينطوي عليه هذا التدبير من  
قيمة نظرا للصبغة الثارية التي يرتديها ، فإذا أمكن لبنان دخول السوق  
مع الاحتفاظ بجميع ارتباطاته مع الدول العربية والاحتفاظ بمكانته  
كمنطقة حرة في الشرق الأوسط ، فقد يكون من مصلحة لبنان الاتفاق  
مع السوق الأوروبية المشتركة .

هذا ، علما بأنه ليست هناك عوامل جغرافية تستدعي دخول  
لبنان السوق لبعده عنها ، أما الدوافع الاقتصادية فليست بدات بال  
إذا اعتبرنا أن صادرات لبنان لدول غرب أوروبا تشكل جزءا صغيرا  
من مجموع صادراته .

(١) صرح المدير العام لوزارة التصميم في ١٩٦٣/١/٢١ بأن  
ما نشرته جريدة الشعب هو رأي من جملة الآراء التي قدمها أحد  
المسؤولين في وزارة التصميم الى لجنة الاتفاقات الخارجية في وزارة  
الخارجية والمغتربين في شهر مايو الماضي ، وقد بنى هذا الرأي على  
بحث نتائج دخول لبنان بصفته عضوا في السوق الأوروبية المشتركة ،  
ألا أنه يتبين من الايضاحات التي قدمها مندوب لبنان لدى السوق  
الأوروبية أمام السوق الأوروبية وأمام اللجنة المذكورة ، وعقب ذلك خلال  
الشهر نفسه ، والتي ظهر منها أن تعاون لبنان مع السوق الأوروبية  
سيركز على قاعدة التعاقد الثنائي وأن الانضمام الى هذا السوق غير  
وارد بتاتا . لذلك فإن المذكرة التي سبق وصفها ثم نشرها ليست  
ذات موضوع بالنسبة الى الموقف الذي اتخذته الحكومة اللبنانية حيال  
السوق الأوروبية والذي تقره بدون تحفظ .

# الفصل الثاني

## لبنان وأمريكا اللاتينية وأفريقيا

حينما نتحدث عن العلاقات بين لبنان وأمريكا اللاتينية وأفريقيا فإن البحث كله يدور في الواقع حول المغتربين اللبنانيين ، لأن العلاقات الدبلوماسية بين لبنان ودول هاتين القارتين لا تختلف عن العلاقات التقليدية بين لبنان ومعظم دول العالم ، إلا أنها تتميز بظاهرة واضحة وهي أن عددا كبيرا من سفراء تلك الدول الممثلين في لبنان هم من المغتربين اللبنانيين الذين اكتسبوا جنسية البلد الذي هاجروا إليه . ثم عادوا الى وطنهم الأم سفراء لوطنهم الثاني .

وستبدو علاقات لبنان بدول أمريكا اللاتينية والدول الأفريقية من خلال عرضنا لأوضاع المغتربين وأعدادهم وتنظيماتهم في تلك الدول وعلاقاتهم بوطنهم الأصلي .

وبقدر ما للمغتربين من أثر على السياسة الخارجية فإن لهم أثرا كبيرا أيضا في السياسة الداخلية للبنان ، ويستغل المغتربون بعض الموضوعات الطائفية كوسيلة للمزايدة ، لذلك فالحديث عنهم من الموضوعات التي يجب عرضها تفصيلا .

### مغتربو لبنان :

« في كل بقعة من بقاع الدنيا جزء عزيز من لبنان يشهد بألمعية هذه البقعة الصغيرة ، ويعطى العالم تلك الصورة البهية لوطن عظيم طموحه بقدر ما ضاقت رقعته ، والفضل أكبر الفضل للمغترب الذي أوجد في كل مكان لبنانا آخر وفتح لوطنه قلوب العديد من الشعوب » (١) .

---

(١) من خطاب لرئيس الجمهورية يوم الاحتفال بعيد الاستقلال في ٢٢/١١/١٩٦٢ .



ويقدر عدد المغتربين اللبنانيين بحوالى مليون شخص (١) .

« فالواقع أن جاليات المغتربين حبيبة على قلوب اللبنانيين المقيمين ؛ ولكن يخطئ من يظن أن هؤلاء المغتربين يهتمهم لبنان أكثر مما يهتم أبناء المقيمين . ويخطئ أكثر من يحسبهم أوفى للبنان من المقيمين في قلبه . انهم أنفسهم لا ينكرون أن اخلاصهم لوطنهم الثانى الذى منه يرتزقون يفوق اخلاصهم لوطنهم الأسمى الذى هجروه . هذا بالضبط ما كانوا يصرحون به علناً فى المؤتمر الذى عقدوه عندما جاءوا الى لبنان وسوريا .

« فالمسرحية المرتجلة والموحى بها لتأييد سياسة شارل مالك . لا تخدم لبنان ولا تحل العقدة اللبنانية ، ولا تفيد حتى لبنان الحكم نفسه . وليس عجيباً أن يعتبرها أحد الجناحين اللبنانيين تحدياً له واستفزازاً لشعوره ، لا سيما وهم فى غالبيتهم الساحقة من الجناح اللبنانى الآخر » (٢) .

(١) أصدرت وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانيين فى عام ١٩٦٠ الإحصاء التالى عن عدد المغتربين اللبنانيين :

الولايات المتحدة ٤٠٠.٣١١ ؛ شيلي ٢٠٠.٠٠٠ ؛ السودان الفرنسى ١٢٠٠ ؛ نيجيريا ١٦٥٠ ؛ البرازيل ٣٠٤.٨١٦ ؛ براجسواى ٨٠٠.٠٠٠ ؛ سريالون ٢٩٠.٠٠١ ؛ ليبيريا ٢٦٩٧ ؛ الأرجنتين ١٥٠.٢٦٣ ؛ بيرو ٢٠٠ ؛ غانا ٢٢٠٠ ؛ غينيا البرتغالية ١٠٥٠ ؛ المكسيك ٢٠٠.٢٢ ؛ فرنسا ٢٠٠.٠٠٠ ؛ افريقيا الاستوائية ٣٠٠ ؛ الكامرون ١٥٠ ؛ كندا ٢٠٠.٠٠٠ ؛ اسبانيا ١٠٠.٠٠٠ ؛ الحبشة ٥٢٠ ؛ تنجانيقا ١١٥ ؛ كوبا ٢٠.١٣ ؛ إنجلترا ١٠٠.٠٠٠ ؛ أريتريا ٦٠ ؛ كينيا ٦٠ ؛ أورجواى ١٥٨٢ ؛ جزر الكنارى ٣١٥ ؛ السودان ١٦٠٠ ؛ مدغشقر ٢٥ ؛ جزر الأنتيل ٩٠٠.٠٠٠ ؛ السنغال ١٠٠.٧٠ ؛ ج . م . ع ٢٠٠.٠٠٨ ؛ تونس ٨٠ ؛ بوليفيا ٣٠٠.٠٠٠ ؛ غينيا ٣٠٠.٠٠٨ ؛ اتحاد جنوب افريقيا ٧٥٠٠ ؛ استراليا ٢٥٠.٠٠٠ ؛ فنزويلا ٦٠٠.٠٠٠ ؛ شاطئ العاج ١٨٥٤ ؛ التوجو ١٦٥ ؛ زياندا الجديدة ١٦٠٠ ؛ اكوادور ٢٠٠ ؛ داهومى ٩٥ ؛ شمال افريقيا ٣٥٠ ؛ الفلبين ٣٨ ؛ كولومبيا ١٠٠.٠٠٠ ؛ النيجر ١٥٠ ؛ جامبيكا ٦٥٠ ؛ الهند ٢٠٠ ؛ اليابان ٢٥ ؛ تركيا ٢٠٠ ؛ الكويت ٦٠٠.٠٠٠ ؛ قطر ٦٠٠ ؛ السعودية ٧٠٠٠ .

(٢) العقدة اللبنانية — دكتور جورج حنا — ص ٥٤ .

ونجد أن الكثرة من المقترين مركزة في الأمرين وهما الوجهة الأولى للهجرة . بينما نجد أن أفريقيا هي الميدان الحديث الذي يوجه إليه لبنان حالياً نشاطه كما سيتضح ذلك في الصفحات التالية .

وقد رأت الحكومة اللبنانية أن هذا العدد الضخم من المقترين والذي يقارب عدده ثلثي السكان المقيمين . هو طاقة فسيحة لو أحسن استغلالها لعادت على الوطن الأم بالنفع ، لذلك فكرت في جمع شمل المقترين لتحقيق هذه الغاية . وعلى هذا الأساس انشطر لبنان لرسم سياسة جديدة تجاه المقترين . وقد تسلت تلك السياسة في المؤتمرات التي تعقدها تحت إشراف الحكومة .

### المؤتمر الأول للمقترين :

حينما نتحدث عن المؤتمر الأول للمقترين فإن ذلك لا يعني أن المقترين لم يتلاقوا إلا في عام ١٩٦٠ . بل إن هذه اللقاء قد سبقته عدة مؤتمرات في أعوام ١٩٥٠ . ١٩٥٥ . ١٩٥٩ . ولكن هذا المؤتمر كان أول مؤتمر يمتد تحت الإشراف المباشر للحكومة اللبنانية . وكان اتحاد الجمعيات اللبنانية الذي عقد مؤتمره في هافانا في أغسطس ١٩٥٩ قد اقترح عقد مؤتمر عالمي للمقترين وتبنت الحكومة اللبنانية هذه الفكرة وشكلت لجنة وزارية انبثقت عنها عدة لجان للتحضير للمؤتمر والإشراف عليه . وتكاثفت الجهود في العمل على نداجح المؤتمر على الصعيدين الرسمي (١) والشعبي .

---

(١) بعثت وزارة الخارجية اللبنانية بمنشور دوري إلى بعثاتها في الخارج في ١٩٦٠/٣/٣٠ تحثها على بذل كافة جهودها في نشر الدعوة لحضور المؤتمر وكان من بين التلغيمات المرسلة :  
« الاتصال فوراً بالقناصل والفخريين واتصالات المقترين وجمعياتهم ومؤسساتهم واندبيتهم وإبلاغهم بقرار الحكومة بعقد المؤتمر .  
« الاتصال برجال الصحافة المحلية منها ولبنانية للاعلان عن المؤتمر والدعاية ، وكذلك الاتصال بالمقترين ولا سيما النواب من أصل لبناني وكبار الموظفين من حكام وقضاة ورؤساء وأعضاء مجالس بلدية ورجال أعمال ومديري بنوك ومصارف وأصحاب مصانع وغيرهم بغية أن يدرك كل مغترب أن لبنان يوجه الدعوة شخصياً للاشتراك في مؤتمر =

· وعقد أمين عام وزارة الخارجية مؤتمرا صحفيا (١) أوضح فيه الغاية من عقد مؤتمر المغتربين وأزال بعض الشكوك التي حامت حول نية الحكومة والمقيمين بالنسبة لآخوانهم المغتربين ، وبين أن المؤتمر وليد تفكير الحكومة اللبنانية والمغتربين اللبنانيين على حد سواء ، والغاية منه توحيد الجهود وتوثيق الصلات بين جالية وجالية وبين هذه الجاليات ولبنان ، وبين لبنان وتلك الدول الصديقة التي حل فيها اللبنانيون فأصبحوا من أبنائها الأوفياء . وليس من غاية المؤتمر التدخل في شئون أى بلد ، بل التعاون وإياد على تنمية مرافقه وتعزيز استقلاله السياسى خاصة الدول الأفريقية الناشئة والمستقلة أو المنطلقة الى الاستقلال .

وليس من غاية المؤتمر التدخل في شئون النازحين من أبنائه أو التعرض للجنسية التي اعتنقوها ، يعتزون بها كما يعتزون بأصلهم اللبناني ، إنما غايته التعاون وإيادهم على ما فيه نفعهم ونفع وطنهم ووطن آبائهم ، يتيحون لهذا وذاك سبل التوسع الاقتصادي على أساس معاهدات اقتصادية سستعقد مع جميع بلدان الاغتراب من شأنها خاصة أن تفتح لانتاجها وبضائعها المناطق الحرة في لبنان

---

= المغتربين والاجتماع تحت مسماء لبنان . وطلبت السلطات اللبنانية من شركات السفر البحرية والجوية تخفيض أجور السفر الى لبنان في الفترة الواقعة بين اول يوليو واول اكتوبر ١٩٦٠ - تخفيض رسم تأشيرة الدخول الى لبنان الى الحد الأدنى ويشمل ذلك اللبنانيين والأجانب على حد سواء - يطلق على صيف عام ١٩٦٠ اسم « صيف جامعة اللبنانيين في العالم » - اصدار طوابع بريدية جديدة بمناسبة مؤتمر ترمز اليه .

(١) عقد المؤتمر في ١٩٦٠/٦/٢٠ ومن بين ما جاء فيه « ان افريقيا لن تجد في اللبناني النازح اليها الا عوناً على الطبيعة وعوناً على الانسان - اذا شاء الانسان بها سوءاً . ان اللبناني الذي أمعن في دول العالم الجديد ، وما زال يمعن فيها عملاً وأنشأاً وعمراناً فعرفت له شعوبها فضله ، سيكون رأيه أيضاً في افريقيا العمل البناء والعنونة العلمى والفنى من أجل شعوبها في نهضتها الاقتصادية والصناعية والثقافية ، لا يزاحها على رزقها ، بل يضاعف بعلمه وجده الأرزاق التي من حقها أن تنعم بها .



لتنطلق نحو الآفاق الشرقية الفسيحة . كما انطلق اللبنانيون نحو بلادهم الرحبة .

وأمام اللبنانيين جميعا مقيمين ومغتربين فرصة سانحة للإسهام على المدى العالى فى مشروعات اقتصادية ومالية وصناعية تعود عليهم وعلى البلدان التى استوطنوها وعلى لبنان بالنفع الجليل .

ومن المشروعات التى لابد أن يهتم بها المؤتمر . معاهدات ثقافية ترمى الى تعزيز الصلات العلمية والتربوية والثقافية بين لبنان وتلك البلدان ، وسبيلها الى ذلك انشاء مراكز ثقافية تضم المفكرين والأدباء من الفريقين ، ليعملوا على تعريف كل بلد بلغة البلد الآخر وحضارته . يعضوا معا بالرسالة الثقافية العالمية .

والمؤتمر يهدف الى انشاء جامعة لبنانية عالمية دائمة تعنى بتنظيم اسهام المغتربين فى مشروعات الانماء الاقتصادى والثقافى والاجتماعى الى توحيد الجهود وتنظيمها من أجل الدفاع عن القضايا اللبنانية والعربية .

ويتضح أن المؤتمر قد شدد بصورة خاصة على أهمية الجانب الاقتصادى وبحثه فى المؤتمر وضرورة التعاون بين كافة القوى للتنمية الاقتصادية (١) .

ومنذ أن تقرر عقد مؤتمر المغتربين فى بيروت . برزت فى الأوساط الاقتصادية نقطة قوية لتتبع أخباره والنظر اليه بكثير من التفاؤل لما يرجى أن ينجم عنه من فوائد ونتائج من شأنها تدعيم الاقتصاد اللبنانى فى شتى حقوله ، الى جانب الرواج الذى ينتظر أن تبلغه حركة السياحة والاصطياف .

---

(١) جاء فى تقرير اللجنة الاقتصادية ( ص ٧ ) « لا يخفى على أحد أن الجانب الاقتصادى والمالى يجب أن يكون وسيكون المهيمن على بحوث المؤتمر ونتائجه ، لأنه يشكل الناحية العملية لتوثيق الروابط القائمة وانشاء روابط جديدة من جميع اللبنانيين » .

وألفت لجنة اقتصادية تضم كبار رجال الاقتصاد في لبنان ، وقامت هذه اللجنة بنشاط واسع لتعريف المغتربين الى القطاعات الاقتصادية البنانية وتزويدهم بالدراسات المنسقة حول أفضل الوسائل لتوظيف الأموال المشتركة وتسليف القروض والمساهمة الفعلية في المشروعات العائدة لتحسين الأوضاع الاقتصادية ورفع مستواها . . . وقد بذلت اللجنة جهوداً ضخمة لاقتناع المغتربين بأن اقدامهم على الاسهام في المشاريع الاقتصادية لن يكون من باب المجازفة .

وانبثقت عن اللجنة الاقتصادية العامة لجان فرعية (١) وحددت لكل منها ميدان لدراسته واصدار التوصيات التي تخدم الهدف الذي من أجله عقد المؤتمر .

#### افتتاح المؤتمر :

افتتح المؤتمر في ١٥ من سبتمبر عام ١٩٦٠ بكلمة من رئيس الجمهورية دعا فيها الى تعاون مثمر بين المغتربين والمقيمين لتحقيق مشروعات انماء اقتصادي وثقافي واجتماعي يستفيدون منها في الوطن

---

(١) عني : (أ) لجنة المساهمة والتوظيف المالي للمغتربين في لبنان : وتعنى بدراسة الأوضاع الاقتصادية في لبنان واقتراح المشروعات التي يمكن ان يكون للمغتربين مصلحة في المساهمة فيها ، على أن تؤخذ في عين الاعتبار أوضاع الانظمة المطبقة في بلاد الاغتراب .

(ب) المساهمة والتوظيف المالي في بلاد الاغتراب : وتعنى بدراسة الأوضاع الاقتصادية في بعض بلدان الاغتراب ( الافريقية بصورة خاصة ) واقتراح المشروعات التي يمكن لبعض اللبنانيين المقيمين أن يساهموا فيها الى جانب اخوانهم المغتربين .

(ج) لجنة التبادل التجاري : وتقوم بجمع المعلومات ودرس الامكانيات التي من شأنها أن تنمي حركة التبادل بين لبنان وبلاد الاغتراب وقد يسهم هذا التبادل في تصريف نسبة محترمة من منتجات لبنان الذي يسعى دائماً لاييجاد أسواق لها .

(د) لجنة المالية والضرائب : تقوم بوضع دراسة مفصلة عن الأوضاع المالية والمصرفية في لبنان الى جانب وضع دراسة حول النظام الضرائبي .

(هـ) لجنة المواصلات : تعمل على دراسة امكانيات النقل الجوي والبحري لاهميتها في انماء التبادل التجاري والسياحي وكلاهما مصدر مهم للتنمية الوطنية .

الأم وفي مواضع الاغتراب ويوثق الصلات بين لبنان والدول المضيفة ، وقد اشترك في المؤتمر حوالي ألف مغترب<sup>(١)</sup> .

وقد استمر انعقاد المؤتمر خمسة أيام . وافق خلالها على عدة قرارات ثقافية واقتصادية وسياحية ، وكان أهم نتائجه اعلان انشاء « جامعة اللبنانيين في العالم » .

ولما كانت هذه الجامعة هي المحور الرئيسي الذي تقوم عليه سياسة لبنان في الحاضر والمستقبل تجاه المغتربين ، لذلك سنتحدث عنها تفصيلا فيما يلي :

### جامعة اللبنانيين في العالم :

أقر المؤتمر تأليف جامعة اللبنانيين في العالم مقرها الرئيسي بيروت وتضم الأفراد اللبنانيين والمقيمين في بلدان الاغتراب أو الذين قضوا في ديار الاغتراب مدة لا تقل عن الخمس سنوات وعادوا الى لبنان ، كما تضم الجمعيات اللبنانية العاملة في بلدان الاغتراب والتي تضم لبنانيين ..

وأهداف الجامعة هي توثيق الروابط بين المغتربين والمقيمين من أبناء لبنان ، وكذلك توثيق الروابط بين اللبنانيين والمغتربين ، وتشجيع اسهام المغتربين في النشاط الاقتصادي والثقافي والسياحي والاجتماعي في لبنان وفي المهجر على السواء . وتبادل رؤوس الأموال والعمل بين لبنان وبلاد الاغتراب واقامة علاقات ولاء واحترام متبادل بين المغتربين

#### (١) اشتركت الوفود التالية في المؤتمر :

— الأرجنتين ١٧٤ ؛ سريالون ٦٤ ؛ كندا ١٧ ؛ غينيا ابرتغالية ٤ ؛  
البرازيل ١٧٣ ؛ فنزويلا ٦٤ ؛ جنوب افريقيا ١٠ ؛ كوستاريكا ٣ ؛  
السنغال ١٢٦ ؛ شاطئ العاج ٤٩ ؛ قبرص ١٠ ؛ إيطاليا ٢ ؛ غانا ٩٦ ؛  
السودان الفرنسي ٤٢ ؛ بيروت ٧ ؛ الدومنيكان ٢ ؛ المكسيك ٨٨ ؛ جزر  
الاتيل ٣٦ ؛ فرنسا ٦ ؛ انكونجو ١ ؛ الولايات المتحدة ٩١ ؛ ليبيريا ٣٠ ؛  
اكوادور ٦ ؛ الحبشة ١ ؛ نيجيريا ٨٢ ؛ كوبا ٢٥ ؛ زيلندا ٦ ؛ تشاد ١ ؛  
غينيا ٨٠ ؛ استراليا ٢٠ ؛ ليفيا ٤ ؛ بنما ١ ؛ كولومبيا ٦٧ ؛ ج . م . ع  
١٨ ؛ الكمرون ٤ ؛ اورجواي ١ ؛ شيلي ١ .



والدول المضيفة والاسهام الفعلى فى تقدم أوطانهم واشاعة روح التفاهم والصداقة فيما بينهم على الصعيدين الداخلى والدولى .  
وقد قسمت بلدان الاغتراب الى ثمان مراكز رئيسية (١) واتخذ لكل مقر مركز دائم وروعى فى اختيار المقر أن يكون فى مركز تجمع اللبنانيين .

ويشرف على شئون الجامعة مجلس مركزى عام مقره بيروت ومهمته تنسيق الجهود فى المراكز الرئيسية ، وينتخب المجلس رئيسا له كل ثلاث سنوات ويجتمع مرة كل سنة على الأقل فى مقره أو بصورة دورية فى أحد مقار اللجان الاقليمية الداخلة فى نطاقه . هذا ، ويعقد مؤتمر المغتربين مرة كل ثلاث سنوات فى بيروت .

وقد انبثق عن الجامعة الفروع التالية :  
أمانة السر .

الدائرة الثقافية والاجتماعية .

وقد ألقى على عاتق كل من الدائرتين الأخيرتين أعباء ضخمة أهمها :

( ١ ) الدائرة الاقتصادية : ومهمتها الاسهام عن طريق اسداء المشورة والدراسات فى تحسين الأوضاع الاقتصادية للجاليات

- 
- (١) المركز الأول : البلدان العربية ومقره بيروت .  
المركز الثانى : أمريكا الشمالية وتضم الولايات المتحدة وكندا ومقره « ديترويت » .  
المركز الثالث : أمريكا الوسطى وتضم جمهوريات أمريكا الوسطى وجزر بحر الكاريب ومقره « مكسيكو » .  
المركز الرابع : أمريكا الجنوبية وتضم جمهوريات أمريكا الجنوبية ومقره « سان باولو » .  
المركز الخامس : جزء من أفريقيا ومقره « داكار » .  
المركز السادس : الجزء الآخر من أفريقيا ومقره « لاجوس » .  
المركز السابع : الشرق الاقصى واستراليا ونيوزيلنده وجنوب آسيا ومقره « سيدنى » .  
المركز الثامن : أوروبا ومقره باريس .

اللبنانية ، وتبادل المعلومات الاقتصادية بين الجاليات اللبنانية بعضها البعض وبين لبنان . وبحث ودراسة أفضل وسائل التعاون بين كل بلد من بلدان الاغتراب ولبنان في سبيل الانماء الاقتصادي والمصالح المشتركة للبلدين . وانشاء جهاز دائم للبحوث الاقتصادية والمالية والتجارية لتعين أفضل حقول ووسائل الاستثمار المشترك لرأس المال اللبناني المقيم والمغترب . والعمل كمستشار مالي وتجاري واقتصادي لدى المؤسسات والأفراد أعضاء الجامعة في سبيل الصالح العام المشترك .

(ب) الدائرة الثقافية : وتعنى بانماء حركة التعاون والصداقة بين أفراد كل جالية ، وبين الجاليات وبعضها وبينها وبين شعوب البلاد التي تقيم فيها وبين هذه الشعوب ولبنان .. كما أن مهمتها ترويج الثقافة اللبنانية بين المغتربين والأوساط الثقافية في بلدان الاغتراب وتعميم تعليم اللغة العربية والتاريخ اللبناني وتعريف تلك البلاد بلبنان وحضارته . والسهر على محافظة اللبنانيين المغتربين على مستوى عال مهنيًا واجتماعيًا وثقافيًا في بلدان اغترابهم، وتبادل البعثات والمعلمين والطلاب بين بلدان الاغتراب ولبنان وتنظيم الأعمال الاجتماعية والمدارس والمستشفيات والنوادي الثقافية والرياضية لدى الجاليات اللبنانية ، وأخيرا اصدار النشرات الدورية الملائمة .

ومر عام ١٩٦١ وكذلك عام ١٩٦٢ دون أن تظهر أية بادرة عملية نحو تنفيذ القرارات الاقتصادية والثقافية التي اتخذها المؤتمر ، مما دعا وزير الخارجية اللبنانية الى السفر لحضور اجتماع<sup>(١)</sup> المؤتمر

---

(١) ركز الوزير شرحه في المؤتمر القاري الذي عقد في بوسطن من ١٨ - ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٢ على النقاط التالية :

ميثاق الجامعة : قال انه قد عرض على هيئات وأفراد في مختلف بلاد الاغتراب للاستئناس برأيهم وتلقى ملاحظاتهم ، وبالإستناد الى الأجوبة التي تلقاها المكتب الدائم تعدلت نصوص الميثاق حتى أصبح مؤثلاً مع أوضاع الجاليات وامكانيات التنفيذ حسب رغبات جمهرة المغتربين أنفسهم، وبذلك نفى الوزير أن يكون الميثاق عملاً انفردت به أو فرضته الحكومة اللبنانية على المغتربين = .

القارى للسفترين فى مدينة بوسطن ، وأن يعيد الى الأذهان أهمية جامعة اللبنانيين فى العالم وأن يزيل ما أحاط بها من لبس وغموض. وقد أعيد بحث موضوع جامعة اللبنانيين فى العالم على الصعيد الحكومى فى أواخر عام ١٩٦٢ لمحاولة دفعها الى الظهور على الصعيد الواقعى الا أنها لم تثبت وجودها بعد ..

### المفتريون على الصعيد الداخلى :

موضوع المفتريين كآى موضوع لبنانى له وجهتا نظر وخاصة بالنسبة لموضوع الاشتراك فى الحكم ، فالمعروف أن الغالبية العظمى من المفتريين من طوائف معينة ، لذلك فإن ممثلى هذه الطوائف فى الحكم يساندونهم مما يثير الطوائف الأخرى . والموضوع الرئيسى الذى يشغل بال الجبهتين فى الداخل هو مطالبة احدهما بتمثيل

---

**= المكتب الدائم :** أوضح الوزير أن هذا المكتب فى الواقع مكتب مؤقت لأن مهمته سوف تنتهى بانتخاب المجلس المركزى للجامعة ، والحكومة اللبنانية لا سلطة لها ولا تريد أن يكون لها سلطة على الجامعة وهى لا تشرف عليها ولا تقيد بها فى شىء ولا علاقة لها بالجامعة غير علاقة المحبة والمساعدة والتشجيع .

**الأهداف :** أن الانتساب للجامعة لا يمس من قريب أو بعيد مسائل الجنسية والتجنس ، فهو يشمل جميع الذين انحدروا من أصل لبنانى سواء أكانوا متمتعين بجنسيتهم الأصلية أم كانوا يتمتعون بجنسية البلاد المقيمين فيها . وأهداف الجامعة تمكين أواصر الولاء والاخلاص والاحترام من قبل اللبناني الأصل تجاه الدولة التى اكتسبوا جنسيتها ، بل أن الهدف هو جعل اللبناني الأصل واسطة خير بين وطنهم الأصل ووطنهم الحالى .

**الدين والسياسة :** من الأسس التى يجب أن تركز عليها الجامعة ابتعاد نشاطها فى جميع الظروف والأحوال عن شئون الدين والسياسة والطائفية .

**النوادر والجمعيات :** ليس من أهداف الجامعة منع اللبنانيين فى كل بلد أو كل منطقة من أن يؤلفوا فيما بينهم جمعيات أو نوادر ، ولا من شأنها أن تقضى على الجمعيات والنوادر الموجودة حالياً ، بل على العكس من ذلك أن الأفراد المنضمين حالياً الى مؤسسات خاصة يستطيعون أن يظلوا منتسبين اليها رغم انتسابهم الى الجامعة ، كما أن تلك المؤسسات ذاتها يمكن أن تصبح عضواً فى الجامعة أو تكون فرعاً محلياً لها مع احتفاظها بشخصيتها ..



المفتربين في المجلس النيابي ورفض الجبهة الأخرى هذه الفكرة أو فكرة حسابهم ضمن الاحصاء العددي لسكان الدولة (١) .

والمسلمون اليوم حينما يطالبون بالاحصاء العام والعدالة في توزيع المناصب . انما هم على ثقة بأن لهم الأغلبية . وحينما يحاولون تطبيق ذلك فان العقبة التي تواجههم هي اصرار الجانب الآخر على أن يدخل المفتربون في الخارج ضمن الاحصاء بالرغم من وجهات النظر التي تنفي هذا الحق .

(١) جزء في مذكرات الشيخ بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية في الجزء الثالث من كتابه حقائق لبنانية ص ٣٢٤ حول هذا الموضوع ما يلي :  
(أ) ان الأغلبية الساحقة من المفتربين خصوصاً في الولايات المتحدة ، قد اعتنفت الجنسية الأمريكية ، فلم يبق لهم حق بأن يكونوا ناخبين أو منتخبين في لبنان ولا يحسبوا في معدل التمثيل الطائفي .

(ب) ان القانون اللبناني راعى مصلحة هؤلاء المفتربين بأن عدهم لبنانيين حال رجوعهم نهائياً الى لبنان وأجاز منحهم تذكرة هوية لبنانية وخولهم ممارسة حقوقهم الانتخابية .

(ج) ان اللبنانيين الذين حافظوا على جنسيتهم اللبنانية أو اختاروا هذه الجنسية بحكم معاهدة لوزان ، أو الذين سيختارونها بعد تحديد المهلة الممنوعة لهم في المعاهدة المذكورة — ويبلغ عددهم أكثر من ١٥٠.٠٠٠ ، وأكثرهم في أمريكا اللاتينية ، ان هؤلاء مقيدون في السجلات الخاصة بهم — رقم ب — وليس من موانع قانوني يحول دون نقلهم الى سجلات — أ — أي سجلات المقيمين . فالبناي لبناني سواء أكان في الوطن أم في المهجر وهذه هي الحالة في جميع البلدان .

(د) أما حق هؤلاء في الانتخاب فلا يمكن ممارسته الا بحضورهم فعلا عمل الانتخاب في مناطقهم ، وأما القول بأن لهم حق الاقتراع وهم غائبون أسوة بما يجري في دول أخرى فهو رأى لا ينطبق على حالتهم ، لان الأجانب الغائبين عن بلادهم والذين يحق لهم ممارسة الانتخاب في ذلك الغياب انما هم الموظفون وأفراد الجندية والبحرية المعروف محال اقامتهم من حكوماتهم ، والذين ترسل اليهم صناديق الاقتراع في وقت الانتخاب ، وهكذا لا يمكن تحقيقه في حالة لبنان .

(هـ) بقي حق المفتربين اللبنانيين في أن يحسبوا في المعدل الانتخابي ، وقد عمل لهذا الحساب المرحوم أيوب ثابت يوم وزع المقاعد اللبنانية على الطوائف في عام ١٩٤٣ ، فقامت الطوائف الاسلامية على عمله وطالبت بالاحصاء العام ، فحلت سلطة الانتداب الخلاف بتوزيع المقاعد بنسبة ٦ : ٥ مسيحيين ومسلمين وعلى هذا القرار سارت الحكومات المتتالية .

الا أن قضية الاحصاء هذه ستظل عالقة بقضية الطائفية ، فيوم أن تزول الطائفية من لبنان سيجري احصاء عام للسكان . ومهما أوتى أى مسئول من الجرأة فانه لن يقدم على اتخاذ الخطوات الكفيلة بتنفيذ الاحصاء خوفا على الكيان اللبناني وحرصا على الوحدة الوطنية .

### الجامعة العربية والمغتربون :

مع التطور العربى وظهور نشاط فعال للمجسوسة العربية في المحيط الدولى بدأت الدول العربية تهتم بالاعتماد على المغتربين ليكونوا دعاة طليين لوطنهم الأم في بلاد المهجر ، وقد قامت جامعة الدول العربية باتخاذ بعض الخطوات التى من شأنها جمع شمل المغتربين العرب بكافة جنسياتهم داخل تنظيم واحد يمكن الاستفادة منه في دعم القضايا العربية في مختلف بلاد المهجر دون نظر الى الدين أو العقيدة السياسية .

وقد قوبل تصرف الجامعة العربية بكثير من النقد والتجريح من بعض الفئات في لبنان (١) ، مما أدى الى دخول الفئات الأخرى في جدل

---

(١) صرح الوزير بطرس الجميل لصحيفة الدستور في ١١/٧/١٩٦١ بما يلي « نعتبر ٨٠٪ من المغتربين الذين يتكلمون اللغة العربية من أصل لبناني ، وقد لمست الكتائب اللبنانية هذه القوة الهائلة وعملت منذ ١٥ عاما كل ما فى وسعها من جهود لتنظيم هذه الفئة الحيرة لتكون تلك القوة فى سبيل مصلحة لبنان » .

وما المؤتمرات التمهيدية وآخرها التى انبثقت عن الجامعة اللبنانية لما وراء البحار وما يلى ذلك الا خير دليل على مدى حرصنا فى المحافظة على هذه القوة وكل املى بأن الحكومة لن تترك أحدا يسبقنا لاستغلال هذه القوة لغير المصلحة اللبنانية ، وما نسمعه اليوم من محاولات تجرى لاستثمار أبناء لبنان ، فان تاريخه يعود لحسين سنة ، وهو جدل يزنطى قديم يراود المخيلات ولكن - لله الحمد - تبوء بالفشل ...

« نعم ان لغتنا عربية ولكن القومية التى يتغنون بها ما زالت تحت  
الدرس والجدل » .

طائفي حول هذا الموضوع (١) .

ويبدو أن الجامعة العربية أمام تلك النعمة الطائفية بالاضافة الى الأحداث التي وقعت في المنطقة قبل نهاية عام ١٩٦١ . وما حدث من تجميدها عام ١٩٦٢ حيث كانت على وشك الانهيار ، جعلها تتخلى عن موقفها بالنسبة لمسائل الاغتراب وشئون المغتربين .

(١) في ١٩٦١/٧/٢٦ نشرت جريدة صوت العروبة ردها على رأى الوزير الجميل وقد جاء فيه :

« ان اتهامنا للناقدين في السياسة اللبنانية هو الاتهام الدائم المستمر ديمومة واستمرار سلوكهم وتصرفاتهم الطائفية .  
« واذا كنا قد عدنا اليوم الى هذا الاتهام ، فلأن صوتاً قد ارتفع مرة أخرى ليناهض الدعوة الى جمع شمل المغتربين ورمائهم من قبل الجامعة .

« فالعجب في امر هذه الأبقاق انها تعتبر رعاية الجامعة العربية للمغتربين عملاً طائفيًا ، بينما تتجاهل بكل صفاقة طبيعة الجامعة اللبنانية للمغتربين في العالم ، وما تنطوي عليه من نيات هي في صميم التفرقة الدينية والتعصب الديني المقيت .

« الجامعة اللبنانية التي يصفقون لها ويهللون ليست غير رد على دعوتنا للاحصاء ومطالبتنا بحصر الشعب اللبناني حصراً تمليه ضرورات الاستقلال والتنظيم .

« انهم يسخرون أموال الدولة ونفوذها في هذا الميدان قصداً منهم الى الاستكثار من عدد المواطنين المنتسبين الى دين معين ، وكل دعوى غير هذه باطلة ما في ذلك ريب . ( وافق مجلس النواب على اعتماد ثلاثمائة ألف ليرة مصاريف لمؤتمر المغتربين عام ١٩٦٠ ) .

« واذا لم يكن هذا صحيحاً فائنا نسأل هؤلاء عن الغرض الأساسي من تعبئة المغتربين اللبنانيين وحسب ؟ هل هو تنظيم جهة دولية لمفاخرة القضايا العربية ؟؟ ولماذا لا تتسم هذه الجبهة فتضم اليها عناصر أخرى غير لبنانية ؟ الا يكون في هذا التوسع مزيداً من القوة والتأييد للقضايا العربية المذكورة ؟

« نحن نعلم انهم لن يناقشوا هذا الموضوع ، ولم يتنازلوا عن عنادهم ، لأن شغلهم هو طبع لبنان بطابع طائفي يسمونه اتفاقاً الطابع المميز » .

« جامعة الدول العربية التي يفترض فيها ان تكون جامعة لكل العرب بما في ذلك اللبنانيين ، هي الهيئة الوحيدة التي يجدر بها ان ترعى كل شأن من شئون العرب الدولية بما في ذلك المغتربين .

« أما جامعة اللبنانيين في العالم ، فلسست غير سياسة لبنانية طائفية مصدرة الى الخارج تحت ستار الرغبة في جمع المغتربين ورعاية شئونهم » .



### أوضاع المغتربين في الخارج :

بدأت الحكومة اللبنانية تواجه المتاعب في السنوات الأخيرة من جراء تصرفات بعض المغتربين ، سواء المقيمين في الأمريكتين أو المقيمين في أفريقيا .

وتختلف متاعبها في الأمريكتين عن المتاعب التي تواجهها في أفريقيا وذلك على الوجه التالي :

#### أولاً : مغتربو الأمريكتين :

رغم ضعف رابطة هؤلاء بالوطن الأم ، فقد انتشر بين صفوفهم بعض اللبنانيين الذين يغادرون لبنان طمعا في جمع الأموال بطرق غير مشروعة ، والاحتيايل على المغتربين بحجة جمع التبرعات والمساعدات لصالح بعض المشروعات الاجتماعية والعمرانية بلبنان . وقد اضطرت الحكومة الى أن تصدر قانونا في أوائل عام ١٩٦٣ بموجبه أصبح من حق رئيس البعثة الدبلوماسية أو القنصلية سحب جواز السفر (١) ، أو عدم تجديده في حال قيام حامله بأعمال من شأنها تشويه سمعة لبنان في الخارج أو توجب اخراج فاعلها من البلد الأجنبي الموجود فيه .

ومعظم الجاليات اللبنانية في تلك المنطقة تقع تحت تأثير نوع معين من الدعايق يراها بعض الحكم القائل في لبنان — اذا لم يكن على الصورة

---

(١) واذا لم يسلم صاحب العلاقة جواز السفر الى رئيس البعثة أو القنصلية خلال أسبوع من تاريخ ابلاغه قرار السحب ، يعتبر الجواز ملغى ويبلغ ذلك الى سلطات الدولة الموجود على أراضيها . وقد جاء في المذكرة التفسيرية التي استند اليها المشرع في اصدار هذا القانون الى « أن بعض اللبنانيين قد يرتكب في الخارج مخالفات من شأنها تشويه سمعة لبنان وتعكير العلاقات بينه وبين الدول الأجنبية ، وبالتالي إلحاق الضرر بمصالح المغتربين ، ومن هذه المخالفات التي تسترعى الاهتمام قيام بعض الأفراد بجمع الأموال بصورة احتيالية وبالوشاية على أفراد الجاليات بصورة تضر بمصالحها وتخلق بلبلة في صفوفها ، أو بنشاط يمس بالنظام العام في البلدان التي يقيمون فيها . ان هذه المخالفات قد تتكرر وتتضاعف ، وهي تستدعي سحب جواز السفر فوراً من مرتكبها وترحيله الى لبنان بعد تزويده بوثيقة مرور صالحة للسفر فقط الى لبنان .

التي يرتضيها ويناهض السياسة العربية بوجه عام . وقد انتقل مركز نشاط القوميين السوريين الى دول أمريكا اللاتينية عقب اكتشاف المؤامرة الفاشلة على لبنان . وتركز هذا النشاط في جمهوريتي المكسيك والبرازيل (١) .

والهدف من وراء حملات التشهير التي يقوم بها هؤلاء هو أن تقع السلطات اللبنانية تحت ضغط معنوي لرغبات المغتربين وتحقيق أهدافهم أو بعضها — ارضاء لهم — وخاصة تخلي الحكومة أو العهد القائم عن سياسته الحيادية في المجال العربي .  
ثانيا : مفتربو إفريقيا :

تستأثر أوضاع المغتربين في أفريقيا باهتمام الحكومة اللبنانية وخاصة الصعوبات التي بدأت تواجه أفراد الجاليات في معظم أفريقيا التي استقلت حديثاً ، اذ لا تمر شهور حتى تفاجأ حكومة لبنان باعتقال عدد من اللبنانيين اما بتهمة تهريب الأموال أو تهريب المجوهرات ، مما يضطر حكومات الدول المقيمين فيها الى مصادرة أموالهم (٢)

(١) وزعت في المكسيك خلال عام ١٩٦٢ منشورات بين صفوف المغتربين بتوقيع « جبهة الانقاذ » يحملون فيها على المسئولين في لبنان ويتباكون على « الحرية المخلوقة » فيه ويحثون اللبنانيين المقيمين والمغتربين على انقاذ لبنان من الحكم القائم . وفي البرازيل وزعت منشورات بنفس المعنى باسم « جبهة الانقاذ الوطني » و « كعكة شبيبة الأرز » و « كتلة اشبال حنين » وأرسلت تلك المنشورات الى بعض الشخصيات في لبنان في منتصف عام ١٩٦٢ وهي تتضمن المطالب التالية : ضرورة تخلي رئيس الجمهورية عن الحكم لأن وصوله اليه كان مخالفاً للدستور وأنه فرض على البلاد — انقاذ لبنان من السياسة الناصرية ومضاعفاتها الأجنبية وطرد أجهزة التجسس المصرية المنتشرة في صفوف الشعب — وضع حد لعداء لبنان تجاه جيرانه الذين يكونون له الخير — انقاذ الحرية التي لا معنى لوجود لبنان بدونها ، من سياسة البطش الوحشي ( وذلك لالقاء القبض على القوميين المشتركين في المؤامرة ) — ابعاد مصير المغتربين — الذي هو مصير لبنان من بين أيدي أعداء لبنان كجنرالات ( وزير الداخلية ) — المطالبة بحل مجلس النواب القائم — اقامة حكومة حيادية محل الحكومة الحالية — اصدار عفو عام عن المسجونين والمعتقلين .

(٢) من هذه الأمثلة ما يلي :

— في مارس ١٩٦٢ اعتقل عدد كبير من المغتربين في لجانا بتهمة =

وانعكاس تلك التصرفات على تصرف السلطات مع باقى أفراد الجاليات اللبنانية .

ورغم حرص الحكومة اللبنانية على توجيه المغتربين ونصحهم بالابتعاد عن كل عمل غير مشروع . الا أن تلك الأفعال تتكرر . وكانت تلك التصرفات من بين الأسباب التى دعت الحكومة الى اصدار قانون سحب جوازات السفر .

ولا تملك الحكومة اللبنانية ازاء تلك التصرفات سوى ايفاد بعض سفرائها الى تلك الدول لمحاولة تصفية الموقف واتخاذ الاجراءات القانونية تجاه المغتربين الخارجين على القانون

وبعض المغتربين اللبنانيين لا يهمهم من اغترابهم سوى جمع المال دون وازع وطنى أو عربى « فعلاقات المغتربين بالاسرائيليين فى كل من لاجوس وأكرا وأبيدجان وداكار ومونرويا تبث على القلق، ولقد وجدنا أن الكثير من التجار اللبنانيين يتعاملون مع الاسرائيليين ويتبادلون البضائع مع اسرائيل . وليس هنا بلد أفريقى الا وفيه فئة كبيرة من المغتربين تتعامل مع اسرائيل بشكل فاضح ، والمادة طاغية على كل القيم والمفاهيم، والسفراء على علم بعلاقات المغتربين باسرائيل، ومع ذلك لا يقومون بعمل ايجابي بهذا الخصوص (١) .

والمجال الافريقى سهل ورحب أمام استغلال المغتربين. ومن

---

= التهريب وقد بحث موضوعهم أكثر من مرة أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب اللبناني آخرها فى ١٩٦٢/٤/٢٦ ووسطت بعض الدول العربية لحل الأزمة دون نتيجة .

— فى ١٩٦٣/١/١٧ سافر السفير الدكتور كريم عزقول لمقابلة الرئيس سيكتورى لتسوية أزمة نشبت بسبب اختلاس لبنانيين ١٧٦ مليون فرنك عن طريق استغلال التشريعات المالية الجديدة التى صدرت فى غينيا .

— فى ١٩٦٣/١/١٨ اعتقل أربع تجار لبنانيين فى « فريتون » بتهمة تهريب المجوهرات وأندروا بمغادرة البلاد فوراً .

(١) من تصريح للسيد وجيه أبو ظهر رئيس غرفة التجارة بصيدا عقب عودته من جولة قام فيها بزيارة بعض الدول الأفريقية ، ونشر فى صحيفة بيروت المساء فى ١٩٦١/٩/٢١ .



ورائهم الحكومة اللبنانية ؛ لذلك سنعرض في الجزء التالي الى علاقة لبنان بأفريقيا .

## لبنان وأفريقيا

لظروف خارجة عن ارادة لبنان أملت عليها الأوضاع في المنطقة العربية والتطورات التاريخية التي تمر بها . بدأت الحلقة تضيق حول الاقتصاد اللبناني المعتمد على تجارة الترانزيت وتصريف منتجاته الى الدول العربية المجاورة .

وكان على لبنان أن يجد لنفسه مخرجا وأن يرسم سياسة طويلة الأجل يعتمد عليها في بقاء رخائه الاقتصادي كما هو ؛ اذ أنه اتاجياً ليس لديه ما يمكنه من الاعتماد على نفسه أو الوقوف على قدميه . فالحمضيات والفواكة والخدمات وتجارة الترانزيت ، كل هذه الأبواب لم تعد في العصر الحالي كفيلة بتغطية نفقات المشروعات والأعباء الملقة على عاتق الدولة «ورأس مال لبنان أفكار وخدمات»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن لبنان قرر أن يبحث عن أسواق جديدة يستطيع أن يستفيد منها حتى يعوض الخسارة التي لحقت من جراء الانكماش الذي طرأ على الأسواق العربية بالنسبة للصنادرات والواردات اللبنانية ؛ وحتى يضمن ألا تكون الأسباب الاقتصادية عاملاً يجعله يضطر الى الخضوع يوماً الى المطالب السياسية لأي دولة من الدول اذا ما أغلقت في وجهه أبواب أسواقها أو منعت عنه مصطافياها .

وكان على لبنان أن يدقق في اختيار وجهته .

ويبدو أنه قرر الاتجاه نحو افريقيا . لأسباب عدة .

### الاتجاه نحو افريقيا :

بدراسة الواقع اللبناني يمكن ارجاع اختيار الاتجاه الافريقي الى عدة عوامل أهمها وجود ركيزة من المغتربين اللبنانيين في معظم

---

(١) حقائق لبنانية - جورج سكاف - ص ٨٧ .

الدول الافريقية يمكن الاعتماد عليهم في تنفيذ المشروعات التي ترى الحكومة اللبنانية أنها مستسهم في تصريف المنتجات اللبنانية أو تنشيط الحركة التجارية والسياحية خاصة وأن الجاليات اللبنانية في افريقيا تتميز بأنها تجمع بين جناحي لبنان ، مما يجعل التوازن الطائفي في بلاد المهجر الافريقي عاملا فعالا في انعكاسه على الأراضي اللبنانية نفسها، لأن أي استفادة مادية سيعود أثرها على المسلم والمسيحي في بلاد المهجر ، وعلى عائلاتهم في أرض الوطن . كما أن الحكومة لن تجد نفسها في محل تقدر من أي طائفة من الطوائف بالنسبة لأي مساعدة تقدمها للجاليات هناك .

ومما تجدر الإشارة اليه أن هناك فرقا واضحا بين الاغتراب في افريقيا والاغتراب في أمريكا ، فالمغترب في افريقيا يكيف حياته على أساس جمعه أكبر قدر ممكن من الثروة والعودة الى بلاده طالت فترة اقامته أو قصرت . عكس المغترب في غيرها من المناطق الذي يرتب حياته على أساس التوطن الكامل في بلاد المهجر واندماجه الكامل بالسكان وضعف صلته ببلاده بمرور الوقت ، والأول أكثر فائدة — على الصعيد العملي — لبلاده عن الثاني .

هذا ، ويلاحظ أن بعد المسافة بالنسبة للمغترب في الأمريكتين قد أوجد فتور في حماسه بالنسبة لبلاده ، مما يجعل من العسير على لبنان أن يجد له سوقا بالقرب منهم حتى يمكن الاستفادة من وجوهم، بالإضافة الى أن معظم المغتربين في تلك المناطق لهم ميول سياسية معينة تخالف السياسة المعتدلة التي تحاول أن تتبناها معظم الحكومات اللبنانية . مما يجعلهم لا يؤمنون بالتعاون مع حكومات من هذا النوع .

لهذه الأسباب مجتمعة أخذ لبنان يعمل بمختلف الوسائل على التقرب من افريقيا ..

## مظاهر التقرب :

مظاهر تقرب لبنان من أسواق وحكومات أفريقيا أخذت تزداد يوما بعد يوم وقد رست الحكومات المتعاقبة خطة عمل<sup>(١)</sup> كان أهم مظاهرها استقبال الوفود الاقتصادية والثقافية المتابعة من بعض دول أفريقيا واجراء المباحثات معهم<sup>(٢)</sup> ، وتعيين ممثلين دبلوماسيين لبنانيين في معظم الدول الافريقية التي استقلت حديثا ، حتى ان التوسع في التمثيل الدبلوماسي مع أفريقيا أخذ طابعا خاصا تميز بكثرتة عن مثيله في دول أمريكا اللاتينية رغم أن عدد المغتربين في المنطقة الأخيرة يفوق كثيرا عددهم في أفريقيا ، يضاف الى ذلك اتجاه لبنان الى الاكثار من توجيه الدعوات الى بعض رؤساء الدول الافريقية والوزراء ورجال الدين لزيارة لبنان<sup>(٣)</sup> .

## وفي الناحية الاقتصادية أنشأت الحكومة اللبنانية شركة ملاحية

---

(١) اقترح النائب اميل البستاني انشاء معهد في لبنان يضم أبناء افريقيا يطلق عليه اسم « معهد الشئون الافريقية » على أن تساهم في انشائه الدولة والمغتربون في افريقيا والمقيمون اللبنانيون .  
« كما تولت السلطات اللبنانية اقناع مؤسسات السياحة وشركات الطيران التي لها خطوط منتظمة مع افريقيا بترتيب رحلات سياحية بأسعار مخفضة لاعطاء فرص لأكبر عدد من الناس في كل من الجانبين للتعرف على أحوال الجانب الآخر » .

تكونت لجنة حكومية لبنانية لتنسيق التعاون مع دول افريقيا في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتتألف من :  
الامين العام لوزارة الخارجية - المدير العام لوزارة الاقتصاد الوطني - المدير العام لوزارة العمل والشئون الاجتماعية - مدير الشئون الاقتصادية بوزارة الخارجية - مدير الشئون الثقافية بوزارة الخارجية - ممثل مركز النشر اللبناني .

(٢) زار لبنان خلال شهر أكتوبر عام ١٩٦٢ وفود اقتصادية من نيجيريا والكمرون والسنغال .

(٣) في ١٩٦٢/١١/٢٣ حمل سفير لبنان في السنغال الدعوة لزيارة لبنان الى كل من : وزير الأنباء في السنغال ، وزير خارجية جمهورية تشاد ، وزير اقتصاد جمهورية الجابون ، وأربع دعوات أخرى لشخصيات افريقية .



بحرية مع أفريقيا أسهمت فيها الحكومة اللبنانية ورجال أعمال من لبنان وأفريقيا وستتولى هذه الشركة شحن البضائع من لبنان الى الدول الافريقية وبالعكس ورأس مال الشركة ثمانية عشر مليوناً من الليرات اللبنانية .

كما قامت الحكومة بإيفاد وفد اقتصادي <sup>(١)</sup> لزيارة عدد من الدول الافريقية التي تربطها بلبنان علاقات دبلوماسية والبحث مع حكوماتها في تعزيز العلاقات عن طريق عقد سلسلة من الاتفاقات والمعاهدات في الحقول الثقافية والاقتصادية .

#### لبنان وأفريقيا والمجلس الاقتصادي العربي :

عودة الى قرارات المجلس الاقتصادي العربي في دورته الثانية التي عقدت في بيروت في صيف عام ١٩٦٢ ، يظهر أن المجلس قد ناقش بالتفصيل موضوع توطيد العلاقات مع أفريقيا واتخذ عدة قرارات <sup>(٢)</sup> كان معظمها نتيجة لبعض الاقتراحات المقدمة من الجانب اللبناني ، وقد أشير في صلب تلك القرارات الى الاعتماد على اسهام المغتربين عند تنفيذ معظم المشروعات .

ولبنان يتبنى ويعتمد في انجاح سياسته في أفريقيا — الى حد كبير — على المغتربين اللبنانيين هناك ، ولا شك أنهم أقدر من غيرهم

(١) في أكتوبر عام ١٩٦٢ عقد اجتماع بوزارة الخارجية اللبنانية حضره أعضاء لجنة تنسيق وبعض كبار التجار والصناعيين لدراسة تنمية العلاقات بين لبنان والدول الافريقية ووضع على بساط البحث مشروعات نفذ بعضها ولا زال البعض الآخر قيد الدراسة .

(٢) ضم الوفد وزير الاقتصاد وبعض رجال الأعمال وقد استطاع بعض التجار اللبنانيين بمجهودهم الفردي من فتح أسواق جديدة للتفاح اللبناني وطبقاً للاحصائيات الرسمية صدرت كميات التفاح التالية خلال سبتمبر عام ١٩٦٢ ( الوزن بالكيلو جرام ) .

أفريقيا الغربية ٢٨٩ر٠٠٠ — شاطئ العاج ٦٣٠٠ — كينيا ٣٠٠٠  
السنغالي واتحاد مالي ٣٠٠٠ — الصومال الفرنسي ٢٠٠٠ — غانا

من أبناء الدول العربية على النجاح وذلك بفضل رؤوس الأموال الموجودة لديهم ، والخبرات التي اكتسبوها في تلك المناطق ومعرفتهم بأهل البلاد وعاداتهم وتقاليدهم وكيفية معاملتهم<sup>(١)</sup> .

### السياسة الرسمية تجاه أفريقيا :

ان العلاقات المقبلة تجاه أفريقيا سوف تركز على التقرب من أفريقيا وزيادة الارتباط بها<sup>(٢)</sup> . وقد عقد لهذا الغرض مؤتمر حضره الدبلوماسيون اللبنانيون بأفريقيا في مايو عام ١٩٦٣ لدراسة أنجح الوسائل الكفيلة بزيادة الروابط بين لبنان ومختلف الدول الافريقية .

---

(١) أهم القرارات : (١) الحث على انشاء ودعم ما هو قائم من الخطوط الملاحية العربية الى غرب افريقيا ، بحيث يخصص عددا اكبر من البواخر وأن تكون الرحلات أكثر انتظاماً وفترات وصولها أكثر تقارباً (ب) أن تقوم الشركات والمؤسسات المالية في البلاد العربية بالعمل على حد نشاطها الى افريقيا ( قام بنك انترا بافتتاح عدة فروع له في نيجيريا وغيرها من الدول خلال عامي ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ) أما فرديا أو جماعيا . وذلك بانتظام عدد منها في مؤسسة قوية واحدة للعمل ، كما يستحسن اشراك رأس المال الافريقي الوطني في مثل هذه المؤسسات لكي تأخذ منذ البدء صفة التعاون بين البلاد العربية والافريقية ، وكذلك حث المغتربين العرب على المشاركة في رأس مالها ومؤازرتها (ج) أن تقوم مؤسسات المقاولات العربية بمد نشاطها الى البلاد الافريقية . ومن المستحسن تأسيس فروع لشركات المقاولات العربية يشترك فيها رأس المال الافريقي الوطني وكذلك يساهم بها لمغتربون العرب ( أسست شركة كانت اللبنانية عدة فروع لها في بعض الدول الافريقية ) (د) أن تدرس الشركات والمؤسسات الصناعية العربية امكانية انشاء مؤسسات صناعية في افريقيا على نفس الاساس المتقدم وهو التعاون بينها وبين المغتربين العرب (هـ) تشجيع المغتربين العرب على دخول حقول الاستثمار الصناعي والاهتمام بالمجالات التي تفيد الاقتصاد الافريقي وتساهم في تطويرها وتنميتها .

(٢) في ١٩٦٢/١١/٢٩ أعلن وزير الخارجية ما يلي : (١) أرض في ميزانية وزارة الخارجية لعام ١٩٦٣ مبلغ مليون ليرة لبنانية تخصص للصرف على الشؤون الافريقية ، مثل ارسال بعثات خبراء فنيين وبعثات

تلك هي أسس العلاقات بين لبنان وأفريقيا والأيام هي التي ستزيدها توثقا ، وتصرفات المغتربين هي التي ستحكم على هذه العلاقات بالفشل أو النجاح .

---

ثقافية ودعوة شخصيات أفريقية • (ب) تقرر انشاء مركزين لبنانيين في داكار أحدهما ثقافي والآخر اقتصادي • (د) تأليف لجان خاصة لدراسة الأسس الثقافية والاقتصادية التي ستبنى عليها علاقات لبنان بأفريقيا • (هـ) أن وزارة الخارجية اللبنانية أصدرت تعليماتها الى سفراء لبنان في أفريقيا بغية تنبيه المغتربين الى وجوب التقيد بأنظمة وقوانين البلاد التي يعملون فيها تقيداً تاماً وعدم التعرض للمشاكل والمخالفة للقوانين تقع تحت طائلة سحب جوازات السفر منهم كما جرى ابلاغ وزراء خارجية الدول الأفريقية بنسخة عن هذه التعليمات •



## الفصل الثالث

### لبنان والمعسكر الشرقي

عند الحديث عن علاقات لبنان بالمعسكر الشرقي نجد أن تلك العلاقات تكاد تكون شكلية وتقليدية . ماعدا علاقاتها المحدودة بالاتحاد السوفيتي ولذلك سنعرض لها تفصيلا فيما يلي ثم تتبعها بالحديث عن الشيوعية في لبنان ومدى أثر توجيه روسيا واستفادتها من وراء ذلك.

#### ١ - الاتحاد السوفيتي :

بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ ، انقطعت الصلة تماما بين أرثوذكس لبنان وبين الكنيسة الروسية التي كانت تتدخل في شئون لبنان من قبل بحجة حمايتهم .

الا أن العلاقات استؤنفت بزيارة بطريرك موسكو لسوريا ولبنان عام ١٩٤٥ ثم أتبتت بزيارة ثانية عام ١٩٦٠ ، وكان لهذه الزيارات أثر كبير في توطيد العلاقات بين الجانبين والتي سنعرض لها فيما بعد .. ومصادر النفوذ الروسي في لبنان تتركز بجانب نفوذ الكنيسة الأرثوذكسية على الدعاية التي تنشرها مكاتب الاعلام الروسية وعلى نشاط الحزب الشيوعي .

وفيما يلي تفصيل لما أجملنا ..

#### ( ١ ) النفوذ الديني :

يتمثل هذا النفوذ في زيارات رجال الدين ، فقد رأت روسيا أن في قيام رجال الدين الروس بزيارات للشرق سوف يكون عاملا مساعدا ٣٠ - سياسة الحكم في لبنان

في عودة نفوذها الى ماضيه ، لذلك عمدت الى تشجيع البطريرك : أنكيس « على القيام بزيارة الكنائس الشرقية : وقد قام بزيارته الأولى الى سوريا ولبنان في عام ١٩٤٥ . وقد رافقت هذه الزيارة ظروف وعوامل أسهمت في نجاحها<sup>(١)</sup> ، كما ساعد على ذلك الموقف الايجابي الذي وقفته روسيا من الأديان بعد أن كانت أعلنتها حربا شعواء عليها .

وتلا ذلك عدة زيارات شخصية قام بها البطريرك والمطارنة الأرثوذكس في سوريا ولبنان لموسكو ، وأعقب ذلك انشاء للكرسي الأنطاكي في موسكو واعادة الأوقاف الروسية السابقة الى ملكية الاتحاد السوفيتي .

وقد أكد بطريرك موسكو في كل مناسبة أتيت له خلال زيارته الرغبة في توطيد العلاقات مع سوريا ولبنان .

وفي صيف عام ١٩٥٦ قام « متروبوليت » بيروت للأرثوذكس بزيارة للبطريركية الروسية حيث استقبل استقبالا رسميا ، وعين عضوا فخريا في مجلس عمد أكاديمية موسكو اللاهوتية .

وخلال هذه الزيارة أبدى ميادته الرغبة في الحصول على مساعدات من الكنيسة الروسية لمؤسسات الطائفة الأرثوذكسية في بيروت وخاصة لمستشفى القديس « جورجوس » وظلت مشروعات المساعدة تحت الدرس في موسكو ، الى أن سافر الأرشمنديت جبرائيل صليبي وقام باتصالات رسمية كان من نتائجها تقديم المساعدات للمستشفى هبة من الكنيسة الروسية .

---

(١) حينما كان البطريرك الكسي في دمشق وقع عدوان فرنسي عليها ، وحاول الفرنسيون القاء القبض على السيد سعد الله الجابري رئيس الوزراء السوري آنذاك ، ولكنه تمكن من الفرار من سوريا بسيارة الوزير المفوض السوفيتي مرتديا ملابس البطريرك الكسي ، فكان لهذه البادرة أثر خيب في نفوس الشعب وفي نفوس الرسميين .

وقد كانت نتيجة الزيارة الأولى أن استأنفت كنائس الكرسي الأنطاكي إرسال الطلبة الأكليريكيين وتم تبادل التمثيل الرسمي مع الكنيسة الروسية واعتُدت لها ممثلاً في موسكو .

ثم أتت زيارة البطريرك الروسي بزيارة ثانية له في ديسمبر عام ١٩٦٠ استقبل فيها من قبل الحكومة اللبنانية استقبالا رسميا وأهدى البطريرك رئيس الجمهورية اللبنانية وشاح « فلاديمير الأكبر » كما قلد رئيس الوزراء وبعض الوزراء وعددا من المسؤولين أوسمة « القديس فلاديمير » . وقام رئيس الوزراء اللبناني بتقليد البطريرك « وشاح الأرز » وقلد بقية المطارنة المرافقين له أوسمة « الاستحقاق اللبناني » .

وقد وضع البطريرك الروسي حجر الأساس لبناء مستشفى « جورجوس » الجديد ، وأعلن أن الكنيسة الروسية تبرعت بكافة التجهيزات والمعدات الخاصة بالمستشفى <sup>(١)</sup> ، وعبر البطريرك عن ذلك بأن « الهدية هدية الكنيسة والشعب الروسي وهي لكل لبناني ولكل إنسان ، وهذا ما تفرضه واجبات الإنسانية » .

وقد استغلت أجهزة الدعاية الروسية في لبنان هذه الزيارة والاستفادة من الوضع الطائفي بלבان لكي تظهر أن الاتحاد السوفيتي لا يكافح الايمان بالله ، بل ويكرم رجال الدين .

#### (ب) الحزب الشيوعي :

عند حديثنا عن الأحزاب السياسية في لبنان ذكرنا أن الحزب الشيوعي يمارس نشاطا قويا في البلاد ، وهو يستغل كل مناسبة للتشهير بسياسة الغرب في الصحف الناطقة بلسان الحزب أو الموالية له ، ويعمل دائما على بث الدعوة لتدعيم نفوذ الاتحاد السوفيتي .

---

(١) تقدر قيمتها بأربعة ملايين ليرة لبنانية .



وهناك أمثلة تدل على أن الحزب لا يعمل على مراعاة الصالح العربي إلا إذا كان هذا الصالح يتفق مع وجهة النظر الروسية : أما فيما عدا ذلك فإن مصلحة العرب لا تهتم في قليل أو كثير (١) .

#### (ج) أجهزة الاعلام :

تشرف مؤسسة « فوكس » على العلاقات الثقافية بين روسيا والبلاد الأجنبية . فهي وإن كانت أقل نشاطا من مكتب الاستعلامات الأمريكي ، إلا أنها أكثر إيجابية في أثرها على الرأي العام لأنها تعالج التولحي الواقعية والحساسة والمرتبطة بحياة الجماهير ، كما أنها أكثر تفهما لعقلية الشعوب الشرقية وقضاياها عن غيرها من الدول الأجنبية . وينحصر نشاطها في إنشاء مركز ثقافي في بيروت وإقامة بعض المعارض الفنية وتبادل الوفود الثقافية بين البلدين وإنشاء جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفيتي ، وإصدار مجلات ونشرات أسبوعية باللغة العربية ، كما تتولى إحضار الفرق الفنية السوفيتية للرقص والغناء والموسيقى والمسرح إلى لبنان .

#### (د) الاتفاقات الاقتصادية :

بالرغم من جميع العوامل المعاكسة لسياسة روسيا في لبنان ، فإن نفوذها واسع الانتشار وقد ساعد على ذلك الاتفاقيات الاقتصادية التي عقدت بين البلدين بالإضافة إلى تشجيع الاتحاد السوفيتي معظم دول الكتلة الشرقية على تبادل الاتفاقيات التجارية مع لبنان . وقد تست هذه الاتفاقيات على أسس من التكافؤ والتساو الذي أبداه الاتحاد السوفيتي في قبول المنتجات الزراعية رغم مخالفة بعض الأصناف لشروط الاتفاق .

---

(١) قام بعض أعضاء الحزب في ٢١/٢/١٩٦٣ بمظاهرة ضد حكومة العراق عقب نجاح تورطها التي قام بها في ٨ فبراير ١٩٦٣ والتي كانت موجهة للتخلص من النفوذ الشيوعي هناك ، وقد ألقى البوليس اللبناني القبض على بعض المتظاهرين ثم أفرج عنهم .

وتعمل روسيا على شراء أكبر كمية من النفط والحفريات من لبنان وذلك عندما يتخلى الغرب عن شرائها . وقد وضحت هذه السياسة بشكل ظاهر خلال عام ١٩٦٣ .

#### النفوذ السوفيتي الروسي :

ذهب البعض الى القول بأنه قد « نجحت الدولة السوفيتية في جهودها نجاحا كبيرا بحيث لم تعد ذلك البعج الذي يخيف الناس ، وساعد على ذلك انجازاتها العلمية المدهشة في اكتشافات الفضاء . والدولة السوفيتية - بعكس الدول الغربية - بدأت برصيد سلبي في لبنان وتمكنت في مدة خمسة عشر عاما من أن تكسب عطا وتقديرا ومودة في أوساط الشعب . ولكن تأثيرها في الانتخابات اللبنانية محصور في أنصارها الذين يمثلون في الحزب الشيوعي والمؤسسات والأفراد الذين يعطفون على المبادئ والأنظمة الشيوعية . وفيما تخطط لهم وتحولهم به ، وفي الانضباط الذي يسيطر على تصرفاتهم بحيث يصبون أصواتهم في الكفة التي تعين لهم ، فيتمتعون بقوة انتخابية تفوق قوتهم العددية ويتهاافت عليها المرشحون من كل صوب » (١) .

ويعمل الاتحاد السوفيتي في تدعيم نفوذه عن طريق الزيارات التي يقوم بها ممثلوه الدبلوماسيون في لبنان للهيئات المختلفة ويشرحون في زياراتهم سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه لبنان وكيف أنه يحترم كل البلدان العربية وبلدان الشرق الأدنى والأوسط ، وأن روسيا لا تتكلم كثيرا عندما يكون هناك لزوم لمساعدة البلدان في المحافظة على استقلالها وسيادتها ، وأنها تفعل ذلك لأن الصداقة بين الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية لها أساس متين ولأنه ليست لها أية مصلحة خاصة في هذه البلدان وفي الجمهورية اللبنانية .

---

(١) من محاضرة للسيد اميل البستاني عن المؤثرات الخارجية في الانتخابات اللبنانية - مؤتمر العلوم السياسية - بيروت في ١٥/١/١٩٦١ .

ويشئ اللبنانيون على مجهودات الاتحاد السوفيتي في أسماء التبادل الاقتصادي مع لبنان .

## ٢ - الشيوعية في لبنان :

الشيوعية حقيقة قائمة في لبنان يرعاها الحزب الشيوعي اللبناني ، إلا أنها مع محاولتها السيطرة على الحركة العمالية ، فإن نجاحها مازال محدودا رغم أن بيروت ظلت زمنا طويلا المركز السياسي والتنظيمي للشيوعية في العالم العربي ، ولكنها لم تستطع أن تسجل حتى الآن تقدما كبيرا في لبنان .

وقد احتل النشاط الشيوعي مكانا بارزا بين عامي ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ نتيجة جهد مركز كان يهدف الى لفت الأنظار اليه عن طريق المظاهرات والمواكب .. الخ ، ولكن هذا النشاط الذي وصل الى الذروة انتهى لأنه كان نشاطا مفتعلا . إلا أن النشاط عاد الى سابق عهده عقب تكوين حلف بغداد ومحاولات ضم لبنان اليه .

ولم تنخفض الجهود الشيوعية في لبنان عن شيء هام ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الروابط الطائفية أو القبلية تشد كل فرد الى الطائفة التي ينتمي اليها بحيث أن ولاءه لطائفته يتغلب على ولائه للوطن أو الدولة ، وبذلك لم تجد الشيوعية لها ركيزة تعتمد عليها سوى قلة تؤمن بها نظريا وتخشى تطبيقها عمليا .

وكان لبنان مصدر بخية أمل للشيوعية في سوريا بالذات مما أدى الى أن يشن هؤلاء حملة مركزة على الحكومات اللبنانية حتى تفسح المجال للعمل أمام الحزب الشيوعي .

ومهما يكن من أمر فطبيعة لبنان والرفاهية التي يعيش فيها معظم سكانه من ناحية ، بالإضافة الى التعصب الطائفي من ناحية أخرى يعتبران سدا منيعا في وجه تغلغل النفوذ الشيوعي الى الحد الذي يصبح خطرا على الكيان اللبناني ، ولن تستطيع الشيوعية في ظل تلك الظروف أن تسيطر يوما على أداة الحكم في لبنان .



# الفصل الرابع

## سياسة لبنان الدولية

في مجال السياسة الدولية يرتبط لبنان بـمنظمة الأمم المتحدة .  
كما أنه اشترك عضواً في مؤتمر الدول غير المنحازة الذي عقد في باليراد  
في سبتمبر عام ١٩٦١ .

وسنتحدث أولاً عن دور لبنان في الأمم المتحدة .  
ثم نعرض لحياض لبنان والآراء المختلفة بالنسبة له .

### أولاً : انضمام لبنان للأمم المتحدة :

أدرك الساسة اللبنانيون أن في اشتراك لبنان في مؤتمر سان  
فرانسيسكو وانضمامه إلى الأمم المتحدة تهيئة لاستقلاله وضماناً قوياً  
لكيانه في مستقبل الأيام .

على أن لبنان أوشك أن يضيع هذه الفرصة ويظل خارج الأمم  
المتحدة لو لم يجد في مصر من يمهّد له السبيل <sup>(١)</sup> للدخولها ، فقد  
تلقت حكومات مصر والعراق والمملكة السعودية من حكومات  
الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والصين والاتحاد السوفيتي الدعوة  
للانضمام إلى تصريح واشنطن الذي صدر عام ١٩٤٢ . ولإعلان الحرب  
على ألمانيا ليتسنى لها الاشتراك في مؤتمر سان فرانسيسكو وليحق لها  
الانضمام في إنشاء المنظمة التي سوف تحل محل عصبة الأمم ، ولم يبق  
من المهلة المعطاة للدول التي تلقت الدعوة للاستجابة إليها إلا بضعة  
أيام ولم يكن لبنان قد تسلم دعوة منها .

---

(١) من محاضرة للسيد فؤاد عمون أمين عام وزارة الخارجية  
اللبنانية - الندوة اللبنانية - ٨/١١/١٩٥٥ :

وقد أبلغ رئيس وزراء مصر رئيس الوفد للبناني الذي كان يحضر اجتماعا للجامعة العربية في القاهرة بهذا الأمر . تلك يد يسجلها لبنان لمصر . حيث كانت لها نتائج بعيدة المدى بالغة الأثر في حياة لبنان الدولية . وتوسطت الحكومة الفرنسية لدى الدول الداعية — ولم تكن فرنسا في جملتها — فوجهت الدعوة الى لبنان : وقد كان لقبول لبنان في مؤتمر سان فرانسيسكو وانضمامه الى الأمم المتحدة تيجتان همتان :

الأولى : أن ميثاق الأمم المتحدة الذي أتيح له أن يوقع عليه ، يضمن استقلاله كما يضمن استقلال كل عضو من أعضاء المنظمة .

الثانية : أن لبنان بانضمامه الى الأمم المتحدة أقام علاقات مع الدول الأعضاء على أساس المبادئ التي أقرها الميثاق ، وأهمها ما يتعلق بحقوق الانسان من أي لون كان . وحقوق الشعب ، ولا سيما حقها في تقرير مصيرها ، والمساواة فيما بينها وتحريم الحرب ، والدفاع عن السلم بمقتضى أحكام الأمن الجماعي .

ولبنان يعلن دائما — وفي كل مناسبة — وفاءه لمبادئ الأمم المتحدة ، لأنه سبق أن رأى في الانضمام اليها مدعاة لتثبيت استقلاله الناشئ والمحافظة عليه في مأمن من الاعتداءات والحروب .

ولذلك فانه متمسك بالمنظمة الدولية ، وسياسته قائمة على الدفاع عن المثل العليا التي تتجلى في ميثاقها .

ثانيا : حياد لبنان :

ان علاقة لبنان بالدول الأجنبية على الصعيد السياسي هي الابتعاد عن أي تكتل عسكري أجنبي أو الانضمام الى أي حلف وعدم دخوله في أي تكتل عربي جزئي أو جماعي . . . . .

ويجد لبنان أن صيانة استقلاله تعتمد على دعائتين : أولاها الضمانة العربية الجماعية ، والثانية الضمانة الدولية التي تمنحها له في الأمم المتحدة .

فبالنسبة للأولى يعتقد أن هذه الضمانة تمنع عنه أى مطمع يمس كيانه . كما يجد في ضمانه الأمم المتحدة وقاية له من أى خطر خارجي لذلك يفضل لبنان أن يقف في المجال الدولي وفي المحيط العربي موقف عدم الانحياز .

والحياد الذي يسعى لبنان الى التمسك به يمكن تسميته « بالحياد الاقليمي » الذي يقتصر على سلوكه الرسمي المتكافئ ازاء جميع البلدان العربية دون سواها من البلدان : فيكون لبنان الرسمي بموجب هذا النوع من الحياد : حياديا دائما ازاء كل خلاف ينشأ بين بلدين أو أكثر من البلدان العربية ، كما يكون موقفا بينها كلما وجد الى ذلك سبيلا . وأما بالنسبة الى باقى البلدان غير العربية فانه لا يمكن القول بأن لبنان حيادي بالمعنى الكامل، فان لديه الحرية التامة في اتخاذ المواقف الدولية التي تملئها عليه مصلحته الوطنية العليا عملا بحقه كعضو في منظمة الأمم المتحدة ، والتي قد تتطلبها مصلحة سائر الدول العربية التي يؤلف معها جميعا كتلة دولية واحدة وذلك بصفته عضوا في الجامعة العربية : وعملا بروح التضامن العربي .

وطبيعة تكوين المجتمع اللبناني هي التي تملئ عليه اتباع هذه السياسة ، إذ أن التنوع والتناقض في هذا المجتمع ، ولأن شعب لبنان يعتبر من أكثر الشعوب تنوعا وتباينا في اتجاهاته ومعتقداته الروحية والعقلية والسياسية شأنه في ذلك شأن باقى الشعوب المتعددة المصادر والجنود .



ويعتقد البعض أن الحياد اللبناني بالنسبة للبلاد العربية أمر واجب أما في المجال الدولي فله الحق في الاعياز الى أى كتلة يريد .  
الا أن هناك آراء أخرى تعتبر أن الحياد الدولي أمر واجب على لبنان اتباعه انسجاما مع سائر الدول العربية وغيرها من الدول غير المتحازة .

ومعنى ذلك أن الآراء في لبنان تنقسم الى اتجاهين بالنسبة للحياد، وهما :

الاتجاه الأول : يرى أنه من غير الممكن أن يكون لبنان حياديا مع الدول العربية ولكن يمكن ذلك مع باقى الدول .

الاتجاه الثانى : يرى أن يكون لبنان محايدا حتى مع الدول العربية ويتزعم هذا رأى حزب الكتائب الذى تقدم رئيسه بصفته وزيرا فى حكومة لبنان باقتراح الى مجلس الوزراء اللبناني فى ٢٠ من فبراير عام ١٩٦٢ يقضى باعلان حياد لبنان دوليا ، ويتضمن الاقتراح انسحاب لبنان من منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ويكون الدولة الثالثة فى العالم بعد سويسرا والنمسا من حيث الوجود الدولي .

الا أن هذا الاقتراح لم يجد من يؤيده نظرا « لأن لبنان لا يمكن أن يكون حياديا بوضعه الحاضر ، إذ أنه يتفاعل مع محيطه ، بالإضافة الى محافظته على سياسته التقليدية ، ويمكن أن يقف لبنان موقفا حياديا ازاء الصراع الدولي القائم بين الشرق والغرب ، ولكن لا يمكنه ذلك . بالنسبة الى البلدان العربية لأنه بلد عربى يتفاعل مع الدول العربية وينسجم معها بالآمال والأحلام والمبادئ » (١) كما أن « اللبنانيين

---

(١) رأى للسيد عثمان الدنا وزير التصميم نشر بجريدة الراصد .  
فى ١٩٦٢/٢/٢١ .

لا يمكن أن يقبلوا بحياد لبنان ما دام هناك إسرائيل . والحياد معناه مسالة ومصادقة جميع دول العالم دون استثناء . ولبنان لا يمكن أن يكون صديقا لإسرائيل وهو في حالة حرب معها « (١) .

ويعتقد أكثر الناس تطرفا بالنسبة للكيان اللبناني ومحاولة إبعاده عن عروبه « أن هذا الاقتراح أمر خطير بالنسبة لعلاقات لبنان الخارجية المرتكزة على شرعة الأمم المتحدة .

وقبل طرح حياد لبنان على بساط البحث ، كان من الواجب طرح قضية انسحاب لبنان من الأمم المتحدة أولا ؛ وهذا ما لا يرضى به اللبنانيون وإيس هناك من وجه شبه بين تشبيه حياد لبنان المقترح وحياد النمسا . ان لبنان في حاجة الى الاستقرار « (٢) .

أما بالنسبة لحياد لبنان على الصعيد العربي (٣) فإن انشورمن الأساسية التي يجب أن يبنى عليها حياد لبنان هي : تبنى فكرة عدم الارتباط أو عدم الانحياز لأي معسكر من المعسكرات القائمة، والتعاون السياسي على قدم المساواة وعلى قدر الاستفادة والصداقة مع الدول الكبرى التي توفر للبنان مصالحه الوطنية والمادية والسياسية . وتبنى سياسة التحرر والاسهام في مساعدة جميع الشعوب النازعة نحو الاستقلال والحرية . اذ أن سياسة التحرر هي الفاصل المميز بين فكرة الحياد السياسي وبين سياسة النفوذ والقوة التي تمارسها سياسة المعسكرات في العالم ، وهذا يقتضى الانسجام في حركة التجمع الآسيوي الأفريقي على اعتباره النواة الأساسية والمركز البدائي الأول لتجميع أكبر وأوسع يجب أن يشمل عددا كبيرا من شعوب أوروبا وأمريكا .

---

(١) رأى للسيد كمال جنبلاط وزير الداخلية نشر بجريدة الراصد في ١٩٦٢/٢/٢١ .

(٢) رأى الدكتور البير مخيبر عضو لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان اللبناني نشر بجريدة الراصد في ١٩٦٢/٢/٢١ .

(٣) رأى للسيد كمال جنبلاط وزير الداخلية نشر بجريدة السياسة في ١٩٦١/٧/١٨ .

ومن ذلك نستخلص أن لبنان لا يمكن أن يكون محايداً على الصعيد العربي لأنه يكون واقعاً واسمياً جزءاً من الجبهة العربية، وباستطاعته مع ذلك أن يرضى جميع الفرقاء العرب إذا ما تبنى سياسة وزينة حكيمة تعمل على تقريب وجهات النظر وإزالة التناقضات .

والواقع أن حياد لبنان بين الدول العربية ليس حياداً بالمعنى القانوني ، ولا يمكن أن يكون كذلك ، ولكن لبنان بما فتىء يلعب دوراً أصبح تقليدياً بين الدول العربية ، وهذا الدور يتميز بأنه بذل المساعي المستمرة للحيلولة دون تأزم العلاقات بين البلدان العربية . والعمل على إعادة المياه الى مجاريها بين هذه البلدان في حال انقسامها .

أما حياد لبنان على الصعيد الدولي فالمفروض أن يكون حياداً بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وليس للبنان مصلحة في أن يزج بنفسه في خصام لا يتناسب مع امكاناته كدولة صغيرة من مصلحتها أن تقوم بينها وبين الدول الكبرى علاقات صداقة واحترام متبادلين، خاصة وأنها دولة تعيش على تقديم الخدمات لرعايا جميع الدول دون استثناء .

ومع محاولة لبنان التقيد بهذه الفكرة إلا أنها تجد نفسها تلقائياً تميل الى التعاون مع الغرب مفضلة اياه على الشرق .

#### واقع الحياد اللبناني :

عندما فكر أقطاب الدول غير المنحازة في عقد مؤتمر عام ١٩٦١ كان لبنان من الدول التي بحث أمر دعوتها لحضوره وأخيراً قرر دعوتها . والسبب في هذا البحث هو الشك في مدى الحياد اللبناني خاصة وأن لبنان رسمياً مرتبط مع الولايات المتحدة بمبدأ أيزنهاور .

وتساءل الكثيرون - حينذاك - عن حقيقة الحياد اللبناني ، وهل صحيح أنه يقف من أمريكا وفرنسا وانجلترا موقفه من الاتحاد



السوفيتي « بل لنترك الاتحاد السوفيتي ولنسأل : هل يقف لبنان من الجمهورية العربية المتحدة كما يقف من المعسكر الغربي بصورة عامة » .. الواقع يعرفه الجميع .. ان الواقع هو ان أنصار الحيد اللبناني المزعومين لا يرون خطراً على لبنان أشد من الجمهورية العربية المتحدة . ولذلك فهم باسم الدفاع عن مصالحهم الكيانية ومصيرهم التاريخي يناصرونها أشد أنواع العداء .. هؤلاء أنفسهم يصرون على اعتبار لبنان بلداً محايداً رغم عداوتهم السرية والعلنية للجارة المتحدة . ورغم موقفهم في هيئة الأمم المتحدة من قضية قبول الصين الشعبية عضواً في الأمم المتحدة : ورغم الغزل المتبادل مع دول الغرب، ورغم التسهيلات التي تقدم الى مؤسسات القدر والخيانة وتفريق الصفوف التي يقيمها الغريون في لبنان « (١) » .

وقد دعى لبنان لحضور مؤتمر بلجراد : وأعلن وزير خارجيته آنذاك بأن لبنان قبل الدعوة حتى يثبت ، أنه دولة غير منحازة ، وأنه غير مقيد بشيء بالنسبة لما سيتخذ في هذا المؤتمر من قرارات .

وقبل أن يسافر الوفد اللبناني لحضور المؤتمر كانت الأنباء تعلق عن قرب وصول بعض قطع الأسطول السادس الأمريكي لزيارة ميناء بيروت كالعادة ، مما دعى أحد النواب (٢) الى التقدم بسؤال

(١) الراصد - جورج رحمة - أغسطس ١٩٦٠ .

(٢) تقدم النائب هندان لحكيم بسؤال الى مجلس النواب نشر بجريدة الطيار والتلغراف في ١٩٦١/٨/٣١ جاء فيه :

(( أولاً : هل اشترك لبنان في مؤتمر الدول غير المنحازة اشترك جلى بعد موقفه المنحاز السابق في الأمم المتحدة حين عارض قبول الصين الشعبية بعضوية المنظمة ؟

ثانياً : هل تكون الحكومة متمعة بصفة عدم الانحياز حين توافق على زيادة مرتبة لقطع الأسطول السادس ؟

ثالثاً : هل يعنى هذا الموقف ان "تفاق ريتشاردز - مالك ما يزال سارى المفعول حتى اليوم ؟

رابعاً : واذا كان العكس فهل توافق الحكومة على أن تزور المياه اللبنانية قطعاً من الأسطول الروسى ؟ =

في الحكومة مستوضحا موقفها بالنسبة لحيادها . ولكن الحكومة تجاهلت الاجابة على السؤال . وتمت زيارة الاسطول السادس الأمريكي في حينها ، ولا زالت مستمرة مرتين كل عام .

وعلق نائب آخر<sup>(١)</sup> على الحياد اللبناني يقول « لو كان حياد الحكومة اللبنانية حياداً صحيحاً بين الشرق والغرب ، لماذا اذن لا يلبي رئيس مجلس النواب دعوة الاتحاد السوفيتي لايفاد بعض أعضائه الى موسكو في زيارة رسمية . ان هذه الدعوة وجهت منذ ستين أو ثلاث سنوات وهي موجودة في مكتب رئيس المجلس ، فليتفضل وليوفد وقدأ الى موسكو وأنا مستعد للسفر اليها ، ولكن أعتقد أنهم لا يجرؤون على ذلك لأن لبنان بلد غير محايد لارتباطه بعبداً أيزنهاور » .

---

خامساً : اذا لم يكن هذا ممكناً فيما أهم . . فهل يعتبر رئيس الحكومة اشتراكه في مؤتمر بلجراد اجراء من قبل اثبات الوجود وانقاذ المظاهر وحسب ؟

سادساً : كيف يستطيع لبنان على الصعيد الرسمي ان يحافظ على ثقة الدول غير المتحازة حين يتصرف مثل هذه التصرفات فيبدو أمام الكتلة الأفروآسيوية على صورة الدولة الغربية المتدخله فيما لا يعنيها ؟ .

(١) من حديث للنائب ريمون اده نشر بجريدة «نشعب» في ١٩٦١/٧/١١ .

## الفصل الخامس

### السياسة العربية

وصف أحد النواب اللبنانيين السياسة العربية في لبنان بقوله « ان العروبة ليست مشكلة ، ولكن المشكلة الكبرى هي مشكلة التجارة في العروبة والتجارة في لبنان ، وأن ميزة لبنان أنه يتسع لمختلف الآراء السياسية والاجتماعية ، ولا تضيئه أية فكرة ولا أية رسالة مهما تناقضت هذه الأفكار وتلك الرسائل . ولكن الذي يضرب لبنان هو الاتجار بتلك الرسائل ، ان المتاجرين بالعروبة يسيئون اليها أكثر من الذين يحاربونها ، وان كان لبنان من أول الداعين الى الفكرة العربية علماً وثقافة وواقعاً » .

وهذا الكلام صحيح من كافة زواياه ، فالعروبة في لبنان تجارة رابحة سواء أنصارها أو بالنسبة لأعدائها ، والفكرة العربية هي مجرد فكرة انما خروجها الى الحيز الواقعي أمر عسير المنال ، لأنه سنوف يجزأ البلاد ويقسمها الى معسكرات داخل الوطن الواحد .

ومن الضروري أن نعرض الى تطور الفكرة العربية داخل لبنان. لأن ذلك سيلقى الضوء من الزوايا المختلفة على العوامل المساعدة والمعاكسة والمعقدة في سبيل تحقيق سياسة عربية متكاملة داخل الوطن العربي الكبير .

والفكرة العربية في حد ذاتها ، وفي داخل الوطن العربي كله تواجه تحديات كبرى، عقائدية وسياسية فهي تواجه وتجاهه الشيوعية. ولذلك فإنها تعنى تخطيط منهاج واضح ومفصل للاشتراكية التي

---

(١) النائب علي بزي - جلسة مجلس النواب في ٣/٥/١٩٦١ .



تريد أن نبني قواعدها استعداداً : للمستقبل . وهي أيضاً بحاجة للوقوف في وجه الاستعمار وأعوانه والقضاء على الرجعية ولن يتم ذلك الا بنضال ثورة ينتهي بنصر حاسم .

وفي لبنان تواجه الفكرة العربية هذين التحديين : يضاف اليهما تحدياً ثالثاً لا يقل خطورة في أثره عن الآثار الناجمة عن العقيدة وعن الاستعمار ، وهذا التحدي يمكننا أن نطلق عليه اسم « التحدي الطائفي » والذي يتمثل في هجمات طائفية مستمرة على الفكرة العربية من خارجها ومن داخلها .

والفكرة العربية في لبنان تواجه اتجاهين متناقضين :  
الاتجاه الأول ، يدعم الفكرة العربية ويعمل في سبيلها ويؤمن بأن التجاوب مع التيار العربي العام أمر ضروري بالنسبة لتقدم لبنان والمحافظة على كيانه .

والاتجاه الثاني ، يقف في وجه الحركة العربية ، ومؤيدو هذا الاتجاه لهم تاريخ متطور بالنسبة لهذا الأمر .  
واستقراء التاريخ قبل الحرب العالمية الأولى يقودنا الى القول بأن لبنان بوجه عام كان أقرب الى الكفاح العربي ، والى الفكرة العربية منه اليوم .

ومن التاريخ أيضاً ، وبالنسبة للفكرة العربية نجد أن لبنان قد مر بمراحل ثلاث هي :

١ - دور ما قبل الحرب العالمية الأولى .

٢ - دور ما بعد الحرب وبسبب ظروف الاقتداب انقسم لبنان الى شقين متناقضين متعاكسين .

٣ - بعد عام ١٩٤٣ عادت الفكرة العربية تتمثل فيما نص عليه المشاق الوطني من أن لبنان « ذو وجه عربي » ثم أخذت هذه الفكرة تتطور مع الزمن وتتأثر بالأحداث وينعكس عليها تطور المنطقة العربية .

وكان من الممكن أن تسير الفكرة العربية في لبنان في طريق سوى  
الا أن وقوعها ضحية تيارات طائفية مشوهة حال دون استمرار السير  
الطبيعي .

وهذا يعطى الفكرة العربية في لبنان معاني غير المعاني الأصلية  
الموجودة فيها . وهنا يمكن الإشارة الى نتائج ثورة ١٩٥٨ ووقوع  
الفكرة العربية ضحية هذه التيارات المشوهة . وإذا كان لوجود هذه  
التيارات أثر في إبعاد البعض عن هذا الاتجاه الصحيح . فهي كذلك  
تشكل عقبة أمام وجود الجو المهيأ للتفاهم مع الجانب الانعزالي دون  
أن يكون هناك سلسلة من ردود الفعل الطائفية التي تعيق أى تطور  
جماعى كلى للبنان نحو الفكرة العربية الصحيحة .

وهناك سبب آخر وهو أن الفكرة العربية ارتبطت بسحتوى  
اقتصادى واجتماعى جعلت بعض الفئات التي كانت تؤيد الفكرة  
العربية عاطفيا تنقلب عليها ، لأن هذه الفكرة تمس مصالحها . لهذا  
فقدت الحركة العربية جزءاً من التأييد العاطفى السابق وأصبح هؤلاء  
وان تغنوا بالشعارات من أخطر أعداء الفكرة العربية .

وفي هذا المجال لا يمكن أن تنسى دور الاستعمار في تركيز  
جهوده لايجاد المتناقضات بين حملة الشعار اللبناني وحملة الشعار  
العربى ، فحينما وضحت وتجسست القومية العربية كفكرة رائدة في  
المنطقة ، ظهر في نفس الوقت من ينادى بالقومية اللبنانية ووجوب  
حمايتها والحفاظ عليها من خطر القومية العربية .

وكان لهذه التناقضات أثر في تضليل فئة في لبنان سواء من  
الأخرى حفظا لحقوقها وضمانا لاستمرار وجودها ، حتى أن كل فئة  
من الفئتين باتت تعتقد أنه لا استقرار لها الا بزوال الفئة الأخرى .  
والذنب ليس ذنب الفكرة العربية ولكن الأساس في هذه المتناقضات  
هو الوهم الذى سيطر على أعداء هذه الفكرة ، ووجدت الرجعية في

تغذية هذا الوهم عنصراً هاماً في سبيل تحقيق مآربها .. على الأقل  
ان لم يكن داخل الوطن العربي ؛ فليكن في بقية منه .. وهو لبنان .

### حاجة لبنان الى المحيط العربي :

ان دخل لبنان القومي لا يتوقف على ما يشتريه . ولا على  
مساعدات تأتيه بقدر ما يتوقف على ما يبيعه ويقدمه من خدمات يغذي  
بشمها دخله القومي . وهو لا يبيعها لدول غربية أو شرقية الا بمقدار  
ضئيل لا يقاس أبداً بالمقدار الذي يبيعه للأقطار العربية .

وقد حدد البعض رأس مال لبنان فيما يلي :

- مناخ وهواء وجبال وزبائنه هم الشعوب العربية .
- علم وتعليم ومعلمون وأطباء وزبائنه هم العرب لا غيرهم .
- عمولة ما يشتريه من الغرب بتمن ويبيعه للعرب بتمن أكبر .
- تقاح وحمضيات وفواكه وزبائنه سكان البلاد العربية .

« ان من يخل الى ان لبنان يستطيع ان يعيش ويتقدم ويفنى  
من مساعدات أمريكا ومن مبيعات الدول الأجنبية ، أو من تبرعات  
المحسنين أو من ارساليات مغتربين .. أقل ما يقال فيه انه واهم » .  
ان لبنان في توثيق علاقاته مع الدول العربية يربح ولا يخسر ،  
ومصلحة لبنان المادية والحياتية والحفاظ على كيانه ووحدته الوطنية  
مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع المصلحة العربية ، هذا بغض النظر عن الروابط  
التقليدية التي تربطه بالعالم العربي .



وقد قدر واضعو الميثاق الوطنى هذا الوضع فشرحوا سياستهم العربية خلال الميثاق ، واتفقوا على أن يكون لبنان ذا وجه عربى والا يطالب أو يتطلع فريق تجاه العرب مقابل ألا يتطلع الفريق الآخر تجاه الغرب .

على أن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً . إذ أن التطبيق العملى لهذه الفكرة أثبت عدم القدرة على المحافظة على التوازن ، فقد برز الخلاف فى وجهات النظر حينما اعتقد الفريق الانعزالي أن الفكرة العربية فى لبنان قد تجمدت ضمن مفهوم غامض لصبغة لبنان العربية، وأنه يكفى وصف لبنان بأنه ذو وجه عربى دون الفوص فى أعماق هذه الفكرة أو محاولة إيجاد قاعدة تبرر لون هذا الوجه والأسس التى ترتكز عليها هذه العروبة . وبناء عليه برزت فكرة «لبنان الخالد» و «لبنان الأزلى» و «لبنان السرمدي» ، حتى أن المفهوم اللبناي الآن أصبح شيئاً مقدساً « مؤلهاً » وأصبح اقرب الى اطار الدين عن الواقع العلمى لمفهوم الدولة .

وفى نفس الوقت توهم الفريق الآخر أن العروبة فى مفهومها الوطنى الاندفاعى التاريخى التى تتشخص فيه حركة بعث العروبة ، قد نزلت فى تفكير وشعور الفريق المقابل وأضحت نزعة متأصلة إلى حد ما ، كمن يقيق على واقعه وعلى نفسه ، بينما كان عكس ذلك هو الذى حدث .

وكانت الأحداث العربية قد أخذت تتوالى وبرزت فكرة التحرر بموازرة نمو القومية العربية ، فظهرت بوادر القلق فى لبنان وعاد التيار التقليدى يوحد صفوفه واتعشت فكرة الحماية الأجنبية فى النفوس ، هذه الحماية التى تمثلت زمناً فى فكرة الأحلاف السياسية والعسكرية ، ثم كانت ثورة مصر التحررية وانطلقت منها الدعوة للقومية العربية وللوحدة بجدية وعزم ودعاية لم يشهدها فيما قبل الشرق العربى ،

ونمى وتطور الشعور بالاعتماد على النفس . بازدياد القوى العسكرية والمعنوية والسياسية المضطرد .

وكانت أزمة السويس والهجوم الانجليزى الفرنسى المحث ومفترق الطرق وتلست الأقليات فى الشرق فى هذه « انصليبية » الجديدة للغرب أملا ما لبث أن تبدد سريعا . وبلغت موجة القلق اللاشعورى الذروة يوم أعلنت الوحدة السياسية بين القطرين المصرى والسورى وقيام الجمهورية العربية المتحدة . فأخذت الدعاية الأجنبية فى لبنان ، ودعاية عهد السيد كميل شمعون وحلف بغداد والأوساط الرجعية المسيطرة ، تصور هذا الحدث بأنه يناهى تماما مصالح المسيحيين فى الشرق عامة وفى لبنان خاصة . وأن الوحدة ستنتال — ليس فقط — من حرياتهم السياسية ومصالحهم الاقتصادية ، بل ومعتقداتهم ايضا ، وستبدل ربسا من مصيرهم كافراد وكجماعة . ونشطت الدعايات الأجنبية فى هذا الاتجاه من تسميم رأى العام واثارة الصراع الطائفى والتفليل ، وكان لبنان ولا يزال موهلا لأوكار الاستخبارات الأجنبية وزبانية العملاء .

وتشخصت هذه الملامبات فى مفهوم الميثاق الوطنى الذى كان قد اعتبره المسيحيون — عن تصور خاطئ — أنه يشكل اعترافا نهائيا ومطلقا وأزليا وغير مشروط — على حد تعبير بعض الزعماء الانعزالين — بكيان لبنان واستقلاله عن المجموعة العربية ، بينما اعتبره الوطنيون والمحمديون تسوية مغلصة تهدف الى تعريب لبنان فى مقابل تأييد كيانه السياسى القائم .

وتدخل هذه التسوية فى سياق التطور الطبيعى للأوضاع المتبدلة فيه وتطور القضية العربية وأوضاع الشرق العربى عامة ، هذا من ضمن نصيحتهم واعتقادهم بأن للبنان طابعا خاصا<sup>(١)</sup> ، يجب أخذه بعين الاعتبار وتكريسه على الأقل مدة طويلة من الزمن .

---

(١) لما كانت عبارة الطابع الخاص للبنان كثيرة التردد والاستعمال غاننا سنبين المقصود بها فيما يلى ، اذ شرح السيد كمال يوسف الحاج =

ولا شك أن المناذاة بالطابع الخاص للبنان والاحتفاظ به ليس سوى تدعيم للطائفية في نفوس البسطاء.. وسنعرض فيما يلي ارتباطات لبنان في المجال العربي : وسنبداً بالحديث عن علاقة لبنان بالجامعة العربية : ثم علاقاتها بالجمهورية العربية المتحدة وأخيراً علاقاتها مع الجمهورية العربية السورية .

## ١ - لبنان والجامعة العربية

كان لبنان في طليعة الذين أسهوا في قيام الجامعة العربية . وذنبت بقصد تدعيم استقلاله من ناحية ، ولإيجاد نوع من التعاون مع باقى

= فكرة الطابع الخاص في كتابه فلسفة الميثاق الوطنى ص ١٤٨ ، ١٤٩ .  
« من صالح الدول العربية أن تفرق بين المسيحية والصهيونية ، وهذا الفرق لا يتم الا بالتعاون مع الدول الغربية المسيحية للوقوف بقوة في وجه الزحف الصهيونى ، وليس كلبنان من يستطيع أن يقوم حياتياً بهذا الدور الوسيط ، ووضع لبنان الحضارى الجامع بين سفيرين ضخمين من تزيخ الانسانية يؤهله للقيام بالتوفيق اللازم بين انقرب المسيحي والشرق المحمدى . »

« ان الصهيونية على ضخامتها وما لها من القوة فى العالم بحيث تعجز المحمدية وحدها عن القضاء عليها سياسياً ، وهو الأمر الذى يعزى ضرورة وجود لبنان كبلد مستقل يشتمل على طابع خاص من انتعاش ، بل العيش بين الاسلام والنصرانية من أجل الصمود معاً فى وجه الصهيونية . »

« ان مصلحة العرب انفسهم لو أدركوا فعالية الدور الذى يستطيع لبنان أن يؤديه للعروبة تقضى بأن يدعموا استقلاله دعماً نهائياً ، امكانات لبنان هائلة فى مختلف أنحاء الدول المسيحية ، لقد برهن لبنان وما زال على أنه المدافع عن العروبة شرط الا تصطبغ بلون الاسلام فقط والا تطلب الوحدة السياسية المبرمة . »

تعليق - هذا التعليل للوضع الخاص ينقصه المنطق ويجافى الحقيقة ، فاذ كان مجرد اعطاء لبنان صفة « الطابع الخاص » هو تكى تكون للعروبة والبلاد العربية حامياً ، فهل استطاع هذا الطابع منع الزحف الصهيونى « بامكاناته الهائلة فى مختلف أنحاء الدول المسيحية » ؟ . فهل استطاع لبنان أن يمنع الاعتداء الثلاثى من دول مسيحية ومن الصهيونية عام ١٩٥٦ ؟ هل استطاع لبنان أن يمنع الهجرة الى اسرائيل ويمنع الاحف الصهيونى اليها ، هل استطاع لبنان بما لديه - كمسيحي - من خطوة ندى دول الغرب المسيحية من أن يجد حلاً عادلاً لقضية اللاجئين الفلسطينيين واعادتهم الى ديارهم ؟ والحل معروف أنه فى يد الدول المسيحية .. ان الطابع الخاص فلسفة ومجرد فلسفة .



الدول العربية من ناحية أخرى ، بدلا من الانضمام الى أى تكتل قد يغضب بعض لبنان .

وقد ظن بعض اللبنانيين اذ ذاك أن فى اندماج وطنهم بالجامعة العربية مساساً باستقلاله، وكان ضغط على الوفد اللبناني فى مشاورات الاسكندرية من قبل بعض الهيئات اللبنانية المعروفة بميولها تجاه كل ما هو عربى ، وخوفاً على الوحدة الوطنية اللبنانية وافقت الدول العربية على أن يضاف لبروتوكول الذى قامت « الجامعة العربية » على أساسه ملحق اقترحه الوفد اللبناني يؤكد استقلال لبنان وعدم المساس به بأى حال من الأحوال .

والواقع أن لبنان مخلص فى تعاونه مع الجامعة العربية ، فحتى الاتجاه الانعزالي يرى أن التعاون الأمثل بين الدول العربية يجب أن يتم من خلال الجامعة بعيدا عن أى وحدة أو اتحاد .

ولا يمكن انكار الدور الذى لعبته الجامعة العربية بالنسبة للبنان ، اذ أنها ساندته منذ بداية نشأتها ، والدليل على ذلك أن أول قرار<sup>(١)</sup> اتخذته الجامعة كان خاصاً بلبنان ، وكان القرار الثانى كذلك .

---

(١) فى الدورة الأولى للجامعة التى عقدت من ١١/٤ يونيو عام ١٩٤٥ صدر القراران التاليان :

**الأول :** خاص بضرورة حل النزاع بين سوريا ولبنان من جهة وفرنسا من جهة أخرى ، على أن تمثل الجامعة العربية فى أى مؤتمر يعقد لهذا الغرض الى جانب تمثيل سوريا ولبنان ، وأن يكون مفهوماً أن كل مفاوضة فى هذا الشأن هى أساس على الاستقلال وسيادة الكاملين لهما .

**الثانى :** وقد اتخذ عقب اعتداء فرنسا على سوريا ولبنان وقد قرر المجلس : ١ - أن الحكومة الفرنسية قد اعتدت على سوريا ولبنان وعليها مسئولية ما وقع فيهما من قتل وتخريب وخسائر . ٢ - أن بقاء القوات الفرنسية فى سوريا ولبنان يتنافى مع حقوق السيادة والاستقلال المعترف لهما . ٣ - أن وجود القوات الفرنسية فى سوريا ولبنان يعرض البلاد للأخطار بصفتها مستعمرة أى وجود مثل الحوادث الفجعة التى وقعت فى الآونة الأخيرة ، التى حدثت مثلها فى الماضى . ٤ - أن وجود هذه القوات يهدد بقاء سوريا ولبنان فى علاقات فرنسا مع الجزيرة العربية ، العربية ، ويعيق المجتهد الحربى ضد اليابان ، سواء كان

ووقفت الجامعة وهو طرية العود في وجه فرنسا مدافعة عن حقوق الشعب العربي في سوريا ولبنان .

وهكذا ناصرت الجامعة العربية قضايا لبنان منذ فجر نشأتها .  
وبادل لبنان الجامعة اخلاصاً في الوفاء بالتزاماته .

الا أن الجامعة العربية انتهى بها الأمر بأن أصبحت مجرد جمع شمل حكومات متنافرة ، مما جعل لبنان يقوم بدور الوسيط تهدئة وترضية .

وحيثما تريد الجامعة أن تخرج من دور السلبية التي تعيش فيها منطلقة الى طريق عمل ايجابي ، نجد أن الانعزالين في لبنان يعترضون طريقها ، وقد بدا ذلك واضحاً حينما وقع لبنان على معاهدة الدفاع المشترك ، ثم قامت ثأرتهم حينما أرادت الجامعة انشاء تنظيم خاص للمغتربين العرب في دول المهجر وتنظيم صفوفهم للاستفادة منهم في خدمة القضايا العربية بوجه عام . . حينذاك طالب الانعزاليون بخروج لبنان من الجامعة العربية .

---

== هذا المجهود لدول الجامعة أو حلفائها- لذلك يؤيد المجلس طلب سوريا ولبنان الجلاء العاجل لجميع القوات الفرنسية عن أراضي الجمهوريتين . وهو حين يقرر ذلك لا يفكر مطلقاً في احتمال بقاء قوات أجنبية أخرى في بلاد الجمهوريتين العربيتين ، وقد أعلن البريطانيون من غير تردد عزمهم على سحب قواتهم من هذين القطرين .

برى المجلس بعد فحص مسألة القوات المعروفة بالفرق الخاصة بما فيها القناصة اللبنانية وغيرها ، أن هذه الفرق وما يتبعها من أسلحة وعتاد ومهمات ومنشآت والمصالح الأخرى هي لسوريا ولبنان ويجب تسليمها للقيادتين السورية واللبنانية لتكون تحت تصرف حكومتى الدولتين .

قرر المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق الجامعة لدفع الاعتداء الفرنسي ، وهو حين يتخذ هذا التدبير ، لن يدخر تضحية في سبيل القيام بواجبه ، وهو يقوم بتنسيق الوسائل والجهود المطاوعة على ضوء التطورات الدولية المحتملة ليصل بمعونة دول الجامعة للقطرين العربيين الى تحقيق غرضه وغرضها في الاستقلال والسيادة وجلاء القوات الأجنبية عنهما .

« ويتناسى هؤلاء أن الجامعة وما ضمنته للبنان من تعاون عربي دولي ضمن حدود السيادة والاستقلال تعتبر إحدى ركائز الاستقلال ودعائم كيان لبنان السياسي : وينسى أو يتناسى هؤلاء أنه لولا نصرته العرب في جميع أقطارهم لقضيا لبنان ولانطلاقه ولتطوره السياسي والقومي لما استطاع أن يحافظ لبنان على استقلاله » (١) .

ونخلص الى القول بأن جميع الفرقاء اللبنانيين على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم يجمعون على ضرورة بقاء الجامعة العربية والتعاون عن طريقها — وإن اختلفت نظرتهم الى مدى هذا التعاون — واعتبارها دعامة لاستقلال بلادهم .

## ٢ — تطور سياسة لبنان العربية

استعرضنا فيما سبق السياسة الرسمية والواقعية التي سار عليها لبنان عقب استقلاله . الا أن هذه السياسة طرأ عليها انحراف في عهد الرئاسة الثانية : وقد عبر البعض (٢) عن هذا الانحراف بما يلي :

« هدم كميل شمعون الميثاق الوطني اللبناني وفرق بين المواطنين وخلق مخاوف وهمية مريبة بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة . وسمح بأن يكون لبنان مركزاً لتدبير المؤامرات ضد مصر وسوريا ، واتخذ أعوان بريطانيا من بيروت مركزاً للتآمر ضد القومية العربية .

« وأطلق العنان للصحف الموالية للغرب ولدول حلف بغداد بمهاجمة السياسة التحررية التي تسير عليها الجمهورية العربية المتحدة ووضع المصريين والسوريين تحت الرقابة الشديدة ، ودربت العناصر المناهضة للحكم الوطني في سوريا وسلحت بقصد إثارة الاضطرابات، كما جعل لبنان مركزاً لتهرب الأسلحة الى القبائل والعناصر الموالية

---

(١) القومية العربية والوحدة الكبرى — أنور الجندى، — ص ٢٤٦ .

(٢) المسيحية والقومية العربية ، عياد العبد المحامي ، ص ٣٦ .



للدول الاستعمارية في سوريا • واتصل هذا بإثارة النزعات الطائفية وأوهم الطائفة المسيحية بأنها مهددة دائماً ببطش المسلمين حتى تضطر إلى الاعتماد على الدول الاستعمارية؛ والحزب القومي السوري وحزب الكتائب : ودفعها للتحرش بالطوائف الأخرى . وقبل مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ مما وضع لبنان تحت سيطرة الاستعمار الأمريكي مباشرة . وعقد اتفاقات سرية مع أمريكا تمنحها الحق في استخدام الموانئ اللبنانية وإنشاء الطرق العسكرية •

« وقد تحدى شعوب الرأي العام العربي أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ فرفض قطع علاقات حكومته مع الدولتين المعتديتين ( إنجلترا وفرنسا ) واستنكار الرأي العام بكل طوائفه تمثل رسمياً في استقالة وزارة عبد الله اليافى بجميع أعضائها المسلمين والمسيحيين . كما تمثل شعبياً في مظاهرات واحتجاجات دون جدوى » •

ثم قامت ثورة ١٩٥٨ لإزالة هذا الاعوجاج الذي طرأ على السياسة اللبنانية . وزال عهد منحرف وحل عهد جديد عمل على إيجاد التوازن بين السياسة الخارجية •

إلا أن الأحداث توالى في المنطقة العربية : واتسم موقف لبنان بالنسبة لتلك الأحداث بالحياد تارة والتغاضي عن كثير من الأمور تارة أخرى ، والقيام بدور الوسيط إذا ما استدعى الأمر ذلك • ومع حماسة العهد واتزانه فقد تكررت الاعتداءات المادية<sup>(١)</sup> . والمعنوية على مؤيدي الجمهورية العربية المتحدة ولم تتحرك السلطات إلا في الظاهر حفاظاً على الوحدة الوطنية وبالتالي حفاظاً على الكيان اللبناني •

---

(١) أثناء الوحدة بين مصر وسوريا كانت وفود لبنانية من المسلمين عادة تتجه إلى دمشق لتهنئة الرئيس جمال عبد الناصر بعيد الوحدة وكان سكان قرية الكحالة الواقعة على الطريق بين بيروت ودمشق يعتقدون عليهم اعتداءات صارخة وتكررت عدة مرات •

والواقع أن الميثاق الوطني لم يعد يصلح أساساً لعلاقات متطورة بين لبنان وبقية الدول العربية التي ترغبها الظروف الدولية على مزيد من التعاون والارتباط حتى تستطيع أن تكون كتلة قوية في المحيط الدولي .

وسنعرض فيما يلي الى واقع علاقات لبنان مع بعض الدول العربية التي لعلاقاتها معها أثر مباشر سواء في الميدان الداخلي أو الخارجي .

وموضوع بحثنا سينصب على علاقات لبنان مع :

١ — الجمهورية العربية المتحدة ( مصر ) .

٢ — الجمهورية العربية السورية .

## لبنان والجمهورية العربية المتحدة

في حديث<sup>(١)</sup> للرئيس جمال عبد الناصر عن لبنان قال سيادته « اننى أريد أن يظل لبنان بلداً مستقلاً ، وأريد له أن يتمتع بسيادته . اتنا نحترم المسيحيين اللبنانيين كل الاحترام ، فهم الذين أدخلوا الطابع العربى الى مصر ، وهم الذين حفظوا لنا لغة القرآن ، كل ما أريده من لبنان ألا يستخدم قاعدة للمؤمرات ضد الوطنيين وضد الجمهورية العربية المتحدة » وقد أكد ذلك الرئيس محمد أنور السادات .

وإذا ما استعرضنا العلاقات بين لبنان ومصر نجد أنها مرت  
بمرحلتين :

أولاً : الفترة ما بين عامى ١٩٤٣ و ١٩٥٢ أى ما بين استقلال لبنان وقيام ثورة ٢٣ يوليو فى مصر : وخلال هذه الفترة كانت العلاقات بين البلدين عادية لم تمر بأزمات ما . بل بالعكس ساندت مصر لبنان الى أقصى حد حتى حصل على استقلاله الكامل فى الوقت الذى كانت فيه مصر نفسها تعاني من تسلط البريطانى . كما أن مصر مدت للبنان يد المعونة فى الانضمام الى الجامعة العربية ومهدت له السبل فى الانضمام الى الأمم المتحدة .

ثانياً : الفترة الممتدة من الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ حتى الآن بما فيها عهد الوحدة بين سوريا ومصر : فقد أبرزت ثورة ١٩٥٢ مبادئ جديدة فى المحيط العربى أدت الى زرع بذور الشك نفوس أحد شقى لبنان فى نوايا مصر تجاه كيان بلده ، وبذلك بدأت الحرب الطائفية المستترة تعلن على مصر ، مما أدى الى مشابرة فريقين - علانية - للخطط السياسى الذى تسير فيه القاهرة وتعمل له : أما الفريق الآخر فقد اتخذ موقف العداء من القاهرة دون سبب الا سيطرة الارهاب عليه .

---

(١) من حديث للرئيس جمال عبد الناصر مع أحد الصحفيين اللبنانيين ، القومية العربية ، أنور الجندى ، ص ٢٥١ .



وسنعرض للعلاقات بين البلدين خلال تلك الفترة من خلال  
حدثين هامين : هما الاعتداء الثلاثي على مصر ، وعهد الوحدة بين  
القطرين المصري والسوري .

### ( ١ ) العدوان الثلاثي :

عندما وقع الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ثار الغمير الحر  
في كل مكان . وكانت ثورته عملية وعنيفة في العالم العربي من مشرقه  
الى مغربه حيث شعر كل عربي أن الاعتداء موجه اليه وأن في هزيمة  
مصر هزيمة له ولبلده ، وأن في انتصارها نصراً شخصياً له ولعروبه .

أما في لبنان فقد انقسم الرأي حول هذا الموضوع ، شطر يدافع  
عن عروبه بكل ما يملك من قوة وحماس ، وشطر آخر<sup>(١)</sup> كان يجاهر  
بآرائه ومعتقداته التي تتلخص في تمنى زوال مصر ودمارها ، ومع ذلك  
لم تتخذ مصر أية خطوة في سبيل الحد من هذه الكراهية .

---

(١) عبر عن هذا الشطر الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب له  
في دمشق عام ١٩٦١ بقوله « كل من يقرأ الجرائد التي ظهرت في بيروت  
سنة ١٩٥٦ وقت العدوان هي جرائد الاستعمار التي كانت تصدر بالعربية  
وتحررها أقلام الاستعمار ، لقد كانت تهلل لبريطانيا وفرنسا الأم الحنون  
لأنها تهاجم مصر وتضربها بالرصاص ، هذه الجرائد ماذا يمكن ان نقول  
عنها ، جرائد حزب الكتائب . نقرأ جريدة العمل في سنة ١٩٥٦ ، كان  
موقفها المشفي والفرح وكان يبدو أن حزب الكتائب لا يريد لمصر  
الا الدمار . لأن الأم الحنون فرنسا هي التي تهاجم ولأن مصر العربية هي  
التي اعتدى عليها فكانت ترى أن الموت للعروبة والقومية العربية والنصر  
لفرنسا . »

« هذه هي كل العقبات في وجهنا ، في وجه القومية العربية والوحدة  
العربية ، ولكن ماذا كانت النتيجة ، انتصرنا في مصر فابتهج الشعب  
العربي في مصر وسوريا وفي كل مكان ، والشعب العربي في لبنان الذي  
لم يمكن اعوان الاستعمار من أن يجعلوا لبنان للاستعمار مقراً أو ممراً  
ضدنا . »

(ب) الوحدة :

عندما تست الوحدة بين مصر وسوريا<sup>(١)</sup> وقامت الجمهورية العربية المتحدة في فبراير عام ١٩٥٨. كان لبنان يجتاز مرحلة من أصعب مراحل تاريخه الحديث بسبب الخلافات الداخلية ومضاعفات الصراع الخارجى الدائرة فى الشرق الأوسط والتيارات الدولية والعربية المتباينة .

. وكان اللبنانيون منقسمين الى فئتين — كالعادة — يغلب على كل فئة طابع انفعالى هو مزيج من رواسب وأخطاء السياسة اللبنانية الداخلية ومن التحيز لأحد التيارين المتصارعين فى الشرق الأوسط . أى تيار التحرر من الغرب وما يستتبعه ذلك من معارضة لسياسته ومشاريعه : وتيار التعاون مع الغرب وما يستتبعه من التمسك بالنظم والأوضاع التقليدية .

لذلك عندما قامت الوحدة تجاوب معها أحد الفريقين يومذاك بالنسبة لالتقاء قاداته السياسيين والعقائديين مع قادة الوحدة : ولانجذاب الجباهير نحو ما تمثله الوحدة من حيث المعانى العميقة ومن حيث المناسبة السياسية . أما الفريق الآخر المتخوف من مضاعفات التيار المعادى للغرب وللأوضاع التقليدية فى الشرق العربى وفى لبنان . فقد استقبل الوحدة بشعور متزايد من القلق على المصير : ولا سيما بعد أن عرف المستفيدون من موجة التخوف من سياسيين وأصحاب المصالح كيف يصورون الوحدة بين مصر وسوريا كخطوة أولى يتبعها حتماً ضم لبنان الى هذه الوحدة .

وجاءت الأحداث الدامية التى غرق فيها لبنان عام ١٩٥٨ لتزيد شقة الانقسام بين اللبنانيين ولتجعل من الوحدة حجة أو سبباً فى طرح قضية لبنان والكيان اللبناني على بساط البحث بين اللبنانيين .

---

(١) نحن والعالم ، باسم الجسر ، عدد فبراير ١٩٦٢ .

وقد مرت العلاقات بين لبنان وحكومة الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد الرسمي بمرحلتين :

مرحلة الخصومة بينها وبين العهد السابق التي أدت الى انحيازها بجانب الثورة المسلحة التي قامت ضد العهد السابق • ومرحلة العلاقات الودية التي بدأت بانتهاء العهد السابق •

#### هذا على الصعيد الرسمي •

أما على الصعيد الشعبي : فقد أحدث قيام الجمهورية العربية المتحدة نتائج عديدة متناقضة من جهة ، وغير مرتبطة ارتباطاً مباشراً بمعنى الوحدة ، بل كان صدى النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي طبته الثورة العربية في مصر وعلى حدود لبنان .

من هذه النتائج أن مضاعفات الخلاف الاقتصادي — وربما النفسي — بين دمشق وبيروت أضيفت الى مضاعفات فكرة الوحدة العربية والمبادئ الاشتراكية التي تتضمنها القومية العربية الحديثة التي أصبحت أساس ومنطق الوحدة بين مصر وسوريا تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر • فأصبح الفريق من اللبنانيين القائل بالقومية اللبنانية والساعي الى تدعيم الكيان يعتبر قيام الجمهورية العربية المتحدة يشكل خطراً على الكيان • وهكذا تحول الشقاق الداخلي والخلاف بين الساسة والأحزاب من خلاف على تجديد الرئاسة أم عدم تجديدها الى خلاف بين القومية العربية والكيان اللبناني، بين الجمهورية العربية المتحدة كفكرة ونظام ومرتكز للوحدة العربية وبين لبنان كفكرة ومرتكز لوضع خاص •

واستطاعت السياسة واستطاعت الدول المناوئة للجمهورية العربية المتحدة وللرئيس جمال عبد الناصر من عربية وأجنبية — عند نشوب الثورة المسلحة في لبنان — أن تجعل من الصراع القائم سياسياً وشعبياً في لبنان صراعاً حول مصير لبنان وكيانه .



ولكن الثورة جاءت تنفى أسس تيزر التخوف على الكيان اللبناني من الوحدة بالذات ، ذلك أنه خلال الأشهر الثمانية التي عصفت أحداثها باللبنانيين لم تطرح قضية الكيان أو الاستقلال أو مبدأ السيادة اللبنانية على بساط البحث أو الجدل . وبالرغم من شبه استقلال بعض المناطق اللبنانية عن الدولة — حيث الأكثرية لا تتخيف من فكرة اوحدة أو بالأحرى لا تجد في المبدأ خطراً — لم يبدر أى مطالبة لا تلميحا ولا تصريحاً يستدل بها على الرغبة أو العمل للوحدة ، بل ان ما اعتبر أهدافاً للثورة وتجلت في المطالب التي تقدم بها قواد الثورة لم يأت على ذكر الوحدة . بل كان كل ما طوب به بالاضافة الى الاصلاحات الداخلية هو « العلاقات الودية الأخوية مع الدول العربية » .

#### العلاقات الاقتصادية بين البلدين :

قد تتعارض مخططات بناء المجتمع الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة فعلياً ونظرياً مع مخططات حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في لبنان بالنسبة لاختلاف الأوضاع البشرية وتنوع المجتمعات .

ومن هنا يبدو أن نقطة الضعف المنطقية في العلاقات بين بيروت والقاهرة ليست متصلة بمبدأ الوحدة أو الثورية . بل في اختلاف مخططات الوصول الى الأهداف العميقة ذاتها : أى اقامة مجتمع يسوده الرخاء والعدالة والديمقراطية . فالأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في لبنان بالرغم من بعض الظلم الاجتماعي الممتد الى قسم غير ضئيل من اللبنانيين ، أصبحت واقعاً لا يمكن تجاهله لا من قبل المسؤولين اللبنانيين اياً كانوا وأياً كانت عقيدتهم السياسية ، ولا من قبل المسؤولين السياسيين والعقائديين في الجمهورية العربية المتحدة.

« الا أن هذا الواقع لا يشكل أى تهديد سياسى اللهم سوى ما تتيحه أوضاع حرية انتقال الأشخاص ورأس المال فى لبنان من فرصة للعملاء أو العاملين ضد الجمهورية العربية المتحدة . ولكن سياسة لبنان الرسمية المعلنة بل ومصلحة لبنان تقضى بمقاومة هذا النشاط . والقضية قضية بوليسية يسكن — بل ويجب — أن تتعاون السلطات فى البلدين عليها .

« أما على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى فنجاح التجربة الحرة فى لبنان يجب ألا تعنى أنها الطريقة الأفضل لحل المشاكل العربية بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة أو لغيرها ، كل ما أدت اليه أو تؤدي اليه هو ازدهار لبنان اقتصادياً ، هذا الازدهار — الذى سينتهى يوماً الى توزيع عادل للثروة — تستقيم عنده الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية اللبنانية عند الحد الذى تسعى اليه الجمهورية العربية المتحدة<sup>(١)</sup> .

ومع أن للجمهورية العربية المتحدة سياسة اقتصادية حازمة « الا أن المسئولين فى مصر بالرغم من سياسة التقشف والتوجيه الاقتصادى ، استجابوا لمعظم طلبات لبنان ، معتبرين أن التضحية المالية البسيطة بالنسبة لاقتصادهم انما توازى الربح المادى الذى يجنيه لبنان والذي من شأنه أن يبقى على شعور الاخاء بين الشعبين »<sup>(٢)</sup>

#### اهداف سياسة الجمهورية العربية المتحدة :

منذ أن قامت الوحدة بين مصر وسوريا لم تتوقف بعض الصحف الطائفية فى لبنان عن الاقتراء والهجوم المكشوف على الجمهورية العربية المتحدة وقادتها . ولم تحاول الجمهورية العربية المتحدة التدخل فى شئون لبنان أو مجرد الاحتجاج الرسمى على الطعن والهجوم ، ولكن الهجوم استمر يزداد عنفاً يوماً بعد يوم مما اضطر رئيس الجمهورية

(١) نحن والعالم ، عدد فبراير ١٩٦١ .

(٢) نحو لبنان جديد ، باسم الجسر ، ص ٣٨ .

العربية المتحدة<sup>(١)</sup> الى أن يعلن في خطاب له « بأن الجمهورية العربية المتحدة سند للبنان ضد الاستعمار وسند لها ضد اسرائيل .. اتنا نحافظ على وحدة لبنان الوطنية كما نحافظ على وحدتنا الوطنية ، وسنكون دائما للبنان السند الأكبر وسنكون دائما للبنان الأخ الشقيق .

« اتنا حين نتكلم عن الوحدة العربية نند أعلن أن الوحدة العربية هي تعبير عن توحيد الشعب العربي وهذا التوحيد كان يجري ويسير على سر انزمن فاما تضامن أو وحدة أو اتحاد . تلنا اتنا نريد لكل بلد عربي الاستقلال الكامل ولا يسكن أن قبل الاتحاد الا اذا أجمع أي بلد عربي على الاتحاد ، لأن قبول الوحدة بدون الاجماع معناه خلل في الوحدة الوطنية التي نريدها أن تجري بين أبناء أمتنا .

« لقد هوجمنا في لبنان طوال السنين الماضية . وكان الهجوم الذي وجه إلينا من بعض الفئات يستهدف تفتيت جمهوريتنا والدس عليها والطمع فيها وفي مبادئنا وأشخاصنا ، وكنا نسكت .. من أجل الوحدة الوطنية في لبنان ، لأن الوحدة الوطنية في لبنان عزيزة علينا ، وكل فرد من شعب لبنان عزيز علينا كغيره من أبناء الجمهورية العربية المتحدة ، ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن نعمل أي عمل يؤثر في وحدة لبنان الوطنية لأنها جزء من الوحدة العربية الوطنية ، ونحن باستمرار نشعر بالعزة والاعزاز للوحدة العربية الوطنية .

« قد نكون دولا عربية مستقلة ، ولكن تجمعنا وحدة عربية قومية ، هذه الوحدة العربية القومية هي التي تدعو شعب دمشق لأن يهب لينجد شعب بيروت ، وتجعل شعب لبنان يهب لنجدة شعب سوريا .

---

(١) في زيارة للافيد اللبناية لدمشق لتهنئة الرئيس جمال عبد الناصر بعيد الوحدة يوم ٢٧ فبراير ١٩٦١ ألقى السيد الرئيس خطاباً جامعاً انصب معظمه على العلاقات بين ج . ع . م ولبنان .

٣٢ - سياسة الحكم في لبنان



## الانعكاس الطائفي على العلاقات بين البلدين ..

خلال عهد الوحدة ركزت الأحزاب الانعزالية جهودها بسؤازرة الرجعية والاستعمار لتفتيت وحدة الشعبين المصري والسوري .  
والم ينورع الانعزاليون عن السكيد بلجنساح العربي في لبنان الى الحد الذي وصل فيه الى الاعنداء المسلح<sup>(١)</sup> : من اضطر انسيد الرئيس جمال عبد الناصر الى توجهه انذار<sup>(٢)</sup> لحزب الكتائب محذرا اياه من التماذي في الخط الذي رسمه له الاستعمار .

(١) حدث في ٥ مارس عام ١٩٦١ أثناء توجه بعض وفود اللبنانيين الى دمشق للمشاركة في اعياد الوحدة أن اعترض طريفهم بعض سكان قرية « الكحالة » وفتحوا عليهم نيران مدافعهم الرشاشة مما أدى الى سقوط كثير من الجرحى ، وكان حزب الكتائب يتزعم حركة العنف والكراهية هذه .

(٢) أهم النقاط التي تعرض اليها السيد الرئيس في خطبه بهذه المناسبة في ١٩٦١ هي :

- « اتباع حزب الكتائب نفس الوسائل التي تتبعها اذاعات الدسر واسرائيل والاستعمار . »

- « أنه لا عمل للحزب الا التشكيك في الوحدة وفي القومية العربية وأن سياسة الحياد الايجابي ليست من وجهة نظره سوى دعوة زائفة لأنها تعبر عن الانحياز . »

- كانت هناك أوامر من الاستعمار تسيره ، وتريد أن تجعل من هذه الفئات في لبنان عناصر تعمل على مهاجمة الوحدة دائماً ، فقد حاولوا بالطائفية أن يثبتوا بذور الطائفية في الجمهورية العربية المتحدة .

- أن رئيس هذا الحزب وزير في الوزارة اللبنانية ، ونحن في هذه الأيام كلها ، ستي الأيذم التي كانت تتطلب مشاورات مع حكومة لبنان ، حتى حينما قررت أن أذهب الى الأمم المتحدة ، تشاورت مع رؤساء دول ورؤساء حكومات في مشارق الأرض ومغاربها ، ولم أتشاور مع حكومة لبنان حتى لا يقواوا اننا نجعل منهم عملاء واتباعاً ، ويستطيع هذا الوزير أن يدلنا على أي رسالة أرسلت الى الحكومة اللبنانية لفرض عليها رأياً أو حتى لنقترح عليهم شيئاً . وكل هذا يجري بيننا وبين كثير من الدول ، ولكن مع الحكومة اللبنانية لا يجري هذا خوفاً من أن يقول أحد منهم اننا نريد أن نفرض رأياً ، وهم بهذا يتعللون حتى يظهروا لشعب لبنان - الشعب الصغير - أن الجمهورية العربية المتحدة جمهورية كبيرة تريد أن تفرض عليه ارادتها ، أن هذا الكلام كلام باطل يراد به خداع شعب لبنان ، وهو تريد لاذاعات الاستعمار وما تقوله اسرائيل .. اننا منذ اليوم سنقبل الاساءة بالاساءة ، ولن نتوانى في حماية بلدنا والدفاع

وقد كان هذا الرد كفيلا بأن يحدث رد فعل بعيد المدى في لبنان على الصعيد الشعبي مما أدى الى بحث العلاقات بين البلدين على الصعيد النيابي وقد فتح هذا البحث الباب لمعرفة أثر شخصية الرئيس جمال عبد الناصر في لبنان .. وسوف تفصل ذلك فيما يلي :

### العلاقات على الصعيد النيابي :

أثيرت في لجنة الشؤون الخارجية<sup>(١)</sup> بمجلس النواب اللبناني الأزمة التي مر بها لبنان عقب خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر . وذلك حينما تقدم أحد النواب بسؤال الى الحكومة مستفسرا عما اذا كانت الحكومة اللبنانية تعتبر أن لبنان قد تدخل في سياسة الجمهورية العربية المتحدة أو العكس .. فان كان هناك فعلا تدخل من لبنان فعليه أن يعتذر ، واذا كان التدخل من الطرف الآخر فمن الضروري أن تأخذ الحكومة موقفاً وتوضح الأمر .

وقد أجاب وزير الخارجية بأنه لا يعرف بأن تدخلًا قد حصل من جانب لبنان ، أو أن تدخلًا مماثلاً حصل من جانب الجمهورية العربية المتحدة في شئون لبنان الداخلية ، وأنه يجب على الجميع الانصراف الى الإبقاء على الوحدة الوطنية الدائمة التي كانت مبرر قيام لبنان حتى الآن والتي هي وحدها تادرة على صيائه في كل وقت<sup>(٢)</sup> . وأمام نفس اللجنة تقدم أحد النواب<sup>(٣)</sup> باقتراح يقضى بتشكيل

---

عن مصانحننا ووحدتنا الوطنية ، وسنسير في طريقنا نندوس الاستعمار واعوان الاستعمار ونرفع راية القومية العربية ، .

(١) جلسة ١٩٦١/٣/٢ .

(٢) أضاف وزير الخارجية « ان البحث في هذا الموضوع لا يجدي ، واننا نحمد الله على أن كل غمامة تلبدت في الجو قد زالت وستبقى علاقتنا مع الجارة الكبرى علاقات ود وإخاء مستمرة ، وقد وافقت اللجنة على إسدال الستار على الموضوع .

(٣) تقدم النائب عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة باقتراحه هذا

في ١٩٦١/٢/٢٣ .

وفد برلماني لزيارة الرئيس جمال عبد الناصر وتهنئته بعيد الوحدة :  
الا أن نائبين اعترضوا على ذلك<sup>(١)</sup> ، ولكن رغم اعتراضهما وافقت  
اللجنة بأجماع الآراء بعد انسحاب النائبين وتألف وفد لبناني وسافر  
في اليوم التالي الى دمشق .

#### اثر الرئيس جمال عبد الناصر في لبنان :

الواقع الذي لا جدال فيه ان شخصيه الرئيس جمال عبد الناصر  
لها اثرها في مختلف الأوساط اللبنانيه ، مع اختلاف هذا الاثر طبقا  
لاتجاهات كل جبهة ، فعقب معظم حطب سيادته تقوم محنة في لبنان .  
أما المحنة فهي هذه الأزمة التي نشأت على اثرخطب الرئيس  
جمال عبد الناصر ، والتي اهتزت لها الأوساط الاقتصادية والتجارية  
والمالية كما اهتزت لها أوساط السياسة والسياسيين ، ووقف لبنان  
على أبواب حوادث وأحداث لو انفجرت لعادت البلاد الى أقصى مما  
مرت به عام ١٩٥٨ .

ونجد في لبنان من يقدر شخصيه الرئيس جمال عبد الناصر  
باعتباره الرمز لكرامة العربي الذي وقف في وجه الاستعمار دون أن  
يهاب بطشه وغدره .

وهناك فئة تؤيده ، لأن هذا التأيد بالنسبة لها رأس مال سياسي  
وغير سياسي تحرص على تنميته وازدهاره وتوسيع نطاقه .. وهؤلاء  
يطلق عليهم المتاجرون بصداقة عبد الناصر .

---

١١ - حجة النائبين المعارضين هي : ١ - أن الجمهورية العربية  
المتحدة تم نرسيل وفدا نيابيا لتهنئة الرئيس شهاب بتسلمه مهام رئاسة  
الجمهورية .

- أن الجمهورية العربية المتحدة لم تبادر بإظهار عواطفها نحو لبنان  
في المناسبات المختلفة .

- أن رئيس جمهورية ج.ع.م هاجم لبنان وصحافتها ومن غير  
العمل الذهاب الى دمشق لتهنئته على ذلك .



وفئة ثالثة تبني رأس مالها السياسى على خصومته وتجريحه ،  
وهؤلاء هم المتاجرون بعداوة جمال عبد الناصر .

ومن الطبيعى جدا أن يتعدد الرأى وتتويع العقائد فى أى  
موضوع من المواضيع التى نسي سياسة لبنان سواء كانت داخلية أم  
خارجية . ولكن ذلك كله لم يكن نقطة ضعف فى الحياة اللبنانية الرامة  
يوما من الأيام ؛ لأنها تتسع عادة لهذا النوع وهذا التعدد . غير أن  
الضعف الذى يشكو منه لبنان اليوم سببه ارتباط الآراء والعقائد فيه  
بعقلية الاستغلال والمصلحة الشخصية .

واذا كان بين اللبنانيين من يرى فى سياسة الرئيس جمال عبد  
الناصر مالا يراه فريق آخر . فالأمر الذى أجمع عليه اللبنانيون جميعا  
هو أن شخصية جمال عبد الناصر قد أحدثت أثرا واضحا فى تطوير  
عقلية المنطقة وجعلها تؤمن ببادئ جديدة لا يمكن أن يقف أى حائل  
فى سبيل انتشارها وامتدادها .

وبكذا نجد أن علاقات لبنان مع الجمهورية العربية المتحدة  
تربط الى حد كبير بعاملين :

أولاهما : شخصية الرئيس جمال عبد الناصر<sup>(١)</sup> بما تثيره من  
مفاهيم مختلفة لدى مختلف الفئات .

(١) كتب سليم اللوزى فى مجلة الحوادث بتاريخ ١١/٥/١٩٦٢  
حول هذا الموضوع ما يلى :

« ان تأثير عبد الناصر على الجماهير الاسلامية فى لبنان يجب أن  
يستفيد منه كل زعماء الموارنة الذين يريدون تلبنان المنعة والقوة ، وذلك  
لمصلحة الوحدة الوطنية فى لبنان ، بدلا من ترك نواب المسلمين يتاجرون  
بنفوذ عبد الناصر لمصالحهم الشخصية والسياسية وتدعيم زعاماتهم  
الاقطاعية والطائفية المنهارة . »

« ان عبد الناصر زعيم وطنى فى كل أنحاء العالم العربى فلماذا  
نصر على اعتباره زعيما طائفيًا فى لبنان . »

« نحن نعتقد أن فى امكان اللبنانيين المخلصين الذين يريدون لهذا  
البلد أن يكون له دور حضارى ايجابى فى العالم العربى ويحرصون على  
أن يبعدوا أخطار الحرب الباردة الدائرة فى الشرق الأوسط عن التلاعب  
بوحدة الوطنية ، أن يستفيدوا من تأثير عبد الناصر على الجماهير الاسلامية  
فى لبنان لمصلحة الوحدة الوطنية فى لبنان ، . »

وثانيهما : تطور الأنظمة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة وانعكاسها على لبنان ومحاولة بعض الفئات استغلال تلك الانعكاسات لمصلحتها في بعض الأحيان ، أو لمحاولة عرقلة سير العلاقات الودية في مجراها الطبيعي بين البلدين •

الا أنه بوجه عام نرى أن العلاقات بين البلدين تسير في طريق يتجنب عادة وقوع الأزمات بينهما ، ولا يحد من تطور العلاقات الا مصلحة كل دولة في المحافظة على حماية أنظمتها وبناء اقتصاديتها •

والواقع أن الفهم العميق المتبادل بين الطرفين - لواقع الطرف الآخر - قد ساعد كثيراً على تنمية العلاقات الودية ونسوها •

ولما كانت سوريا - في فترة من الفترات - جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة • بالإضافة الى أن ما يحدث في سوريا ينعكس بالطبيعة على لبنان منذ أجيال عدة ، لذلك نجد لزماً علينا أن نعرض للعلاقات بينها وبين لبنان •

## لبنان وسوريا

سبق القول بأن سوريا ولبنان كاتتا في نطاق وحدة اقتصادية تامة في عهد الانتداب الفرنسي الذي استمر قرابة ربع قرن . وكان الكفاح المشترك الذي جمع بين رجال الحكم في سوريا ولبنان عاملا أساسياً في ارتباط مصير كل بلد بالأخرى وتحسين العلاقات بينهما . فلما حدث انقلاب عام ١٩٤٩ في سوريا ثم مقتل رياض الصلح رئيس وزراء لبنان في العام التالي . . اشتد عقبها التجاذب والقطيعة بين البلدين . . حيث لم ترد سوريا أن تظل الى الأبد تحت رحمة السياسة الاقتصادية اللبنانية ، ووجدت أنها لكي تبني نفسها لا يمكن أن تبقى على سياسة الباب المفتوح دون حواجز جبركية تحصى منتجاتها ، فعرضت على لبنان فكرة قيام وحدة اقتصادية شاملة يكون فيها النقد والجمارك والتشريع الاقتصادي موحدا ، ويكون أساس التشريع مصلحة البلدين . ويحدد الاستيراد في نطاق ذلك ، الا أن لبنان رفض العرض خوفا من تطور الوحدة الاقتصادية الى وحدة سياسية .

وكانت نتيجة ذلك أن قام بين سوريا ولبنان ما عرف «بالقطيعة» التي تضرر من جرائها البلدان ، الا أن ضرر لبنان كان أشد وأقسى ، فقد أصبح محاصرا غربا بالبحر الأبيض المتوسط وشمالا وشرقا « بالقطيعة » وجنوبا بإسرائيل .

ولما بدأت آثار تلك السياسة يتضخم مفعولها في لبنان ، بدأت الأوساط الاقتصادية تحبذ الوحدة الاقتصادية الشاملة تخلصا من أضرار القطيعة وشدة وطأتها ، ولم يختلف على هذا الأمر أي اقتصادي صناعي أم تجاري وحبذا الزراع وتجاوبت الحكومة مع مطالب الشعب



وتقدمت الى الحكومة السورية بـ مشروع للوحدة الاقتصادية<sup>(١)</sup> . الا  
أن هذا المشروع لم يكتب له التنفيذ . لأن الانفrazيين على اختلاف  
درجاتهم ومراكزهم بدأوا يعلنون الحرب عليه . مما جعل الحكومة  
البنانية تحجم عن الاستمرار في اتخاذ أى خطوات ايجابية نحو الوحدة  
الاقتصادية مع سوريا .

ولكن الضغط الشعبي وسوء الانحزال الاقتصادية في لبنان أرغم  
المسؤولين على معاودة الانصات مرة أخرى بالحكومة السورية وابداء  
الاستعداد للنظر في مشروع الوحدة الاقتصادية السابق ، وطلب  
البنانيون عقد اتفاق مؤقت لمدة ستة أشهر تخفف به التمييز ويسر به  
تبادل المنتجات ريثما تتم دراسة المشروع ويصل الى مرحلته التنفيذية ،  
واستجابت الحكومة السورية الى هذا العرض ثم عينت اللجان من  
الجانبين للدراسة .

ومرت سنوات واللجان تؤلف والاتفاق المؤقت يجدد والاجتماعات  
تُعقد للدراسات والأبحاث ووضع اللوائح وتعديلها ثم مراجعتها . الخ .  
ويشتد الضيق أحيانا في أوساط لبنان التجارية وتذهب وفود منها لمقابلة

---

(١) تضمن المشروع النقاط التالية :

- (أ) جعل البندين منطقة جمركية واحدة تخضع لاجراءات موحدة .
- (ب) توحيد التعرفة والتشريع والأنظمة والادارة المطبقة في كل منها .
- (ج) تنسيق سياسة الاستيراد والتصدير وتوحيد الأنظمة المتعلقة بها .
- (د) عقد الاتفاقات التجارية واتفاقات المدفوعات مع البلدان الأخرى  
حرة وسرعة أو نصوص متماثلة .
- (هـ) توحيد تشريع الضرائب والرسوم الجمركية والبلدية المتعلقة  
بالصناعة والتجارة والعقارات وتوظيف الأموال .
- (و) تنسيق السياسة المالية والنقدية وتوحيد أنظمة النقد والقطع  
والمصارف .
- (ز) انشاء مجلس اقتصادى مشترك للإشراف على شئون الوحدة .
- (ح) تنسيق السياسة المتعلقة بالتجارة الداخلية والصناعة وتوحيد  
التشريع الاقتصادى بشكل يكفل لأرباب التجارة والصناعة والمهن الحرة  
في البلدين شروطاً متكافئة وتوحيد تشريعات العمل فيما يتعلق بالأعباء  
الاجتماعية التى تؤثر فى تكاليف الانتاج .

المستولين في سوريا ثم نخرج الإزمه نبرد لكي يعود مرة أخرى قوسلة  
من وسائل الصعط السياسي السوري على لبنان .

والمعروف ان اجل الحكومات اللبنة به عادة قصير لا ينعدي العام  
الا فبسا ندر من حالات : وكل حديومه قاتى يعلن عن عزمها الاكيد على  
تعبد الواحد الاقتصادي النمامه . ثم منجدد اللجان والاجتماعات  
والدراسات والتصريحات والعهود والتوكيدات : وتمضي الأشهر الستة  
فيجدد الاتفاق المؤقت ستة أشهر أخرى على أمل الوصول الى نتيجة  
ايجابية خلالها . مما غدا شيئا روتينيا خلال السنوات التي سبقت عهد  
الوحدة بين سوريا ومصر .

#### العلاقات بين البلدين في عهد الوحدة :

ثم قامت الوحدة السياسية بين مصر وسوريا وظهر في الوجود  
العربي دولة كبرى هي الجمهورية العربية المتحدة . ومرت العلاقات  
بين البلدين بمراحل سبق أن تعرضنا لها عند الحديث عن علاقات  
لبنان مع الجمهورية العربية المتحدة .

ثم وقع الانفصال بين مصر وسوريا في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١ ،  
وهللت له بعض الأوساط : وشعرت الأوساط الأخرى بنكسة قوية  
لآمالها التي جسدها الوحدة .

وعادت العلاقات بين سوريا ولبنان الى سابق عهدها كما سبأني  
ذكره .

#### العلاقات بين البلدين بعد الانفصال :

( من ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ الى ٨ مارس ١٩٦٣ ) .

تميز الحكم داخل سوريا في تلك الفترة بعدم الاستقرار : فقد  
توالى على الحكم خمس وزارات ، وفقد الحكام ثقة المحكومين  
واتجه الشعب السوري بمعظم طوائفه - عدا الرجعيين والرأسماليين

وأصحاب المصالح - الى التخلص من نظام الحكم القائم مطالباً  
العودة الى الوحدة .. وقد انعكس عدم الاستقرار على وضع  
العلاقات بين سوريا ولبنان .

وظهرت السياسة التقليدية اللبنانية بانعكاساتها المتناقضة خلال  
تلك الفترة .. اتجاه يؤيد الحكم القائم ويطالب الحكومة بالتعاون  
مع النظام الجديد ، واتجاه يقف ضد أى تصرف ايجابى تتخذه الحكومة  
اللبنانية تجاه الحكم الجديد فى سوريا .

ومع ذلك سافرت وفود التجار من لبنان الى سوريا ، وتبادلت  
الدولتان على الصعيد الرسمى والانغزالى الوفود والزيارات  
والاجتماعات ، الا أن طابع الحذر كان يسيطر على تصرفات المسؤولين  
اللبنانيين ثقة منهم بأن الوضع القائم فى سوريا مصيره الزوال .

واعتبر المسؤولون فى سوريا أن موقف لبنان الرسمى هذا ان هو  
الا دليل على عدم رغبة لبنان للتعاون معهم . فعادت أصوات القطيعة  
تتخطى الحدود ، وبدأت بشائرها وتذررها تهدد وتضغط على لبنان فى  
المناسبات المختلفة ، وتقادى المسؤولون فى لبنان بحث العلاقات بين  
البلدين على الصعيد النيابى ، وكانت تبحث دائما مع المراجع العليا فى  
أضيق نطاق تقاديا من استغلال البعض - مؤيدا أو معارضا - لتلك  
الفترة الحرجة والموقف المتأزم فى حياة لبنان .

وكان أهم حدث بين البلدين خلال تلك الفترة حادث توقيف  
السيد صبرى حماده<sup>(١)</sup> رئيس مجلس النواب اللبنانى على الحدود  
السورية أثناء عودته من تركيا ، ولم تستطع حكومة لبنان أن تكبح  
جماح النواب أو الصحافة فقامت أزمة طاحنة بين البلدين ووضعت  
العلاقات صراحة على بساط البحث .

(١) أثناء عودة السيد صبرى حماده من تركيا بطريق البر فى ١٧  
نوفمبر عام ١٩٦٢ ، قامت السلطات السورية بتوقيفه على الحدود ومنعه  
من الدخول بحجة أن اسمه مقبذ على قائمة غير المرغوب فى دخولهم سوريا .  
وبعد اتصالات على مستوى عالٍ سمح له بالعودة الى لبنان .



وكان لهذا الحادث أثره في مختلف الأوساط اللبنانية على اختلاف نزعاتها وميولها السياسية ، وكان الجميع ينتظر الى أن ما قامت به السلطات السورية ليس الا عملا موجها الى الشخصية الثانية في جمهورية لبنان ، وأن هذا الأمر يمس كرامة كل لبناني .

وبدأت المعركة ضد سوريا على الصعيد الرسمي حينما طرح الأمر بالاتفاق على أن تبعث الحكومة اللبنانية بمذكرة احتجاج على الموضوع أمام مجلس النواب اللبناني ، وثار الخطباء لعزة لبنان وكرامته التي أهدرت على الحدود السورية - التركية ، وانهى الأمر بالاتفاق على أن تبعث الحكومة اللبنانية بمذكرة احتجاج على هذا التصرف للحكومة السورية .

وبعثت وزارة الخارجية اللبنانية بمذكرة الاحتجاج الى وزارة الخارجية السورية ، الا أن الأخيرة رفضت استلامها وأعادتھا مع حاملها الى بيروت<sup>(١)</sup> ، وقد أدى هذا الرفض الى عودة الاتجاهات اللبنانية الى الانقسام وظهور تيارات مؤيدة للموقف السوري<sup>(٢)</sup> .

---

(١) كان سند سوريا في ذلك تصريح للسيد خالد العظيم في ١٩٦٢/١١/٢٣ رئيس الوزراء جاء فيه : « ان الحقيقة يعرفها القاصي والداني ، بالاضافة الى التهجّمات المستمرة التي تطالعنا بها الصحف اللبنانية وتحمل على سوريا حكومة وشعبا ، وحتى على السيد الرئيس الجمهورية . وأن مثل هذه الضجة التي يصطنعها لبنان ضد سوريا ، ان هي الا تنمة للمعزوفة التي تطالعنا بها بعض صحف لبنان بين آن وآخر » .

(٢) نشرت جريدة النهار في ١٩٦٢/١١/٢٧ ما يلي « من الواضح انه لا يحق للشخص الثاني في الدولة أن يعامل نفسه معاملة شخصية وهو ينتقل من لبنان الى تركيا عبر سوريا . . ذلك أن أي مواطن عادي عاش عهدي الوحدة والانفصال كما عاشهما الرئيس حماده لا يدع نفسه يتورط في الدخول الى سوريا دون أن يسأل ألف سؤال وسؤال كي لا يدع نفسه عرضة لمعاملة تنال بلاده كلها بمجرد أن تناله هو » .

« طبعا في كل ذلك لا تعذر سوريا ، كما لا تعذر أكثر فأكثر اذا اعتبرت معاملة الرئيس حماده رداً على ما قالت انه معاملة تعرض لها الوفد السوري في شتوره على الحدود اللبنانية لأن ذلك يعني أنها أخطأت في الحاليتين ، أخطأت عندما لم تلاحق موضوع الوفد الى شتوره ، وأخطأت عندما انتقمت » .

. ولم يكن الانقسام في الانعكاس الطائفي وقفا على الصحافة  
أو الرأي العام : بل تعداه الى المجلس النيابي مرة أخرى حينما  
انقسمت آراء النواب الى ثلاث اتجاهات :

- فريق يطالب الحكومة باتخاذ موقف حازم ازاء تصرفات  
الجانب السوري ويأخذ على المسؤولين اللبنانيين ليونة موقفهم .  
- وفريق ترك الأمر لوزارة الخارجية لمعالجة الأزمة بالطرق  
الدبلوماسية .

- والفريق الثالث من رأيه القيام باتصالات شخصية مع  
المسؤولين السوريين بالنظر لروابط الصداقة بغية ايجاد مخرج للأزمة.  
وأعقب هذا الجدل تبادل التصريحات الرسمية من الجانبين<sup>(١)</sup>،

---

== « ان سوريا قد تكون مخطئة منذ البدايه ، بل منذ ٢٨ سبتمبر ،  
الا ان الحكومة اللبنانية مسئولة عن تحسين العلاقات ، وكان عليها منذ  
شتوره ان تنابع باهتمام كلى تطور للعراطف الحقيفيه فى العاصمة  
السورية » .

(١) سوريا : صرح وزير خارجية سوريا فى معرض اثاره موضوع  
رفض الشكوى وطريقة رفضها بأنه « لا يهمنى ان نطلع على محتويات هذه  
الشكوى ، لاننا لا نرى ان لبنان يكون فى هذا الموضوع او فى غيره فى  
موقف النماكى ، ذلك لأن ما وقع لنوفد السوري فى شتوره والمصائبات  
التي حصلت له اكبر بكثير مما وقع للسيد حماده ، وكنا نأمل فى الا تثار  
هذه الضجة ، وان يعتبر السيد حماده الأمر منتهياً عند الاجراءات بدحوه  
السورى السريع الى الاراضى السورية » .

لبنان : احاب وزير خارجية لبنان على هذا التصريح بأن « السلطات  
السورية قد اطلعت فعلا على المذكور واعادتها وان القول بأن المذكرة اعيدت  
دون فتح بطروقه فامر بخالف انواع » . وأضاف « أنه يفعمل بحث هذا  
الموضوع على الصعيد الرسمى ، بحيث تتولى وزارة الخارجية اجراء  
الاتصالات اللازمة » . وبه بعهد بأن بحث هذا الموضوع على غير الصعيد  
الرسمى لا يؤدى الى أية نتيجة ايجابية ، بل قد يزيد من تآزم العلاقات  
مع الملدس . . ان لبنان مستعد للدخول فى أية مفاوضات مع السلطات  
السورية ، كما ان لبنان لم يعلق الباب مع المسؤولين السوريين ، وان  
لبنان يعمل على تصفية حو اتعلاقات بين البلدين بغية الوصول الى تفاهم  
يخدم مصلحة لبنان وسوريا والعلاقات العربية بصورة عامة » .

وكان صديقه السجدي وتمسك كل طرف بكرامته وان كان هناك شيئاً من التهاون من ناحية لبنان وابدائه الاستعداد للتفاوض نظراً للضغط الاقتصادي السوري ، وقد بدا ذلك واضحاً عندما أثير الأمر أمام لجنة الشئون الخارجية بسجل النواب اللبناني اذ انقسم أعضاء اللجنة الى اتجاهين :

الاتجاه الأول : يرى انهاء الموقف واعتبار الاعتذار الذي قدمه بعض الضباط السوريين<sup>(١)</sup> للرئيس حماده كافياً .

الاتجاه الثاني : يصر على أن تسير الاجراءات اللبنانية في طريقها المعتاد حفاظاً على كرامة لبنان .

وقد أوضح وزير خارجية لبنان موقف حكومته امام اللجنة<sup>(٢)</sup>

(١) في ٢٥/١١/١٩٦٢ حضر وفد من الضباط السوريين الذين لم يقرروا نصرة الحكومة السورية وقدموا الاعتذار للرئيس حماده .

(٢) أوضح وزير الخارجية لأعضاء اللجنة في ٢٨/١١/٦٢ بان « كل ما يمس رئيس مجلس النواب أو المجلس انما يمس الحكومة المنبثقة عن المجلس والمستولة أمامه ، ولقد نفذت الحكومة القرار الذي اتخذه المجلس في هذه القضية تنفيذاً نعتبره كاملاً لنص المذكرة التي أرسلت ولروحها . وأضيف انه كان على الحكومة واجب ارسال مثل هذه المذكرة ولو لم يتخذ مجلس النواب القرار الذي اتخذه .

« ونجاء التطورات التي طرأت على هذه القضية رأينا أن على الحكومة واجبا محتوماً وهو معالجة الأمر بروح المسؤولية والحرص على مصلحة لبنان انمالياً وحفظ كرامته في آن واحد . ولذلك فقد تجنبنا الثورة الفورية تجاه العمل غير المقبول التي جوبهت به مذكرتنا ، وآثرنا تحكيم العقل على العاطفة ولذلك فإني أدلى أمامكم الآن برأي الحكومة في هذا الصدد .

« اننا نعتبر ، المذكرة وخاصة بالشكل الذي حصل فيه هذا الرد عملاً مخالفاً للأعراف ولقواعد اللياقة بين الدول ، ومخالفاً خصوصاً لكل أنواع التعامل الذي جرى ويجري بين لبنان وسوريا منذ سنوات ، ولذا فاننا نرى في المبادرة السورية مظهراً عاطفياً شخصياً وتصرفاً خاصاً نأبى أن ننساق الى مقابلتها بأكثر من الأسف العميق . واننا نعود فنردد هنا ما قلناه مراراً من أن ما بين البلدين التوأمين والشعبين الشقيقين من وشائج وصلات عاطفية يجب أن يهيئ بالحاكمين في جميع الظروف أن يغلبوا العقل على العاطفة والى بذل كل جهد صادق للمحافظة على علاقات القربى وحسن الجوار وحسم الخلافات الطارئة بروح التسامح والمحبة ، ولو اقتضى ذلك في بعض الأحيان صبراً من كليهما أو أحدهما . »



وكذلك أثار الى موقف السلطات السورية وبين ان هدف الحكومة من عرض هذا الوضع هو الحفاظ على حسن العلاقات بين البلدين ، وفي الوقت نفسه حفظ كرامه مجلس النواب ورئيسه والشعب اللبناني .

والد وزير خارجية لبنان في رسالة بعث بها الى رئيس وزراء سوريا<sup>(١)</sup> أن لبنان سيظل بلد الحريات ، وواحة العرب على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم وأهوائهم السياسية ، وأنه لن يبدل من هذا النهج مهما تبدلت الظروف أو تغيرت الأوضاع لأن المصلحة العربية تحتم عليه اتخاذ هذا الموقف بالاضافة الى مصلحة لبنان نفسه .

وتجسد الوضع على هذا الشكل وعادت الى ذاكرة الجميع حورة القطيعة التي وقعت عام ١٩٥٠ ولاسيما أن بطلها في ذلك الوقت كان هو نفس «البطل»<sup>(٢)</sup> الذي يسيطر على زمام الأمور في سوريا في تلك الفترة من عام ١٩٦٢ .

وفي مطلع عام ١٩٦٣ كانت العلاقات بين البلدين على الشكل التالي :

أولا : مبدئيا - لا يسمح للبنانيين بدخول سوريا .  
ثانيا : المواطنون العرب من غير رعايا الجمهورية العربية المتحدة يسمح لهم بالدخول كما يسمح لهم أيضا بالمرور في سوريا تجاه احدى الدول العربية المجاورة ( الأردن - العراق ) غير أنه لا يسمح لهؤلاء أنفسهم بالدخول الى سوريا ثم العودة منها الى لبنان .

ثالثا : يسمح للأجانب - أي غير العرب - بالدخول لسوريا من لبنان أو غيره .

---

(١) السيد خالد العظم في ١٩٦٢/١٢/٤ .

(٢) السيد خالد العظم .

رابعاً : لا يسمح لسيارات الركاب اللبنانية الخصوصية منها أو العمومية بالدخول الى سوريا . بل يجب أن ينتقل ركابها الى سيارات سورية على الحدود .

خامساً : يسمح بدخول الصادرات اللبنانية الى سوريا .

سادساً : الشاحنات اللبنانية تتجمع على الحدود السورية ويستبقى في كل واحدة منها سائق فقط ، ثم توجه بقافلة ترسلها قوات الأمن السورية الى الداخل .

وبالإضافة الى هذه الاجراءات قامت في دمشق حملة مركزة على لبنان من مصادر مختلفة مسئولة وغير مسئولة اتخذت أشكالاً مختلفة من تصريحات منسوبة الى بعض رجال الحكم أو مقالات صحفية . الخ . وكان الهدف من ذلك هو التشكيك في موقف لبنان من الوضع القائم في سوريا واتهامه بالتحيز الى الجمهورية العربية المتحدة ، علماً بأن لبنان كان سابقاً دائماً لمحاولة التقرب من سوريا والتغاضي عن الكثير من الاهانات . وسارت العلاقات بين البلدين من سيئ الى أسوأ وضع لبنان من الحصار الاقتصادي الذي أخذ يشتد ويضيق عليها الخناق .. وزاد على ذلك قيام القوات المسلحة السورية بشن بعض الغارات الانتقامية على بعض القرى اللبنانية الواقعة على الحدود السورية - اللبنانية<sup>(١)</sup> ، ورغم أن لبنان كان يحتج في كل مرة إلا أن احتجاجاته لم تؤد الى نتيجة .

ثم قام في سوريا انقلاب عسكري .

---

(١) وقعت ثلاث اعتداءات سورية على قرية « دير العشائر » اللبنانية في الأسبوع الأول من فبراير ١٩٦٣ .

٨ مارس ١٩٦٣ :

ولم ينقذ تدهور العلاقات بين البلدين الا قيام انقلاب في سوريا  
ضد العهد الانفصالي وبهدف الاطاحة به ، وتبدلت برقيات التهانى  
بين الطرفين وكانت سوريا هي البادئة<sup>(١)</sup> .

وهكذا بدأت صفحة جديدة في العلاقات السورية اللبنانية تحيط  
بها آمال كبار .

---

(١) فى ١١/٣/١٩٦٣ بعث رئيس وزراء سوريا بالبرقية التالية  
الى رئيس وزراء لبنان :

« يسرنى أن أنقل الى علم سيادتكم ان المجلس الوطنى لقيادة الثورة  
قد عهد الى برئاسة أول حكومة انبثقت عن ثورة الجيش فى صبيحة الثامن  
من آذار - مارس عام ١٩٦٣ . وبهذه المناسبة التاريخية أجد من واجبي  
ان أعرب لسيادتكم عن الشعور بالاخاء والتضامن الذى يوجه سياسة  
حكومتنا ازاء لبنان الشقيق للفضاء على كل ما كان يفتعله الحكم البائد  
لايقاع الفرقة بين بلدينا الاخوين . وانى لأنتهز هذه الفرصة لأؤكد  
لسيادتكم ولزملائكم ولشعب لبنان الكريم بأن حكومتنا تمد يدها الى لبنان  
العزیز لتسير وایاه لأبعد حدود التعاون والتضامن لأجل تحقيق مصلحتنا  
العربية الواحدة » .

وقد أجاب رئيس وزراء لبنان فى نفس اليوم بالبرقية التالية :  
« فى الوقت الذى تتسلمون فيه رئاسة الحكومة ، يسرنى أن أبعث  
الى دولتك الى المجلس الوطنى لقيادة الثورة بأصدق تهانينا وأطيب  
تمنياتنا معربا لكم عن صادق الشعور الذى يكنه لبنان حكومة وشعبا تجاه  
سبى با العزيزة ، وعن تطلعه الى عهد من التعاون المخلص البناء بين البلدين  
ما فمد خبرهما وخير العرب أجمعين ، كما أنتهز هذه المناسبة لأمحضكم  
شكري وشكر زملائى على ما تضمنته برقيتكم من كريم المشاعر والمودة  
التي نقابلها بمثلها مع استعدادنا الكامل لتوطيد العلاقات بين البلدين  
التي تقبلها على الأسس التي تملبها علينا روابط الاخاء والمصالح المشتركة » .



## موقف لبنان من المجموعات العربية المحدودة

قبل أن نعرض للحديث عن موقف لبنان من الوحدة أو الاتحاد بالنسبة له أو بالنسبة لما يتم بين بعض الدول العربية ، وبعد أن شرحنا في الصفحات السابقة معنى الفكرة العربية في لبنان .. نجد لزاماً علينا أن نشير الى مفهوم حديث عرضنا له - عرضاً - أثناء الحديث عن الفكرة العربية ، وهذا المفهوم الذي يحاول البعض غرسه في نفوس فئة معينة هو القومية اللبنانية .

### القومية اللبنانية :

نظرية القومية اللبنانية التي ظهرت حديثاً لها مدلول واحد طائفي هو مجرد ابراز فكرة تقف في وجه القومية العربية ، ففي الوقت الذي يعترف فيه مؤرخ لبناني كبير<sup>(١)</sup> بأن لبنان كدولة لم تستطع أن تغرس في نفس المواطن الولاء المخلص لوطنه ، ذلك الولاء الذي يتعدى الاقليمية الضيقة والقبلية البدائية ، ويؤكد آخرون<sup>(٢)</sup> بأن « القومية اللبنانية غير موجودة حتى الساعة الا اذا كان المقصود بها القومية المسيحية أو القومية المارونية بشكل أخص ، لأن معظم الذين يروجون للقومية اللبنانية لا يعنون بها حتى الساعة الا هذا المفهوم الامتدادي للرباط السياسي وللشعور الجماعي للطوائف المسيحية ، ولا ينشدون من وراء تعميم هذا التفكير التركيز لكون معين للبنان أو الابقاء على سيطرة طائفة معينة من وجهة الادارة والسياسة والاقتصاد ، والخطأ الكبير هو المزج والخلط بين المسيحية ولبنان ، فالواقع اللبناني وجد قبل أن توجد النصرانية ووجد بعدها وانكفاً أمام تيار الفتححات الاسلامية » .

(١) لبنان في التاريخ - فيليب حتى - ص ٦٠٦ .

(٢) في مجرى السياسة اللبنانية - كمال جنبلاط - ص ٧١ .

الا أن هذا الرأي لا يفتح المنادين بوجود قوميه لبنانية : إذ انهم  
يشتون وجهه نظرهم<sup>(١)</sup> بالنقاط التالية :

اولا : لبنان بلد طائفي ولا قوميه لبنانية بدون طائفية . فالطائفية  
هي حجر الاساس في القومية اللبنانية .

ثانيا : منذ عام ١٩٤٣ أصبح لبنان دولة ترعى شئونها الداخلية  
والخارجية ، ووجد الميثاق الوطني وبوجوده تحققت القومية اللبنانية  
بالفعل والقانون .

اي أن الميثاق الوطني طبقا لهذا المفهوم - اذا ما تعرض لأي  
هزة أو اتفقت الأطراف المعنية على انه أصبح غير ذي موضوع ، فإن  
ذلك يعني اهتزاز التسمية اللبنانية أو بالتالي انعدامها بزوال الميثاق  
الوطني .

وواقع اي قوميه من القوميات انتابت : لأنها تنشأ نتيجة تجمع  
عناصر ذات جذور عتيقة ومفهوم واحد وأهداف مشتركة ولا يمكن  
أن تكون نتيجة لظهور قانون أو نتيجة لفعل طائفي .

ثالثا : يرى المدافعون عن وجود قومية لبنانية أن « معنى الميثاق  
أنا حققنا القومية اللبنانية ، إذ بالميثاق أصبحنا دولة ، وعندما يصبح  
الشعب دولة يكون قد أدرك أرفع درجة من درجات الرقي<sup>(٢)</sup> » .

والواقع أن لبنان لم يصبح دولة نتيجة للميثاق ، بل أصبح دولة  
نتيجة لعوامل أخرى سبق الحديث عنها ، وإنما كان الميثاق تسوية  
دائمة للقبول بوضع قائم ، ومع ذلك يضيف أصحاب هذا الرأي بأن  
« مستقبل لبنان وضع منذ تجربة كبيرة عاشها ١٩٤٣ ، الذي يعتبر بحق

---

(١) فلسفة الميثاق الوطني - كمال يوسف الحاج - ص ٢٤٠ .  
(٢) فلسفة الميثاق الوطني - كمال يوسف الحاج - ص ٢٥٣ .

خبر القومية اللبنانية، : لأنه تاريخ حافل في سجل لبنان من أجل الحرية» (١).

ومع أن المنادين بالقومية اللبنانية يعترفون بأن «لبنان لا يستطيع أن يلغى الصفة العربية من حلب قوميته اللبنانية، تلك الصفة اسمها «العروبة»، انها صفة لموصوف هو لبنان» (٢).

«الا أنه لا يمكن أن نوفق بين القومية العربية والقومية اللبنانية، فاما هذه، واما تلك، لأنه لا يمكن التوفيق بين قوميتين في وطن واحد أو التوفيق بين وطنين في قومية واحدة، وعلى أساس هذا التفسير لا يصبح تحقيق الوحدة العربية متيسرا. فلكل قطر عربي شعور خاص وضعته فيه الأيام والحوادث، وهذا الشعور الخاص يجب احترامه، وإذا قضى عليه بتذويب الدول العربية في دولة واحدة، جاءت الوحدة المطلوبة ضغطا وتحكما وظلما وضعفا وانحرافا على مدى الزمان» (٣).

الا أن الواقع وتطور الأحداث وعودة الى تاريخ لبنان نجد أن هذه الفكرة نبتت بقصد تغطية أهداف طائفية معينة.

ان هذا التفكير يلغى من التاريخ وجود أية مجموعة من الدول تتضمنها قومية واحدة، ويفتح المجال لظهور قوميات جديدة بين وقت وآخر. وطبقا لهذا الرأي كانت الأمم المتحدة تضم في عام ١٩٤٥ خمسة وخمسين قومية، وارتفعت هذه القوميات الى الضعف في مطلع عام ١٩٦٣. لا التاريخ ولا التطور يجيز هذا النوع من التفكير. أراد مخترعو القومية اللبنانية بتفكيرهم هذا اقناع الجماهير بما حتى

(١) المرجع السابق ص ٢٤١ .

(١) المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(١) المرجع السابق ص ٢٥٨ .



تنصرف عن التعلق بالقومية العربية التي أصبحت حقيقة واقعة ثبتت أقدامها الوحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨ ، وجعل الشعوب العربية أكثر ايمانا بها عقب الانفصال الذي وقع في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١ ، وكان من نتيجة ايمان الشعوب المطلق بأن القومية العربية هي الرابط المقدس الذي يجمع بين الشعوب العربية في مختلف أقطارها : أن قامت ثورة في العراق في الثامن من فبراير عام ١٩٦٣ حتى تعود بالعراق الى الصف العربي الذي خرج عنه حكمها السابقون . وبعد شهر قام انقلاب عسكري في سوريا ليفضي على نظام الحكم الانفصالي ولينتقم من « عار » الانفصال .

وبدأت القوى الثورية تتطلع الى القاهرة الثورية ايمانا منها بأن القاهرة هي مركز الثقة في تحقيق الأهداف الكبيرة المتعلقة بالوحدة العربية والدعوة للقومية العربية .

وتلافت وفود القاهرة وبغداد ودمشق .

وفي السابع عشر من أبريل عام ١٩٦٣ صدر بيان ثلاثي يعلن اتفاق الأطراف الثلاثة على اقامة وحدة ثلاثية .

وان ذلك يعنى أن القومية العربية تحقق أهدافها رغم الحرب الشعواء التي تشنها عليها بعض الفئات في الداخل ويساندها ويمولها الاستعمار في الخارج .

وسنعرض فيما يلي لمفهوم «القومية العربية» في لبنان وانعكاساتها المختلفة، والسبب في اعلان الحرب عليها ، أى سنعرض لتاريخ القومية العربية في لبنان .

تطور فكرة القومية العربية في لبنان :

تحدثنا فيما سبق عن القومية اللبنانية واستخلصنا أن المناداة بها ليست سوى محاولة للوقوف في وجه القومية العربية ، وأصحاب

القومية اللبنانية يدمغون بالخيانة من يوالى قوميتين ، أى أن اللبناني يجب أن يؤمن بقوميه اللبنانية فقط ، وأن مجرد إيمانه بالقومية العربية لا يعنى الا خيانة وطنه .

لذلك ، وعودة الى التاريخ فى هذا المجال يتضح لنا أن القومية العربية ليست شيئاً غريباً على لبنان ، وأن الاستعمار الفرنسى بالذات هو الذى أراد أن يضرب ستاراً من الغموض حول لبنان حتى يعيش بعيداً عن محبته العربى دون أن يتفاعل معه . واستطاع الاستعمار أن ينجح فى خلق روح طائفية متعصبة ، اذ « كان وجود طائفة نصرانية مارونية كبيرة فى لبنان لها تقاليد تاريخية ودينية ترجع الى آمام بعيدة ، ثم وجود طائفة كاثوليكية - غير مارونية - كبيرة العدد متسقة معها فى عقيدة الكتلكة ، عاملاً فى قيام عقبة تصح أن تسلك فى سلك العقبات الاقليمية - مع امتزاجها بالطائفية - فى سبيل الوحدة العربية <sup>(١)</sup> .

وقد سيطر على الأذهان - مع التلقينات المستمدة - أن الفينيقية هى الأصل الذى يجب أن ينتسب اليها اللبنانيون ويتسكوا بها، وأن القومية العربية وفكرتها ليست الا ستاراً يخفى وراءه السيطرة الاسلامية .

وكان لهذه التلقينات المستمرة على ما فيها من زيف ومناقضة للحقائق التاريخية والعلمية والواقعية <sup>(٢)</sup> آثاراً ايجابية فى بعض الفئات المسيحية الذين نشأت أجيال عديدة منهم فى المدارس والمعاهد

---

(١) الوحدة العربية - محمد عزه دروزه - ص ٣٤٨ .

(٢) « صلة لبنان الوثقى بالعروبة قائمة منذ أقدم الأزمنة حتى الآن وأصلية فيه ، اذ أن الفينيقيين والكنعانيين والآراميين الذين يمت اليهم سكان لبنان القدماء هم من الجنس العربى بقينا ، ومن كون أكثر من نصف لبنان اليوم يمتون الى العروبة الصريحة قبل الاسلام وبعده ، » المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

الفرنسية . جعل هؤلاء يعلنون الحرب على الفكرة العربية حينما قوى تيارها بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ، ثم بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث أعلنوا رغبتهم في أن يكون لبنان منعزلا تماما عن البلاد العربية متمتعاً بحياة خاصة تحت حماية فرنسا .

« وقد عاش لبنان حركة القومية في العصر الحديث مشاركاً في كل معاركها وثوراتها ، ويرجع اليه فضل اليقظة الثقافية العربية الأولى التي حملت لواء الدعوة الى القومية العربية ، كما انتظمت الجمعيات السرية والمنظمات المختلفة التي اشتركت في الثورة العربية الأولى . وواجهت مع سوريا الاستعمار الفرنسي وقاومت حتى تحقق الجلاء عنها .

« وقد عمد الاتتداب الفرنسي الى تفريق عنصرى الأمة لعزل لبنان عن القومية العربية ، كما حرص على أن يدعى أنه يحمل لواء حماية النصارى الكاثوليك في الشرق ، وبأن الموارنة ليسوا عرباً بل هم أبناء الدولة الرومانية الشرقية . ومحاولة الايقاع بين عناصر الشعب اللبناني ، غير أن لبنان حرص دائماً على مقاومة هذا التيار في سبيل المحافظة على الوحدة» (١) .

« والقومية العربية الحديثة — وهى ما زالت تتبلور وتتكامل — ليست قائمة على العنصرية ، أنها تعتمد على المنطق والعلم في مخططاتها ، فكما أنه لم يعد هناك من شك في أن رائدى القومية العربية الحديثة — ولاسيما المسئولين الرسميين عنها — يؤمنون باستمرار كيان لبنان واستقلاله » (٢) .

---

(١) القومية العربية والوحدة الكبرى — أنور الجندي — ص ٢٤٤ .

(٢) نحو لبنان جديد — باسم الجسر — ص ٢٧ .



والواقع أن « القومية العربية في الأساس حركة وطنية سياسية اجتماعية غيرها من الحركات التي برزت في أوروبا وسائر القارات، ويجب أن تنزع عنها غلاف الاسلام الذي وضعه التعصب أمام عيوننا كي تشعر بها وتدركها ادراكا صحيحا ، وتفهمها فهما شاملا ويتاح لنا أن نستوعب معطياتها الاساسيه .

» وقد حاول الغرب أن يربط بين القومية العربية والشيوعية ، والرابطة بينهما أن كليهما معاديان للغرب والاستعمار ، ولكنهم يخطئون في الاستنتاج عندما يؤكدون أن القومية العربية مهما تباينت مظاهرها انما تعنى الشيوعية . ان الاسلام والشيوعية ضدان لا يتفقان ، وعدوان لا يلتقيان « (١) .

وهناك الكثير من المتناقضات حول مفهوم القومية العربية . فالاتجاه الذي حاول أن يثبت بمنطقة وجود قومية لبنانية . يحاول في الوقت نفسه أن ينكر وجود قومية عربية ، لأن « العروبة ما زالت في المرحلة الشعورية ، أعنى أنها ما زالت غامضة في الأذهان ، من هنا كون الشارع يتحكم بها ، وفي هذا خطر كبير عليها ، فإذا كان الحكام القائمون على مقدرات العالم العربي ، وكان المفكرون الغيارى عليه يرغبون في أن يدركوا ايجابية فعالة ، وجب عليهم أن يقطروا العروبة ، أى أن ينتزعوها من طغرة العاطفة ، أى ينتزعوها من الرجوع الى الماضي .. ان كل ثورة ترمى الى اعادة الماضي فقط هي ثورة غير جميلة . هنا سبب التخلت من أن تكتفى ثورة العالم العربى باعادة أمجاد غابرة .. هذا خطر على العروبة « (٢) .

ولكى نناقش هذا الرأي نجد أن فيه الكثير من التجنى على العروبة وعلى القائمين على أمرها ، فمثلا ثورة العالم العربى ليست مجرد

---

(١) مع القومية العربية - جاك بولين - ص ٨٥ ، ٨٧ .

(٢) فلسفة الميثاق الوطنى - كمال يوسف الحاج - ص ٢٦٢ .

العودة الى أمجاد غابرة . بل هي تعمل للحاق بركب الحضارة لكي تزيل عنها غبار التخلف الذي علق بها مئات السنين ، وهي ستنجح مهما واجهت من عراقيل لأنها واضحة الأهداف بينه المعالم .

أما الجدل القائم حول كون لبنان له قومية لبنانية ، أو أنه يدخل ضمن نطاق القومية العربية ، أو أنه ذو وضع خاص ، فائنا نجد أن كل اتجاه مهما أوضحنا له بالبراهين القاطعة خطأ رأيه ، وسوف يصر على التمسك بسوقه للدفاع عنه ، فمثلا الذي ينكر عروبة لبنان إنما يفعل ذلك لا عن اقتناع شخصي بل غالبا لتحقيق مصلحة شخصية ، وفي سبيل تحقيق هذه المصلحة والحصول على مكاسب طائفية فإنه مستعد أن يضل الجماهير بسهولة منطقته .

وتخلص الى القول بأن لبنان والعروبة لا انفصالان ، وخير تحليل لوجهة النظر هذه ما ورد على لسان مسئول لبناني<sup>(١)</sup> :

« ان اللبناني الذي يعي تاريخه وتراثه وحاضره ومصيره ، وان المواطن المخلص الذي تعمر في نفسه روح الوطنية والكرامة والشهامة لا بد أن يكون له ثلاثة أشكال من الولاء اذا كان فعلا صادقا مع قضيته ومع شعوره وعقله ووطنه :

أولا : الولاء لوطنه الأصيل لبنان .

ثانيا : الولاء لوطنه العربي الأكبر .

ثالثا : الولاء للوطن الانساني العالمي .

وفي تشابك وتمازج وانصهار هذه الألوان الثلاث من الولاء ، يقوم ويبرز مقاتلا وقادرا وثابتا كرسوخ الجبال ، هذا الشعور بالتعلق

---

(١) خطاب السيد كمال جنبلاط القاء يوم ٢ نوفمبر ١٩٦١ بمناسبة يوم الجزائر .

بأرض لبنان وشعبه وتقاليده : وبضرورة الاسهام في تطويره نحو مفهوم الوطن الحقيقي المتحرر من قيود الطائفية السياسية والاقطاع السياسي الديني والانعزالية والأناية ومن الجهل والحرمان . .

وهذا المفهوم الوطني اللبناني هو التعبير الصادق لألف سنة من تاريخ نضال اللبنانيين المعاصرين يوم قامت بينهم أول امارة عربية لبنانية مستقلة في العصور الحديثة ؛ ثم توالى هذه الامارات على يد المعنيين والشهايين واللمعيين في وجه موجات الاستعمار الصليبي والعثماني على السواء ؛ وفي مواجهة الفتح والاحتلال الفرنسي فيما بعد.

فالعروبة واللبنانية لا تنفصل أصلا احدهما عن الأخرى في تراث لبنان ونضاله وتقاليده وتاريخه وحاضره ومصيره ؛ لا ينفصل عن هذا الشعور الدائم المتزايد بأنه جزء لا يتجزأ من الشرق ومن العالم في تقدمه نحو الحرية والازدهار وتشابك الحضارات وخدمة الانسان ، وبدون اعتماد هذا المفهوم الوطني اللبناني لا يمكن توحيد اللبنانيين فيما يتعدى معتقداتهم وأحزابهم وتصويب نضالهم وبعث روح التضامن والاعتماد على النفس في حقوقهم ؛ ولا يمكن بالتالي جعل هذا الشعب قادرا على أن يكون وطنا ودولة .

أما فكرة الوطن القومي الطائفي فلم يتعرف اليها اللبنانيون الا في عهد الانتداب وبفضل تركيز جهود الفرنسيين على تقوية عناصر الانقسام والتناقض وسيطرة الرجعية والعصبيات وثقود رأس المال ؛ ولم يتعرف اليها لبنان في حقبة من حقبات تاريخه الطويل ؛ فهي بضاعة فكرية أجنبية مستوردة يجب أن يكشف عنها وأن تحارب الى أن تضحل وتزول في مفهوم علماني تقدمي للدولة ، والكيان الاجتماعي اللبناني يتصل بالاختبارات السياسية التاريخية الحية .

وهكذا فان عروبة لبنان قائمة ؛ ولا يمكن أن تنفصل عن المحيط العربي أو الواقع العربي ومشاكله مهما تعددت الآراء وأنكرت الحقائق.



وعلى هذا الأساس منعرض فيما يلي لموقف لبنان من القضايا  
العربية الكبرى ، وهي :

أولا : الوحدة العربية .

ثانيا : الاشتراكية .

## أولا - الوحدة العربية

من بين الشروط التي أقرها مؤتمر الاتحاد القومي في الجمهورية  
العربية المتحدة في العاشر من يوليو عام ١٩٦٢ بشأن الوحدة العربية  
هو أن يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من الأمة العربية  
الموحدة ، وأن يكون هذا الشعب قد استكمل مقومات وحدته داخل  
حدوده وأن تتحقق الوحدة الوطنية أولا وقبل أن يدخل في ارتباط  
أوسع مدى من هذه الحدود ، وأن يكون هذا الشعب قد عقد اجتماعه  
على طلب الوحدة وثبت من يقينه ورغبته فيها .  
فإن كانت هذه الشروط تنطبق على لبنان كدولة عربية فهو مدعو  
للوحدة يوما ما .

وان كان ينقص لبنان جميع هذه الشروط أو بعضها - كشعب عربي -  
فليس هناك من داع للخوف بالنسبة للمتخوفين من الوحدة فعلا أو  
لفظا ، ولكن هؤلاء ليس لهم من عمل الا الهدم في أى وحدة أو تقارب  
حتى ولو تم بعيدا عن لبنان .

وقد أكد المسئولون في الجمهورية العربية المتحدة هذه الحقيقة  
في كل مناسبة (١) .

---

(١) في خطاب القاء الرئيس جمال عبد الناصر في الوفد البرلماني  
اللبناني الذي زاره في دمشق في ٤ مارس عام ١٩٦١ مهنتا بعيد الوحدة  
قال « ان لبنان الشقيق للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية  
المتحدة الشقيقة للبنان ، هذا يمثل الوحدة والعكس يمثل التفرقة  
والشقاق ، ولن يستفيد من التفرقة الا الأعداء » وقد أكد الرئيس جمال  
عبد الناصر في مقابلاته على الحدود السورية اللبنانية للرئيس فؤاد شهاب  
رئيس الجمهورية اللبنانية عام ١٩٥٨ بأن لبنان سيظل الأخ الوفى وأته  
لفروقه غير مدعو لوحدة أو اتحاد .

### موقف لبنان التقليدي :

يرى لبنان أن سياسته لا تتعارض مع السياسة التي يرتضيها العرب ، بل تسير جنبا الى جنب وبكل تحرر وبكل ارادة واعية وخاصة عقب انتهاء عهد السيد كميل شمعون ، فالعهد الحالي يعمل في سبيل خدمة مبادئ تتفق مع أهداف العرب جميعا .

ولبنان يريد التعاون مع العرب جميعا ، ويرفض للعرب مالا يرتضونه لأنفسهم ما دام العرب أصبحوا هم أسياد مصيرهم .

الا أنهم يؤكدون أن شرط عروبة لبنان يقابله بقاء كيانه واستقلاله كما هو ، إذ أن لبنان ليس في المرحلة التي يعيشها العرب في مضمار تقرير مبدأ الاتحاد أو الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة أو عدم تقريره ، ولم يطرح هذا الأمر ولن يطرح على بساط البحث ربما الى زمن بعيد جدا ، « واذ ذلك يتوجب على اللبنانيين جميعا أن يدركوا أنه اذا كان للأكثرية الساحقة حق في تقرير مصير الكيان السياسي لهذا البلد . فان للأقلية حق مقابل في احترام الرأي وفي تقدير الوضع والارادة الجماعية » (١) .

« وثمة حقائق في معطيات الواقع اللبناني لا يمكن تجاهلها : وأولى هذه الحقائق أن قادة لبنان ومفكره وسياسيه راضون مقتنعون بضرورة بقاء كيان لبنان المستقل في الوقت الحاضر ، وحتى المتطرفون المؤمنون بوحدة المصير العربي يسلمون اليوم بضرورة بقاء الكيان اللبناني . وليس في هذا التسليم أي خدعة كما تظن بعض الفئات : بل ان كل مؤمن مخلص للفكرة العربية في لبنان لا يؤمن بتفضيل مصلحة عربي على عربي ، ولا يقبل بربط كيان لبنان بالكيان العربي الا عندما يؤمن كل اللبنانيين دون استثناء بأن هذا الربط لا يحفظ لهم ما يحفظه الكيان اللبناني فحسب ، بل يفتح أمامهم مجالات التقدم والارتقاء الاقتصادي والانساني والحضاري .

---

(١) في مجرى السياسة اللبنانية ، كمال جنبلاط ٨٦ .

« والحقيقة الثانية الراهنة أن تيار القومية العربية في وضعه الراهن ، وكذلك المسئولين الفعليين عن هذه الحركة الجذرية التي تهز دول الشرق الأوسط وشعوبها لا يضربون للبنان غير ما يعلنون ، وما يعلنون صريح وواضح وهو احترام استقلال لبنان وكيانه »<sup>(١)</sup> .

إن المتطرفين من القوميين العرب لم يطالبوا يوما حتى الآن بأن تدخل لبنان ضمن إطار أى نوع من الاتحاد أو الوحدة العربية ، إن تطرفهم ينحصر في الدعوة للقضايا العربية ومساندتها وإعلان الحرب على كل ما يمس العرب والعروبة من قريب أو بعيد ، إن الارتباط بين المتطرفين العرب في لبنان وإخوانهم في البلاد العربية الأخرى لا يتعدى - حاليا - أكثر من المشاركة الروحية وتمنيات للعروبة بالازدهار وتحقيق أهدافها . ليس إلا . وقد يكون لهم موقف آخر إذا ما تغيرت نظرتهم إلى الواقع أو فرض عليهم اتحادا ما بالقوة .

إلا أن كل هذه الحجج لم تقنع المتخوفين من العروبة بأن هذا هو واقع لبنان ، وأنه بواقعه هذا . ليس مدعوا للدخول في اتحاد أو وحدة مع أى دولة عربية ، فنجد أن نائبا<sup>(٢)</sup> بمجلس النواب اللبناني يتقدم بمشروع أمام لجنة الشؤون الخارجية مقترحا « رفض أى مشروع للوحدة أو الاتحاد يعرض على لبنان والتمسك باستقلال لبنان وسيادته » .

إنه التخوف من مستقبل قد يفرض نفسه على لبنان أو يفرضه التطور التاريخي أو رغبة الأغلبية .

---

(١) نحو لبنان ، باسم الجسر ، ص ٤٣ .

(٢) اقتراح للنائب ريمون اده أمام لجنة الشؤون الخارجية في

١٩٦٢/١/٢٤ .



### خطر الوحدة على لبنان :

« الوحدة العربية موجودة بشاق أو بغير ميثاق . بصفة رسمية أو بشكل عائقي . والوحدة التي أعنى هي الوحدة الروحية . وهي في نظري أقوى وأفضل من الوحدة الرسمية » (١) .

ومع ذلك . فإن « الانعزاليين والافتصاليين في لبنان لا يهدأون . انهم لا يعترفون بهزية تنزلها بهم عروبة لبنان . وهم لا يستسلمون لصفة توجهها اليهم جموع الشعب العربي في لبنان ، فهم يعودون الى التآمر والدس ويواصلون اثاره الفتنة والحيلة على كل ما هو عربي في لبنان ، ونحن نعذر لهم أحقادهم ، ولا ندهش أبدا من تتابع نشاطهم ، فليس غير معاداة العروبة والسعي لقبرها في لبنان عملا يقومون به ليستحقوا ما تعدقه عليهم من أموال سفارات الدول الاستعمارية عدوة العروبة ولبنان » (٢) .

وبلغت الجرأة ببعض اللبنانيين المسؤولين (٣) ليس مجرد معارضة لبنان للدخول في وحدة عربية ، بل تمنى الفشل لأي وحدة عربية ولو كانت بعيدة عن لبنان .

---

(١) تصريح لرئيس حزب الكتائب ، جريدة الجريدة ١٩٥٨/٢/٩ .

(٢) صوت العروبة ، ١٩٦١/٤/٢٦ .

(٣) قال النائب البير مخيبر أمام لجنة الشؤون الخارجية بمناسبة اعلان الوحدة الثلاثية في ١٩٦٣/٥/١٥ :

« ان الوحدة الاتحادية لن تؤمن الاستقرار للبنان ، فقد ظهر حتى الآن أن الوضع لم يستقر في سوريا ، وأن اللاجئين الفلسطينيين قد قاموا بدور فعال في هذا الصدد ، ولذلك لا أريد رأي اقاتلين بأن الوحدة ستؤمن الاستقرار . . . وحتى الآن لا زال عامل الاستقرار في لبنان هو استمرار الخلاف بين البعثيين والناصرين واني لأرجو ألا يتم الاتحاد تأمينا لمصلحة لبنان . . . ان الصراع القائم اليوم هو صراع عقائدي بين اشتراكية ناصرية واشتراكية بعثية ، وقيام الاتحاد أو الاتفاق بين اشتراكيين سيضر بنا ، ولهذا لا يجوز استمرار بقائنا على الحياد ، فان ارتباطنا بميثاق الدفاع المشترك وانجاعة العربية يحملنا مسؤوليات ، الجبهات الداخلية في البلاد العربية تنهار وتتجزأ ، ومع ذلك يظل لبنان مرتبطا بميثاق الدفاع المشترك » .

وسوف أعرض فيما يلي الى وجهة نظر الجانب المسيحي بالنسبة للوحدة ، وسأقتل - مجرد قتل - دون تحليل ، رأى حزبي الألبار والكتائب ووجهة نظرهما دون تعليق .

### أولا : حزب الأحرار :

يرى الأحرار أن للوحدويين خطة مرسومة اذ يحاولون تحقيق الوحدة بعيدا عن لبنان « تطمينا » للخواطر ، وعندما يتم لهم ما يريدون وتتحقق الوحدة ، فانهم سينقضون على لبنان الذي يبقى منفردا ويرغمونه على الانخراط في هذه الوحدة ، وهذا ما يحمل الوحدويين على القول ان شعار ادخال لبنان في دولة للوحدة منتظرة القيام أمر مطوى الآن بالنسبة للقوميين العرب .

فاذا كان أمر ادخال لبنان في دولة للوحدة منتظرة القيام أمر مطوى الآن في نظرهم ، فهو في نظر الأحرار ونظر من يشايعهم . أمر مطوى الآن والى الأبد .

واذا كان لبنان يحترم ارادة كل شعب من الشعوب العربية يريد الوحدة أو لا يريد ، فالمطلوب من هذه الشعوب ومن حكوماتها بصورة خاصة أن تحترم ارادة الشعب اللبناني في الحرية والسيادة والاستقلال . وأن تعتبر بما قاله بعض أقطاب العرب في مناسبات مختلفة « لو لم يكن لبنان السيد المستقل موجودا لوجب خلقه » (١) .

(١) جريدة الدستور في ٢٤/٣/١٩٦٣ .

« ان استقلال لبنان قائم على ارادة ابنائه ، جميع ابنائه ، وهو بداية ونهاية ، أزلي أبدي ، سرمدي . ان لبنان لم ينتظر تسامح أحد ، ولم ينتظر قول القوميين العرب ان ادخاله في دولة للوحدة منتظرة أمر مطوى الآن ، ليعرف ان استقلاله حقيقة نهائية .

استقلال لبنان ضمن الميثاق ، هو خلاصة تاريخنا ووليد ارادتنا ، وفي قضية الاستقلال ليس من كثرة أو قلة ، القلة المؤمنة تكفي اذ تعزم وتحزم لاستبقاء الاستقلال ضد قوى العائم كلها . اما العروبة فليس المجال مجال بحثها وتحديداتها الآن ، فكم يفرحنا هؤلاء المستجدون في العروبة الذين يتحمسون لها هذه الحماسة الجامحة ، يفرحنا ان نرى خرسنا فيهم تنمو ، وجهادنا في سبيل الاستقلال يثمر في قلوبهم بعدد مائة سنة قضيناها نعمل لايقاظ الهمم واندعوة الى تحرير الشعوب .

## ثانيا : حزب الكتائب

يرى الحزب أن مجرد القبول ببدا الوحدة : وليس القبول بالوحدة ذاتها هو تعريض في المصلحة اللبنانية : وتترك لكل كيان من كيانات الدول المستقلة .

والخطر الوحيد الذي يخشاه لبنان على استقلال كيانه وشخصيته المميزة هو الوحدة (١) .

العربية . امس لنا في لبنان أن تعطى برهاننا عن دفاعنا عن العربية بل كنا نحن القيمين عليها . ونحن من ندين الغير ونحاسب الغير على عروبتهم . وانما هي مشكلة دول أو بالأصح حكوم يريدون أن يتدخلوا في شئون سواهم . وليس لهؤلاء الا مطلب واحد لدى الدول العربية : وهو الا تتدخل في شئون لبنان : وان يكون بين لبنان وبينها تعاون على اوسع مدى وفي جميع الميادين السياسية والاقتصادية . وكما قلنا اكثر من مرة . لا وحدة ولا اتحاد بالنسبة الى لبنان لا الآن ولا بعد الآن ، ومن له اذان فليسمعها : فنحن مستعدون لأن نعطي هذه الكلمة معانيها الواقعية عند الحاجة » .

(١) نشرت صحيفة العمل الناطقة بلسان حزب الكتائب رأيها في الوحدة في ٢٣/٢/١٩٦٣ وقد جاء فيه « لولا خطر الوحدة لما كان من مبرر لادخال ملحق خاص في ميثاق جامعة الدول العربية يعلن احترام الدول العربية جمعاء لاستقلال لبنان في كيانه الخاص استقلالاً تاماً . ولما كان هناك موجب للميثاق الوطني عام ١٩٤٣ . والذين يطالبون بالوحدة الاقتصادية الشاملة بما فيها وحدة التقدم ووحدة الاشتراع يلعبون أيضاً - دون أن يدروا - لعبة خطيرة ، لأن الوحدة الاقتصادية هي في الواقع كل « الوحدة » التي نرفضها باعتبارها مدخلا للوحدة السياسية الدستورية . وهي لا تختلف عن وحدة الهدف التي بها ينشدون . اتراهم في لبنان يجهلون الى هذا الحد أن مصالحهم كلبنانيين - من حيث معيشتهم في كل نواحيها - هي غير مصلحة هذه الدولة أو تلك من الدول العربية ؟ . في أوروبا تقوم دعوة وتنشط دعاية للوحدة ، ولكنها أبعد من أن تتحقق ، ثم ان الوحدة عندهم وفي مفهومهم هي تعبئة قوى المجموع لصد أي خطر يطول الواحد ، وهي تنظيم للانتاج الاقتصادي فيتخصص كل بلد في انتاج معين ، دفعا للمزاحمة وتضارب المصالح . هذا النوع من الوحدة هو الذي طالبا به ، وهو ما طالبا ان تقوم بين الدول العربية جمعاء ، وذلك هو ميثاق الضمان الجماعي الذي أبرم وظل حبرا على ورق . فلماذا البحث والتفتيش ما دام هذا الميثاق يضمن الغاية المرجوة سواء اكان «وحدة الهدف» أو «وحدة الصف» .



## ثانياً - الاشتراكية

إن المجال العربي المحيط بلبنان قد تبدل وأصبح سائر آجلاً أو عاجلاً نحو الاشتراكية التي سيكون فيها الحل الوحيد لجميع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، لذلك ، فإن على لبنان أن يشكل نفسه طبقاً لهذه الظروف .

فواقع لبنان الحالي هو واقع رأسمالي ؛ انه يعيش حالياً في صراع ظاهر وخفي بين نظريات وواقع اقتصاد حر متميز بالاحتكار والاستثمار البشع . كانت نتيجته ما حدث عام ١٩٧٥ .

وهناك صراع قائم بين الاشتراكية وبين الرأسمالية ، والواقع أن الحرية الاقتصادية في لبنان ليست مطلقة<sup>(١)</sup> ، لأنه اذا كانت هذه الحرية تعنى في المفهوم الرأسمالي حرية الاستيراد والتصدير وحرية المنافسة في الاتاج ، فالواقع أن حرية الاستيراد مقيدة ومحدودة في لبنان بالحماية الجمركية التي يفرضها أرباب المال والأعمال لحماية اتاجهم على حد تعبيرهم ورفع أرباحهم غير المشروعة . أن هذه الحماية تهدف الى المحافظة على غلاء أسعار الحاجيات ورفع مستوى.

---

= لمصلحة من يحتفل بعض اللبنانيين بقيام ثورة في العراق أو انقلاب في سوريا أو يظهر البعض انتاجهم ..  
ان لبنان يكن الاحترام لجيرانه واخوانه ويريد لهم كل ما يرتضونه لأنفسهم ويؤيدهم فيما يختارونه بحرية . فأى واجب هذا الذي يلزم به بعض لبنان نفسه في هذه الأيام ؟ أية غيرة يظهرها ومقابل ماذا ؟ وإلى ماذا يرمى ؟ .

نحمد الله ألف مرة على أن الوحدة الوطنية قد ركزت على وعلى وعلى اقتناع وانها لا تتأثر بالمواسم ولا تنال منها الهزات والا لخشنا كل مرة عليهم نصبح في عود على بدء ويندلع الخصام من جديد . المطلوب من أهل هذا البلد أن يتحسسوا بمسئولية المواطنة ويتصرفوا بلباقة ولن يعيب عليهم أحد اذا احترموا أنفسهم وارتفعوا في التعبير عن مشاعرهم الى مستوى الكرامة .

(١) رأى للسيد كمال جنبلاط نشر بجريدة الأنبساط في

الفلاء - لا مستوى المعيشة - باستمرار ، والزيادة في أرباح بعض الجيوب لا أكثر . أما حرية التصدير فهي أيضا محدودة ومنوعة أحيانا<sup>(١)</sup> ، ثم ان أكثر الصناعيين اللبنانيين فرضوا على أنفسهم ، وعلى البلاد وعلى شعبها بأن لا يصدروا مالا يزيد عن انتاجهم وبقليل تكاليف هذا الانتاج . فلا يفيد الجميع من انخفاض الأسعار . بن هم يطالبون بالحماية المستمرة والمتزايدة على الدوام لكي يقل هذا السور الاقتصادي حول لبنان قائما فيبيعوا منتجاتهم في الداخل بأسعار لا يقابلها سعر عالمي واحد في أي بلد من بلاد العالم . أما حرية تأسيس المصانع الجديدة لتحقيق المنافسة في الانتاج فهي غير مؤمنة اصلا في لبنان<sup>(٢)</sup> .

أما عن الحرية الاقتصادية المطلقة التي يعنيها البعض : فإذا كانت تعني عدم تدخل الدولة في شئون الاقتصاد ( الانتاج - الاستيراد والتصدير - التملك العام ) فالواقع والقانون هو عكس ذلك . فالحماية الجمركية تدخل مفضوح من جانب الدولة في الانتاج والتصدير : وتأسيس عدد كبير من المصالح الحكومية التي تعني بشئون الانتاج والتسويق يعتبر تدخلا مباشرا ، وقبول الدولة تحديد عدد المصانع للصنف الواحد تدخل مباشر في الانتاج ومساهمة منها في خلق الاحتكارات وفرضها على البلاد .

(١) يمنع تصدير زيت الزيتون مثلا كل عام تقريبا ولمدة معينة لكي يتمكن بعض التجار من جمع زيوت لبنان بأسعار منخفضة ثم عندما يؤذن بالتصدير ترتفع الأسعار مجددا وبذلك لا ينتفع العامل أو الفلاح من هذه الزيادة ، وهكذا تقريبا بالنسبة لعدد كبير من المنتجات اللبنانية .

(٢) أكبر شاهد على ذلك هذا العدد الكبير من طالبي تأسيس العامل المسموح بانشائها في لبنان : والسبب البسيط في عدم الموافقة على انشائها هو أنه لو أنشئت ستلحق الضرر بالعامل الأخرى التي تقوم بانتاج نفس السلعة والمثل على ذلك ان طن الأسمنت يباع في لبنان بستين ليرة في حين أن ثمنه اذا استورد لا يزيد على ثلاثين ليرة لبنانية . ومعنى ذلك تأسيس مصانع جديدة لمنافسة الاحتكار القائم ولتمكين المستهلك من ابتياع حاجته بسعر منخفض جدا .

أما التملك العام - أى التأمين - فهو واقع في لبنان له وقد زادت مصالح الدولة بفضل سياسة التأمين هذه ( مشروعات للمرى ومياه الشرب وعمليات الكهرباء ) .

أما عن الازدهار الاقتصادى فان أبحاث « الأب لوبريه » رئيس بعثة ايرفد ، أثبتت بعد الدراسة أن ٧٥٪ من سكان لبنان يعيشون في التذلف والحرمان ، وقسم من هؤلاء يعيش في مستوى الانسان في العصر الحجري .

وقد بدأت مطالبة العمال بمساهمتهم في ادارة المصانع والحصول على نصيب تادل من أرباحها ، الا أن هذه النعمة تعتبر شباراً في المحيط اللبناني .

### اشتراكية لبنان :

واقع لبنان أنه ليس بلداً صناعياً ولا زراعياً ، ولكنه بلد يقدم خدمات مختلفة جعلت منه اليوم بلداً يعيش في مستوى اقتصادى واجتماعى يفوق الكثير من الدول الأوروبية ويتميز بمراحل عن بقية الدول العربية . فاذا أخذنا في الحسبان أن صادرات لبنان عام ١٩٦٢ بلغت مائة وخمسون مليون ليرة لبنانية تقريباً في حين وصلت وارداته أكثر من ألف مليون ليرة أى أن عجز الميزان التجارى قارب تسعمائة مليون ليرة لبنانية ، أن مجرد هذا العرض كفىل باستتاج انهيار - أو توقع انهيار - الاقتصادى اللبناني ، ولكن الغريب في الأمر أن الميزان التجارى متوازن ، والميزان الاقتصادى متوازن ، وميزانية الدولة تحقق فائضاً في أغلب السنوات . وليست هناك ديون لأحد ، والحالة الاقتصادية العامة في ازدهار متواصل مما يدل على أن القواعد الاقتصادية التى يسير عليها لبنان كانت قواعد صحيحة حتى الآن ، ولذا فان من الواجب تدعيمها ضمانات لاستمرار حالة الرفاهية والازدهار بما يؤمن اللبنانيين عيشاً رغيداً .



ان هذه الحالة تعود في الواقع لا الى نظام اقتصادي معين ولا الى نظام سياسي معين ، بل الى أن اللبنانيين منذ فجر استقلالهم أدركوا أن عليهم أن يعتدوا على أنفسهم لينظموا حياتهم في جو من الحرية والاستقرار ، ولم يطلبوا من السلطات العامة حتى الآن الا حماية هذه الحرية وتأييدها بتشريعات تجعل من لبنان بلدا مفتوحا اقتصاديا على العالم متعاوننا مع الجميع على قدم المساواة ، وأن هذه السياسة تجعل لبنان يسير على اشتراكية جديدة من نوع بنديد لم يعرفه بلد من بلدان العالم بعد .

فالقضية اذن في لبنان بالنسبة للهدف الذي ترمى اليه الاشتراكية وهو تأمين العدل والمساواة والرفاهية للجميع ، انما هي في ايجاد تخطيط شامل لجميع مرافق الحياة ، وينفذ هذا التخطيط بواسطة أجهزة ادارية صحيحة يمكنها تأمين العدالة والمساواة بين الجميع وتطبيق القوانين بصورة عادلة على الجميع .

واشتراكية لبنان يجب أن تؤخذ من خلال ايجاد التشريعات تتعلق بالضمانات الاجتماعية التي تضمن للمواطن اللبناني صحته وأمنه ومستقبله ، ومتى وجدت هذه التشريعات وطبقت تطبيقا صحيحا فإنه من الممكن الاستغناء عن التشبه بأية اشتراكية أجنبية لأن الاشتراكية المستوردة من الخارج لا بد أن تحمل معها جرائم الاستعمار المقتنع ، ولما كان اللبنانيون قد قرروا أن يبقوا على الحياد في تصرفاتهم السياسية والاقتصادية ، كان عليهم أن يبحثوا عن اشتراكية لبنانية تستند قوتها من لبنان وتعمل ضمن الحاجة اللبنانية والاطارات اللبنانية.

#### الاشتراكية على الصعيد النيابي :

في إحدى جلسات المجلس النيابي ، طالب نائب لبناني<sup>(١)</sup> بتأميم صناعة الغذاء والكساء في لبنان ، وقال « انه لا يجب أن نخاف من

(١) من كلمة للنائب نسيم مجدلاني في جلسة المجلس يوم

كلمة التأمين ، لأن لبنان استطاع منذ حصوله على الاستقلال أن يؤمّن شركات ومؤسسات كثيرة كشركات المياه والكهرباء والمرقا .

الا أن رئيس الوزراء عارض هذا الرأي وأوضح « أن مصلحة لبنان الاقتصادية وأوضاعه الخاصة والعامة لا تسمح لأى حكومة بتغيير الأسس التى يقوم عليها الاقتصاد اللبنانى من حيث الحرية .

وعلق نائب<sup>(١)</sup> على موجة الحديث عن الاشتراكية بقوله « ان الحديث عن الاشتراكية والتأمين سيوجد ردود فعل لدى السفارات والشركات الأجنبية وأصحاب المصالح عامة فى لبنان » .

#### الأحزاب والاشتراكية :

تختلف نظرة الأحزاب اللبنانية الى الاشتراكية شأنها شأن أى موضوع هام ، فوجهة النظر الكتائبية تلخص فى « أن لبنان لن يكون اشتراكيا لا بعد خمس سنوات ولا بعد خمسين سنة ، لأن شعب لبنان يعرف تماما ما يفيد وما يضره ، والاشتراكية ستكون كارثة له اذا فرضت عليه . ان لبنان بلد صغير المساحة ، والملكية فيه مجزأة وستجزأ أكثر فأكثر مع الأيام بحكم الارث من جهة والتبذير من جهة ثانية<sup>(٢)</sup> .

أما وجهة النظر المضادة<sup>(٣)</sup> فقد عبرت عن رأيها بمناسبة مناقشات دارت فى مجلس الوزراء حول الاشتراكية ، بقولها « قد يكون الجدل الذى قام فى مجلس الوزراء حول الاشتراكية المطبقة فى بعض البلاد العربية ومدى تأثيرها فى لبنان ، الأول من نوعه فى بلدنا ، لأنه جدل رسمى يثير اهتمامنا كمواطنين تتحسس بحاجات المجتمع الى حياة أفضل . ونحن لا نشارك القائلين باستبعاد تأثير لبنان بنتائج هذه الاشتراكية

---

(١) من كلمة النائب ريمون اده فى جلسة المجلس فى ١٩٦٢/١٢/٢٨ .

(٢) تصريح السيد جوزيف شادر نائب رئيس حزب الكتائب فى ١٩٦٢/٧/٢٧ .

(٣) رأى حزب النجادة ونشر بصحيفة صوت العروبة فى ١٩٦٣/٣/٢٢ .

العربية المطبقة . لأن الصلات القومية التي تربطنا بأخواتنا وجيراننا لا يمكن تجاهلها أو الاغضاء عنها مهما حاولت بعض الجهات المتخمة حرفنا عن الاهتمام بها . ان موجة الاشتراكية الناجحة الكاسحة لا يمكن حدها بالهين عن لبنان فتحن شئنا أم أبينا لا نستطيع الحيلولة دون تسربها عبر الحدود . والذي لا ريب فيه أن ما قدمه رئيس البلاد من التوجيهات الحكيمة لرفع مستوى المناطق المحرومة واعطائها نصيبها من المشاريع العمرانية وتطوير الحياة الاجتماعية فيها ليساعد كثيرا في التخفيف من حدة هذه الموجة العارمة .

« ان لبنان الرسمى في تجاهله لقوة الاشتراكية وتأثيرها على المواطنين يشبه الى حد بعيد تلك النعامة التي أخفت رأسها تحت جناحها وهي تظن أن الصياد لن يراها .  
« فمن واجب المسئولين أن يسارعوا الى مبادرة الشعب المتبرم بسوء الحالة الاجتماعية الى الاكثار من المشاريع الحيوية التي تؤمن له العيش والأمان الصحى وراحة البال .

ومن واجب الاقتصاديين وذوى « الفعاليات الاقتصادية » أن يساعدوا الدولة فى رفع مستوى العمال والمستخدمين وكل ذى أجر محدود حتى تطمئن نفوسهم الى الحاضر القلق والمستقبل المجهول .

« فاذا قام كل جانب قادر بما يترتب عليه من المسئوليات تجاه مجموع المواطنين ، فان لبنان يكون عندئذ بألف خير ولا حاجة له بعد ذلك فى أى نظام مستورد . وقد يقلق ذلك خواطر الخائفين على الازدهار الاقتصادى الذى ينعمون به وحدهم » .

ومن الدراسة الواقعية للاقتصاد اللبناني نجد أن « لبنان اذا كان قد استطاع فى السنوات الماضية أن يحتفظ لنفسه بأظلمته الاقتصادية والاجتماعية الخاصة ؛ فلأن هذه النظم كانت تنسجم وتتعامل الى حد بعيد مع أنظمة رأسمالية اقطاعية مشابهة قائمة على بعد مرمى حجر منه ، أما اليوم فان وجه المنطقة قد تغير وبات لبنان ملزما بأن



يضع الاشتراكية في احتمالات المستقبل ، ان لم يكن من أجل مصلحة  
مجموع المواطنين اللبنانيين الذين لا بد لهم من التأثر ان عاجلا أو  
آجلا باشتراكية جيرانهم ، فعلى الأقل من أجل الاقتصاد اللبناني  
نفسه الذي يستمد قوته من أشقائه أولا ، قبل أن يستمدّها من الموارد  
غير المتطورة وغير الثابتة والتي حارب في أمرها الخير المالى العالمى  
فان زيلند » (١) .

ختم  
مستقبلے لبنان سے





والآن . وقد استعرضنا سياسة الحكم في لبنان من جوانبها المختلفة . يخطر على البال تعبير لأحد الكتاب اللبنانيين<sup>(١)</sup> يصف به وضع بلاده في جملة موجزة هي « نحن في لبنان بلا رأس ، بلا حكم ، الفوضى دليل الوجود » .

وقد بنى هذا القول أو استند فيه الى العديد من الأسباب منها ما يتعلق بالحكومين أنفسهم ومنها ما يتعلق بالحكام . وسنوجز هذه الأسباب فيما يلي :

#### أولاً : الشعب :

من العرض السابق يمكننا أن نستخلص أن الوطنية في لبنان ما زال بتورها الابهام والحذر : وينقصها ايمان المواطنين . ويعود ذلك الى الدور الذي لعبته الارساليات الأجنبية وبعثات التبشير ، والاستعمار وأعوانه . اذ أنها جميعا كانت من عوامل تفكيك المجتمع اللبناني ووصوله الى الحالة التي أصبح كل فرد يشك في نوايا الآخر .

ولن يصبح لبنان وطناً كاملاً بالمعنى الصحيح والعميق للكلمة الا عندما يؤمن به جميع أبنائه ، وسيتم ذلك عندما لا يتطلع أبنائه الى غيره ، وألا ينتظروا الخير الا عن طريقه . فحب لبنان والتغنى به وبسحره وجماله شيء ، والايمان به شيء آخر ، والتعلق بتوطيد أركانه ودعائمه أمر بالغ الأهمية .

ونظرة اللبنانيين الى المجال العربي تنحصر في فكرة استثماره ، وهذه النظرة يجب أن تزول من النفوس نظراً لاستحالة هذا الاستثمار يوماً بعد يوم ، ومتى أدركوا ذلك سيعمدون الى وضع بعض الأسس الثابتة والخطط الكفيلة بازدهار بلادهم ، وسيكون للمجال العربي فيها النصيب الكبير وذلك لأن الواقع العربي والحاجات المشتركة ستكون أساس التعامل .

---

(١) نحو لبنان أفضل ، جورج سكاف ص ٢٥ .

والايمان بالعقيدة والمبادئ والتمسك بها والدفاع عنها من أولى الأمور التي يجب أن تفرس في نفس المواطن اللبناني بحيث لا يصح فيه وصف أحد نوابه<sup>(١)</sup> حيث قال « ماذا عساي أقول في شعب يرفع رجلا حتى يضعه في قمة الوطنية ، ثم لا يلبث حتى يجره الى القاع ، ثم يعود بعد ذلك بقليل الى استغفاره . وفي شعب يهتف لسياسي آخر ثم يرفعه الى مقام الرئاسة ثم لا يلبث بعد ذلك حتى يعمل على تدميره تدميرا كاملا لا اقتصاد فيه ولا اعتدال . وفي شعب يتوله بزعيم ويرفعه الى مصاف كبار الرجال حتى اذا استشهد هذا الزعيم بعد أن لعب دورا لامعا في الميدان العربي نسيه أو تناساه ، ومن لم ينسه من المواطنين لا يتردد في أن يهيل التراب على ذكره » .

#### ثانيا : الوضع العام :

خلال السنوات العشر الأخيرة تغيرت الأوضاع السياسية في معظم الدول العربية المجاورة والقريبة من لبنان ، وكان هذا التغير ينعكس في العادة على لبنان اما على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي ، وسبب ذلك يرجع الى ما يطلق عليه اسم الحرية . وكانت نتيجة ذلك أن « أصبح لبنان من ناحية استغلاله كمكان للتجسس نسيج وحده في موقعه الجغرافي وفي ضوء الملامسات السياسية المطلقة على موقعه والتي تجعل الأجهزة الأجنبية تعبى عملاءها لاستغلال فرص العمل فوق أراضيه ، والقيام بالنشاط المستمر لتنفيذ مآربها وتحضير مؤامراتها على سلامته وسلامة أشقائه العرب . وقد ساعدت التناقضات السياسية والجغرافية والاجتماعية ، كما ساعد تقصير الدولة ، على تمكين الأجهزة الأجنبية من بث عملائها وتنشئة عملاء جدد لها في لبنان ، يقومون بالمهام الموكولة اليهم من جمع الخرائط والمعلومات عن المواقع العسكرية والجيوش العربية الى معرفة الوثائق السرية وكل ما يهم أسياذ الجواسيس معرفته عن شئون لبنان »<sup>(٢)</sup> .

(١) صوت العروبة ، النائب كاظم الصلح ١٩٦١/١/٢٩ .

(٢) الراصد ، جورج رجبى ١٩٦١/٨/١٩ .

والمستبع لأحوال لبنان الاقتصادية يجد أنها في ازدهار يوما بعد يوم ، فإذا ما حللنا عوامل الازدهار ، نجد أنها عوامل عرضية — المفروض أن تكون مؤقتة — إلا أن العكس يحدث في لبنان فهو يعيش في رخاء ، « وهذا الرخاء الذي تعيش فيه حاليا على حساب أخلاق لبنان ، لأن لبنان ما تعود يوما أن يعيش من موارد الرذيلة . اللبنانيون يربأون أن يصبح لبنان مسرحا للدعارة والكباريات والقمار ، في حين أن الدول المجاورة تحاول أن تبني اقتصادياتها على أساس الانتاج الزراعي والصناعي ، والتاريخ خير شاهد على أن ما من دولة تمكنت من الاستمرار في الحياة الا على أساس الانتاج المثر » (١) .

إن لبنان يعيش في بحبوحة اقتصادية لا تمت بأية علاقة للنظريات الاقتصادية الخاصة بتطوير الانتاج أو زيادته .

### ثالثا : القيادة :

القيادة السياسية في لبنان مسئولة الى حد كبير عن أوضاعه التي يعيش فيها ، وقد تكون علة لبنان هي في احتكار قياداته للعمل السياسي من ناحية ، ورضاء الشعب عن هذا الحال شجع القادة على التماذي في تصرفاتهم . والشعب راض لأنه ما دام الفرد يحقق الدخل الذي يبغيه — بطريقة أو بأخرى — فلا يهمه أن يكون الحاكم معتدلا أو متطرفا . ولكن مما لاشك فيه أنه سيأتي يوم يثور الشعب فيه عندما يشعر أن نظام الحكم الذي يسيره قد حرمه من تحقيق مكاسب شخصية .

إن أقصى ما يحتاج اليه لبنان عند قاداته هو الفهم ، وأقصد بالفهم هنا وعى العوامل النفسية التي تسببها الأوضاع المتردية والصعوبات التي تواجه المحرومين والمبعدة عن مصادر القوة والثروة والانتفاع بخيرات البلاد ، هذا الفهم النابع من سعة الأفق وحسن التدبير ومن سلامة النية ومن القصد القاصد للتعرف الى أسباب الأزمات ، هذا

---

(١) الطيار ، دكتور ادمون رباط ، ١٩٦١/٦/٢٧ .



الفهم هو الذي يطالب به الشعب ويصر على أن يتحلى به القادة المستولون .

« هؤلاء القادة يجب أن يرتفعوا فوق العقد النفسية التي تشوه مواقفهم وتفسد تصرفاتهم .

« هؤلاء القادة يجب أن يكونوا أقوى من الأحداث فيقفوا منها موقف المصرف والمدقق والعارف الأريب »<sup>(١)</sup> .

« ان لبنان يريد قادة يقدمون برنامجهم الرامى الى اقتلاع جذور التناحر والاستغلال الطائفي من السياسة اللبنانية .

« يريد قادة لا يسرقون ولا يسمحون بالسرقة .

« يريد قادة يعتبرون الدولة مؤسسة في خدمة الصالح العام لا مزرعة للأنصار والمحاسيب وزبونات الانتخابات .

« يريد قادة يكونون في خدمة العامة . في خدمة الفقراء لا في خدمة عشرة أو عشرين رأسمالياً .

« يريد قادة لم يلوث أيديهم المال ولا الوباء »<sup>(٢)</sup> .

ويرى البعض أن « أكثر السياسيين في لبنان أناس صغار ، أنهم أشباه رجال ولا رجال ، الكذب تعبير عن الذكاء عندهم ، والمراوغة تصوير للمهارة في نظرهم ، والتقلب عبقرية سياسية في مدرستهم ، أنهم كافرون بالشعب لأنهم كافرون بقدسية رسالتهم . هؤلاء سماسرة لا رجال دولة ، وزعماء عصابات لا قادة شعوب ، في أيديهم نعومة أكنب الصبايا ، وفي قلوبهم حقد المتآله الصغير ، وسخرية الكسول الفاشل . الأموال التي وضعتها الظروف بين أيديهم هي عدتهم لشراء مصادر النفوذ ، ومن لا مال له منهم يتمسح عند الاعتبار ليحظى بخدمة السلطان ورضاء مصدر الثروة .

(١) صوت العروبة - رمضان لاوند - ١٨/٢/١٩٦١ .

(٢) نحو لبنان جديد ، باسم الجسر ص ٤٤ .

« انهم هم الذين جعلوا من لبنان مزرعة ومن الدولة شركة مساهمة ، ومن الموظف سمسارا ، ومن القانون شبكة لاصطياد الضعفاء وسلاحا لتكريس فقر الفقير وزيادة مال الغنى .

« كل شيء وضعوه بين أيدي المغامرين . كل شيء هو موضوع مساومات وتسويات : حتى لقمة الفقير . وحتى أوجاع المريض . وأخيرا حتى فرحة الجيل المتطلع بأمل الى مستقبل يحياه ويضمن حريته

« الشعب الساذج في لبنان . هؤلاء هم قادته ، فهو لا يدري كيف يتخلص منهم ، انهم كتبات الفطر ينمو الواحد منهم وراء الآخر لأن الشعب لم يهتد بعد الى سر الخلاص .

« وسر الخلاص هو تدمير السياسيين المحترفين تدميرا لا اقتصاد فيه ولا اعتدال، في عزلهم وابعادهم عن مراكز السلطة ، وفي تغيير قواعد حياتنا الاقتصادية ، وفي معاقبة الموظف الذي يسيطر على مال المواطن ، والدركى الذى يدوس كرامة الفلاح والتاجر الذى يحتكر رزق الفقير ، والصانع الذى يطلب الحماية ليسرق مال الشعب ، والنائب الذى يدخل الى المجلس ليكون من أزام الدولة ، والوزير الذى يسخر الحكم لمصلحة المفاتيح الانتخابية .

سر الخلاص هو في « أنسنة القانون ، وفي تأديب كل خارج عليه ومنتهك لحرمة » (١) .

« ان العدد الكبير من المواطنين ، من المثقفين المتحررين ، من أبناء الجيل الجديد ، يجمعون اليوم ، مسيحيين ومسلمين على أن المخرج الوحيد من الكارثة ، هو في بناء لبنان جديد ، هو نقل القيادة الشعبية من أيدي السامة الرجعيين الذين فشلوا ، وأودوا بالبلاد - لتغطية فشلهم - الى حافة الخراب . هو في بعث تفكير سياسى جديد قائم على

---

(١) افتتاحية صوت العروبة بقلم رمضان لاوند في ٢٩/١/١٩٦١ .

القيم الحياتية الحقيقية ، على العدالة الاجتماعية ، على التنظيم ، على الحرية الحقيقية» (١) .

#### رابعاً : الحكم :

« علة لبنان اليوم هي كما كانت منذ أن كان لبنان ، في « لبنان الحكم » . ومشكلة الحكم في لبنان تتلخص في كونه عديم الشعور بمسئوليته أو قليل الشعور بها على الأقل ، وسيبقى الحكم في لبنان مشكلة ما دام الرمز كذلك » (٢) .

فقد « استحوطت أجهزة الدولة الى أجهزة طائفية يعتبر فيها المسلم أنه موظف لأنه مسلم ، ويعتبر المسيحي أنه موظف لأنه مسيحي ، لا بتأثير شعور وطني ولا بدافع القيام بواجب الوظيفية في سبيل الوطن » (٣) .

« ولم بات بعد الى الحكم رجل عنده الجرأة في الاعراب عن أفكاره عالياً ولا عنده الجرأة في تنفيذها » (٤) .

#### حاجة لبنان

ان لبنان في حاجة الى اصلاح ثوري في كافة المجالات :

- في الاسس الرئيسية في انتظام الدولة .
- في تحرير الرئاسات من التوزيع الطائفي .
- في الاعتماد على كفاءة الموظف لا الطائفة التي ينتسب اليها .
- في حقن التشريع .

(١) نحو لبنان جديد ، باسم الجسر ص ١٨ .

(٢) العقدة اللبنانية ، دكتور جورج حنا ص ٦ .

(٣) القانون الدستوري ، عبده عويدات ص ٥٧٧ .

(٤) نحو لبنان أفضل ، جورج سكاف ص ١٧ .



- في نظامه الانتخابي .
  - في قوانين الاقتصاد والمال .
  - في قوانين الأحوال الشخصية .
  - في النظام القضائي .
  - في نظرة المواطن الى وطنه وايمانه به .
  - في التخلص من فكرة طمع العرب بأرضه .
- « ويوم أن تذوب « عقدة الغبن » لدى أكثرية المسلمين . وتذوب « عقدة الشك » والتخوف لدى أكثرية المسيحيين : سيوجد المواطن اللبناني ذو التفكير الواعي والتصرف الصحيح لا الاتفعالي .
- « ومتى وجد هذا المواطن ، وجد المجتمع اللبناني الموحد ، وجد لبنان الذي نحلم به جميعا ، لبنان الخير والحرية والعدالة » (١) .
- يومذاك ، ولا أعتقد أنه يبعد ، سيجد لبنان نفسه عضوا من الجسد العربي مشاركا اياه في كافة آماله وآلامه ، محتلا نفس النصيب الذي يتحمله أي قطر عربي آخر ، متخلصا من خرافة وضعه الخاص .
- لقد أدبرت فكرة لبنان الصغير الى الأبد ، ومرددوها يؤمنون - بينهم وبين أنفسهم - بأنها وهم كبير ، وأنها تتعارض مع مصلحة شعب لبنان مسلمية ومسيحية ، ولكنها ستبقى كفكرة لمجرد الابقاء على قياداتهم الرجعية الطائفية .
- ان أمل لبنان ليس الا في شبابها الذين لم تلوثهم بعد الطائفية أو التعصب الأعمى .
- والآمال كبيرة .. وستحقق يوما ما بتحقيق وحدة الهدف في الوطن العربي الكبير تحت ظل راية القومية انحرية انبثاء .

---

(١) نحو لبنان الجديد ، باسم الجمر ص ٨٦ .



## مابعدالختام وليس النهاية

- في ١٣ ابريل ١٩٧٥ ، بدأت شرارة الحرب الاهليه في لبنان .
- حاول العقلاء من كافة الجوانب حصر النيران محليا حتى لا يتصاعد لهيبها فياتي على كل شيء .
- على مدى تسعة اشهر عند سنة وعشرون اتفاقا لاييقاف اطلاق النار دام بعضها اياما وانتهى البعض منها قبل ان يمر عليه ساعات .
- احدث الأسلحة من الشرق والغرب وصلت لكي تستخدم في الصراع بين الجانبين المتناحرين .
- قيل انها حرب طائفية بين المسلمين والمسيحيين .
- قيل انها حرب عقائدية بين اليمين واليسار .
- قيل ان سببها وجود الفلسطينيين .
- نداءات تصاعلت من كافة جوانب الامة العربية ترحو لبنان ان يرحم نفسه ويتعد عن المجازر التي نرعت عن وجوه من قاموا بها صفة الانسانية ومزقت الحضارية التي ظل هؤلاء يتشدقون بها .
- واخيرا وليس آخرا توقف القتال فجأة كما بدأ في اواخر يناير ١٩٧٦ .
- واعلان الرئيس سليمان فرنجيه مساء ١٤ فبراير ١٩٧٦ في كلمة وجهها الى الشعب اللبناني انه تم الاتفاق على احد عشر قرارا لتنظيم الحياة السياسية في لبنان .
- وفيما يلي القرارات التي اعلنها الرئيس فرنجيه :
- أولا : التأكيد على العرف القائم في توزيع الرئاسة الثلاث بحيث يكون رئيس الجمهورية مارونيا ، ورئيس المجلس النيابي مسلما شيعيا ، ورئيس مجلس الوزراء مسلما سنيا ، واعتبار كل واحد من هؤلاء الرؤساء الثلاث ممثلا لكل اللبنانيين .
- وقد تم الاتفاق على توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين ونسبيا بين كل طائفة وتعديل قانون الانتخابات في ضوء ذلك وبما يضمن تمثيلا افضل للمواطنين .



ثانيا : أن يتم تعيين رئيس الوزراء بالانتخاب عن قبل المجلس النيابي بالاكثرية النسبية . وكان رئيس الجمهورية يقوم بتعيين رئيس الوزراء وبعد أن يتم انتخاب رئيس الوزراء يقوم بإجراء المشاورات البرلمانية لتشكيل الوزارة ، ويتم وضع قائمة بأسماء الوزراء بالإقتراح مع رئيس الجمهورية وبعد ذلك تتم مراسم ترسيم وتشكيل الوزارة .

وقد تقرر اعتماد اكثرية الثلثين بمجلس النواب في اقرار القوانين المصرية واكثرية ٥٥ ٪ لانتخاب رئيس الجمهورية في الدورات الثلاث التي تلي الدورة الأولى .

وكان انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية يتطلب حصوله على أغلبية الثلثين في الدور الأول من الانتخابات والأغلبية المطلقة في الانتخابات التالية ، وتضمن هذا القرار انشاء مجلس أعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء .

ثالثا : قيام رئيس الوزراء والوزراء بإداء اليمين الدستورية أمام رئيس الجمهورية .

رابعا : أن يتم اصدار جميع المراسيم ومشرعات القوانين بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وتحمل توقيعهما معا عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزارة أو اقالمتها . ويتدفع رئيس الوزراء بجميع المصالحات التي يمارسها عرفيا ضمنيا للأسراع في اصدار المراسيم .

خامسا : تعزيز استقلال القضاء وانشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم .

سادسا : تعزيز اللامركزية في العمل الإداري وإزالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاءة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى .

سابعا : انشاء مجلس أعلى للتخطيط والانماء يكون من مهامه وضع برامج الخطط الإنمائية .

ثامنا : العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الإصلاح المالي والانتصاني والاجتماعي .

تاسعا : تعزيز التعليم العام بما يؤدي الى تدعيم التعليم المهني وتطوير البرامج التربوية بما يرسخ الوحدة الوطنية وتعزيز الجيش .

عاشرا : تكريس حرية مستولة للصحافة تضمن انسجامها مع سياسة المجتمع في تحقيق الوحدة الوطنية وتوطيد علاقات لبنان العربية والمولية .

الحد عشر : تعديل قانون الجنسية .

وقد أوضح الرئيس فرنجي، في كلمة، ان هذه القواعد التي جرى بحثها في دمشق هي بمثابة زيج للعمل الوطني جرى تدوينه في وثيقة وافق عليها مجلس الوزراء وسيعرض مضمونها على مجلس النواب .

واضاف ان هذه القواعد الى جانب الميثاق الوطني غير المكتوب ستكون ركيزة جديدة تضاهي الى ركائز الحياة الوطنية في لبنان - وتستمد قوتها من الولاء للبنان ومن الاخلاص لخدمته .

وقال ان هذه القواعد سيعمل بها فيما سنفيد اتفاق القاهرة .

ودعا الرئيس لرنجي، اجمع اللبنانيين الى الموافقة على هذه القواعد الجديدة حفاظا على لبنان الذي يستحق ولاء جميع ابنائه غير المقيد بشرط فن المشوب بعيب .

ووجه الرئيس اللبناني حديثه الى اللبنانيين قائلا . . ان لبنان يستحق الولاء له لذاته ليظل قائما على القيام برسائلته العربية ورسالة تعايش الطوائف والاديان .

وقال الرئيس فرنجية في خطابه انه ليست هناك حاجة الى التذكير بان التعايش بين الثورة الفلسطينية والحكومة اللبنانية يحتاج الى اكثر من التفاهم ، واكثر من الاحتمال واكثر من الحيطة والحذر . . لكي يمكن تجنب اي صدام او انفجار في الموقف .

ومضى الرئيس فرنجية يقول ان الموقف اليوم يجعل من الضروري مزيدا من التمسك بالاتفاقيات وبصفة خاصة اتفاقيات القاهرة التي نظمت العلاقات اللبنانية والفلسطينية وكذلك التمسك بتطبيقاتها .

## دأبني ماجري

هل ضحى لبنان بما يقرب من ١٥ ألف قتيل وأربعون ألف جريح وخسائر مادية تجاوز العشرة مليارات من الدولارات في سبيل هذا الاتفاق؟؟

هل كان حمل السلاح لتأكيد النظام الطائفي كما هو واضح أم ما حدث كان للقضاء على الطائفية البقيضة التي كانت سببا في المأساة؟؟

هل ما جرى يعتبر خطوة على طريق بناء لبنان الغد لأنها تؤكد التعصب الطائفي دون أن ترسي أسسا سياسية تستطيع أن تمنع تجدد المأساة التي عاشها لبنان؟؟

المهم .. كم من الوقت سوف يدوم هذا الاتفاق .. شهر .. عام .. عشر سنوات؟؟

المهم أيضا ان ما حدث ليس سوى جرعة على طريق الهدنة المؤقتة مهما طالت ..

ورغم كل شيء فقد ثبت عمليا أن التقسيم وأن هدد به البعض فقد أصبح أمرا غير وارد لأنه لا يتسم وطبيعة العصر ولأنه ان كانت هناك قلة تريد أن تحكم أي بقعة مجرد شهوة الحكم وشهوة العزلة فهناك عقلاء يردون السهام الى صدور راميها .

سؤال .. هل ضحى المسلمون للحصول على بضع مقاعد في المجلس النيابي وانتخاب رئيس الوزراء من المجلس؟؟ وماذا بعد؟؟

ان كان لى من اهل مرة أخرى هو أن يعود اللبنانيون - جميعا دون استثناء - الى رشدهم وليعالم الجميع أنه مهما حدث فهناك علامات على الطريق ستظل قائمة ما بقيت هناك حياة .

- سيظل لبنان عربيا رغم انف الانعزاليين .

- سيظل لبنان وحدة واحدة وستظل نعمة التقسيم تظهر بين وقت وآخر .

- الدين لله والوطن للجميع .



## والأممال الكبار حي :

- ان نزول الطائفية بكافة صورهها يوما ما ..
  - ان يكون ولاء كل لبناني للبنان داخل محيط الأسرة العربية ..
  - ان يسود العقل على منطق الاتجار ..
  - وان تعود فلسطين لابنائها حتى يزول سبب من اسبب الانفجار ..
  - والله يوفق ويحقق الامال .
  - القاهرة في ١٩٧٦/٢/٢٠ .
-



## المراجع

اسم المؤلف	اسم الكتاب	تاريخ الطبع	ملاحظات
شارل تابر	الدبلوماسية الاستقرار اللبناني لبنان في التاريخ الأوضاع التشريعية في الدول العربية الأسول التاريخية الوحدة العربية مصدر القومية العربية فضائح في عهد شمعون الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط الدروز حقائق لبنانية مذكرات سامي الصلح العلم العربي ( تاريخ ورجال ) الأسول الجديدة للقانون الدولي العام ولادة استقلال لبنان حضارة وجلل محاضرات الثورة اللبنانية اندروز مع القومية العربية اليسار والقومية العربية المسيحية والقومية العربية الأكراد لبنان الثائر واقع الثورة اللبنانية حقيقة الثورة اللبنانية نحو اشتراكية عربية حقائق لبنانية التفائل الشيوعي في الشرق الأوسط الصراع الشيوعي العربي مشاكل الديمقراطية كفاحنا	بيروت ١٩٦٠	مترجم
مليح حقي		لندن ١٩٥٧	
صبيح عصفاني		بيروت ١٩٥٧	
الأب بولس سعد الحلي		١٩٥٨	
نعمه عزه دروزه		١٩٥٧	
رمضان لاود		١٩٦٠	
يوسف خنا غنص		١٩٥٩	
ولتر لاكوز		١٩٥٩	مترجم
سليم أبو اسماعيل		الطبعة الأولى	
الشيخ بشارة الخوري		بيروت ١٩٦١/١٩٦٠	ثلاثة أجزاء
سامي الصلح		بيروت ١٩٦٠	أربع أجزاء
ناديا كراي		١٩٥٦	
دكتور محمد حافظ غانم		القاهرة ١٩٥٤	
منير يتي الدين		بيروت ١٩٥٣	
جوزيف صديقي		١٩٥٩	
—		من يناير إلى أبريل ٥٦	
كاتب بورديو		الطبعة الأولى	مترجم
جاك بولين		بيروت ١٩٥٩	
شفيق الحوت		١٩٦١	
عياد السيد العيادي		القاهرة ١٩٥٨	
باسيل نيكن		الطبعة الأولى	مترجم
عبد الله شمس		القاهرة ١٩٥٨	كتيبات
ناديا كراي . نواف كراي		بيروت ١٩٥٩	
كمال جنبلاط		١٩٥٩	
كلوفيس منصور		١٩٥٨	
جورج سكاف		١٩٦٠	
رفيق الصلح		١٩٥٩	
الأب بولس سعد		الطبعة الأولى	
كلوفيس منصور وآخرين		" "	
حزب الهيئة الوطنية		بيروت ١٩٥٨	



اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الطبع	ملاحظات
عند ما قالوا	دكتور محمد المجذوب - معروف سعد	بيروت ١٩٥٨	
أوراق ثورية	منير البعلبكي	بيروت ١٩٥٩	
ثورة الأحرار	اسماعيل موسى اليوسف	بيروت الطبعة الأولى	
مستقبل الشرق الأوسط	بيير روندو	بيروت ١٩٥٩	مترجم
القومية العربية بين انقوى المتصارعة	محمد عبد الرازق مناع	الطبعة الأولى	
النظام الداخلي لمجلس النواب	مضبوطات مجلس النواب		
في مجرى السياسة اللبنانية	كمال جنبلاط	بيروت الطبعة الأولى	
العقيدة اللبنانية	دكتور جورج حنا	١٩٥٧	
الأحزاب السياسية في لبنان	توفيق المقدسي	١٩٤٩	
سياسة لبنان الخارجية	فؤاد عمون	١٩٥٩	
القوميون السوريون	عبد النعم شمس	القاهرة ١٩٥٨	
أسرار السياسة الدولية في الشرق الأوسط	جورج فرح	بيروت ١٩٥٢	
لبنان	شاكر عمار	الطبعة الأولى	
الثقافة العربية ودراسة الشرق الأوسط	دكتور جورج سا. طون	بيروت ١٩٥٢	
الخطر الأحمر والعالم الحر	غان توبي	١٩٥٩	
مأساة التطيعة بين سوريا ولبنان	عبد الرحمن المحيى	١٩٥٢	
البناء الحراء بين الشرق والغرب	ببى أدب	١٩٥٧	
الشيوعية في العالم العربي	رامز خورى	الطبعة الأولى	
أبحاث في التنظيم الإدارى	الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية	١٩٥٩	
الديمقراطية في العالم العربي	"	"	
الديمقراطية في لبنان	"	"	
مستقبل الديمقراطية ومفاهيمها	"	"	
الأنظمة الانتخابية والتمثيل الشعبى	"	"	
لبنان المطاوع	"	١٩٦١	
نحو لبنان جديد	أنيس صائغ	بيروت ١٩٥٥	
في طريق الكفاح	باسم الجسر	١٩٥٩	
ادولة اللبنانية	رياض طه	١٩٥٨	
الأسس التاريخية لمشكلات الشرق	أحمد مصطفى حيدر	١٩٥٤	
ذكرى ٢٧ آذار	قرنان ويلييه	١٩٦٠	مترجم
الأنظمة الانتخابية في العالم	سعد ذبيان	١٩٥٧	
أمريكا تشعل النار في الشرق الأوسط	حمدي حافظ	الطبعة الأولى	
فلسفة الميثاق الوطنى	ابراهيم عبد الحليم وآخرين	القاهرة ١٩٥٧	
الدستور في لبنان	كمال يوسف الحاج	بيروت ١٩٦١	
	حسن الحسن	١٩٥٩	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الطبع	ملاحظات
حقيقة والتاريخ	الأب بولس مسعد	الطبعة الأولى	
القانون الدستوري والنظم السياسية	زهدي بكس	بيروت ١٩٦١	
السياسة الدولية في الشرق العربي	إميل خورت - عادل اسماعيل	الطبعة الأولى	الجزء الثاني
الجلال	مسعد في الدين	بيروت ١٩٥٦	
العلوم السياسية	ريتود كافيير	الطبعة الأولى	مترجم
زحف العروبة	إميل البستاني	بيروت ١٩٦٠	
الميثاق الوطني	إميل البستاني	١٩٥٩	
منطق القوة	غسان قومي	١٩٥٤	
الحركات في لبنان	يوسف خضار	١٩٥٢	
الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي	محمد كمال عبد الحميد	القاهرة ١٩٥٩	
النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية	عبد الله عويدات	بيروت ١٩٦١	
قضايا عربية	أحمد الشقيري	١٩٦١	
الأصول الدبلوماسية في لبنان والبلاد العربية	أنور الخطيب	١٩٦١	
التنظيم القضائي	( المجلة القضائية )	١٩٦١	
المراسيم الاشتراعية	" "	١٩٥٩	
مجموعة المراسيم التعليمية	" "	١٩٥٩	
مجموعة المراسيم الاشتراعية	" "	١٩٥٩	
موازنة الدولة والموازنات المحقة	وزارة المالية	١٩٦١	
هذا هو الشعب	عن سليم		
القومية العربية والوحدة العربية	أنور الجندي		
Lebanon in History.	Philip Hitti	لندن ١٩٥٧	
Their goes the Middle East.	Allenthal		
Will the Middle East go West.	Fredautley		
Syria and Lebanon.	A. Hourani	أكسفورد ١٩٥٤	
Syria and Lebanon under French Mandate.	Stephen Hemsley	١٩٥٨	
الدستور اللبناني	الجامعة الأمريكية	بيروت ١٩٦٠	
الجريدة الرسمية للجمهورية اللبنانية	العدد ٥٦	بيروت ١٩٦٠ ديسمبر	
مجموعة قرارات جامعة الدول العربية	الجامعة العربية	من ١٥/٦/٥٧ إلى ١٨/٣/٥٧	
على هامش القضية العربية	أسعد داغر	القاهرة الطبعة الأولى	
القانون الدولي العام	دكتور عمود سامي جيت	القاهرة ١٩٣٣	
النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان	سعيد حماد	بيروت ١٩٢٦	
كرسي أبرشية دمشق	الأب بولس مسعد	١٩٥٩	
مجموعة قرارات المفوضية الفرنسية	محمد توفيق حانا	دمشق ١٩٥٢	
في سوريا ولبنان			

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الطبع	ملاحظات
نحو لبنان أفضل	جورج سكاف	بيروت ١٩٦١	
قضية الحزب النجوى	كتب سياسية	القاهرة العدد ٢٥٠	
العلوم السياسية	ريموند كارفيليد	بغداد ١٩٦٠	مترجم جزئين.
مختصر الشريعة	المطران عبد الله قرعلى	بيروت ١٩٥٩	
تقرير اللجنة الاقتصادية لمؤتمر المقتربين	وزارة الخارجية اللبنانية	» ١٩٦٠	
تطور الاقتصاد اللبناني	غرفة التجارة والصناعة	بيروت ١٩٥٩، ١٩٦٠	
لبنان يواجه تنمية تنميه	محاضرة مدير مؤسسة ايرفد	» ١٩٦٠	
ازدواجية اللغة في لبنان	» السيد كمال يوسف الحاج	» ١٩٦٢	
وثائق ودراسات	دار النشر العربية	١٩٦٢—١٩٦٣	

### المصنف والمجلدات :

القهار — الطيار والتغراف — الشعب — صوت العروبة — العمل — الدستور — الحياة —  
بيروت المساء — الأتوار — الجريدة — الحواطر — الحوادث — كل شيء — العالم العربي —  
الديار — الكفاح .

# فهرس

صفحة	
١	مقدمة الطبقة الثانية
٥	مقدمة الطبقة الأولى

## القسم الأول

١٣	مقومات لبنان من النواحي الجغرافية والثقافية
----	---

## الباب الأول

١٥	جغرافية لبنان
٢١	المواثف في لبنان
٢٢	الكيان اللبناني

## الباب الثاني

٣٩	لبنان من الناحية الثقافية والتعليمية
----	--------------------------------------

## الباب الثالث

٤٥	لبنان من الناحية التاريخية
----	----------------------------

## الفصل الأول

### ما قبل الانتداب

٤٥	تاريخ لبنان
٥٢	الوضع الداخلي في أعقاب الحرب العالمية الأولى
٥٦	الوضع العربي بعد انتهاء تحرب

## الفصل الثاني

### في عهد الانتداب الفرنسي

٦٣	نظام الانتداب
٧١	نظام الإدارة اللبنانية
٨٣	المستور اللبناني
١٠٢	معاهدة الصداقة والتحالف

## الفصل الثالث

### استقلال لبنان

١١١	١ - موقف فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية
١٢٠	٢ - اعلان استقلال سوريا ولبنان
١٢٥	٣ - الجيش الوطني



صفحة

## تقسم الثاني نظام الحكم الحديث في لبنان

### الباب الاول

١٤٧

السلطات التي تحكم لبنان

### الفصل الاول

#### السلطة التنفيذية

- ١ - رئيس الجمهورية ... .. ١٤٩
- ٢ - الحقوق الدستورية لرئيس الجمهورية ... .. ١٥٢
- ٣ - واجبات رئيس الجمهورية ... .. ١٥٦
- ٤ - الواقع اللبناني لرئاسة الجمهورية ... .. ١٥٧
- ٥ - الحكومة ... .. ١٧٠
- ٦ - رئيس الوزراء ... .. ١٧٠
- ٧ - الوزارة ... .. ١٧٣
- ٨ - العلاقة بين السلطة التنفيذية وباقي السلطات ... .. ١٧٧

### الفصل الثاني

#### السلطة التشريعية

- ١ - مقدمة ... .. ١٨٥
- ٢ - نظام الانتخاب ... .. ١٩١
- ٣ - الحقوق القانونية للسلطة التشريعية ... .. ١٩٤
- ٤ - واقع السلطة التشريعية ... .. ١٩٨
- ٥ - أسباب فشل النظام البرلماني ... .. ٢٠٩
- ٦ - العلاقة بين السلطة التشريعية وباقي السلطات ... .. ٢١٩

### الفصل الثالث

#### السلطة القضائية

- ٢٢١ - مقدمة ... ..
- ٢٢٤ - القضاء في عهد الاستقلال ... ..
- ٢٣٤ - واقع السلطة القضائية ... ..

### الفصل الرابع

- ٢٣٧ - الاعتبارات الطائفية فيما وراء السلطات الثلاث ... ..
- أولا : رؤساء الطوائف الدينية : ... ..
- ١ - مفتي المسلمين ... .. ٢٣٩
- ٢ - البطريرك الماروني ... .. ٢٤٤

سجله	ثانيا : الاحزاب السياسية وبرامجها
٢٥١	١ - حزب الكتائب
٢٥٧	٢ - حزب النجادة
٢٦٠	٣ - الحزب القومي السوري
٢٦٤	٤ - الحزب التسوعي
٢٦٣	٥ - الحزب التقدمي الاسرائيلي
٢٦٦	٦ - حزب ابعث العربي الاشتراكي
٢٨١	٧ - حزب الكتلة الوطنية
٢٨٩	٨ - حزب الاتحاد الدستوري
٢٨٩	٩ - حزب النداء القومي
٢٩١	١٠ - حزب لوطنييين الاحرار
٢٩٢	١١ - الاحزاب الارمنية
٢٩٥	١٢ - حزب الهائشفاق
٢٩٨	١٣ - حزب الفاشيناق
٣٠٤	١٤ - حركة اقوميين العرب
٣٠٧	١٥ - مؤتمر الخريجين الدائم
٣١١	١٦ - حركة التقدم الوطني

## الباب الثاني

### نظام الحكم والحركات الثورية في لبنان

#### اولا : ثورة ١٩٥٨

٣١٧	معنى اشوره
٣٢٠	الاسباب غير المباشرة لثورة
٣٢٤	الاسباب المباشرة
٣٢٧	موقف رئيس الجمهورية
٣٣١	موقف الاحزاب السياسية والمعارضة
٣٣٢	مشروع ايزنهاور
٣٤٤	التدخل الامريكي
٣٥٨	موقف الجمهورية العربية المتحدة
٣٧٢	انتهاء عهد
٣٧٦	الثورة المضادة
٣٧٨	الوزارة الرباعية
٣٨٠	نتائج الثورة
٣٨٣	لبنان الصغير

#### ثانيا : مؤامرة ١٩٦١

٣٨٧	محاولة انقلاب ١٩٦١
٣٩٩	قتل الانقلاب

صفحة

### الباب الثالث

نظام الحكم والسياسة الخارجية اللبنانية

سياسة لبنان الخارجية ... .. ٤٠٣

### الفصل الأول

لبنان والغرب

١ - لبنان وفرنسا ... .. ٤٠٩  
٢ - لبنان وإنجلترا ... .. ٤١٤  
٣ - لبنان والولايات المتحدة ... .. ٤١٩  
٤ - لبنان والأحلاف الغربية ... .. ٤٢٧  
مشروع إيرنهاور ... .. ٤٢٩  
السوق الأوروبية المشتركة ... .. ٤٣٧

### الفصل الثاني

لبنان وأمريكا اللاتينية وأفريقيا

١١٣  
المغربيون ... .. ٤٤٣  
جمعة اللبنانيين في العالم ... .. ٤٤٩  
لبنان وأفريقيا ... .. ٤٥٩

### الفصل الثالث

لبنان والعسكر اشرقي

٤٦٥  
الاتحاد السوفيتي ... .. ٤٦٥  
الشيوعية في لبنان ... .. ٤٧٠

### الفصل الرابع

سياسة لبنان الدولية

٤٧١  
الأمم المتحدة ... .. ٤٧١  
حياد لبنان ... .. ٤٧٢

### الفصل الخامس

السياسة العربية

١/٩  
لبنان والجامعة العربية ... .. ٤٨٥  
لبنان والجمهورية العربية المتحدة ... .. ٤٩١  
لبنان وسوريا ... .. ٥٠٣

صفحة									
٥١٣	..	..	.	..	لبنان والمجموعات العربية المحدودة				
٥١٣	...	...	..	.	القومية اللبنانية	...	..	...	
٥١٦	...	...	..	...	القومية العربية	...	...	..	...
٥٢٢	...	...	...	...	الوحدة العربية	...	...	...	
٥٢٨	.	..	.	...	الإشتراكية	...	...	..	..

### ختمام

٥٢٥	...	...	...	...	مستقبل لبنان	...	...	...	
٥٢٥	...	...	.	...	ما بعد الختمام وليس النهاية	..			
٥٥١	...	...	...	...	المراجع	...	...	...	...



رقم الابداع بدار الكتب ٧٦/٢٦٩١





# هذا الكتاب :



عندما يريد أى باحث ان يكتب عن لبنان العربى ... عضو الجامعة العربية ، فإنه يجد كل ما كتب عنه لا يتعدى عن كونه وصفا لجباله ، وشجر أرزه ، وانه بلد الثقافة ومنازة العلم . الخ .

والكتاب الذى بين أيدينا « سياسة الحكم فى لبنان » للدكتور « حمدى الطاهرى » دراسة علمية جادة تناولت بالتفصيل - وبأمانة الباحث الجاد - وضع لبنان السياسى وتطوره واتجاهاته ومكانته بين المجموعة العربية ، خاصة وأن نظام الحكم فيه يختلف عنه فى العالم بأسره .

ان أحدا من الكتاب أو الباحثين لم يتناول هذا الموضوع من قبل ، ولذا يعد هذا الكتاب مرجعا فريدا فى نوعه ، بل وإضافة جديدة ملأت فراغا كبيرا فى مكتبتنا العربية .

ان الدكتور « حمدى الطاهرى » قد أتاحت له فرصة العمل فى سفارتنا ببلدان فترة طويلة أفاد منها - بذكائه ودأبه على البحث - فى الاتصال بالشخصيات العامة ، وزعماء الاحزاب السياسية والاطلاع على الكثير من

الوثائق الرسمية مى يقدم لنا وللمكتبة العربية تلك الدراسة العلمية الهامة التى تتميز بالروح الحيادية الخالصة وذكر الحقيقة مجردة وبعبدة عن الانحياز لاي طائفة .

- وصدر للدكتور حمدى أيضا كتاب عن حرب أكتوبر فى الاعلام العالمى « وكان من أهم الكتب التى صدرت عن حرب أكتوبر .. حيث كان سجلا حافلا - من خلال الوثائق - بالآراء والتعليقات والتحقيقات .. وقد نفدت طبعته فى اقل من شهر .. وكتاب « مجتمع التعاون فى فنلندا » وهو دراسة مقارنة لتاريخ الحركة التعاونية فى فنلندا .. وله أيضا كتاب فى تعليم اللغة العربية لابناء فنلندا وهو : ( Summary of Classical Arabic ) وقد قام بتدريسه فى جامعة هلسنكى وقام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بطبعه وتوزيعه فى الدول الاسلامية التى لا تتحدث اللغة العربية .

# المؤلف :

- حاصل على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة وماجستير فى العلوم السياسية « ١٩٥٤ » والدكتوراه فى العلوم السياسية القاهرة عام ١٩٦٧ « والتحق بالسلك السياسى عام « ١٩٥٥ » وعمل فى سكراتيرى الخرطوم وبناما وببيروت وهلسنكى ثم قنصلالمصر فى لندن حتى عام « ١٩٧٢ » أن يعمل مساعدا لسكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية .

